9 et 10

الجزء التاسع من قصة فارس الطراد
من زلزل جميع الاوهاد وأذل
من فى الحصون والاوتاد وحير
العقول وفتت الاكباد
وأذل كل بطل من
الامجاد ابو
الفوارس
عنتر بن
شداد

الجزء التاسع من قصة فارس الطراد
من زلزل جميع الاوهاد وأذلّ
من فى الحصون والاوتاد وحير
العقول وفتت الاكباد
وأذل كل بطل من
الامجاد ابو
الفوارس
عنتر بن
شداد

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوى) فبينما هم فى ذلك الكلام وعنتر والحارث قد أقبلا وسقيا جواديهما وسألا مالكا عن حاله وقصته فحدثهم مالك بما جرى له وشكى الى عنتر من تباريح الهوى وقال والله يا أبا الفوارس كنت أستجهلك كلما تشكوا الى الهوى الذى بك من عبلة واقول ان العشق جنون حتى ذقته من ساعتى بسبب نظرى الى هذه العيون فلما سمع عنتر مقاله علم ان العشق قد غير حاله فقال له يا مولاى أنت جرى عليك هذا الجرى فى أقل من ساعة فكيف من له سنين وأعوام يسأل ولم تقبل له شفاعة ثم قال عنتر يا شيخ أبشر بذهاب الفقر وزوج هذا الملك بأبنتك حتى انه يغنيك و يرد

لمغنك

لمقتلك وأنت تصير سيد قومك الكبار منهم والصغار ومن لا يطيعك
جعلته رزقاً للطير في القفار فقال الشيخ والله ما كأني معكم
الا في منام وقد تحيرت في هذا الكلام وضاق على الامر وما عندي
الا أن تقبلوها مني هدية بلا مهر معدود ولا صداق محدود وهذا غاية
ما أقدر عليه من بذل المجهود فلما سمعوا منه هذا المقال رق قلب
مالك وقال له يا شيخ والله ما أنا ممن أخلى العرب على حديث من
أهل النفاق ولا أرضى أن تقول عني الفرسان اني تزوجت بلا مهر
ولا صداق وأبقى معيرة في سائر الآفاق بل أحمل اليك ما يرضيك
ويغنيك واذا دخلت على ابنتك تنظر ما به أكافئك ثم وضع يده
في يده على الزواج وعاد مالك وهو بلا قلب ولا فؤاد وقد فرح له
عنتر ولما صار في أبياته حدث أخاه قيس بما جرى له فقال له قيس
ويحك يا مالك وما كان يرضيك اتصالك باحدى بنات عمك
العبسيات الكواعب الاتراب عن الزواج ببعض بنات بني غراب
فقال عنتر لقيس حاشاك يا مولاي ان تعذل العشاق وتزيدهم
نارا واحتراق على ان مالك ما تعدى وما ظلم ولا فعل الا ما سبق به
القلم في سائر الامم ويجب عليك أن تحمل همه وتحمد الرب
القديم خالق عيسى وابراهيم الذي لم يوقع قلبه في عشق بنت ملك
الاقاليم فدعه في هواه يعانيه لانه ما كلفك أمرا اتعبك فيه
فقال الملك قيس يا أبا الفوارس ان كان الامر كما ذكرت فاعمل
عرسك وعرسه في يوم واحد ان اخترت فقال عنتر هذا الامر لا يتم
فيه تدبير ولا أقدر اليه أشير لانه متعلق بعمي مالك بن قراد وأنا أتمنى
أن يكون اليوم لي من عبلة جملة من الاولاد والصواب انا ننتظر أمر
مولاي مالك وتدعني أنا أنتظر الفرج من مفتح الابواب الكريم

الوهاب ثم انهم انفصلوا على مثل ذلك الحال ولما كان عند الصباح أنفذ مالك بن الملك زهير الى شيخ بنى غراب الثياب الملونات والمال والجواهر وكل ما عنده من الذخائر وأرسل عشر هوادج من الديباج مطرزة بالذهب الاحمر الوهاج والخيام والاغنام والعبيد والخدام واحمال المدام وأمر القوم أن يعجلوا بذلك الامر لاجل ما فى قلبه من الغرام وأجل لهم وقتا معلوما وهو سبعة أيام ولما وصلت هذه النعم الى بنى غراب فرحوا الشيوخ والشباب وقضوا الاوقات بانتهاب اللذات وذبحوا الاغنام والنوق وواصلوا الصبوح والمساء بالغبوق الى أن تقضى الوقت ولبس مالك لبس الملوك وتجمل وكان جماله قد فاق حد الجمال وتقلب فى قالب الكمال ووجهه أضوأ من الهلال وله قوام أحسن من الغصن اذا مال وعند مسيره سار معه هو وعشرة فوارس أخر وخمسة من اخوته وساروا وهم يتمايلون فى حلل الاعجاب حتى وصلوا الى بنى غراب ونزل مالك فى قبة الزفاف وكانت قد ضربت على نشر عالى على مرج أخضر ونزل قومه وأرباب عشيرة ووقفوا وقام بنو غراب فى خدمته وقد ترجل المشائخ والشباب وعملت الولائم واصطف الطعام من سائر الالوان وأكلت المشائخ والغلمان وبعد أكل الطعام قدمت آنية المدام ودارت عليهم الاقداح وارتفع الصياح بالافراح وغنت المولدات ورقصت الاماء والبنات ولم يزالوا كذلك ثلاثة أيام متواليات وزفت الجارية على مالك وداموا على ذلك الحال حتى نام كل من فى الحى من النساء والرجال وعند الصباح تبدلت أفراح القوم باتراح ورشقتهم سهام المنايا التى ما تبرألها جراح لان الدهر ما أوهب الا وأذهب وما صفى الا وأتعب ولا هزل الا وجد

ولا اعطى الاواسترة (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك حذيفة
ابن بدر الذى وصفنا ما فيه من البغى والغدر وذلك انه لما قتل قيس
ابن زهير ولده أبا قرافة وأعطاه فداه وأخذ منه النوق والجمال
ورجع هو وبنو فزارة وقد انصلح الحال تلقته أمه بالبكاء والعويل
وقالت له أى شىء عملت يا ابن بدر بعت دم ولدى بمال سارح
ولبست ثوب المذلة والفضائح وذمة العرب لا كنت لى بعلا ولا
اكون لك أهلا وانعزلت عنه وبقيت ملازمة الاحزان مدة من
الزمان ثم دخل عليها فى بعض الايام فوجدها تبكى وتندب ولدها
وتسب بعلها وتنشد وتقول

أيقتل واحدى قيس وترضى * باغنام ونوق سارحات
وتلبس يا حذيفة ثوب عار * وذل لا يزال الى الممات
أما تخشى اذا قال الاعادى * حذيفة قلبه قلب البنات
فدع ما قاله جل بن بدر * وكل مقدر لا بد يات
وخذ ثارى بأطراف العوالى * وبالبيض الحداد المرهفات
والا فدعنى أبكى نهارى * وليلى بالدموع الجاريات
لعل منيتى تأتى سريعا * وترمينى سهام الحادثات
أحب الى من بعل جبان * فان حياته بئس الحياة
فوا أسفى على المقتول ظلما * وقد أضحى طريحا فى الفلاة
ترى طير الاراك ينوح مثلى * على أعلى الغصون المائلات
ففى يوم الرهان فجعت فيه * ووجه البدر مسود الجهات
ويا خيل السباق سقيت سما * على طول السنين القابلات
ولا زالت ظهورك مثقلات * باحمال الجبال الراسيات

(قال الراوى) فلما سمع حذيفة من زوجته هذه الابيات وما

ذكرت فيه من الانشاد والعبارات اسودت فى عينه الجهات
ولما شاعت هذه الابيات فى العربان تناشدتها الفرسان وسموها
مثيرات الاحزان فدخل حذيفة وقال لها يا بنت العم وذمة العرب
ما قبلت الفداء من قيس الا بتدبير شاف لانه لما رأى المشايخ الكبار
قد خرجوا الينا قال لى ولدك مات ومضى ومن مضى لا يرجع
والصواب انك تأخذ من قيس الفداء والمال وتترك عليه وعلى
اخوته الارصاد الى ان تظفر بواحد منهم وتقتله والحرب بين يديك
والا فى هذا الوقت ما تنال مقصودك وهذا الحديث كان بينى
وبينه وقد أخفيناه حتى لا يعلم به الربيع بن زياد ومن حيث وقع
الصلح جعلت على بنى عبس الارصاد ولا بد ما أفجعهم برجل يعز على
العشيرة كلها ثم لم يزل يترفق بها حتى لانت ورجعت الى حكمه
ومازال على ذلك حتى اتى اليه خبر الامير مالك وانه قد تزوج فى بنى
غراب وقد مضى يزف زوجته عندهم بعد ما أغناهم من
الاموال فلما سمع حذيفة ذلك جمع اخوته وهم عوف ويزيد
وحنظله ولم يعلم أخاه حمل لانه يعلم انه لا يمكنه من ذلك العمل
فأجابه اخوته الى ما أراد وسار وافى الليل وقد أخذوا معهم سبعين
فارسا ومن شدة فرحه ما سأل ان كان عنتر معهم أم لا ولما بعدوا عن
الاحياء أخبر سائر الاصحاب بقصته واعلمهم بما جرى له مع
زوجته وانه طالب بنى غراب يقتل مالك بن زهير فاستصوبوا رأيه
واستجادوا فعاله وجدوا المسير فصبحوا بنى غراب صباحا فرأوا
الديار خالية منهم وهم نيام من تعب الافراح وأبصر حذيفة قبة
الزفاف فعرف ان مالكا فيها فقصدها واخوته حوله ولما ركضت
الخيل قامت العبيد واهتزت الارض ووقعت الزعقة فى الفرسان

فتنبه

فتنبه عنتر وقام الى الحصان وركبت الفرسان من بني غراب وكانوا دون الخمسين من شيوخ وشباب وطلبوا الحرب من كل جانب ومكان الان عنتر كان أسبق الى القتال لانه كان قريبا من التل الذي فيه قبة الزفاف ولما قارب بني فزارة عرفهم وعرف حذيفة فنادى يا أبا جار يا غدار يا مكار بئس والله هذه الفعال ولقد حدثتك نفسك بالمحال وأنا مثل هذا اليوم كنت في الانتظار ولابد ما أشفي منك غليل صدري ولابد لي من هلاكك في هذا النهار ثم طلب الخيل وزعق عليهم ولعب بالرمح في جوانبهم والايجر تحته كأنه السيل وهو مستظهر بجولانه على جولان الخيل ورأت حذيفة فعاله فخاف أن تخيب آماله فعول أن يغتنم الفرصة ويدخل الى القبة ويقتل مالك مادام هو غافل خالي من العدد والسلاح واذا بمالك قد خرج ورأى القتال يعمل بين القوم فصير لانه سمع الصياح وهو في النوم مدهوش معانق لزوجته وذراع كل منهما للاخر مفروش كما قال القائل

لم تنظر العينان أحسن منظر * من عاشقين على فراش واحد
متعانقين عليهما حلل الرضا * متوسدين بمعصم وبساعد
واذا تألفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب في حديد بارد
واذا صفى لك في زمانك واحد * نعم الرفيق فعش بذاك الواحد

(قال الراوي) فلما سمع مالك الصياح سل سيفه من تحت رأسه وأراد أن يرى زوجته شجاعته وقام وهو بخلوق العرس ورأى الخيل دايرة بعنتر فأخذته عند ذلك الحميه فاستل الرمح من على باب المضرب بعد ما ركب على ظهر جواده وحمل يطلب حذيفة واخوته وهو ينادي أنا مالك بن زهير لعدوي الضير ولصديقي

الخبر ثم انه صاح في الحصان وهو سكران وبده غير متمكنة
في العنان فكبا به الجواد على يديه ونفضه عن ظهره فوقع على رأسه
وأراد القيام فأدركه حذيفة بمجرته الغبراء وضربه على هامته نزل
السيف الى نصف قامته ولما علم انه قد أهلكه رجع الى أصحابه
ونادى يالثارات ولدي أبو قرافة ثم خاف على نفسه ان يعثر به عنتر
فيسكنه رمسه فطلب دياره وترك عنتر مشتغلا ببني فزارة وما تبعه
الامن علم بفعاله وأخزاه الله في أجله وتفرق الجمع من بين يدي عنتر
وقد قتل من أصحاب حذيفة الكثير ولم يبق الا اليسير ولما عاد عنتر
من الحروب وملاقات بني فزارة لقي مالكا وهو على آخر نفس وهو
يختبط في دمه بين يدي الفرس فصاح لما عرفه ورمى نفسه عليه
ولطم على رأسه وخرق لباسه وصار يحثو التراب على رأسه ولطم
كما تلطم الثكلا ثم صاح واملكاه واعزاه واسيداه يابدر الكمال
ما أملت فيك هذه الآمال ولا أبقى أنا في الحياة وتشرب أنت كاس
الوفاه ثم أخذ رأسه على احدى ركبتيه واجتمعت الفرسان حوله
وهو يقبل عارضيه وقد كاد ان يغشى عليه ونزلت الدموع من عينيه
على خديه ولما أفاق مالك من غشوته وأراد ان يتكلم فلم يتحرك
لسانه ولم يقدر على ذلك فأومأ بأصبعه اليه وطلب منه الوداع
وروحه في النزاع فاشتدت بعنتر الاوجاع فبينما هم كذلك اذ قد
خرجت زوجة مالك وهي منهتكة مكشوفة الذوائب وحولها
جماعة من النساء والقرائب يدقون صدورهن ويحثون التراب
على رؤسهن وزوجته تدق على رأسها وتأكل لحم زندها ولما
وصلت الى مصرع مالك ألقت روحها عليه وصارت تضمه الى
صدرها وتقبل عارضيه وتنشد وتقول

أبكيك لا للنعيم والانس * بل للمعالى والسيوف والترس
ابكى على سيد فجعت به * ارملنى يوم صبحة العرس
ياليتنى كنت قبل مصرعه * شربت كاس الحمام فى نفس

(قال الراوى) وما فرغت الجارية من شعرها حتى قضى مالك نحبه فعندها لفه عنتر فى أثوابه وعارضه على ظهر جواده وشده بعمامته وأخذه بين يديه وسار طالبا ديار بنى عبس وهو بحالة التعس والنكس بادى البكاء والانتحاب وهو ينشد ويقول

ألا يا غراب البين بالطيران * عرفى جناحك قد عدمت بنانى
أحقا رأيت اليوم قتلة مالك * ومصرعه ام فى المنام أتانى
فان كان حق فالنجوم لفقده * تغور وتهوى بعده القمران
ويظلم ضوء الصبح حزنا على فتى * أسفى آل عبس مع بنى غطفان
فلا كانت الغبرا ولا كان داحس * ولا كان يوما أرسلان رهان
لقد كان يوم أسود الوجه عابس * يخاف بلاه طارق الحدثان
فوالله لا زالت جفونى قريحة * عليه بدمع زائد الجريان
الى أن أرى حقا عظام حذيفة * مفتته والموت منه دان
لقد هد حيلى فقده ومصابه * وخلا فؤادى زائد الخفقان
به كنت اسطوا كلما جرد والعدا * سيوفهم نحوى لقطع بنان
فمن بعده من ذا يكن لى مساعدا * اذا طرقتنى طارقات زمان
فوا أسفى كيف انثنى عن جواده * وما كان سيفى عنده وسنان
رماه بسهم الموت رام بجور * فياليته لما رماه رمان
وحق أيادية التى لو شرحتها * لسامعها منى بكل لسان
يمينا بانى لا انم عن أخذ ثاره * ولا أبيت الا فوق ظهر حصانى
ولا زال سيفى فى فزارة فاصلا * الى أن يعود البراح رقان

بنو بدر ما أتم أشد عزيمة ✻ اذا ضمنا الميدان يوم رهان

(قال الراوى) وتم عنتر سائر الى الاحياء وما كان سلم من العشيرة الا ثلاثة ولم يبق من اخوة مالك الا اثنين وقد أصابهم مثل عنتر وأكثر حتى أشرفا على الهلاك من الندب والبكاء ولما قاربوا الاحياء التقاهم الملك قيس ووجوه قومه وهم مشاة ومكشوفين الرؤس وقد هدلوا العمائم فى الرقاب وخلفهم صياح النسوان وأما امه تماضر فانها كانت فى أوائل النساء وهى تدق على صدرها الى أن وصلت الى ولدها وهو مربوط على الجواد فاعتنقته وصاحت حتى فتت الاكباد وانقلبت بنو عبس من سائر الجنبات وانهتكت البنات المخدرات لان اخوة قيس كانوا قد سبقوا الى الاحياء واخبروا بالذى جرى فالتقوا بعنتر ذلك الملتقا وأراد قيس أن يدفن مالك فى البر فما مكنته أمه من ذلك بل انها قالت لا أدفنه الا وقت الصباح و بعد ذلك أسير أنا بروحى أطالب بنى بدر بدم ولدى والا فما تنطفى نار كبدى فقال لها قيس يا اماه ما يحوجك الى هذا فان سيوفنا حداد ورماحنا مداد ورجالنا شداد وأنا اقسم بمن رزق الذر واوسع البر لا أقعد عن ثار اخى مالك حتى أهلك بنى بدر ثم انه عاد الى الاحياء وحطت المضارب والخيام وندبت النوادب فهذا ما جرى لهؤلاء من الاسا وأما ما كان من حذيفة فانه وصل الى بنى فزارة عند المسا وما معه من رجاله الا القليل لانه من فرحته بقتل مالك تركهم قدام عنتر ونجا بنفسه ولما وصل التقاه سنان لانه كان فى انتظاره وهو الذى دبر هذا التدبير وترك على بنى عبس الارصاد ولما صارت بنو فزارة الى بنى غراب بقى هو فى الحى ينتظرهم فلما أشرف حذيفة ركب اليه المتخلفون وهم

اخوه

أخوه حمل والربيع بن زياد ولما التقوا سأله سنان ما فعلت فى الصيد الذى طلعت بخيلك وراه ومالى معكم لا أراه فقال له ما وقع الا معقور فذبحناه فعظم ذلك على الربيع وحرك جواده من شدة ما دهاه ليعلم ما هم عليه و يعرف سره ونجواه وعلم انهم فى أمر ما أطلعوه عليه فقال له يا أبا جار ما هذه الامور والاخبار التى عنى يا ابن العم سر تخفيه وتخاف منى عليه فقال حذيفة وحق من رفع السموات العلية ما نخفى عنك يا ابن العم شيأ بالكلية لانك عندنا من الرجال المسمية لكن اعلم يا ابن زياد اننا قتلنا ابن ملككم مالك ومنتظر بن باقى اخوته نفعل بهم كذلك فوالله ما سمع هذا المقال حتى زعق وقال يا للعرب وقع والله الشر والعطب وقال لحذيفة ايش هذه الفعال يا أبا جار فما دبرت بئس التدبير ولا بد لقيس وعنتر أن يبلوكم بالشوم و يقلعوا اثركم ولو تعلقتم بالنجوم فقال حذيفة للربيع ويلك يا ولد الزنا ايش هذا الحال وما الذى حملك على هذا المقال ويلك يا ابن اللئام تواجهنا وأنت فى ضيافتنا والزمام والله يا ابن ألف قرنان لا كان الشوم الاحولك وحول اخوتك اللئام وسوف ترى شوم هذا الكلام ولولا أكلك طعامنا ومقامك فى خيامنا والا كنت أبصرت ما يجرى عليك وعلى اخوتك يا ويلك عدالى قومك وكن فى حزن قيس والا التقينا جوابك على قدر خطابك وحق اللات والعزى ان أقمت فى أرضنا أكثر من اليوم أو غد الا نتفن سبالك وأقطع أوصالك فعاد الربيع وهو موجوع القلب منكسر الخاطر غزير الدمعة وقد أحزنه قتل مالك وقال هذا جزاء من يلتجى الى الغربا ورحل من وقته وساعته وطلب أرض بنى عبس فوصل الخبر الى حذيفة فقال الى حيث ألقت

رهطها أم قشعم ولقد كان قتله أخير من تركه لانه سار يشتد مع أهله وعربه ويساعدهم علينا فقال رجل منهم يا أبا جبار انا اعلم أن الربيع كان اشترى ضروف خمر يشربه فانظر الى منزله ان كان حمله معه فهو فرحان بقتل مالك فلا تحمل همه وان كان مزقها او بددها فيكون صعب عليه ذلك فعندها سار حذيفة الى المنزل الذى كان فيه الربيع بن زياد فوجد الارض مفرقة والضروف ممزقة فعند ذلك ندم الذى تركه يعود سالم فهذا ما كان لحذيفة واما ما كان من الربيع فانه سار طالبا بنى عبس حتى وصل اليهم قبل طلوع الشمس فوجد الملك قيس واخوته وعنتر عند قبر مالك ولما رآهم الربيع مال اليهم وخرق أثوابه وعلا بكاه وانتحابه وأشار يرثى مالك بهذه الابيات ويقول

يالقومى من عظم حزنى ومابى ✻ اصبح الدمع فى الخدود سجاما
ومصابا اذا تفكرت فيه ✻ يتساوى عندى الضيا والظلاما
ياجفونى ان كنت ماتسعفينى ✻ بدم فالكرى عليك حراما
لاجل من كان فى بنى عبس حصنا ✻ وشفوقا على النسا واليتاما
تاج عبس وعزها وعلاها ✻ وطرازا لها وقرما هماما
ومليكها يوم الفخار بطعن ✻ قد حوى لعز مجد قد أقاما
عجبا كيف احتوى مثله القبر ✻ واوراه حقا وهو بدر تماما
يابنى الدم ساعدونى بعزم ✻ أنا عن ثار مالك لا اناما
برجال من آل عبس كرام ✻ عم للناس جودهم انعاما

(قال الراوى) وما فرغ الربيع من شعره حتى أبكى العيون وأثار الشجون ثم انه نحر على القبر مائة ناقة وحمل وسار الى الملك قيس وعانقه واعتذر اليه وعزاه ثم انه مال على عنتر ودموعه سائلة

تقدر

تتحدر فقبل صدره وماز الواعند القبر الا ان امسا المسا وأظلم الدجا وطلبوا الاحياء ودخل عنتر الى فريق بنى قراد وأما الملك قيس لما رجع الى أبياته تفكر الربيع وماهو فيه وخاف من مكره ودواهيه وأحضر أمه وقال لها أريدك تسيرى الى ابيات الربيع وتخفى نفسك بين اعدال الدقيق وتنظرى ما بينه وبين زوجته فقالت السمع والطاعة وسارت من تلك الساعة ودخلت الى خلف الخيمة التى للربيع حين أتى للمنام وأرادت زوجته أن تدخل معه فى الفرش فالتفت عنها وقال لها قومى فبعد مالك ما تفعل الرجال بالنساء ثم انه أنشد وجعل يقول

ذهب الرقاد فما يقر قرارى ❊ دوما من الامر المهم السارى
من أجل تم النساء حواسر ❊ يتفجع فى السر والاجهارى
من كان مسرورا بقتلة مالك ❊ فليأت حلتنا اصبوح نهارى
يجد النساء حواسرا يندبنه ❊ يخمشن أوجههن بالاظفارى
قد كن يخفين الوجوه تسترا ❊ واليوم تبرزهن للنظارى
من بعد مقتل مالك ومصابه
لا ترجوا النساء عواقب الاصهارى
ما ان أرى فى قتله لذوى النها ❊ الا المطايا تشد بالاكوارى
وفوارس طلى الحديد عليهموا ❊ فكأنما طلى الحديد بقارى
ونقود كل مقلص من خيلنا ❊ سلس القياد مضمر كرارى
حتى نشن على قرارة وقعه ❊ شعثا ونسقيهم كؤس بوارى
من كان مسرورا بقتلة مالك ❊ نسقيه حد المرهف البتارى
وستعلمون اذا التقينا بكرة ❊ بالمشرفى وبالقنا الخطارى
من تلعب الخيل الجياد برأسه ❊ ويعض من ندم على الاظفارى

أظننتموا انى مخـــلى مالكا * كلا ورب البيت والاستارى
حتى نبيد بشاره ساداتكم * جـلا وفارسهـم أبا جبارى

(قال الراوى) فلما سمعت الجارية هـذا الكلام والشعر والنظام خرجت من بيت الربيع وسارت الى أن دخلت على مولاها قيس وقد أخبرته بالخبر وبما سمعت وعاينت بالنظر فقوى قلبه وفرح به واستبشر ولما كان عند الصباح خرج قيس هو واخوته ودام الامر على ذلك ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع اجتمعوا للمشورة والتدبير على هلاك بنى فزارة الكبير منهم والصغير وطلب قيس لعنتر فلم يلقه فسأل عنه اعمامه وأباه فقالوا ما عندنا منه خبر فصعب على قيس غيبته وخاف ان يكون مضى لاجل رجوع بنى زياد لانه يعلم ما بينهم من الكياد والعناد فبقى كذلك الى أن ارتفع النهار واذا بغبار من ناحية بنى فزارة قد ثار فوقع فى بنى عبس الصياح من سائر الاقطار وركبت الفرسان الجنائب وأشهروا القواضب واعتدوا لقاء المصائب وركب الملك قيس وشجعان قبيلته وبين يديه الربيع بن زياد وسائر اخوته الا أن الخيل ما بعدت عن الخيام حتى انجلا ذلك القتام وظهر من تحته عنتر واخواه شيبوب وجرير ومعهم نوق وجمال تسير ومال كبير ومال خطير فتعجب الملك قيس واخوته وتقدموا حتى قاربوا عنتر وسألوه عن الخبر فبكا وتفكر وتأسف على مالك وتحسر وقال يا مولاى قد أثرت فى بنى فزارة اوشم أثر وأخذت نار مولاى مالك واليوم أو غدا بنو فزارة يأتون اليك فكن على اهبة للقتال واعزم عزمة الرجال حتى تقلع الاعداء من هذه الديار والا ما يكون لنا فيها قرار فقال يا أبا الفوارس هذا أمر لا بد لنا منه وأنت

اليوم أين كانت غيبتك وما فعلت وما هذه النوق والجمال والاموال
فقال له أما المال فهو مال أخيك مالك الذى كان حمله الى بنى
غراب مهر المروسة وأما القتلا فهى حق سادات بنى فزارة
ومن جملتهم عوف أخو حذيفة لانى من شدة ما وجدت عندك
من الوحشة ما نمت ولا ذقت المنام بل كل ليلة أتفكر وانتظر
منك المسير الى أخذ الثار ولا اقدر استأذنك لاجل ما عندك من
الاحزان الى ان كان نصف الليل غلبنى النوم فنمت ولما ثقلت
فى نومى رأيت مولاى مالك كأنه قدامى يقول لى يا ابا الفوارس نمت
عن أخذ ثارى نوم الامان ونسيت ما كان بينى و بينك من قديم
الزمان لكن من وفى قبلك للخليل حتى تفى أنت لمن هو تحت التراب
جديل ثم ودعنى ودموعه تسيل وهو يلتفت لى بفؤاد عليل
فانتبهت وأنا مثل المجنون المصاب ولمت نفسى على النوم وعاتبتها
أشد عتاب وما جرى على أخذت اخوتى قدامى وركبت على
ظهر جوادى وقد هانت على المصائب وسرت الى بنى فزارة تحت
غسق الظلام وعولت ان ألقى نفسى بين المضارب والخيام
واشفى فؤادى منهم بضرب الحسام وكان وصولى اليهم وقت
العصر ولما عزمت ان أفعل ما عزمت عليه واركب مركب الخطر
سمعت صوت هذه الجمال فدنوت منها فرأيت معها مائة فارس
ابطال وهم دائرون بها يمينا وشمال فزعقت فى الرجال وطالبتهم
بالقتال فانفرد الى منهم عشر فرسان وعوف أخو حذيفة فى أوائلهم
وهو يقول أنا عوف أخو حذيفة بن بدر فارس الدهر والعصر فلما
سمعت خطابه اشتد بى الفرح من جوابه واستقبلته بطعنة
فى صدره أطلعت السنان من ظهره وسابقت بعده الخيل

فاسقيت ركابهاالذل والويل والذى قتلتهم كانوا عشرة ابطال سوى
ماجرحته من الرجال ولما مضى الباقون من بين يدى وهم بوا
أمرت اخوتى فساقوا هذه الغنائم فالبطاح وماعرفت انها أموال
مالك الا عند الصباح وأقول ان حذيفة أنفذ أخاه الى بنى غراب بعد
عودتنا بولاى مالك وأمره أن يسوق أموالهم و يقتل رجالهم وانه
لما ان رآهم اتصلوا الى بنى عبس وهؤلاء ما فى وجوههم فائدة فلا
خربن ديارهم ثم عادوا الى ديارهم فرحين وهم بالنصر والظفر
متباشرين بفعال عنتر الاسد العربى قال الراوى) وكان سبب هذا
الاتفاق ان حذيفة بن بدر لما ان كلم الربيع بن زياد بذلك
الكلام وقال له ان تمت عندنا بعد ثلاثة أيام قتلناك وكان قد قال
ذلك الكلام لما ان رآه صعب عليه قتل مالك بن الملك زهير وما
حل به من الضير ولما رحل الربيع فى الليل وجرى ماجرى ووصل
الخبر فندم على قوله وقال كان الصواب قتله وقتل اخوته لانه على
كل حال ركن من أركان بنى عبس فلو قتلناه كنا ربحنا وأنا أقول
انه ما مضى الى أهله لانه لايشتهى ينظرهم ولا يبصرهم ولا
يريد أحدا منهم وما هو الا سار الى العراق و يقيم عند الملك النعمان
فقال له أصحابه وحق الكعبة الحرام ياحذيفة ما نزل و يريد
يشد معهم غاية الشد لانه صعب عليه قتل مالك والا ما كان كلمك
بهذا الكلام فقال لهم حذيفة كيف يصعب عليه ولو قدر على
شرب دمائهم ما أبقاهم فقال رجل منهم لحذيفة كان ذلك فى زمن
عبدهم عنتر والآن على كل حال زوج ابنته وملك عشيرته وان
أردت صحة قولنا فابعث عبيدك الى موضع الربيع واخوته
ينظرون ماقد فعل عند رحلته لانه البارحة كان قد عول أن يعمل

ولية وقد اشتروا من التجار الخمر فتقدم ورحل الى حذيفة وقال له
يا أمير عبرت على بنى زياد فرأيت الظروف مختلفة على باب خيمة
الربيع فان كان عند رحلته قد خرقها فقد صعب عليه قتل مالك
وان كان قد حمل الظروف معه فقد فرح بذلك فلما سمع حذيفة ذلك
تعجب من حسن خبرتهم بعواقب الامور وقد انفذ جماعة من
عبيده الى المنزل الذى كان فيه الربيع نازل فأبصروا الارض بالخمر
مفرقة والظروف مخرقة وقد كسروا القنانى والكاسات فلما
عاينوا ذلك وأبصروا هذه العجائب رجعوا الى حذيفة وأخبروه
بالخبر فصدق عند ذلك ما جرا من ذلك الامر وندم على ما فعل فى حق
الربيع بن زياد وكيف تركهم يعودوا الى بنى عبس سالمين من
الانكاد ومن شدة غيظه أنفذ أخاه الى بنى غراب ومعه تمام المائة
فارس وقال لهم بادروهم وسوقوا اموالهم واقتلوا من مانع من
رجالهم ما دام بنوا عبس مشتغلين بالحزن وان قدرتم أن تسبوا
نساءهم والاولاد فاجتهدوا فى ذلك كل الاجتهاد وأتوا بامرأة مالك
حتى أشق بطنها وأخرج ما فيها من الاولاد حتى لا يكون لبنى عبس
عاقبة لانى عولت أن أقطع أصولهم وفروعهم ففعل عوف ما أمره
أخاه من نهب أموال بنى غراب وأما النساء لم ينل أحد منهم منال
لانهم هربوا الى رؤس الجبال والتلال وعاد عوف يطلب أرض
بنى فزارة وهو خائف أن يعود ربحه الى خسارة وكان عوف قد رحل
وقت المسا الى اذ يصبح الصباح وما زال سائرا الى وقت الظهر فالتقى
بعنتر فانزل به العبر وقلع منه الاثر وقتل بعض رجاله فهذا ما جرى
لهؤلاء وأما الذى هربوا من الوقعة فانهم وصلوا الى عند حذيفة
وأخبروه بقتل عوف أخيه فصعب عليه ذلك وجرى عليه ما لم

يجري على قلب بشروهم ان يركب هو وقومه ويسيروا الى قتال بني عبس فأشار اليهم سنان بن أبي حارثة انه لا يفعل وقال له ياولدي الصواب عندي انك تتمهل الى أن تجتمع عساكرنا خلفنا وتكاتب من نعتمد عليه في شدتنا ورخانا ونكون في جمع كثير والا قهرت وكسرت وان وصلت الى عساكر النعمان في هذه الايام فخذوا أهبتكم للحرب الشديد ولا تنتظروا لقريب ولا بعيد ثم انهم افترقوا على مثل ذلك (قال الراوي) وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه في تلك الليلة أرسلت اليه عبلة مع أمتها خميسة تقول ياأبا الفوارس اعلم ان لي أياما وليالي وأنا مواضبة على البكاء والانين والاشتكا وقد ضاقت نفسي من ذلك وأشرفت على المهالك وأريد الليلة أخرج الى الغدير ومعي جماعة من بنات عمي حتى تخف عني احزاني ويفرج كربي وأشجاني واشتهي منك ان تخرج الى هذا المكان لتحفظني وترعاني لان لا يتسبب لي بعض الاسباب أو يرد علي شيء لم يكن لي في حساب لاسيما بنو فزارة وبنو زياد أو طائفة من الاعداء الغيارة أهل الفساد فلما سمع عنتر لهذه المقالة فرح بصفاء المحبوب وأجاب بالسمع والطاعه وأخذ أهبته في تلك الساعه وعادت الامة الى عند عبلة واعلمتها باجابته فطاب قلبها وأمنت على نفسها وأخذت جماعة من بنات عمها ممن كانت تألفهم وكن اللتي طلعن معها عشرة بنات أبكار شبه الاقمار وهي بينهم تزري ضياء القمر وهي طالبة الغدير ونور وجهها يفوق البدر المنير (قال الراوي) وأعجب ما في هذه السيرة العجيبة ان عمارة ابن زياد الذي ذكرنا انه يهوى عبلة ويعادي عنتر من أجلها كان قد اشتدت به الالام والاشواق وقد قتله الوجد والغرام لانه كان أقام في بني

فزارة شهورا وأيام وزاد به الوجد والغرام وهو يتمناها ولما عاد
الربيع الى بنى عبس وعاد عمارة وهو كثير الاشتياق ويؤمل
الوصل ويوعد نفسه بالتلاق وكان من وقت ان رجع ترك على
عبلة العيون والارصاد وصار يفرق على الاماء التى حول بنى قراد
الكساوى والدنانير ويجتهد فى نظره الى عبلة كل الاجتهاد الى ان
كانت تلك الليلة التى خرجت فيها عبلة وأوصت فيها عنتر أن يحميها
ويراعيها ووصل اليه الخبر فكاد عقله أن يطير من الفرح وصبر
الى أن أظلم الظلام خرج من الخيام وقد لبس لبس النساء من
الاماء حتى لا تنفر منه القلوب ومازال سائرا حتى وصل الى الغدير
فرأى البدور تسحب أذيال الملونات من الحرير وعبلة فى وسطهم
مثل البدر المنير وقوامها أحسن من الغصن الميال والكل يتمايلن
على صوت الدفوف والمزاهر وهن مثل الاقمار والاغصان
المايلات ولما رأى عمارة الى ذلك أخذه الجنون والوسواس
ورجفت منه الاعضاء واشتبكت الاضراس فانقض على عبلة
انقضاض العقاب أو الاسود الكاسرات وهى تظن انه من بعض
الاماء لانه مستور بثياب النساء المخدرات ولما ان حست بثقيل
قبضته نادت وقالت من أنت يا خبير وما الذى تريد يا أقبح من زير
فقال لها أنا عمارة أريد الربح بعد الخسارة لانى قتيل هواكى وعليل
جفاكى وقد تسببت فى هذه الاسباب كى أراكى وأنا عمارة بن زياد
الذى قد هلكتيه بالبعاد وأريد ان تصلى معى الى هذا الكثيب حتى
أشبع من نظرك وأطيب ومن تقبيلك اللذيذ العجيب والا قتلتك
اوشم قتله وأفعل معك أرزل فعله (قال الراوى) فلما نظرت
عبلة ورات ذلك البلا الذى نزل بها زاد خوفها ورعبها ولما

سمعت من عمارة ذلك المقال صاحت فيه مثل الاسد الرئبال وسبته وشكت من جوره وقالت له يا ابن زياد أما تستحى من عنتر بن شداد فخل لى عنك والا وحق من بسط المهاد ما ترى الذى تريد ولا فى الرقاد فدع عنك الطمع وارجع ولا تخاطر برأسك تقطع فقال عمارة وحق البيت الحرام يا بنت مالك ما بقى لك من يدى خلاص لا فى حالك ولا أتركك حتى أبلغ منك مرادى وما أتمناه وأشفى منك فؤادى بالوصال وتذهب عنى سائر أمراضى ولا يمكن أن يفوز بك هذا العبد الزنيم والوغد اللئيم الذى كأنه شيطان رجيم (قال الراوى) كان هذا وعنتر بين الروابى يسمع ويرى ولما ان رأى فعال عمارة ونظر الى ذلك الامر المنكر وانه كان من حيث بعثت عبلة الى عنتر أمتها اعند بعدة جلادة وخرج الى كثيب هناك وكمن خلفه وأقام حتى أتت عبلة وقد جرى لها ما جرى مع عمارة وأبصره عنتر وقد سمعها وهى تستغيث وهو لا يفكها من يديه فزعق عنتر زعقة أدوى لها البر وجهم ولما سمع صياحها ادمدم واسودت فى عينيه الروابى والاكم وخرج من بين الروابى كما تخرج الاسد من الغابات وأقبل الى أن أتى الى عند عمارة وزعق فيه وقبض على مراقى بطنه ورفعه على يديه وجلد به الارض فاحدث فى ثيابه التى كانت عليه من شدة الفزع وقوة الهلع لان عنتر كان أرهقه وأراد قتله ليأخذ سلبه فرآه وسخ على نفسه وقد سال الخرا على ساقيه ونزل على قدميه وصار فى أسوء حال وأقبح وبال فضحك عنتر بعد الغضب وقال له لا رعاك الله ما أقبحك وما أقرب خراك يا طنجير العرب وارذل من ضرب فى البيداء وتدأومد طنب هذا يا ساده وعبلة قد رأت ما أصابه فتعجبت

لما رأت ذلك وما أصابه وعاينت الذى نزل على أفخاذه فتفرقت من قبحه وفساده وضحكت عليه وكذلك البنات والنسوان وقد داروا حواليه وسدوا انوفهم وهو فى هذه الفضيحة وقد فاحت عليهم تلك الريحة فوبخوه على فعاله الرديه وشنوا عليه بكل بلية وكان عنتر قد عول على قتله ولما رأى الذى جرى عليه وأبصر الخرا نازلا على رجلية وذلته بين يديه تركه وهو مكبوب على وجهه وقد غشى عليه وغابت الدنيا عن عينيه ثم رجعت النساء الى المضارب وهن يتضاحكن عليه ويتعجبن من فضائح عمارة المطهر وبقى على حالته الى وقت السحر فلما أفاق من غشوته ونظر الى ماجرى عليه ورأى الخرا جارى على ساقيه ونزل الغدير فخلع ثيابه واغتسل وعاد الى أبياته بخوف ووجل وكان عند الصباح غير أثوابه وعلم ان حالته ماتنكتم ففزع من أهل الحى وندم وعلم أن النسوان لابد أن يعيدوا لازواجهم عند اقبالهم على البيوت ماجرى عليه ويخبروهم بقصته فزاد حزنه وبليته فدخل على أخيه الربيع وبكا بين يديه بكاء الذل الذى هو فيه وأخبر أخوه بماجرى عليه فأخذه الذل والغيظ وكاد قلبه أن يذوب فقال له الربيع ويلك يامشوم الناصية ما الذى أحوجك لذلك الذل وهذا الفعل المنكر وحق من رفع السماء بغير عمد وبسط الارض على ماء جمد لقد تركتنا مثلا من الامثال وماخليت لنا رأسا تشال فقال له عمارة والله ياربيع مابقيت أخرج من بين المضارب ولا ينظرنى راجل ولا راكب حتى تأخذلى بالثار وتكشف عنى العار لانى وحق الكعبة الغراء تمنيت أن أكون على جنب الغدير قتيلا ولا أرى الخرا على أفخاذى يسيل وعبلة تلعنى هى ومن

معها من النسوان والكل يضحكن على فضرب السيف كان أهون على ولا هم يسدون أنوفهن ويبعدن عنى فقال الربيع ويلك يا ابن الام أنت مجنون هذا الثار الذى تطلبه كيف يكون والرجل ما جرحت حتى اننا نقوم معك ونطلب حماك وانما أنت الذى تعديت وقد جازاك فاشكر الرب القديم الذى أبقاك وخلاك والا كان عنتر قتلك وأرداك والصواب انك تترك هذا الحال والسبب وتخفيه ولا ترجع تترك لنا مع عبلة سبب وأنا ألف مرة قلت لك لا تخلى لنا مع عبلة معاملة فتتعب ولابد ما تحوجنا الى قبائل العرب فقال عمارة واحرباه من قلة الناصر واأسفاه على رجل ينصرنى على هذا العبد اللعين ثم انه عاد وهو حيران مكروب (قال الراوى) وبعض الجوار الذى كن مع عبلة لما رجعت الى الخيام اشارت تقول هذه الابيات

عمارة دع هوى الجرد الرداح ❊ ودع عنك التعرض للملاح
فانك لا تكف يد الاعادى ❊ ولا انت بفارس يوم الكفاح
فلا تطمع بعبلة أن تراها ❊ ترى الاهوال من ليث البطاح
ملك البيض الملاح يقبل اليها ❊ باجفان سقيمات صحاح
وقد فرغت نفسك فى هواها ❊ وأمليت النواحى بالنواح
فدع عنك اللجاج لها والا ❊ سقيت لاجلها سم القراح
فلا زال اللجاج عليك حتى ❊ ملات الى ثيابك بالجلاح
وقد ضحك البنات عليك حقا ❊ وجيفت التلال مع البطاح
وصرت لكل من يدعى حديثا ❊ وضحكا فى الغدو وفى الصباح
أتيت لنا باثواب حرير ❊ مصبغة كطعجير مباح
ولما كثرت الكلام أتاك ليث ❊ تقرله الاسود مدى الكفاح

وما

وما بقى عليك سوى احتقار * لقدرك اذ رجعت كمستراح
وسيدتنا الاناثى حنتك لما * ضحكن عليك ضحكا بالمزاح
وعنترة الفوارس ليث غاب * يصول وفى العطى بحر السماح
وأنت أذل من ركب المطايا * وأبخل باخل فى القوم الشحاح
ونحن كأنما زهر زكى * كانفاس البنفسج والاقاح
وعبلة بيننا كقضيب بان * علاه البدر أو شمس الصباح
فمت كمدا والا عش ذليلا * فليس لمجدهجوى فيك ماح

(قال الراوى) وما ارتفع النهار حتى شاع أمره فى الحلة وعلم به كل أحد كان وصار الناس أيضا كلهم يضحكون ويتعايدون الحديث مرارا والرجال يتعجبون من ذلك النساء وعمارة يسمع حديثه وانهتاك ستره وهو يخفى أمره خوفا من انحطاط قدره وفى ذلك اليوم وصل الى الملك قيس عبد من عبيد أخته المتجردة وأخبره ان الملك النعمان قد أرسل اليكم أخاه الاسود من أرض العراق ومعه عساكر تسد الآفاق وفيهم بنو عامر وملاعب الاسنة وبنو دارم واللقيط بن زراره لانهم قادمين عليكم فاحذروا من بنى فزارة لان الكل عليكم مجتمعين والى حربكم قادمين (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك رجال بن ابى حارثة لما وصلت رجاله الى الملك النعمان وأخبروه ان بنى عبس لم يسلموا الحارث بن ظالم وما سمعوا من رسوله مقال وما أعطوه الا التفتوا اليه ولا أجابوه بل قال عنتر وحق من أرسى الجبال لو طلبه كسرى صاحب الايوان أو قيصر ملك عبدة الصلبان ما سلمت الى أحد منهم شعرة من الحارث ولا التفت الى ملكهم ولابد من فعلة أخرى وأقلع اثر العجم من الارض فى كره ولو كانوا معهم ألف مرة ولابد ما أذبح العرب

الذى تطيعه ذبح الغنم واجعلهم بعد الوجود فى العدم وأقيم الحرب
فى بلاد العجم والعرب والعراق على ساق وقدم (قال الراوى) فلما
سمع النعمان هذا الجواب ازداد غيظا واضطرب غاية الاضطراب
وقد اشتعلت النار فى كبده والتفت الى أخيه الاسود والى من
فى حضرته ومن كان عنده وقال مادام هذه القبيلة باقية ما يتم لى نظام
ولا أمر من الامور ولا يكون لى عند أحد قدر ولا مقام ثم انه أحضر
أخاه الاسود وأخبره بما قد تجدد وأطلعه على ما فى قلب بنى عبس
من المخالفة وان الحارث بن ظالم عند عنتر بن شداد وهو طالب
الشر والعناد وانه قد أجار قاتل ولدى شرحبيل وخالد بن جعفر فقال
أخوه الاسود يا مولاى هؤلاء القوم قد طمعوا فى دولتك وقلت
فى قلوبهم هيبتك والدليل على ذلك انهم قد أجاروا قاتل ولدك
والصواب أن تخلى قلبك من أعداك المغمورين فى نعماك وتجرد
عساكر من خدماك حتى انهم يسعفونى على اقامة جاهك وحرمتك
واطلب العرب من سائر الجهات والاقطار وامحوا ديارهم
والآثار واترك الطيور عليهم تحوم والوحش يجر أجسامهم
لان العرب كلهم أعداؤهم وما فى البر قبيلة الا وتتمنى فناهم (قال
الراوى) فلما سمع الملك النعمان من أخيه خف عنه الهم والغم الذى
كان فيه وخرج معه عشرون ألف همام من بنى لخم وجذام وأرسل
النجابين الى حلل العرب يأمرها بطاعته والمسارعة الى خدمته
ولما ان تأهب الاسود للمسير صعب ذلك على المتجردة بنت الملك زهير
وخافت على بنى عبس من كثرة هذه العساكر وكان النعمان قد
هجرها فلم يدخل عليها من وقت ما هربت الحارث بن ظالم ولاجل
ما سألته فى قومها الا انها علمت انه ما يقبل سؤالها ولما صح عندها

ذلك

ذلك أنفذت الى أخيها قيس عبدها تعلمه ان الاسود أخو النعمان
سار اليه فى عشرين ألف عنان سوى القبائل الذى أنفذ اليها النجابة
يأمرهم بطاعة أخيه وقد عين للقوم مكانا يكمنون فيه
(قال الراوى) وكان الملك الاسود قد سار وهو قوى القلب ببنى
فزارة لانه يعلم انهم يشدون معه لاجل ما بينهم وبينه من النسب فسار
معتمدا عليهم ولم يعلم بما جرى لهم مع بنى عبس من أجل سباق الخيل
والدماء التى ثارت بينهم وأما ما كان من الملك قيس لما سمع من العبد
هذا الخبر جمع فرسان قومه وأحضر الحارث بن ظالم وعنتر بن شداد
وجميع مشايخ القبيلة مع الربيع بن زياد وأعلمهم بما جرى من
الاحوال واستشارهم فى أمر القتال فقالوا كلهم يا ملك كلنا نسير
للقاء الاعداء ولو شربنا كؤس الردا فقال الحارث بن ظالم
أيها الملك أنا آتيكم ببنى مره قومى وأريكم ما أفعل فى عساكر
النعمان فى هذه المرة فقال له عنتر يا حارث لا نحوجك لهذا المعنى
ولا لهذه العناية لان فينا كفاية لكل من فى الدنيا ولا نخشى الا من
بنى فزارة وغدر حذيفة بن بدر الشيطان أن يأتى بعدنا الى الديار
ويهجم الاوطان والصواب اننا نبادرهم اليوم قبل أن يبادرونا
غدا ونفصل قضيتهم قبل وصول الاعداء ولا نرفع السيف عن بنى
فزارة حتى نأخذها منهم ويحلف لنا حذيفة انه لا يكون لنا
ولا علينا فقال الملك قيس وحق ذمة العرب ما بعد هذا الرأى مقال
وان لم يكونوا تبادروا عندنا فى الاعتقال اشغلوا قلوبنا وقت
الحرب والقتال (قال الراوى) فوثب من ساعته وركب على ظهر
جواده وأخذ عدته وآلة حربه وجلاده وتفرقت الجماعة على
مثل ذلك وصاح الصائح فى بنى عبس وتبادرت الاقيال وما تضاحا

النهار حتى صاروا الكل فى البرخارج البيوت والمضارب بالخيول
والجنائب والرماح والقواضب وكان عدتهم أربعة آلاف ولكن
مافيهم من يجزع من الموت ولا يخاف وقد ماجت الاقطار بالجموع
وأشرقت الارض من لمعان الزرد والدروع الداوودية المصنوعة
(قال الراوى) وفى دون ساعة وصل الخبر الى حذيفة بن بدر فصعب
عليه وكبر لديه وصاح فى بنى فزارة وذبيان ومن كان قد اجتمع
عنده من الفرسان وثارت الحقود والاضغان ولبس القوم
الحديد وتحصنوا بالزرد النضيد وقد هانت عليهم الارواح وطلبوا
الحرب والكفاح وعلى بينهم الصياح وساروا وهم فى عشرة
آلاف فارس مثل الاسود العوابس وكان حذيفة فى أوائلهم
على جرته الغبراء وفى كفه قناة وهو لاجل أخيه عوف فى قلق
وفؤاده محترق وصار ينشد ويقول

بنو بدر اذا لم تبذلوا فى المعامع * نفوسكم والمرهفات القواطع
رماكم بسهم الذل من كل جانب * وصرتم حديثا سائرا فى المسامع
ابعد أخى عوف تقر جفوننا
ويغشى الكرى اجفاننا فى المضاجع
أنقنع من عبس بقتلة مالك * وقد قرحت اجفاننا بالمدامع
هموا فجعوا قلبى بقتل حبيبنا * وقتلة عوف من عظيم الفجائع
عدمت الخيول السابقات ولا التوت
على الرمح فى يوم الهياج أصابع
اذا لم أخلى أرض عبس خلية * ونساءها تسبى بغير براقع

(قال الراوى) وطلبت القبيلتان بعضها بعضا عند تل يقال له
المريقب وكانت أرض بنى فزارة قريبة فى ذلك المكان ولما ان وقعت

العين على العين ارتفع الصياح من الجانبين وصار واعند ذلك
ينادون يالثارات عوف والآخرين ينادون يالثارات مالك بن
زهير ومن شدة ماجرى بينهم من الحنق والغيظ والقلق مافيهم
الا من حمل وزعق وتنافرت الخيل وصهلت وبرزت الرجال واتصلت
وشرعت في القتال وتصادمت وشربت الفرسان كؤس
الموت وتساهلت ودام الضرب وزاد الكرب واختلطت
المواكب واختلفت القواضب وعزت المطالب وبل العرق
اللحى والشوارب وأنكر القريب القرائب وسكر من كاس
الهياج كل شارب وطنب سرادق الغبار على المشارق وظهرت
من عنتر بن شداد الاهوال والعجائب ونال ما كان له طالب
وسطا سطوات جبار ولا نظر في العواقب ولايخاف من وقوع
المصائب ولا حلول النوائب وطير الرؤس من المناكب
ورميت الشجعان من على ظهور الجنائب وجرى الدم من أنابيب
النحور فعند ذلك ثبت الشجاع على ملاقات المصائب والجبان
من الخوف والفزع ولى هارب (قال الراوى) ومازال الامر
كذلك حتى اشتعلت نيران الهياج في جوانب اطراف الفجاج
واسود النهار بعد الضياء والابتهاج حتى صار مثل الليل الداج
وسالت الدما من الاوداج وانشقت الارض أحسن من شق
الديباج وزاد الكياد واللجاج وبطل العتب والاحتجاج وامتلأ
البر بالويل والانزعاج فياله من يوم عبوس لعبت فيه حوافر
الخيل بالرؤس وقد خيل للقوم انهم في بحر مغموس وقد كرهت فيه
الابطال الدروع والملبوس من شدة نار الحرب والكرب والبئوس
ومازال القتال دائما حتى أقبل الليل قادما واسودت الرسوم

والمعالم وكانت الرجال والبهائم من وقع القنا والصوارم وانفصلت القبائل وقد تخضبت البقاع بالدماء السائل وقد نزلوا فى الخيام للمضاجع وكل منهم يعض على أناملهِ والاصابع وقد امتلأت الارض بالقتلا وكان الاكثر من بنى فزارة وقد حلت بهم فى ذلك اليوم الخسارة لان عنتر وعروة فتكا فيهم ولولا كثرة العدد ما كان نجت منهم أحد (قال الراوى) ان الحارث بن ظالم لم يكن فى هذه الوقعة حاضر ولا نظرت عيناه الى تلك الكتائب والعشائر بل انه كان قد تخلف فى أبيات بنى عبس آمنا من التعس والنكس لانه ما كان أتى معهم الى قتال بنى فزارة وذلك انه كان فيهم كالبطانة على الظهارة لاجل قربه من أنسابهم وحسبه من احسابهم وكان يدخر نفسه لعساكر الملك النعمان حتى انه يظهر قوته فيهم وذلك الشان الان بنو عبس لما نزلوا فى الخيام افتقدوا الفرسان الكرام وحسبوا الذى قتل منهم فكان أكثر من ثلاثين فارسا ابطال ليوثا عوابسا فقال عنتر لعروة بن الورد ويلك يا أبا الابيض قتل بنو فزارة منا ثلاثين أجاويد فى يوم واحد وانزلت بهم الشدائد ونحن بين أيديهم نقاتل ونجادل فوحق الكعبة الغرا وأبى قبيس وحرا لا تركت أحدا يسبقنى غدا للبراز وتلاف النفوس والانجاز ولا بد لى فى غداة غد من القتال ثم اننى أطلب منهم فرسان الحرب والنزال وأكسر هذه الجيوش ولو كانوا بعدد الرمال فقال له عروة يا أبا الفوارس وقيت شر كل عدو وحاسد اعلم يا ابن العم ان كان بنو فزارة قد قتلوا منا ثلاثين فارسا غضنفرا فانا قد ملأنا من قتلاهم البر الاقفر وأقل ما قد قتل من فرسانهم ألف أو اكثر من كل مذكور مشهور والكل قد أمسوا رزقا للوحوش والطيور وفى غداة غد

فنكسر الباقين ولو انهم بحبال الشمس متعلقين او تحت الارض مختبئين ثم انهم باتوا على مثل ذلك الرواح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك تبادرت الفرسان الى الخيل الجرد القداح وركبوا للحرب والكفاح وفى دون ساعة لمعت اسنة الرماح وبرقت مضارب البيض الصفاح وقد ترتبوا ميمنة وميسرة واماما وخاف وعوّل عنتر أن يبرز الى بين الصفين ويتقدم الى مكان الطعن والضرب ويصطلى نيران الحرب فتقدم اليه شيخ من مشايخ بنى عبس يقال له ارطاه بن مخزوم وقال له يا أبا الفوارس بحياة عينين عبلة انك ما تردنى خائب عن ما أنا طالب ولا أنا راغب بل تمن على فى ذلك اليوم وتتركنى ان أفتح باب الحرب فى هؤلاء القوم ولا أترك على عتبا ولا لوم لان لى فى بنى فزارة خلق كثير من الاعادى وقد اشتهيت ان أشفى منهم فؤادى فقال له عنتر وقد استحيا منه ولا سيما وقد أقسم عليه بحياة عينين عبلة بنت عمه وهى أعز من روحه التى بين جنبيه دونك وما تريد يا شيخ ارطاه وان عجزت عن عدوك أومى الى حتى انى أعينك على لقاه لانك قد أقسمت على بقسم عظيم وشئ جسيم (قال الراوى) فعندها قفز ارطاه الى بين الصفين ونادا يا بنى فزارة دونكم والبراز يا رعاة الغنم واخبث بنى عبس والخدم فما استتم كلامه حتى قفز اليه مالك ابن بدر أخو حذيفة وسار معه فى الميدان ونادا عليه وقال له ويلك يا ارطاه لقد كثر جهلك يا ويلك متى كنا لكم عبيد وكل العرب تعلم أن ما فينا الا من ترا سيد شديد وبطل صنديد ثم انه بعد ذلك حمل على ارطاه وصار ينشد ويقول

بنو عبس قد تعديتم علينا ❁ متى كنا رعاة أو عبيدا

أفق يا ابن اللئام فان هذا * مقال زور ليس له شهودا
ولو انصفت كان العار فيكم * فى كل صباح يغشاكم جديدا
لكم عبد زنيم غير حر * له ساداتكم اضحوا عبيدا
وأنت الآن تعلم ما اقول * وتكتم عنكمو عارا جديدا
فلو أمعنت ما قد قلت حقا * لكانت عبس لفزارة عبيدا
ولكن انتمو اقوام اراذل * ولم يكن فيكمو بطل لاشديدا

(قال الراوى) فلما فرغ مالك من شعره وما أبداه من نظامه انطبق على ارطاة وطبق كل واحد منهما على صاحبه وجالا مقدار ما خيم عليهم الغبار ووقع التعب فى زنود الشيخ ارطاة وضعف حيله وقواه فعاد منهزما الى بنى عبس وصاحت خلفه بنو فزارة صيحة الفرح وابصره عنتر وقد عاد منهزما فازداد به الغيظ والحنق ومن عظم ما جرى عليه قفز الى الشيخ ارطاة بن مخزوم وصاح فيه وقال له ويلك يا شيخ السوء ارغم الله انفك وعجل حتفك لما كنت تعلم من نفسك انك ضعيف الجنان لم أقسمت على بحيات عبلة وخرجت الى القتال هل رأيت يا مذلول السبال عبسيا منهزما من خصمه ولو مال عليه الجبل والله لقد خرقت حرمة القبيلة ووضعت هيبة العشيرة ولولا ما بينى وبينك من النسب لطيرت راسك بهذا الحسام المشطب ثم انه عاد عنه الى الميدان وقد بقيت عيناه مثل شقيقة الارجوان من شدة ما جرى عليه ووسع فى الجولان وكان عليه درع من دروع العجم معلم بالذهب وكان عليه بيضة تلمع مثل الكواكب وفى يده رمح طويل مكعب فدنا من صفوف بنى فزارة ونادى يا مالك يا ابن بدر وهو الذى قد خرج الى الشيخ ارطاة يا مالك الفخر كل الفخر لمن لاقى خصمه ورمح عليه ولم يأسره

وقال له جرنى فاجاره فاخرج أنت وسائر اخوتك حتى تأخذ لصاحبى بالثار وأرديك بالاسمر الخطار يانسل الاشرار وكيف يكون ضرب الصارم البتار الفصال فى ساحة الحرب اذا دام القتال ثم انه صار ينادیهم عنتر فى الميدان فأنشد

يا بنى بدر بادروا للجلاد * واشهروا بيننا السيوف الحدادا
قد بغيتم والبغى يقلع منكم * كل أثر وييتم الاولادا
واتبعتم حذيفة وظننتم * انه عارف الهدا والرشادا
خالف المرء مايقول أخوه * ثم ظنوا الصلح حقا فسادا
قتلتموا مالكا وكان كريما * لطمتموا داحسا وكان جوادا
أنظروا كيف أهلك فرعون * ومن بعده وكيف أهلك البغى عادا

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره بهذا الخطاب لم يرد أحد من القبيلة عليه جواب فحمل على ميمنة بنى فزارة وعاد وقد قتل سبع فوارس اجواد وبعد ذلك طلب المسير فأهلك سبعة من الابطال المنتخبة وطلب بعد ذلك البراز فما أجابه أحد من الفرسان بل تغيرت من فعاله الالوان واقشعرت من هوله الابدان فصال وجال فى الميدان ثم انه نادا ما بالكم يا بنو بدر أنتم وقوف على صهوات الخيل لا تقاتلون ولا تنهزمون أظننتم انكم بعد بغيكم على بنى عبس تسلمون دونكم ومقام الافتخار ان كنتم قد أتيتم تطلبون الثار فأنا الذى قد قتلت أخاك عوف وملأت قلوبكم حزنا وفزعا ولابد ما ألحقكم به عن قريب واترك أرضكم وديار كم مسكنا للغراب ومسرحا للذآب فلما سمع حذيفة واخوته كلام عنتر زاد حنقهم عليه ومافيهم الامن تأهب وعول أن يخرج اليه فسبقهم رجل يقال له الاخطل بن سحاب وكان من فرسان بنى فزارة الانجاب

وهو معدود للحرب والقتال لا يخطر الموت له على بال طول عمره يكبس الحلل وينهب الاموال ويهجم الغابات والدحال ويقبض السباع من الغابات والاشبال واذا أومأ اليه وقف من غير تعب ولا املال وفي يده رمح اسمر سنانه يلمع مثل الهلال الا انه لما قاربه عنتر صاح فيه وقال له يا عبد الزنا نحن جئنا نتفرج على القتال وأما قعودنا ما كان الا لسبب من الاسباب لانه ما خطر قتالك لاحد منا على بال وحق الكعبة الحرام نحن آلينا على أرواحنا لا نقاتل الا الموالي فلا نقاتل العبيد ونرجع لمجالس السادات الاماجيد ولكن أنت ما عليك عتب ولا ملام الا على بني عبس اللئام الذى الحقوك بالحسب والنسب وقدموك للتلف والعطب والضرب والآن قد فات الحال وما بقي يسمع في هذا الوقت مقال فدونك وضرب الحسام واظهر ثباتك والاقدام (قال الراوي) وكان عنتر ذلك اليوم يسمع كلام خصمه ويتبسم وقد علم أن في قلوب أعدامن علو منزلته النار ثم قال الرجل الفزاري وقد تقدم من عنتر وصار قدامه ودنا منه وقال له ويلك يا عبد الزنا وتربية الخنا ادن الى القتال ان كان فيك نخوة الرجال فقال له عنتر ويلك لمن تعاير بالسواد الظاهر الذي خلقه عالم السرائر فوحق الذي خلق الاوائل والاواخر يا قرنان ان كل من في بيتك تشتهي أن تكون من حامل لان الحق له علائم ودلائل ثم انه بعد ذلك حمل عليه بعد هذا الخطاب وأخذوا في الطعان والضرب والكفاح ومازالوا في كر وفر حتى علا عليهم الغبار وصار بينهما وبين الصفين شيء يحير عقول أولي الالباب وتطاولت اليهما الاعناق والرقاب وأراد عنتر الانجاز وان يوقع هيبته في قلوب

الرجال عند البراز فتأخر في ركابه وأدار كعب الرمح وكان قد وقع كلام
خصمه في قلبه وحمل عليه وزعق فيه وطعنه في صدره أطلع السنان
يلمع من ظهره والقاه على الثرى فلما وقع على الارض صاحت بنو
عبس لا شلت يداك ولا كان من يشناك ثم ان بني فزارة لما
رأوا ذلك ارتدت قلوبهم من هول تلك الضربة ووقع في قلوبهم الفزع
وجال عنتر وصال وطلب البراز والنزال فخرج اليه أخو
المقتول وكان فارسا شجاعا ولكن اين الثريا من الثرا وأين
الثعالب من أسد الشرا (قال الراوي) وكان ذلك الفارس عريض
الاكتاف والطول وانه لما ان قارب اخاه تذكر الزمام فأجرى
دموعه مثل السحاب ومن شدة ما جرى عليه حمل وصاح وقال لاي
شيء أخر الله في عمرك يا ابن ألف قرنان وقد ذلت لك الابطال
والشجعان في كل ناحية ومكان فوحق مكون الاكوان
ما أسفي على قتلك لاخي في الميدان فان هذا مقام الرجال الكرام
وانما أسفي من قول العربان قتله عبد لا قدر له ولا قيمة ولا زمام ثم
صاح وحمل وطلب عنتر وأراد منه الثار والقتال فاستقبله عنتر
وسل سيفه الضامي وضايقه وضربه على عاتقه اطلع السيف
يلمع من علائقه (قال الراوي) فلما قتله عنتر ووقع على الارض
فاقتتل حتى صاحت بنو فزارة طولا وعرض ولامت بعضها
بعض وصاح حذيفة من شدة الحنق ورمى البيضة من على رأسه
وزعق وحمل يطلب عنتر بن شداد فارس بني عبس وقرادوا تبعته
أصحابه وعلموا انه قد عظم مصابه وصاح أيضا سنان بن أبي حارثة
فحملت سائر القبائل وصهلت الخيول الصواهل ومالت مثل
موجات البحار الزواخر وحملت الابطال من كل جانب وصاحت

من شدة الاحقاد على عنتر بن شداد وهو يرد الكتائب والفرسان و يكركبها عن الخيول والجنائب (قال الراوى) ولما ابصرت طائفة بنى عبس ذلك حملت وأقبلت مثل سهام المنايا اذا أرسلت والتقت الاسنة بأنفسها وطلعت الزوابع وأرخت ستورها على الاقطار حتى حجبت السموات عن النظار وشابت الشباب وماجت والعقول زالت والجبال مادت والدماء سالت والعيون غارت والسيوف جارت والرماح طارت والخيول جالت والارض مالت والالباب طاشت والافكار حارت والنهار اغتم والشجاع همهم والجبان تندم والبطل تقدم والجبان انهزم والفؤاد تألم والرمح تحطم والسنان انقسم والقلب انجدع والفؤاد انقطع والدم همع (قال الراوى) وكانت وقعة ذلك اليوم وقعة ماتقاس بوقعه وساعة لاتشبه بساعه من كثرة ماضرب فيهامن الرقاب من الشيوخ والشباب وقد دام الامر على مثل ذلك الحال حتى تغير النهار واقبل الظلام وتفرقوا من ضرب الحسام ونزل حذيفة بن بدر وهو حائر لايدرى كيف يعمل ومن شدة ماجرى عليه صار يعض أنامله (قال الراوى) ثم انه طلب سنان بن حارثة واستشاره فيما عزم عليه فقال له سنان ياولدى من هذا فزعت عليك وقلت لك لا تسر الى بنى عبس وعدنان حتى تتقوى بالفرسان أوتصل عساكر النعمان لانى أعلم انهم مايغلبون الا بالمكاثرة والقوة مادام هذا العبد فيهم لانه شيطان ومالاحد عليه سلطان وانه وحق من بسط المهاد وأنبع الماء من الجماد كسر اليوم وحده هذه الامم و بددهم فى الغرب والشرق وان لم يكن له مقاوم يرده من شره والاهلكنا

وباع

وباع أموالنا ونساءنا والصواب نرحل فى هذا الظلام ونخلى هذه
المضارب والخيام واذا وصلنا الى أرضنا والاطلال حصنا الحريم
والاموال وندور حول النساء والمال الى أن تصل عساكر
النعمان وسوف يصل اليكم بنو لخم وجذام فما بقى لهابطه أكثر
من هذه الايام فقال حذيفة ارحل على اسم الهزيمة واترك
العرب تقول على هرب حذيفة وبنو فزارة من عبد لا قدر له ولا قيمة
وتركت أموالها ومضاربها غنيمة وحق ذمة العرب لا فعلت هذا
أبدا ولو شربت كاس الردا فقال سنان والله ياحذيفة ان لم تفعل
هذه الفعال قتل من معك من الرجال والابطال على اننى أعلم انهم
يهربوا غدا بغير اختيارك ويتركوك تعانى أمورك بنفسك لان اليوم
تفرقت الخلق والاصدقاء ولو طال النهار قليلا ما بقى معك أحد
من الفرسان ولا من الاقرباء لان طعم الموت مر لا يرضاه عبد
ولا حر ثم جعل سنان يقول لحذيفة أقم الى الصباح فاذا اصطفت
الصفوف واشتهرت السيوف أخرج أنت وسائر اخوتك الى الميدان
ونادى يابنى عبس اعلموا أن القبيلة لهاحق لا نضيعه وخير الناس
من رأى الحق واتبعه واحتشم لنفسه وتحشم الناس معه وماجرت
هذه الامور بيننا الا من أجل السباق وهذا الساعة نحن والملك
قيس ما بيننا افتراق لانا جلبنا هذه الفتنة وأوقعنا أنفسنا
وأبطالنا فى المحنة وقد هلك منا ومنكم قوم كانوا عندنا فى أعز مكان
وما نريد ان النساء يدعوا علينا سرا وعلانية بل نصطلى النار التى
اوقدناها بأرواحنا ونشفى قلوبنا بصفاحنا وأسنة رماحنا وقد
خرجت أنا وسائر اخوتك نطلب براز الملك قيس واخوته فرادنا
نكشف عن الفرسان هذه الكربه ويشتفى كل واحد من صاحبه

ويزيح عن قلبه الغليل لاننا اذا التهينا بشغار السيوف بين هذه
الصفوف انطفأت النار التي توقدت وزالت عنا وعنكم وخمدت
فقال حذيفة واى فائدة لنا في هذا الامر يا سنان ومن يفرق بيننا
اذا التقينا في الميدان فقال سنان يا حذيفة لنا في هذا اكثر
الفوائد ونخلص من الشدائد ولا يفقد منكم شخص واحد لاني
اتقنت التدبير وأطفأت نار الحرب بالتقصير وذلك انكم اذا حصلتم
في مقام الحرب وعولتم على الطعن والضرب اخرج انا وآخذ
معي مشايخ القبيلة ولا ازال حتى اثبت الحيلة وانا اظهر النصيحة
والاشفاق واصلح بينكم وبينهم ويقع الاتفاق ونعود الى
ارضنا بالعز والاحسان والا اذا انهزمت يقع بك الخسران وتصير
لنا معيرة على طول الزمان فقال حذيفة كيف الرأى يا سنان
بالفرسان الذى قتلوا ولا نأخذ بثارهم من اهل الطغيان فقال
سنان يا امير انا ما ارحل من هذه الديار حتى اقلع من بني عبس
الآثار ونكون قد بلغنا بالاحتيال ما لا نبلغه بالحرب والقتال
وقد رأى حذيفة هذا الرأى من الصواب وخاف من الهلاك
والعذاب فقال افعل يا سنان ما بدالك ولعل ان تبلغ المنايا فعالك
ثم ان سنانا بات يتحدث مع مشايخ بني فزارة بما دبر من الكيد
والعبارة وكانت طائفة بني عبس قد نزلت آخر النهار وهي فرحانة
بأخذ الثار وكلها تثني على عنتر بن شداد وقد ايقنت بالنصر
والظفر وبلوغ المراد ونهبت بني فزارة بالسنان والسيوف وصارت
عليهم اوشم خساره وركبت الطوائف تطلب القتال والحرب
والنزال واصطفت الصفوف ميمنة وميسرة فتقدم حذيفة على جرته
الغبرا وتبعه سائر اخوته وهم غائصون في الزرد كثيرون العدد

ولما صاروا بين الصفين وعرفتهم ابطال الفريقين نادى حذيفة بما علمه سنان من المحال والبهتان وصاح يا بنو عبس أنتم أصحاب النهى والامر ونحن أولاد بدر بن عمرو وأهل العلا والفخر ولكن رقد عنا الزمان وغفل ونام واسعدتكم الليالى والايام وليس للانسان أن يغتر بالدهر لان العاقل لا يفرح بالزمان ان أقبل ولا يعتب عليه أن ولى ورحل وقد قتلتم لنا سادات لهم تشهدون بالفضل والمكرمات والامر فيهم قد مضى وفات وما نريد نترك أصحابنا هدفا للآفات بل نريد نحفظ من قد تبقى ونرد عنهم النكبات فاخرجوا الينا أولاد الملك زهير لانهم غرماؤنا ونحن نطلب فناهم وهم يطلبون فنا نا فدعونا نتلاطم نحن واياهم ونبيع النفوس ونتداول من الاسنة كؤس وقد بردت نيران الحروب ونامت عن الغالب والمغلوب وهدأت زفرات القلوب وكل من ظفر بخصماه نال قصده ومناه ونفذ الى الديار وطاعته الاخيار والاشرار ولم يبق له مقاوم يقاومه ولا مزاحم يزاحمه وان لم تفعلوا وعزيتم أنفسكم عن المهالك فنحن نطلق رؤس خيلنا ونعود الى ديارنا ونحمى من الخلق حريمنا وعيالنا وأولادنا ونتحفظ فى الجبال ونبذل الى العرب الاموال ونجمع حولكم كل بطل رئبال وان وصلت عساكر الملك النعمان فى هذه الايام بلغنا منكم الاموال وتركنا دياركم العامرة منكم خوال فالصواب تجعلوا هذا اليوم يوم الانفصال ولا تجعلوا علينا اللوم والمقال ثم ان حذيفه جال وصال هو واخوته فى حومة المجال وسمع قيس هذا الكلام فخاف على نفسه ان يتوجه عليه الملام ويقولون انه فزع من الحمام وخاف لما دعى الى الصدام فترك أخاه وقعد مكانه بين أهله

وأعيانه وأخذ أخوه نهل وكسير وجندل وأمرهم بالخروج
الى الحرب فخرجوا وتبادروا الى الطعن والضرب ولم يلبثوا فى قلوبهم
من الحمية والنخوة العربية والهمة العبسية وكانوا خمسة فى عددهم
بالسوية وقيس على جواده داحس وعليه الدرع الاجحيه وفى يده
قناة مستوية ومتقلد بصفيحة هنديه وأبصر عنتر هذه الاحكام
فاشتد عليه الغيظ والخصام وقفز بجواده الابجر حتى قارب أولاد
الملك زهير وقال لقيس يامولاى ماهذه الفعال وذمة العرب ما ادعكم
تخرجوا لهؤلاء الانذال ولا أسمع فى ذلك مقال العذال بل أنوب
عنكم وآتيكم بالكل اسارى ان ثبتوا و وقفوا والاجرحت
جنوبهم بالطعن ان انهزموا أو انحرفوا فقال قيس ياأبو الفوارس
مافى قولك خلاف ولكن أنا ما أحيد عن الانصاف وأخلى العرب
يتحدثوا فى عرضى بالمذمة ويقولوا أولاد الملك زهير قد اكتفوا بعنتر
فى كل نائبة وملمة وأريد منك تقبل سؤالى فى هذه الكرة وأتولى
قتال بنى بدر فى هذه المرة لاننى أعلم انك ان خرجت اليهم لا يقاتلوك
بل يعيبوا نسبك ويشتموك ويحتجوا عليك بالعبودية ويبعدوا عنك
(قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام تأخر وأضمر فى نفسه
انه اذا أبصر أحدا من مواليه تقهقر حمل وأفنى بنى بدر وركب مركب
الخطر هذا وقد صار قيس واخوته مع حذيفة فى الميدان ومحل
الضرب والطعان وصاحت الفرسان ومالت المواكب من
كل جانب ومكان وتطابق الصفان وكان يوما عظيم الشان
الا أن الضرب والطعن ما اتصل بينهم حتى خرجت مشايخ بنى فزارة
مكشوفين الرؤس حفاة الاقدام وبين يديهم شيخهم الكبير
المتبتل لخدمة الاصنام والكل سادون واذل بنى فزارة وذبيان

واحرباه على بنى عبس وعدنان يا قوم لا تقطعون الانساب باللجاج والمكياد ولا تركبوا طريق البغى والفساد ولا تشمتوا بنا الاعادى والحساد ولا تعجلوا على قطع اعماركم بالسيوف الحداد فكانكم بمنادى الحمام قد ناداكم وبسهم الشتات قد ارماكم ويبقى ذكركم جارى على السنة البشر بالقبيح فبادروا امور كم قبل الفوات واغمدوا السيوف المرهفات وانظروا كم مات قبلكم من السادات وكم خربت الدور العامرات وكم يحدث من التعب لبنى آدم وكم تعرض لكم قوم ممن تقدم ونحن ما نخليكم تصلون الى بعضكم البعض حتى تهرقون دماءنا على وجه الارض ثم مسك كل واحد منهم بعنان واحد من الفرسان ورده عن الميدان واغصبوه على الصلح وترك العدوان فاستحى الملك قيس وقال يا قوم قصدكم فما اضيعه وقولكم اسمعه لكن على شرط اقوله لكم واتبعه فقال سنان وما الشرط يا ملك الزمان فقال يحلف لى حذيفة بالرب الكبير رب زمزم والحطيم انه لا يرجع يغدرنا ولا يعاون علينا أحدا يقصد حربنا او بعد ذلك يعطينا رهائن من بنى فزارة الاجواد ونحن نقيم على العهد والوداد والا لا نرجع عنهم حتى نفرقهم فى الآفاق ونضعفهم بعساكر العراق لاننا قوم قليلين النصير وانا أعداء كثير وقد تجمعوا لحربنا من كل مكان وما بقينا نخلى فى جوارنا من يعين الاعداء علينا اذا طرقتنا نوائب الزمان (قال الراوى) فلما سمعت المشايخ هذا الكلام الصائب علموا أن قيس خبير بالعواقب وان امتنعوا من ذلك افنتهم الرماح القواضب ولا تصفوا القلوب عليهم ولا تامن بنو عبس اليوم فأجابوا الى ذلك الكلام خوفا من الحسام ورجع

سنان الى حذيفة وقال له يا أمير الصواب أن تجيب قيس الى ما يريد
لان القتال في موضع الغلبة عجز والذل في مواضع كثيرة عز فاقبل
هذا الرأى حتى تجد للشيء مضربا وترى للطعن وجها وسبيلا الان
النعمان لابد أن يقلع من بني عبس الآثار ويجعلك أنت ملك هذه
الديار وترى الامر كما تحب وتختار ثم جمع بينه وبين قيس وحلف
بعضهم لبعض وعادت القبائل من ذلك الارض وكان قيس أجاب
الى الصلح خوفا من عاقبة الغدر والحرب ورجع عنتر وهو غير طيب
القلب الا انه ما قدر أن يخالف قيس في هذا الامر الصعب ورجع
حذيفة الى بني فزارة وأقام حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح
فجمع أولاد الفرسان الكرام من أبناء عشر سنين الى عشرين عام
فكانوا مائة وخمسين غلام وانفذ الجميع الى قيس وأخلى لهم مكانا
في جانب المضارب وأقام عليهم التوكيل وأطلق لهم المراتب
وطاب قلبه من هذا الجانب وفرحت العشيرة بتدبير الملك قيس
وقالوا أما بنو بدر فقد أمنا مما يدبرون من المكر والغدر ومامضى
على هذا الحديث أكثر من يومين وفي اليوم الثالث تواترت الاخبار
بقرب الملك الاسود من ديارهم وانه طالب قلع آثارهم وقد حلف
انه يبيع نساءهم وأولادهم في بلاد اليمن ولا يترك منهم من يأكل
الخبز ويشرب اللبن فقال قيس ساءت أفعاله وكذب في مقاله وأذل
سباله والله لا تركته بين هذه الاطناب يطحن الحنطة والشعير
ويذوق العذاب ثم أحضر عنتر والحارث بن ظالم والفرسان الذى
يعتمد عليهم في العظائم واستشارهم في هذه الامور الكبائر وخاف
عليهم من هذه العساكر وخراب الديار وقلع الآثار (قال الراوى)
فقال الحارث يا ملك أنتم لاقيتم من أعدائكم من لاقاكم وقد بقيت

أنالانى أنا المطلوب وأريد بروحى اصطلى نيران الحروب فقال عنتر لا والله ياحارث بل نصير كانا يدا واحدة ولا بدلنا ما نبذل نفوسنا بين يديك فى المساعدة ونضرب بالسيف حتى لا يبقى منا نسمة واحدة ثم قال لقيس ما هذا الانتظار وأعداءنا قد قاربوا الديار فسر بنا اليهم حتى نقلع أصولهم فقال قيس يا أبا الفوارس اصبر حتى نحترز على الاولاد والنساء ولا نترك أحدا يصل اليهم من الفرسان فانى أريد أنفذ الى بنى غطفان فاذا سرت الى ماهنا تركتها لحفظ العيال لانى خائف من حذيفة بن بدر أن يرجع الى البغى والغدر و يفتش بخلو الديار فيفعل فيها ما يختار لاسيما وقد صالحنا فى هذه النوبة من تحت السيف وأعطى الرهائن ولم يقل لم ولا كيف وأنا والله خائف من شره ولجاجه لانه اذا قدر لا يعف فقال عنتر والله ما كان الرأى عندى الا قتله أواسره وكنا أمنا من شره وشؤمه وغدره فقال قيس لابد من هذا مرة أخرى اذا ظلم وطغى ثم أنفذ من يومه الى بنى غطفان يأمر فرسانها بالمسير الى معونته والمسارعة الى خدمته لانهم كانوا بطنا من بنى عبس وعدنان كما كان حذيفة أميرا على بنى ذبيان وأنفذ الحارث الى أخيه فى بنى مرة يأمره أن يلاقيه على أرض الخلجان وان بنى عبس شدت معى وعادوا الاجل الملك النعمان هذا وقد أخذت بنو عبس اهبة الحرب واعتدت للطعن والضرب فى تمام الخمسة أيام الى ان وصلت بنى غطفان وكانوا ثلاثة آلاف بطل وكان المقدم عليهم المطال بن اخت عنتر فأخذ معه ألفا وترك الالفين الاخر تحفظ الاطلال والمعالم وكان سيدهم يقال له بهيج بن حازم وأوصاه باليقظة والاحتراز وسار طالبا أرض الحجاز وهو فى خمسة آلاف فارس عبسية معتادة

خوض الاهوال بكرة وعشية لا تفزع من المنية ولا تخاف من
طوارق الليالى المظلمة الدجية وهم بالدروع الداودية والرماح
الخطية والسيوف المهندية والخيول العربية وكان مقدمها عنتر
وعروة والحارث بن ظالم الذى وصفنا قتاله وفعاله ومكره واحتياله
وذكرنا قبل هذا الكلام أعماله وشرحنا كيف قتل خالد بن
جعفر فى حرم النعمان وقتل ولده على باب الحيرة ولاقى عسكر
النعمان وحده يوما كاملا ونجا سالما بعد ان طلبه سائر القبائل
وفى هذه النوبة كان سائرا مع بنى عبس ونفسه تحدثه بلقاء
كل من مع الاسود من فرسان العراق وتشتيت شملهم فى الآفاق
ولا يحوج بنى عبس أن تقاتل معه ولا تتعب بل يغنى وحده
قبائل العرب التى سارت اليهم من كل بر وسبسب (قال الراوى)
هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك الاسود فانه
سار من عند أخيه النعمان فى عشرين ألف عنان ولما وصلوا الى
وادى الاخدود ونزل الاسود فيه بتلك القبائل حتى اجتمع عليه
خمسة آلاف مقاتل من فرسان القبائل التى أمرها الملك النعمان
بطاعته والمسارعة الى خدمته وأتاه الاقيط بن زرارة فى بنى تميم
ودارم وملاعب الاسنة فى بنى عامر الاكارم ثم رحل وقد
صار فى ثلاثين ألف فارس من فرسان القبائل والحلل تبطل عن
شجاعتهم الحيل فساروا يقطعون المنازل ويردون الغدران
والمناهل حتى وصلوا الى أرض الانبار وجبال الدينار وقلوبهم
تغلى على بنى عبس بالاحقاد ويصممون على هلاك عنتر بن شداد
وقد عولوا على النزول فيه واذا بأول الجيش قد اضطرب وماج
ووقع به الارتجاج والانزعاج وعاد الجيش بعدما كان متتابع

وتفرق

وتفرق فى الطرق والمقاطع وتأخرت خيوله وانقرض عرضه وطوله وتصايحت فرسانه وتزاعقت شجعانه ونظر الاسود الى هذه الاحفال فتقدم فى جماعة من الرجال وسأل الفرسان الاوائل عن هذا الامر الهائل فقالوا ياملك قد ظهر علينا أسد من بين هذه الغابات وخرج على حس حوافر الخيل الصافنات فحارت الخواطر من عظم خلقته وطارت العقول من هول صورته والخيل نفرت لما شمت رائحته فقال لهم الملك الاسود ياويلكم هذه المدينة قد أصابتكم من نظر الاسد ثم انه تقدم واذا بالاسد قد بسط يديه وانشب فى الارض مخليبه وضرب بذنبه جنبيه وكلما يرى الرجال تصيح عليه شرر النار يطير من عينيه وهو سبع اسود عظيم الراس كبير الجسد له قوائم مثل العمد وانياب أحد من النوائب ومخاليب قد صقلتها الدواهى والمصائب وعينان كأنهما تقرنان فى حجر اذا نظر أحرق واذا زعق أقلق فاندهش الملك الاسود من خلقته وراعته صورته وزعق فى الرجال فترجلت اليه وصاحت وسلت السيوف حوله وهجمت بالرماح عليه ساعة وعاد يصدم بعضها البعض وتتواقع على وجه الارض والاسد قد كسر بلطمته رماحها وأسال دماها وأهلك ثلاث رجال واعدمها أرواحها ولما بعدت عنه صار يخطر بين يديها ويجول مثل الفارس فى الحرب المهول فحار الاسود فى قصته وبذل المال لمن يقتل الاسد وقد زاد به الغيظ والحرد وأراد أن يترجل اليه ويخاطر بنفسه بما جرى عليه اذ قد برز اليه غلام أمرد صغير كأنه القمر المنير ويتمايل باعطاف كأنها غصن الخلاف ثم انه صار بين يدى الاسود فى قميص حرير قصير وشمر عن ساعديه وأدار أذياله

فى حقويه وسل سيفا طويلا عريضا له لمعان وبيض وهزه حتى دب الموت من افرنده وفى جنباته وحام الحمام على حافاته وتخطى طالبا الاسد بقلب أقوى من الحجر الجلمد ولما صار عنده زعق فيه فاضطرب وجمع نفسه للوثبة بعزماته وجلب وانحط على الغلام مثل الصاعقة اذا وقعت من السماء أو حجر المنجنيق الذى لا يرد بعد خروجه من الضيق فأبصر الغلام هذا الفعل الوبيل فاستقبل الاسد ومد له باله الطويل فوقعت الضربة على جبهته وقد أدتها بقوته فنزل السيف بين عينيه طلع من بين فخذيه وتركه الغلام وعاد الى جواده وعدته بعد أن مسح سيفه فى جلده الا انه ما لبس عليه الزرد حتى دارت به عبيد الملك الاسود وساقوه الى بين يديه فشكره واثنى عليه وسأله عن عربه ونسبه واسمه ولقبه فقال له يا مولاى أنا جراح بن صائل وقومى هم بنو وائل وما أتيت الا لخدمتك وما فعلت هذه الفعال الا لما سمعت انك تحب الفرسان والابطال فأردت أريك شجاعتى بين يديك ويوم الحرب ترى ما تقر به عينيك ففرح الاسود بكلامه وزاد فى اكرامه وأمر بالخلع فألقيت عليه وقادوا الجنائب بين يديه فتبسم الغلام وخضع قدام الاسود وخدم ثم رد الجنائب والخلع فتوجع قلب الاسود وانصدع وصعب ذلك عليه ولعب الغيظ بعطفيه وقال له لم رددت الخيل وما قبلتها أهذا استقلالا بى ام استقلالا بها فان كنت استقليتها فنحن نزيدها لك لان مالنا كثير وعطانا يعم الصغير والكبير فقال الغلام لا والله يا ملك الزمان ما قل عندى عطاك ولا أنا ممن يجحد نعماك الا انى ما فعلت فعلا استحق عليه هذا الفعل والخلع والمال وقتل السبع لم يخطر لى على بال ولا أشتهى فرسان

العرب تقول عني اذا عادت الى الاحياء اني قتلت كلبا من كلاب البيداء وأخذت عليه مالا وجزاء ولكن ما أريد منك الخلع الجياد الا اذا قطعت بين يديك رأس عنتر بن شداد الذي أنت سائر في طلبه وقد جمعت هذه العساكر بسببه تريد بها هلاكه وعطبه فلما سمع الملك الاسود ذلك أخذه الفرح وأطرب وانكشف عن قلبه الهم والكرب وقال له وذمة العرب ان أنت وفيت هذه الضمانة جعلتك مقدما على سائر العربان من بني وائل وقحطان ثم انه أعطاه سيفه الخاص وكان سيفا ما ملكت مثله ملوك الزمان من سيوف أخيه الملك النعمان فقبله الغلام وشكره وخدم وتقدم من بعده اللقيط بن زرارة وقال أيها الملك هذا الغلام قد ضمن لي قتل عنتر بن شداد وقد أراحنا من ملاقاته بين العباد وأنا أضمن لك قتل قيس وصرعته ومعي سبعة من اخوتي كل واحد يضمن لك قتل واحد من اخوته ثم تقدم ملاعب الاسنة وضمن على نفسه قتل بني زياد وقتل فرسان بني قراد وكان معه عشرين فارسا من بني عامر فضمنوا على أنفسهم هلاك عشرين فارسا من بني عبس الاكابر فطاب قلب الملك الاسود وزال عنه الهم والنكد وقال لهم يا سادات العربان وحق مكون الاكوان وحياة أخي الملك النعمان اني أضمن على روحي ضمان كرام غير خوان أن أعطي لكل من أتاني برأس فارس من بني عبس وعدنان خمسمائة ناقة حمراء الوبر والالوان سود الحدق سمان ثم سار يقطع البراري والقيعان حتى وصل الى أرض يقال لها السلال وكان مكانا واسعا كثير العيون والمنابع يصلح للحرب والوقائع فوجد خيولا وجنائب وخياما ومضارب ورجالا قد ركبت واسنة قد بانت الغبار فرقا

ومواكب وملئت الارض من المشارق والمغارب (قال الراوى)
وكان هؤلاء بنو عبس وعدنان ولهم فى ذلك المكان يوم وليلة
فى انتظار عساكر الملك النعمان لانهم لما ساروا من أرضهم
وأتوا الى هذا المكان قال لهم قيس انزلوا بنا ههنا على الغدران
وأقيموا حتى تحضر عساكر الملك النعمان لان هذا موضع واسع
يصلح للحروب والوقائع ووصل الملك الاسود وطلع غبار خيله من
سائر الاقطار وحققت بنو عبس الاخبار وركبت الجنائب
وبعدت عن المضارب وانكشف القتام وبانت الاعلام
وعرف بعضهم البعض وانفرشوا فى اقطار الارض وصاحوا أشد
الصياح وأشهروا البيض الصفاح وهزوا قطع الرماح وطلبوا
الحرب والكفاح وفرحت عساكر العراق بكثرتها وقد
أطلقت اعنتها واتصل الطعن بين الابطال بالابطال وما ركبت
الجنود حتى أقبل الملك الاسود تحت الرايات والبنود فرأى الحرب
قد قام فصاح فى نقباه وأمرهم أن يردوا الناس عن ضرب الحسام
حتى ينزل وتضرب الخيام ويستقر بهم المقام وننفذ الى قيس
رسول ونسمع منه ما يقول ففعلت النقباء ذلك وقد صمت الاسماع
من شدة الحرب والقراع وكثر فى عين الجبان العدد وقل
فى عين الشجاع المدد وما استقر بالملك الاسود النزول حتى أنفذ
الى قيس رسول يقول له أنت تعلم ان أخى الملك النعمان طاعته
واجبة على كل انسان خصوصا سائر العرب والملوك أصحاب
الرتب وأحكامه نافذة على كل من ضرب فى البيداء طنب الا أنت
الذى خرجت عن طاعته باجارتك الى عدوه فان أردت أن تبغى
مصاهرته ووداده معك ومحبته فسلم اليه الذى قتل ولده وأحرق

عليه كبده واعتذر اليه اعتذار النادم بعد ان ترسل مع الحارث بن ظالم من قبل أن تصبح فرسانك ممدودة على التراب واطلالك خراب يحجل في عرصاتها البوم والغراب واعلم ان هذه الجيش الذي مع طليعة العساكر التي خلفي متتابعة وكأنك بفرسان العرب حولك طالعة مثل العيون النابعة فاقبل مني ولا تقطع من أخي قرابتك وسلام النار على من أجاب وتلافا أمره وعرف منزلته وقدره (قال الراوي) ولما وصل الرسول الى قيس بهذه الرسالة والخبر كان اول من تلقاه عنتر لانه كان في مقدمة العساكر فأخذه وسار به الى الملك قيس وأوقفه قدامه وأعاد عليه كلامه فلما سمع الملك قيس رسالته قال له يا وجه العرب هذا الكلام لو كان عليه معوّل كنا سمعناه من الرسول الاول لما اتى من عند الملك النعمان وعاد من عندنا بالذل والهوان ونحن قوم اذا قلنا مقال اتبعناه بالفعال واذا أعطينا الى أحد ذمام أمن من حوادث الايام ونحن قد أعطينا لهذا الرجل ذمامنا لانه أخذ ثارنا وكشف عنا عارنا وقتل خالد بن جعفر وبذل نفسه في هوانا وما بقينا ننزل عن ذمامه حتى تطير رؤسنا قدامه وأما قول الاسودان العساكر وراءه متتابعة مثل العيون النابعة فهذا لا نفزع منه ولا بد لنا من هلاكه وهلاك كل من معه فارجع اليه ولا تفزع منه ولا بد لك من ردّ الجواب فقل له يترك طمعه ولا يتعرض لسوء مصرعه فيندم ويعض على أصبعه وكان عنتر قد ندم لما سمع هذه الرسالة حين اتى بالرسول الى قيس وأوصله اليه ولم يهلكه قبل دخوله عليه ثم انه عوّل على ضرب رقبته بعد فراغ رسالته فنهاه قيس عن ذلك وحلفه بتربة أخيه مالك فرجع

الرسول وهو مثل المهبول لايصدق بالنجاة والوصول وما أمن على نفسه حتى صار قدام الملك الاسود وأعاد عليه ماتجدد فزاد به الغيظ والحرد وقال هؤلاء قوم قد امتلأت بالحماقة رؤسهم ولا العذل ينفع فيهم ولايعرفون قدر نفوسهم حتى يرون بأعينهم الهوان وتسبي بناتهم والنسوان وكان المساء قد أمسى والنهار قد أدبر فصبر حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فركب الملك من باب السرادق ورفعت على رأسه الاعلام والبيارق وسلت حوله السيوف البوارق وماجت المغارب والمشارق من كثرة الجيوش والخلائق وعول الملك الاسود أن يصف العساكر ميامن ومياسر فلم تمهله فرسان بنو عبس لانها كانت ركبت عند طلوع الشمس وكان في مقدمتها عنتر بن شداد والحارث بن ظالم وباقي فرسان بني عبس القادم وقال عنتر للحارث وابن أخته المطال وبني غطفان خذوا أنتم مياسرهم حتى آخذ أنا ميامنهم ثم انه صاح وحمل على ذلك الجيش والجحفل واتبعه مالك بن قراد وعروة بن الورد وأبوه شداد وتراعت أيضا فرسان العراق حتى قلب صياحها الآفاق وحملت من غير مصاف وتساوت العبيد والاشراف وحمل اللقيط بن زرارة وملاعب الاسنة في بني عامر وتلاطمت أمواج العساكر واتصل الاول بالآخر وفتحت أبواب المقابر ونزل عليهم حكم الملك القادر وزاد الغبار من ركض العساكر والحوافر وفي دون ساعة بان الرابح من الخاسر وكان قسم الشجاع وافر لاجل معرفته بطعن الاسنة وضرب البواتر ولله در عنتر وبني عبس الشم الانوف وما فعلوا في تلك الالوف وما فرقوا من المواكب والصفوف

بالطراف

باطراف القنا وشفار السيوف وأما الحارث بن ظالم فكم أهلك بسيفه من عالم لانه كان صاحب القريحة فقاتل بنية صحيحة وقد وصفنا ما فيه من المكر والشدة ورفعة القدر وكان يعينه على النائبات حسامه ذو الحياة لا تشاذ كرنا ما فيه من الصفات فقد به في ذلك النهار النصور واجرى به الدماء من أنابيب النحور وكذلك فعلت فرسان بني عبس وعدنان وبني غطفان وقد أبادوا القبائل المجتمعة من العربان ولولا كثرة العدد وزيادة المدد ما كان ثبت منهم أحد لانه فرق كثير بين الذئب والاسد وما انتصف النهار حتى عاد الفرح ترح وجرا الدم وسرح وفاض الجرح ورشح وبان لهم شخص الموت شبح وفسد ما كان انصلح وبان الامر واتضح والجبان انفضح وتناهلوا من شراب المنايا قدح بعد قدح وسمع الجبان بنفسه وكان الشجاع بها سمح وتم السيف يعمل حتى عاد النهار كأنه قوس قزح كما قال الشاعر وفي هذا المعنى أوضح وأعرب قوافيها وأصلح شعر

ومعركة قوافيها السباق * تجول الخيل فيها بانطلاق
ترى الاقران في الهيجاء صرعى * وترعف بالدما البيض الرقاق
كذاك النبل والنشاب فيه * يطير الى الصدور بغير راق
فكم كف على الرمضاء ملقى * وكم قطعت في الهيجاء ساق
وكم رمح له طعن وخذ * كذا الاقران جالت بالسباق
وللهندي بالهامات ضرب * كمثل النار تضرم باحتراق
وكم من عاجز ولى وخلى * وكم من سيد كره الفراق
وقد طارت طيور السعد عنهم * وقد وقعوا جميعا في التلاق
ونادى الموت أين المغرمني * اذا الآجال أوردت المحاق

وقد صاروا الانام بها حيارى ✽ وقد لفت بها ساقا بساق
وساقى الموت أسقاهم كؤسا ✽ شراب الموت ممزوجا بحاق
فأضحوا من شرابهم سكارى ✽ حيـــارى مالهم باق

(قال الراوى) وكسر عنتر ميمنة القوم قوة واقتدار حتى حير بفعاله الابصار وترك القتلا بعضهم على بعض وملا بجماجمهم جنبات تلك الارض وعاد هو واعمامه وقد أروى سنانه وحسامه وكذلك عروة ورجاله فتك فى الاعداء هو وابطاله وكذلك الحارث بن ظالم اباد الفرسان والمقادم ولما فرق بين الطائفتين الظلام نزلوا الكل فى المضارب والخيام والملك الاسود أخو النعمان لا يلتفت الى أحد من الاخوان لانه رأى بعينه الهول المهول من بنى عبس يحير العقول ويرد النواظر الصحاح حول ولما نظر الملك الامر العسير نزل فى السرادق الكبير وجمع فرسان القبائل وو بخهم على التقصير وقال والله ما هذا قتال نبلغ به غرض ولا نشفى به مرض لان بنى عبس فى دون السبعة آلاف ونحن فى ثلاثين ألف وقدر بحوا على ابطالنا وطمعوا فى رجالنا ولا سيما هذا الاسود الذى طغى وتمرد وكسر الميمنة عند آخر النهار وقتل صاحب العلم الكبير وسيد الازدهار وحق النور والنار لولا أن الظلام وصل ولم ترى الرايات والاعلام انا أسباب ما كانوالى فى حساب ولا أقول ان هذه الطائفة اليسيرة تلقانى فى الطريق وتخلى خيامها خالية من الرجال والفرسان والابطال وأما بنو فزارة التى أتيت متكلا عليها وعلى معونتها ما ظهر لها خبر ولا طلع لها أثر ولا بان منهم أحد ولا ظهر ولا طل من أرضهم بشر ولا أدرى كيف حالهم مع بنى عبس وعنتر وأقول انهم ضيعوا

قرابتي كما ضيعت بنو عبس قرابة أخي الملك النعمان وأجاروا عدوه
وأظهروا عداوتنا وان ثبتوا بين يدينا لا نبلغ منهم ارب بل ربما خرقوا
حرمتنا الان كنتم توفوا الي بالضمان الذي ضمنتم وتصعفوا الاعداد
كما ذكرتم وتأخذوا الفرسان كما وصفتم فقال اللقيط بن زرارة أيها
الملك طيب صدرك فان الاعداء ليلة غد يبيتون في أسرك وتفعل بهم
ما تحب وتختار ولا يبقى بين يديك منهم ديار لان الذي ضمنوا لك
أسر الفرسان ما أحد منهم قاتل ولا نزل الى الميدان وقد خبؤا
أنفسهم الى وقت البراز حتى انهم يعجزوا وأمرهم انحاز والصواب
انك عند الصباح تنهى القبائل عن القتال ودعنا نخرج الى البراز
والنزال وقد انفصل بيننا الحال فقال الاسود وعلى هذا كنت
معول وأما الفرسان الذي ضمنوا الضمان أنا رأيتهم كلهم وقوف
خارج الميدان وما فيهم من طعن ولا قاتل فتال الاجراح فارس بني
وائل الذي قتل الاسد أمام كل فارس أمجد وهو الذي أوعدني بقتل
عنتر الاسود لاني رأيته آخر النهار وهو يقاتل لحارث بن ظالم ودفع
شره ولولاه كان الحارث كسر الميسرة كما كسر عنتر الميمنة ومع
ذلك فما رأيته الليلة أتى ولا حضر ولا سمعت له بعد الحرب خبر
فياليت شعري ما الذي جرى عليه وما تم له مع الحارث وما وصل
اليه فقال ملاعب الاسنة وحق الله يا مالك ما في هذه القبائل
مثله ولا من يفعل كفعله وأنا كنت خلفه لما قاتل وأبصرته قتل
عشرة وهو يصادم حتى وصل الى الحارث بن ظالم وجرى له معه
أحوال وأهوال ما جرى مثلها على أحد من الابطال وعند
المساء عاد سالم ولكنه حلف بالرب العظيم الدائم انه لا يأكل زاد
ولا يلتذ برقاد ولا يقف بين يديك الابراس عنتر بن شداد فتعجب

الملك الاسود من هذا الكلام وقال وحق النار وما فيها من الاضرام هكذا تكون نفس الشجاع الهمام ولا بد لى ما أصف الابطال واثر كه يخرج الى القتال لعله يكفينا شر عنتر بن شداد كما ضمن فهذا ما جرى لهؤلاء وأما بنو عبس لما شاهدوا تلك الامور فرحوا وأيقن الملك قيس بالفرح والسرور ولانهم لما نزلوا افتقدوا قتلاهم فكانوا مائة فارس وأما قتلا العراق ثلاثة آلاف وخمسمائة من العوابس ففرحت بنى عبس غاية الفرح وجمع الملك قيس عشيرته بين يديه وقال لهم يا بنو عمى قد حدثنى قلبى ان انكسر هذا الجبار ونورده تلافه ولو كان فى اضعافه ولكن بعد ان يهلك منا فرسان ما يقع عليهم بيان ولا يرجع يخلف مثلهم الزمان لاننا طائفة قليلة وكل واحد منكم أحب الى من قبيلة فقال له عنتر يا ملك هذا الامر لا تحمل على قلبك شىء منه ولا تسأل عنه لاننا اليوم لولم يكن أول ملتقاهم بنا ما جرى هذا المصاب على أصحابنا وفى غد اقعد انا اعرف انهم يطلبون البراز ويتركون الحملة لاجل ما قتلنا منهم وفعلنا فيهم هذه الفعلة وأريك فيهم العجب بين ابطال العرب فقال الحارث بن ظالم يا أبا الفوارس وحق الذى هو بكل شىء عالم ما أدعك تفعل شيأ من هذه المعالم لانى يجب على كشف الكروب (قال الراوى) فقال عنتر هذا أمر لا يتم الا عند الصباح وكل من نودى باسمه يخرج الى الكفاح ثم انهم أقاموا يحرضون أنفسهم حتى بدت الشمس بالشعاع فركبت العساكر تطلب الحرب والقراع وارتجت البقاع وعلى الصياح حتى صمت الاسماع وما انبسطت الشمس على الارض حتى قابلت الصفوف بعضها البعض وكان أول من خرج يطلب البراز جراح بن ضائل فارس بنى

27

وائل الذى ضمن للاسود قتل عنتر ووعده بالنصر والظفر لان الملك
أمر النقباء ترتب الرجال وأمر العشر بن فارس الذى أوعدوه بالقتال
والمقال أن يتقدموا للحرب والجال وأوعدهم بالخلع والمال وقدم
جراح عليهم فى القتال لاجل القسم الذى أقسم به ولما فى قلبه من
الالم فخرج ذلك اليوم على جواد مثل الغمام مطاوع اللجام
يصطاد على ظهره النعام متقلدا بسيف مهندوهو الذى قتل
الاسد وفى يده رمح مسدد له سنان يتوقد وعليه سدرية زرد
مضاعفة العدد كأنها عيون الجرد لاتعمل فيها الصوارم
ولاتخدشها للهاذم ثم انه جال بين الصفين ولعب برمحه بين
العسكرين الى أن فارب بنى عبس أعزا لجواد ونادى يابنو عبس
أنتم وحق البيت الحرام وزمزم والمقام سادات الانام وفرسان
المنايا والموت الزؤام ولولا ذلك ما كان الملك النعمان الحاكم
على العربان له قدرة على ملتقى الاقران وأنتم مع هذه القلة
يبان فيكم البغى وقلة المروءه واخلاق اللئام ابرزوا وقاتلوا
فبرازكم هو غاية المجد الذى لا يرام فابرزوا الى فارسكم عنتر
ابن شداد الذى بنا لكم حصنا رفيع العماد وافتخر على أهل
زمانه وساد وما يعيب فى نسبه الا الحساد الذى لم يدركوا مكانه
اذا اشتعلت نار الحرب والجلاد وأنا وحق خالق العباد الناس
عندى كلهم سواء فى الاباء والاجداد ولا اعرف الفعل الجميل
الا لمن يكافح بالسيوف الحداد فابرزوا عنتر الى حتى أفرحكم عليه
أو يفرحكم على وتنظروا ما يجرى بينى وبينه من الطعان بين
القبائل والفرسان لانى ضمنت للملك هلاكه والنفاد ومثلى اذا وعد
لايخلف الميعاد ثم انه زاد به العجب فمال الى طبيعة العرب وصال

وجال وأنشد وقال

نسب الشجاع مقاله وفعاله * وثباته يوم الوغا وقتاله
والذل يزرى بالفتى يوم اللقا * لوان هاشم عمه أوخاله
والصبر فى يوم القتال فضيلة * تبقى لمن رثت به أحواله
ما كل من سل الحسام بكفه * وطالب المجد الرفيع يناله
ومن لم يخض بحر الصياح ويصطلى * نار الهياج تقطعت أوصاله
فاشفوا غليلى بالبراز وقدموا * منى شجاعا قددنت آجاله
عبد له فى كل أرض وقعة * مذ كورة طول المدى تبقى له
واليوم اسمعوا اسمه بجهند * قدفرقت شمل العدا اهواله

(قال الراوى) فما أتم شعره ونظامه ونثره وكلامه حتى قفز اليه عنتر وهو على جواده الابجر وكان الحارث سأله فى الخروج فما مكنه وقال هذا سؤال غير مقبول ولا اسمعه منك ولا اجيبك اليه ولا لك اليه وصول وذلك لاجل أمرين الاول ان هذا الغلام قد ضمن للاسود أخذ رأسى وما هو مليح أخجله فى الضمان والثانى أن الشرط بينى وبينك ان كل من نادوه باسمه وطلبوه الى البراز يخرج الى الميدان ثم خرج عنتر مثل البحر اذا زخر وأوسع فى مجاله واجابه على شعره ومقاله وأنشد يقول

ياضامنا قتلى وكان مقاله * قول الكذوب وغره افعاله
فابرز لتلقى غير ما قد قلته * وترى الذى فينا يصح مقاله
كم رام قتلى فارس يوم اللقا * فتركته يبكى على ما ناله
من بعد ما قد جاء يأمل قتلتى * ضاق الفضا وتقطعت افعاله
ولكم وقائع خضتها ومحجلى * دهكت لهامات الملوك نعاله
أنا لا أذوق الموت الا بعد ما * أفنى الزمان وتنقضى آجاله

ويصير

ويصير فعلي يرتوي عني الى * يوم المعاد ولا يصاب مثاله
وأنا الذي خضعت له أسد الوغا * والجن تخشى حربه ونزاله
تلقا الشجاعة والفصاحة والعلى * عندي وسعدي قد بدي اقباله
اذا كنت عبدا كم أذل مهندي * من كل سيد قطعت أوصاله
اذا كنت أنت ضمنت قتلي فارقه * والحر يوفي بالذي قد قاله

(قال الراوي) ولما فرغ عنتر من نظمه حمل على خصمه فيروز ومن بعده ملاعب الاسنة واتبعه العشرون فارس الذي ضمنوا قتل العشرين فارس من بني عبس لانهم رأوا ان يغتنموا الفرصة وينتشروا في الميدان وهم كل واحد منهم يطلب خصمه ويوفي بالضمان واذا بالحارث أطلق العنان وقوم السنان وهز في يمينه حسامه ذو الحيات فطارت منه بروق لامعات خاطفات مثل شعاع النيران اللامعات حتى صار عند فرسان بني عامر ونادى بملاعب الاسنة ماهذه الفعال التي ما فعلت مثلها الابطال فارس واحد خرج الى خصمه كيف تطلبون له الاعانة وتحيدون عن طريق الامانة فقال ملاعب الاسنة لعن الله بطنا وعاك وديوانا رباك ومن ظهره رماك والله يا ابن ظالم ان الغدر كله من طباعك ولولا حاجتك الى بني عبس ما أظهرت شدتك وهم ما يسلموا من دواهيك وغدرك اذا انصلح مع الملك النعمان أمرك فانك لم تزل تذكر بالقبائح لانك قتلت سيدنا خالد بن جعفر وهو نائم وعددتها من بعض المكارم وتجرأت على ولد النعمان وهو طفل صغير لا يعقل حوادث الايام ولا يفهم وعم شؤمك على سائر الامم وفي الآخر اتكلت على عبد عبس يحميك واحتميت بسيفه على أعاديك وأما قولك اننا نغدر بعنتر فهذا شيء لا يعرف منا ولا لملك

قيس عندنا ذكر بذكر ولاخرجنا الاحتى نفى بما ضمنا لهذا الملك الاسود ونطلب الثار والفخار وتبان منزلة الفارس الكرار ثم حدثه بحديثه وسمى له الرجال الذى ضمن له رؤسهم فتبسم الحارث من كلامه وقال له والله يا غشيم هذا غاية الجهل ونقص فى العقل وتقصير فى الفعل وهذا كله ما اراك ذكرتنى أنت ولا أحد ضمن أخذ راسى واخماد انفاسى وقد عرفتم اننى عدوه الاكبر وفى حرم أخيه قتلت سيدكم خالد بن جعفر فكل هذا احتقار الى أو فزعا منى فقال ملاعب الاسنة لا والله ما هذ فزع منك ولكن ما خطرت لاحد منا على بال لانك معود بالهرب الى روس الجبال فقال الحارث هذا كلام صحيح ولكن اليوم أريك ما ينسيك فعل القبيح وحق اللات والعزى لاخضبن سيفى من دماك وأبيد اقصاكم وادناكم وأنوب عن فرسان بنى عبس الذى خرجتم لاخذ رؤسهم وأعدمكم نفوسكم وأبقى عليهم نفوسهم وكان قد اتبعه فى تلك الساعة من بنى عبس جماعة فاقسم عليهم وردهم وحمل على ملاعب الاسنة وأطلق الاعنة وحمل معه بعض الفرسان العامرية وامتدت اسنة الرماح السمهرية وطلع عليهم الغبار من تحت حوافر الخيول العربية فغابوا الجميع عن الاعين وخذلت فيهم الالسن وكان عنتر هو وخصمه فى كفاح وصياح وصداء ولزوم وانفصال واتصال وادبار واقبال واعين الطائفتين الى الغبار ناظره والقلوب الى معرفة الاخبار طائره والجوارح على روس الاثنين سائره والمنايا عليهم غائره وفرسان المواكب فى امورها حائره وكان اللقيط قد ضمن للملك الاسود قتل قيس واخوته مع جملة الفرسان فابصر هؤلاء قد سبقوه وخرجوا الى الميدان فاخروا امرهم الى اليوم

الثانى وتقدموا ينظروا لمن يكون النصر والغلبة وينفرجوا على القتال والعجائب والاهوال حتى يبان الغابن من المغبون ومن يتجرع كاس المنون ودام الامر كذلك حتى تقضى اكثر النهار وضجرت الناس من طول الانتظار وبقى الملك الاسود على مقالى النار واذا بصيحة عنتر من تحت الغبار والجلاد وخصمه ينقاد الى جانبه وفيه طعنة قد اشرف منها على الحمام ودماه قد خضب جواده وذراعه والطعنة قد اوهنت جسده واضلاعه لان عنتر جال معه حتى اتبعه وطعنه فقلبه وساقه حتى اتى به الى اعمامه فسلمه اليهم ورجع يطلب المعمعة وقد خاف على الحارث ان يصاب وما غاب تحت الغبار الا رمية نشاب وعاد ومعه فارس آخر فارماه الى بنى قراد ورجع يطلب الحرب والجلاد واذا بشيبوب قد اتبعه ومعه مخلاة محلية فقال له عنتر الى اين يا شيبوب وما الذى عوات ان تصنع ومن خليت عند الاسارى وخرجت تطلب وما ليس لك فيهم مطمع فقال له يا ابن الام انا ما خرجت الا شفقة عليك لانك كلما اسرت اسير تتعب نفسك وجوادك فى الجهد وتقضى النهار فى المجى والرواح والخلق بين يديك كثير وانا خاف ان ياتى المساء وهم باقون وان انا خرجت الى معونتك وهى هذه المخلاة ملآنه بالقد المنقوع فاهجم انت على اعداك وكلما اسرت اسيرا القه وراك وانا اشده الى ان تأخذ غيره فتبسم عنتر من كلامه وهجم فنظر الحارث ابن ظالم وقد ركز ما صادم وهو مع ملاعب الاسنه فى قتال شديد وحرب عتيد وكذلك باقى الفرسان مع بنى عامر وقتل الحارث منهم اثنين وجرحوه وهو يدافع عن نفسه ويمانع فلما رأى عنتر ذلك زعق فى وجوه الخيل فرقها ومزقها وهجم على الذى

بين يدى الحارث هجوم الاسد وقبض على خناقه وجذبه علقه
على زنده ورماه وراه قدره عشرة اذرع أوازيد من ذلك وكاد أن يورده
المهالك وطلب عنتر الثاني فرجله عن جواده وشيبوب مافرغ من
كتاف الاول حتى رمى عليه فارسا آخر فصاح شيبوب ويلك يا ابن
الملعونه واحد واحد تمهل على حتى اشدهم كتاف والا انفلتوا
منى والا اقلتهم واستريح من عذابهم هذا وقد دام الامر بينهم
كذلك حتى تقضى النهار وزال الغبار وانقضت الاشغال وكان
الحارث اسيرملاعب الاسنة ولاقى جهد جهيد وقتل خمسين فارسا
من الرجال الصناديد واسر عنتر جملة من الفرسان وكان تعمر
عليه وعلى شيبوب ثلاثة فقتلوهم وقد اسقوهم كاس الهوان هذا
وقد رجعت الفرسان ورأى الملك الاسود ما اصابه فحمل بنفسه
آخر النهار فتبعه بنو لخم فى الجبال وردوه وتحت الاعلام وحملوا
يطلبون الصدام واتبعهم اللقيط بن زراره فى بنى تميم ودارم فزاد
الامر وردت الرجال وانهزت الاطلال وضجت الارض من
ركض الخيول وخسفت حوافرها الرمال والسهول وحملت
بنو عبس لما حملوا وعلم عنتر بذلك فعمل فرق ما عملوا وعلى الحقيقة
انقلبت الارض وعلى القتام والغبار واذاهم بغبار قد ظهر
وبان للنظار وبعد ساعة انكشف عن قسورة اخو الحارث
ومعه مائة فارس من بنى مره فحملوا حتى كشفوا عن فارسهم
المضره فكانت وقعه تذكر بقية الاعوام لما كثر فيها من الخصام
والضرب بالحسام والطعن بالرمح الاهذام حتى ان الالباب
حارت والاوهام والعقول بارت والحياة ولت والزنود
كلت والنفوس ملت والرجال هامت والحروب دامت والسماء

غابت

غابت والعقول زالت والجبال مالت والنهار اغتم والشجاع
همهم والقرن دمدم والبطل تقدم والجبان انهزم والفؤاد تألم
والصارم تثلم والرمح تحطم والقرم تجرع والفؤاد قد فزع والرأس
انقطع والدم قد همع والشجاع بنزعج والجسد تبضع (قال الراوى)
وبلغنى عن هذه الوقعة من بعض الرفاق وكان النهار قد ضاق
فتطاعنوا فى الاحداق باسنة الرماح الدقاق والبيض الرقاق
وكان لهم ساعة عجيبة تنغصت فيها جنبات الارض الفسيحة
واصبحت الرجال عليها فضيحة وما امسا المسا الا وقد خسرت
طائفة النعمان بفقد ابطالها والفرسان وكان عنتر فى ذلك
اليوم تمكن من الشجعان لما عدمت منها الاقران وما نزل الملك
الاسود الا والغيظ قد خنقه وتمطا فى جلده كادان يمزقه وأيس
من الحياة وعلم انه ما يبلغ من اعدائه مناه ولا مقصوده لان عنتر
اهلك فرسانه والجنود هذا وقد أخذ مع أصحابه فى المشورة حتى
مضى من الليل ايسره واذا هو بعبد اسود داخل عليه ويسعى
حتى صار بين يديه وقبل قدميه فتأمله الملك واذا به عبد رشيق
طويل الساقين دقيق وعليه اهبة السفر وركوب الطريق فقال له
من اين أنت يا وجه حام فقال له يا مولاى انا من عبيد بنى فزارة
الكرام وسيدى حذيفة الفارس المقدام انفذنى اليك ابشرك
بما فعل باعداك واسر قلبك ببلوغ مناك لانه بعد مسير بنى
عبس من الاحياء اتى وكبسها وبذل السيف فى العيال والنسا
وقد ساق الكل الى بين يديك وعند الصباح يقدم بهم عليك وانه
خائف ان يهرب بنو عبس عند وصوله ولا يبلغ مأموله لانه
فى عشرة آلاف فارس تجزم لاقاتها الجن والاباليس وهو يقول

لك اقسم الليلة قبائل العرب وفرقها حول اعداك فى كل طريق ومذهب وكن أنت حول ميمنة خيامهم والمضارب حتى لا ينجو منهم اليوم هارب ويصير لنا معهم وقعة اخرى واكثر الفضيحة يا مولاى فجاة الحارث بن ظالم وعنتر بن شداد وسعيهم فى اطراف البلاد والاقطار والوهاد ويكون انا معهم كل يوم قتال وجلاد فقال الملك الاسود وقد قام وقعد من شدة الفرح الذى وجد وقال وحق الكعبة الحرام لقد فرج عنا حذيفة وبنو فزاره هما عظيما ولو ابطا علينا خبره مدة زائدة كنت محوت أثره لانى ما اتيت من العراق الى هذه الارض واتفاق الامر كل عليه من دون الرفاق ولما غاب عنا خبره استعجزته وما انفذت اليه وما كنت الليلة الا على نية الرحيل لكن بعد ان أرسل الى بنى عبس رسولا واطلب منهم الفرسان الذى اسروهم وارحل من هذه الارض بلا تعب ولا عنا لانى ما رأيت لى فيهم مطمع ولا ارد بدا اسمع ما لا يسمع والآن قد اتى الامر كما اريد وعدنا الى الربح الجديد بعد الحزن والتنكيد وما بقى الا امتثال الامر الذى ذكره حذيفة بن بدر ثم انه أنفذ الى القبائل وامر النقباء ان تفرق الفرسان والجحافل وينفذوها الى الناحية التى قال عليها العبد واحضر اللقيط بن زراره واخوته فى الف فارس وجعلهم فى المكامن وما زال على هذا الحال حتى فرق جميع العساكر والبشر وما ترك فى الخيام الا القليل من النفر وبعد ذلك رجع للعبد الذى اتاه بالخبر وقال له ارجع أنت من غير اطالة الى مولاك واعلمه بهذه الحالة وقل له يسرع فى المسير واخبره انا فعلنا ما به يشير وامتثلنا مشورته والتدبير فعند ذلك سار العبد تحت استار الظلام وغاب فى البرارى والآكام

وصار

وصار عن يمين عسكر الملك الاسود في ذلك البر والقفر وغاب
عنهم ثم مال الى مضارب بني عبس وعدنان (قال الراوي) وكان
هذا العبد شيبوب وكان السبب انه لما عادت طائفة بني عبس
من الصدام وعولت على النزول في الخيام منعها الملك قيس
من ذلك وقال الصواب يا ابا الفوارس ان نغير الخيل التي تحتنا
ونركب غيرها ونقتحم قصطلها نهارها وليلها ونقسم ثلاثة أقسام
ونكبس الاعداء تحت الظلام اذا استقروا في الخيام ونصبر على
التعب والملال لعلنا ان نفرق هذه القبائل في البرار الخوال
ونوصي كل فرقة تنادي باسم قبيلتها عند حملتها فطائفة تنادي
بالذبيان والثالثة بالعبس يا لعدنان فيكون عروة بن الورد ورجاله
موكب واحد ويقصدوا خيمة الملك الاسود ويجدون بالصارم
المهند ويجعلونه قصدهم فان اسروا وقتل انكسر العسكر ولا يلحق
الاول الآخر فقال عنتر أيها الملك المظفر ما رأيت الا الرأي
المسدد ولكن رجالنا فيهم جماعة مجرحين والخلق الذي بين
ايديهم كثيرين ونخاف اذا غاصوا في وسط العسكر يفقد منهم
من يعز علينا او يصادم ولا تسوى هزيمة الاعداء موت بعض
الاصدقاء والاخوان ولكن هذا الرأي يكون بعد يومين حتى
نضعفهم في الميدان على اني وحق البيت الحرام وزمزم والمقام
ما اكسرهم الا نهارا جهارا واصحابنا كلهم سالمين من الاخطار
فقال قيس يا ابا الفوارس انا ما قلت هذا المقال الا خوفا على
الحريم والعيال من غدر بني فزارة الانذال واخاف من حذيفة
يغتنم الفرصة فيأتي يخلص الرهائن عن يقين ويفعل فعل نصير
عليه نادمين فقال شيبوب يا مولاي اذا كان الامر كذلك وأنت

خائف من هذه الاشياء فانا قد خطر لي خاطر من جهة بني فزارة أفرق به هذه القبائل المجتمعة وابددهم قبل ان تظهر الانوار اللامعة وبعد ظهور الصباح أترك اخي يقود الاسود برقبته وهو مثخن بالجراح (قال الراوي) فقال عنتر وكيف ذلك اظهر لنا الذي خطر ببالك فحدثه شيبوب بما دبره وقيس على بني فزاره وسار حتى دخل على الاسود كما ذكرنا وفرق العساكر ورجع أعلم بني عبس وقال لاخيه ادرك الاسود في مكان كذا في قليل من الرجال فاني قد جرى لي معه كذا وكذا من المقال ولولا اجله قد ادركه الحمام ما كان سمع لي كلام بل قد ادركه الطمع والا ما كان لي قد انخدع فقال عنتر والله ان هذا الذي جرى يجب فيه انتهاز الفرصة ونسقي اعداءنا غصة وأي غصة ونفرق أصحابنا حول الاماكن الذي فيها الاسود ونأخذه برقبته اسيرا مقيدا ولا نخلي من أصحابه احد ثم انه انفذ الحارث واخاه قسورة الى بعض الجهات وأعطى عروة ابن الورد الف فارس في الجانب الآخر من الفلوات وسار هو وأعمامه في طائفة قوية من بني عبس اسود الغابات (قال الراوي) ولما عولوا على المسير قال لاخيه شيبوب سر بين ايدينا حتى تتم حيلتك ونكون لسامعين فقال شيبوب مسيري بين أيديكم ليس برأي سديد ولا تتم حيلتي الا اذا كنت من وراكم فريد وحيد فاذا كبستم القوم وبذلتم فيهم الحسام فلابد لكم ولهم من ضجة وكلام فاذا كنت انا من وراكم كفيتم مؤنة أعدائكم من رجوع المواكب عليكم والكتائب بندائي في وجوههم تحت ظلام الغياهب ياويلكم انجوا بانفسكم (قال الراوي) فلما سمع عنتر ذلك قال وحياة الجبائب ما هذا الا رأي

مصائب كفيت بالشيبوب النوائب ثم ان كلا منهم عول على
هذا الامر الصائب والفعل الذي ينالوا به غاية المطالب ولما صار ثلث
الليل الاول حتى جردوا الصفاح وهزوا واقاموا الرماح وتهيؤا للحرب
والكفاح فهذا ما كان من هؤلاء وما اتفق لهم من المدد واما ما كان
من الملك الاسود فانه نزل في المكان الذي عينه له شيبوب ونزل
وامر اصحابه ان يفعلوا مثل ما فعل وترجلوا كلهم قدام خيولهم
فاخذ الملك النوم فنام قدام جواده وكذلك اصحابه صاروا
يدافعون النوم مدافعة الى نصف الليل واذا بالضجة واقعة
واخذتهم الصياحات وعلت حولهم الضجات وعملت السيوف
المرهفات فثار وا بلا عقل ولا لب وا وتعدت اجسادهم من الطعن
والضرب ومالوا على بعضهم تحت الغسق فوقع الضرب على ما اتفق
ولمع صارم الموت وبرق وفاض الدم واندفق وصاح عنتر وزعق
واخذ الرجال القلق وعاد سواد الليل ابلق وتطابقوا طبقا بعد
طبق (قال الراوي) وكان الملك الاسود قد ركب على ظهر جواده
وزادت به اهواله فصاح فلم يلتفت اليه احد من ابطاله لان كلا منهم
مشغول بنفسه خائف ان يسكن رمسه وزادت بهم الافراح وقل
الصياح وعجزوا عن الحرب والكفاح وغلق باب النجاح وضاع المفتاح
وافتضح الاسود غاية الافتضاح وكثرت الجراح وتغيرت الوجوه
الصباح وعادت قباح واستدت في وجوههم ابواب النجاح وقرب
موت الفجأة وانكر الاخ اخاه من كثرة ما اعتراه هذا والملك الاسود
يركض في اليمين وفي الشمال وانما مضى يرى العجائب والاهوال
وقد حل من الحزن اثقال وحل به الذل والخبال وما زال الامر
كذلك حتى صار وقت السحر وانشق الفجر وظهر وابصر

الجيش قد انكسر وتقهقر فتأسف على الخلاص من كرب المعمعة وتمثلت له قدامه صورة عنتر فطلب الهرب وأطلق عنان جواده مثل المهلب فوقع به عروة بن الورد البطل الاغلب في جماعة من فرسان العرب فرأى جواده بمركب ذهب يلمع في ظلام الليل ويلتهب فظن انه من بعض الخواص وقد خرج من الكرب يريد الراحة في تلك الساحه ويعود الى الطعن بالاسل والضرب بالسيوف في القلل فتصايحوا به من كل جانب وداروا حوله من سائر الجهات والجنائب وقاربوه فلما رأى تلك المصائب عرفهم بنفسه فعرفوه وطلب منهم الامان فأمنوه ومن على ظهر جواده رجلوه ووكلوا به جماعة يحفظوه ورجعوا الى قتال غيره في تلك البطاح ونهبوا اصحابه باسنة الرماح وشفار الصفاح وما اضاء الفجر ولاح حتى لم يبق من القوم ديار ولا من ينفخ النار ولامن كان في كمين الاعداء من جماعة الاسود وقد حل النكد وما سلم الامن خلص بالليل وطلب الفدفد (قال الراوي) وكان عنتر بن شداد بعد الحرب والجلاد تلاقا بلقيط بن زرارة وقد حلت به الخسارة وقتل من قومه جماعة من الابطال وأحل بهم الذل والخبال وما انجلى النهار الاو الدنيا خالية من عساكر الملك النعمان وابطالها صارت متفرقه في القيعان لان الكمين الثاني نادى فيه شيبوب بقتل الاسود في مقابلة الحروب وكانت رجاله قد ركبت وطلبت الصياح ولكن في قلوبهم الهيبة العظيمة من بني عبس الوقاح فما صدقت ان تسمع الصياح حتى طلبت الهزيمة وكانت سلامة نفوسها هي الغنيمة وأما الكمين الثالث طلع عن عين بني عبس يريد القتال ولم يعلموا ما جرى على الابطال

لانهم راوا اخلاف ماسمعوامن المقال فالتقاهم الملك قيس فيمن معه من الاقيال وكانوا كلهم أخذوا اهبة الجدال ومعهم ابن أخت عنتر الهطال وكان من الفرسان المعروفة بالضرب والطعان وانما كان خاله عنتر يمنعه من خوض العجاج مع الشجعان خوفا عليه لاجل صغر سنه لانه كان يحبه محبة شديدة لحسن خطابه وكمال آدابه واذا كان موضع خطر يتركه عند الملك قيس من الخوف عليه لان ما كان لامه ولا غيره ذكر فاغتنم الهطال في تلك الليلة غفلة خاله عنتر وقتك في الرجال بالصارم الذكر ومازالوا على ذلك الاثر والسيف يعمل حتى طلع الصبح بأمر خالق الصور وأبصرت ابطال العراق مواكبها قد تفرقت وانمحقت وكانوا قد سمعوا بأسر الاسود الملك الامجد فطلبوا الفرار عند اقبال النهار وعملت رماح بني عبس في ظهورهم حتى غابوا في القفار وابعدوا عن تلك الديار ومازالوا على ذلك العمل والحرب يعمل حتى غابوا عن أعينهم ورجعت بنو عبس من ورائهم وأخذت خيامهم ورماحهم وسيوفهم وسلاحهم ومضاربهم وأموالهم وساق عنتر اللقيط بن زراره والملك الاسود ومعهم أوفى من خمسين أسير فساقهم الى بين يدي الملك قيس بن زهير (قال الراوي) فقال قيس لما رأى الاسارى دعوهم عندي في الاوطان حتى ينفصل أمرنا مع الملك النعمان فقال الحارث لما سمع هذا المقال يا ملك نحن نتولى بأنفسنا الحرب والقتال ونفني جميع أعدانا الانذال ثم انه أرسل أخاه قسورة الى بني مرة وقال له سر أنت ومن معك من الرجال والابطال حتى أرسل اليك ونحمل عن قلب هذا الملك الاهوال ثم ان الناس نزلت لطلب الراحة وجمع

ماتبدد من الاعداء فى تلك الساحة حتى تضاحى النهار فعادوا
يطلبون الديار وجدوا المسير فى تلك القفار حتى بقى بينهم وبين
أهليهم يوم واحد فاجتمع عليهم جمع كثير من عبيدهم الذى تركوهم
فى الاطلال لحفظ النساء والعيال وهم يضربون على رؤسهم
وينادوا بالويل والمصائب ويقولون يالعبس أدركونا بالقنا
والقواضب (قال الراوى) فلما رأى الملك قيس ذلك حار وأخذه
الانبهار وكذلك بنو عبس الاجواد وعنتر بن شداد ثم تقدم
الاصحاب المهارى وهم مما أبصروا حيارى فوجدوهم ملطخين
بالدماء وقد حل بهم الويل والعمى فقال لهم قيس من دهاكم
ومن بشره رماكم ومالى أرى الدم على نحوركم وفوق أكتافكم
وصدوركم فقالوا يا ملك كل ما نحن فيه من الذل والخسارة من
حذيفة وبنى فزارة لانه بعد مسيركم بخمسة أيام أتى الينا بخمسة
آلاف فارس همام وعادوا من حول مضاربنا والخيام ووضعوا
الحسام فى المشايخ والغلمان وبقى القتال يعمل بيننا ثلاثة
أيام واليوم الرابع انهزمت بنو غطفان الذى تركتهم لحفظ الاولاد
والنسوان وبعد ذلك تحكم حذيفة فى الحلة وخلص الرهائن
من أولاد الفرسان ثم انه بعد ذلك قلع الحلة بما فيها من الاموال
والعيال وأخذ أربعمائة من الاطفال مافيهم من يعقل على مقال
وقد ذبح الكل وجعلهم هدفا للنبال وصار يعدمهم واحدا بعد
واحد ويقول نادى باسم أبيك ياابن الانذال ثم يضربه بالنبال
حتى قتلهم ونهب هو وبنو فزارة جميع الاموال وسبوا الحريم
والعيال وكثر البكاء والنواح وتساوى المساء والصباح
(قال الراوى) فلما سمعت بنو عبس هذا المقال ضجوا بالبكاء

والاعوال ونزل بهم الذل والخبال وصار كل من له ولد ينادى لبيك ياولدى لبيك يامقطع كبدى ليت السهم الذى أصابك أصابنى ولا أذاقنى الدهر فقدك وكان قد قتل للملك قيس ولدا من جملة الاطفال كأنه الهلال فجرى على قلبه مالم يجر على قلب بشر وانهدل دمعه وانحدر (قال الراوى) فلما رأى عنتر هذه العبر زاد تعجبه من بنى فزارة وتفكر ثم أقبل على الملك قيس وقال له أيها الملك ماهذا البكاء والاعوال الذى لا يصلح للرجال فوحق من أرسى الجبال وأنار الهلال وأنزل الغيث تكرما منه وافضال لا أقتل عوض الاطفال الاسادات بنى فزارة والابطال سر بنا حتى ننظر مايكون الحال فقال قيس وبقية الرجال ماتمضى ياأبا الفوارس الى الديار والاطلال فقال عنتر وماتصنع الرجال فى الاطلال وقد انتهب المال والعيال والله مانسير من هاهنا الالبنى فزارة ولو انهم بعدد الرمل والحجارة وان كنتم ماتوافقونى وتسيروا معى والاسرت وحدى واترك لى ولهم حديثا يذكر من بعدى لان فى قصد ادع النساء الذى قتل أولادهن تذبح ابطال بنى فزارة بأيديهن حتى تشفى قلوبهن واقتل أنا وحذيفة واخوته عوض عن ابن الملك قيس ورفقته ثم نادى فى الابطال يابنو عمى مامضى لا يرجع والبكاء على الغائب لا ينفع والذى فى رأسه نخوة الرجال لا يخطر له الموت على بال لان البكاء لا ينفع الا للنساء ربات الحجال وان الكهول والاطفال متساويين فى الارزاق والآجال (قال الراوى) فلما سمع بنو عبس هذا المقال أجابت اليه جميع الابطال ثم ساروا فى ساعة الحال طالبين بنى فزارة الانذال والملك قيس وعنتر الى جانبه هذا وقيس قد تذكر ولده رواحة فأشار ينشد

ويقول

تأهب عند داهية ذى امتناح * لان الدهر جل عن الصلاح
وقتلكموا الصغار فذا شعار * عليكم منه ليس لكم براح
حذيفة لا سقيت من الفؤادى * ولا أرويت هاطلة البطاح
لانك قد جلبت عليك حربا * يغص الشيخ بالماء القراح
وها أنا قد ركبت على جواد * يفوت البرق سبقا والرياح
محجل ادهم رحب المحيا * كان جبينه ضوء الصباح
لعمرى لا أبالى حين جاءت * على الخيل بالغدر المباح
وخلفى سادة من آل عبس * تهز اكفها سمر الرماح
بها ليل غطارفة كرام * تبذل النفس فى يوم الكفاح
فسيروا وانهلوا من آل بدر * دماهم بالمهندة الصفاح

(قال الراوى) ثم ان الملك قيس سلم الاسارى للحارث بن ظالم واضاف اليه مائة فارس من بنى عبس الاشاوس ثم قال له يا حارث هؤلاء أعداءك الذى أتوا يطلبون فناك فسربهم الى الديار حتى نسير لاخذ الثار لانك أنت ما تقاتل بنى فزارة على هذا السبب لاجل ما بينك وبينهم من النسب على ان حذيفة ذهبت مروته لانه حلف وغدر فى الايمان وعهد وخان وما بقى بك يعتمد والا ما كان عن نصرتك قعد وكان اصلح نوبتك مع الملك الاسود ولكنه من تجبره ما رفع لك رأس ولا عدك بناس بين الناس فلما سمع الحارث كلام الملك قيس قال أيها الملك العالى القدر القاتل لمن تشاء من أهل البغى والغدر ان بنى بدر سادات قومى على وجه البطاح فلا أجد فى وجوههم سلاح واترك العار يركبنى فى المساء والصباح فقال الملك قيس والله لقد سدت ومجدت

من

من ليس من أهل التحميد ليس له غير رمي الرقبة وقطع الاثر من قريب وبعيد ثم انه بعد ذلك سلمه الاسارى وسار واطالبين بني فزارة (قال الراوي) وكان السبب في غدر بني فزارة وقتل الاولاد ان سنان ومشايخ بني فزارة قد أصلحوا بين الملك قيس و بين حذيفة وقد أرادوا في ذلك اقامة الهيبة ولا يكون عليهم اسم الهزيمة وألزموا حذيفة أن يعطي الرهائن فأعطاه وحلفه انه لا يمين عليه أعداه فلما انفصل الامر على هذا الحال الذي تجدد توجهت بنو عبس الى قتال الملك الاسود وكان الغيظ في قلب حذيفة فأرسل المال والهدايا الى فرسان العرب حتى يستنجدهم ويلحق بني عبس بقتل أبطالهم ويرجع ينهب أموالهم ولكن ما امهلته زوجته بل صارت تندب الليل والنهار والعشاء ووقت الاسحار (قال الراوي) وبلغني انها المسماة زوجها أعلى التهاون خرجت عليه وهو جالس بين الامارة وسادات بني فزارة وهي مكشوفة الرأس مسفرة اللثام وقد هتكت ستر الاحتشام وقالت ويلك يا حذيفة أريدك تحملني الى أهلي وعشيرتي وترسلني الى قبيلتي فأنا ما بقيت أريد بعلا حيا ني ولا رجلا ذليلا مهان ثم انها أشارت اليه تقول

لحاك الله من رجل جبان *	ولا سقتك غادية نداها
ولا جاد السحاب بأرض قوم *	تحل بها ولا اخضرت رباها
لبست من المذلة يا ابن بدر *	ثيابا لا تغير من بلاها
ولولا العار ما أمست جفوني *	مقرحة النواظر من بكاها
فجعني قيس عبس في غلام *	اذا ورنت به عبس وفاها
واهلك بعده سادات بدر *	وأروى السمهرية من دماها
بكائي لم يزل أبدا طويلا *	وحزني واكتئابي قد تناها

فكم من حرة فى الحى مثلى ✱ تبيت حزينة تشكوا جواها
فثوروا واطلبوا أرض الاعادى ✱ بلا خوف فقد حلت دماها
ولا تبقوا الهم فى الحى حيا ✱ ولا يتذكموا عنها نداها
اذا نهلت بنو عبس دماكم ✱ فسوقوا ظعنها واسبوا نساها
لان دماكم اعلى محلا ✱ واعظم قيمة لمن اشتراها
انسيتم بنو بدر بن عمرو ✱ شجاعا كان أعلى الناس جاها
فكونوا مثل آباء تولت ✱ واجداد امضت وبقى ثناها

(قال الراوى) وكانت هذه الابيات تسميها العرب للاخران مثيرات ومازالت تهمل عبراتها وتشعل نيران زفراتها حتى ثارت من الرجال ساداتها وعصفت فى رؤسها نخواتها وركبت على ظهور صافناتها وتذكرت قتلاها واواتها وماطلع حذيفة من الاطلال حتى تبعه خمسة آلاف من الابطال من سفهاء بنى فزارة الجهال وقد ساروا معه طمعا فى نهب الاموال هذا والمشايخ ينهوهم عن البغى ونقض الايمان ويقولوا لا يدخل فى اذانكم كلام النسوان وحصيه شيخهم المتولى على أصنامهم ينهاهم عن ذلك ويعذلهم فعند ذلك التفت اليه سنان وقال له ما بقت تنفع هاهنا الايمان وقول الهذيان وهؤلاء القوم قد لاح لهم فى اعداهم الطمع وأخذ ثارهم ويتركوا ديارهم بلقع فأى شىء يكون الخوف من الايمان والفزع ثم ان سنان حسن لحذيفة البغى والمصائب حتى احاط به بنو عبس من كل جانب (قال لراوى) فلما نظرت بنو غطفان الى كثرة العدد اسرعوا الى لبس الدروع والزرد وكانوا ألف فارس مثل الاسود العوابس أو السباع الهدارة فحملوا وغاصوا فى بنى فزارة وعمل بينهم الحسام وقل الكلام وطال الحرب

ودام

ودام الى ان أقبل الظلام وخفيت مواقع الاقدام فانفصلوا عن الصدام ورجعوا عن بعضهم البعض وقد امتلأ بالقتلا وجه الارض فاضرموا النيران وتحارس الفريقان الى ان أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فتبادروا الى الحرب والكفاح وحضرا بالمدوذهب المزاح وأشتهرت الصفاح الى قبض الارواح الى آخر النهار قل من بنى غطفان الاصطبار وكثر عليهم العدد وتزايد المدد وقاتلت معهم العبيد والاموات حتى قل منهم القوى والحيل فاصدقوا بقدوم الليل حتى نزلوا فى المضارب وقد سكنت منهم العروق الضوارب ومامنهم الاطريح وجريح وآخر على نفسه يصيح وهم تحت مشيئة الرحمن الى أن طلع الصبح وبان (قال الراوى) فعندذلك ثاروا يطلبون القتال وقد زادت عليهم الاهوال وكان ذلك اليوم الثالث فحل بهم كل أمر حادث وبان فى بنى غطفان النقصان فعند ذلك طلبوا ديارهم والاوطان وعلت فى اقفيتهم الاشطان وتشتتوا فى البرارى والقيعان ومارجعت بنوفزارة حتى أنزلت بهم الذل والخسارة وعادوا عند غطوس الشمس فلما أصبح الصباح فى اليوم تحكم حذيفة فى المال والعيال وخلص الرهائن وذبح الاطفال ورشقهم كماذكرنا بالنبال وقلعوا المضارب وسبوا النساء والبنات الكواعب وكان فى الجملة أم الملك قيس وزوجته ونساء عمته ونساء اخوته وجدوابهم المسير فى تلك الحرارة حتى أشرفوا على حى بنى فزارة وقد حلت ببنى عبس الخسارة فخرجت زوجة حذيفة ومعها نساء الحلة وهن يهنين الرجال بالسلامة وزوجة حذيفة تضرب وجوه النساء المسبيات وحلت بهم اوشم الحالات هذا وقد أقبل حذيفة على الرجال

وقد ضم الغنائم والاموال وقال يابني عمي ما نفرط في شيء من هذه الغنائم حتى ننصر من يكون من بني عبس سالم وبعد ذلك نقسم الذخائر لكل غائب وحاضر فبينما هم على مثل ذلك القول والفعال على أحسن حال واذا بغبار قد ثار وعلا في الجو وتمزق وضربته الرياح فتمزق وانكشف عن سيوف تلمع واسنة رماح تشعشع وفرسان على خيول مثل البرق اذا لمع وفي أوائلهم فارس بجواده يدفع قدامهم كأنه الاسد الاروع كأنه طود من الاطواد أو من الفراعنة الشداد والقوم يقولون يالعبس الاجواد والفارس الذي في أوائلهم عنتر بن شداد (قال الراوي) فلما نظرهم أمهات الاولاد الذي قتلهم حذيفة بالنبال وهم مقبلين على ذلك الحال وقد عرفوا أزواجهم وبني عمهم فزعقوا صوتا واحدا وصار الصياح متزايد وقالوا يا بني عمنا اكشفوا عنا الشدائد فلما نظر بنو فزارة الى هذه الاحوال حل بها الاندهال وفزعت وتخبلت فزعق فيها حذيفة ياويلكم ما هذه الخفقة فعند ذلك حملت وقصدت بني عبس فارتجت الارض وتزلزلت وحكمت المشرفيات في الرقاب وفصلت ومدت الايادي في طلب الآمال فما وصلت ونزلت على بني فزارة المصايب وتزلزلت واحكمت المشرفيات في الرقاب المصائب ونزلت وتفرقت الفرسان من هول المعمعة وهرولت وشقت بطون السادات وتفجرت وقاتل الملك قيس قتال الابطال وطعن طعن من حرق قلبه على فقد المال والعيال ونادى يا بنو عمي من قدر منكم على اسير لا يقتله بل يسلمه الي ويأخذ سلبه لعلي أسلي به قلوب امهات الاطفال الذي قتلهم حذيفة بالنبال وكان الملك قيس لم يقل هذا المقال الا لما رأى عنتر

قد أسرف فى قتل الابطال وبعد ذلك أسر جماعة من الرجال وأنزل بهم الذل والخبال وانه فعل فى بنى فزارة ذلك اليوم المذكور بين العباد وقتل من أبطالهم سبعة وسبعين فارسا أجواد وكان شيبوب وكان اخوه من حوله مثل الشرارة فتارة يعينه على القتال وتارة يرمى بالنبال فيثبتها فى مقاتل الرجال ولم يزالوا على مثل ذلك الحال الى ان أدبر النهار بالارتحال وأقبل الظلام بالانسدال وبنى فزارة قد انصرفت فى الخيام وحل بها البؤس والانتقام وقد نظرت قتالا لا تحيط به الاوهام وفاتت الغنائم وكل أحد ما صدق بان يعود سالم هذا وبنو عبس نالت منها مناها وخلصت أولادها وشاها وما عادت الا ومعها من بنى فزارة خمسمائة أسير ما منهم الا كل مقدم وأمير فقال الملك قيس شدوهم فى الحبال فانا عولت ان أضرب رقاب الجميع بلا مطال فقال عنتر يا ملك ان كنت عولت على هذا الحال فسلم كل واحد الى واحدة من امهات الاطفال الذى قتلهم حذيفة بالنبال حتى يجدوا فى عذابهم طول الليل وينزلوا بهم الذل والويل واذا أصبح الصباح تقوده الى بين الصفين وتضرب رقبته بين الفريقين وتوقع به الذل والخسارة وتحذف رأسه الى بنى فزارة فلما سمع قيس من عنتر هذه الخطاب علم انه صواب واجابه الى هذا المقال وسلم منهم أربعمائة الى امهات الاطفال بعد ما اختار منهم مائة فارس من أبطالهم يقتلهم عوضا عن ولده ويطفى نار كبده (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر بنى عبس واما بنى فزارة فانها عادت عن القتال وقد عرفت قدر الغدر والمحال ونزل حذيفة وقد حلت بهم الخيفة وهو يقول لاخوته والله ما فى قلبى شيئا من الدنيا الا ابلغ

مابلغت مثل بنو عبس منا وأنظر عنتر وهو مطروح ملقا جسد بلا روح ولكن فى غداة غدا برز الى الجبال لعلى اذيل عن قلبى هذه الاعلال ثم انه بكا من شدة الغيظة وخاف من الغلبة والهزيمة (قال الراوى) فلما رأى سنان الى بكائه وانتحابه وشكواه قال له ويلك أيها الامير ماهذا البكاء الذى لا يصلح الا للنساء تبكى وحولك هولاء الرجال النفساء وبعد أيام قلائل يقدم عليك عساكر النعمان وتهلكهم لو انهم بعدد رمل القيعان لانهم ما قاتلوا اليوم هذا القتال الا لاجل ما قتلتم منهم من الاطفال وكيف سبيتم حريمهم والعيال وكيف خلصتم الرهائن من الاعتقال فلاجل ذلك فعلوا هذه الفعال وهكذا الدهر لا يبقى على حال يوم لك ويوم عليك مادامت الايام والليال واما الاسارى لذى هم عندهم فى الاعتقال (قال الراوى) فلما سمع حذيفة من سنان هذا المقال قال له والله ياسنان ما بقى منهم اسير يوزن مال الا بطعن يشيب الاطفال على انى اقول انهم فى غداة غد ما يسلموا من ضرب الرقاب والقلمان والذهاب ومع هذا كله قد اشتهيت اعلم ماجرى لهم مع جيش النعمان والملك الاسود من الامور ثم انه أحضر واحدا من الاسارى الذين من بنى عبس وسأله ماجرى لهم مع جيش الملك النعمان وما تجدد فاخبره بكسر العسكر واسر الاسود وما أخذوا من فرسان العرب الشداد على يد عنتر بن شداد (قال الراوى) فلما سمع حذيفة هذا المقال أخذه الانذهال لما سمع باسر الاسود والقيط وبقية الامراء وقال للاسير الساعة الاسود والامراء عندكم اسرى فقال العبسى نعم الاسود وكذا الاربعين فارس عندنا فى القيود والاغلال

والذل

والذل والخبال فلما سمع حذيفة هذه الاشارة قال واذل بني
فزارة فقال له اخوه حمل ويلك يا ابا احجار كم تأسف على الحياة
وتخاف من الوفاة وبعد ذلك فنحن أكثر من أعدائنا والعدة
واصلة الينا من كل فج وطريق واما أعداؤنا ما لهم منجد ولا صديق
ونحن اذا ايقن الواحد منا بدنو أجله يهجم على خصمه ويقتله
واذا امتنا في حومة المجال انقضت جميع الاشغال وما زالوا على
مثل هذا الحال حتى نادى منادى الليل بالارتحال وركبوا
وتبادروا للمجال في طلب الحرب والقتال واصطفت الفرسان
يمينا وشمال وعلا الصياح وانعقد ولمع الحديد والزرد وركب
قيس من تحت الاعلام ودارت حوله رجاله وبنو الاعمام وبعد
ذلك نادى بامهات الاطفال وسلم لكل واحدة واحد من الرجال
فاخذت كل واحدة خصمها وهي قابضة على لحيته حتى اتوا الى
وسط الميدان والمجال فامر بضرب رقاب الرجال لاجل اخذ ثار
الاطفال (قال الراوى) فعند ذلك قتلت كل واحدة خصمها
واعانها بعلها وكان حذيفة ذلك الوقت يعدل المواكب ويرتب
الكتائب واراد يبرز الى الميدان فنظر الى تلك المصائب والدما
قد سال على الارض من كل جانب فعند ذلك لطم على وجهه من
عظم النوائب وصاح صياح النوادب وبلغ الخبر الى نساء القتلى
فاقبلت من كل جانب وهي مهتكات الترائب ناشرات الذوائب فلما
نظر بنو فزارة الى هذه الكتائب جردوا القواضب وحملوا على
بني عبس مثل السلاهب فتلقتها بنو عبس الاطايب وهتكت
ودايع الصدور وبان صبر الصبور وعمل الفارس الغيور وجرت
الدماء من النحور ونادى المنادى بهلاك النفوس وعمل السيف

والرمح والدبوس وطلع الغبار وقل الاصطبار وتعلقت الاخيار بالاشرار وضرب رأس العزيز فطار وهطلت الدماء مثل الامطار وكان للقوم يوم تحتار فيه الافكار وكثر ضرب الصفاح والطعن بالرماح وتساوى عندهم المسا والصباح وسمحوا بالارواح بعد ما كانوا بها شحاح وحضر الجد وذهب المزاح (قال الراوى) هذا وحذيفة لنفسه بذل وهان عليه الموت والعلل وعمل أوفى عمل واما بنو عبس فانها اختارت الموت على الهرب وفعلت فعل فرسان العرب وأوردت اعداها العطب والبلا والحرب وكبت رؤسها فى قرابيص سروجها ووطنت على الموت نفوسها وعملت السيوف فى الاقحاف وحل التلاف والموت حزاف وقطعت الارجل والايدى من خلاف وكان لهم يوم يذكر مادامت الشمس والقمر وقد ذكرته شعرا العربان من بعد منهم ومن اقترب ومن جملة من قال فيه ووصف معانيه لشدة ماقاسى فيه ودخل من الهم عليه الامير اوس بن مسعود الفزارى حيث يقول هذه الابيات

بلوت الدهر مخبرة وعلما * وجربت الرزا يا طول عمرى
فما أبصرت يوما فى زمانى * ولا خبرت عن زيد وعمرو
أشد رزية من آل عبس * وقد حلت على أولاد بدر
يقاسوا الحرب فى يوم طويل * بعد من الزمان بألف شهر
رايت لهم غماما من غبار * وبرقا من ضبا بيض وسمر
فكم من فارس أبصرت ملقا * يحرك ساقه والخيل تجرى
وكم تحت العجاجة من غلام * سمعت انينه فاطال فكر
ولولا عبد عبس قطعت * جيوش فزارة فى كل قفر
يثير الحرب بالرمح الرديني * اذا مافرجت خيل بذعر

فيقتل

فيقتل فى الاعادى بالمواضى * بقلب اشد من أوصاب صخر
لحاه الله من عبـد نجيب * يلاقى فى الكريهة ألف حر
اذا هـز الحسام ليوم حرب * تراه فى العجاج كضوء فجر
وفى يوم القتال اذا التقينا * ترى الابطال بين يديه تجر

(قال الراوى) وكان ذلك اليوم مذكور مابقيت الايام والدهور وهم فى حصر خناق وصياح وزعاق حتى أقبل الظلام وقد تفرق النـاس عن الصدام وطلبت كل فرقة مالها من المضارب والخيام وأضرموا النيران وتحارسوا الفرسان فعند ذلك اجتمع قيس بعنتر بن شداد واستشاره فى انفاذ المال والعيال الى الديار والاطلال وبقى خفاف الظهور من الاشغال فقال له نعم الرأى أيها الملك المفضال ولكن حتى يمضى بعض الليـل وتسير بهم على النجب والخيل ثم انهم أخذوا الراحة حتى مضى بعض الليـل وبعد ذلك أفرزوا للمال مائة فارس من الابطال وكان المقدم عليهم الحارث بن زهير وقد اعتدوا للمسير وقال الملك قيس لاخيه سر وصل اهلك ونساء العشيرة الى حلتنا وأقعد عن الحارث بن ظالم الى حين عودتنا الانى عولت ان أقلع من بنى فزارة الآثار والا مايكون لنا معهم قرار مادام حذيفة سالما فى الديار (قال الراوى) فعند ذلك سار الحارث بمن معه من الابطال وبين أيديهم المال والعيال وعول عنتر ان يسير معه فما خلاه قيس يتبعه وقال له يا ابا الفوارس ماتم أمر يحتاج الى مسيرك فى هذه النوبة لان ديارنا قريبة والصواب اننا لانفارق بنى فزارة بعد هـذا الا بالانفصال فلما سمع عنتر هـذا الكلام اقام حتى لايترك عليه ملام فهذا ماجرى لهؤلاء واما بنى فزارة فانهم

لما انفصلوا من الصدام عند اقبال الظلام نزلوا فى مضاربهم والخيام وقد اجتمعوا للمشهورة لما حل بهم من الامور المقدرة وما قاسوا من العذاب الاليم وعلموا أنهم ان قاتلوا بنى عبس وفى ثانى الايام تركوهم رميم لان بنى عبس أوفا منهم جلدوا صبر على ملتقا العدد والمدد هذا وقد اشتد بحذيفة الغيظ والحرد وكان كلما سمع ندب نساء القتلا يقول ياليتهن يندبن على انا ويتركن من مضى لانى اعلم ان غداة غد ما يمسا المسا ومنا احد بل كلنا مطروحين فى البر والفدفد (قال الراوى) فلما سمع سنان مقاله بكا على ما ناله واقبل عليه وقال له اعلم أيها السيد انه قد خطر لى خاطر وأريد أن اكون لك فيه مشاورا فان رأيته صواب افعله وان رأيته خطا اهمله فقال حذيفة وما هو يا سنان اكشف لى عن معانيه والبيان فقال له أريد أن آخذ زوجتى واسير الى الحارث فى الظلما الى حى بنى عبس واكون عندهم الى طلوع الشمس وأطرح روحى على الحارث وابكى بين يديه واسأله أن يساعدنا على هؤلاء الاعداء أو يسعى فى الصلح بيننا فقال له حذيفة صحيح انه صواب الا انى اخاف ان تمضى اليه على هذا الحال والشان فما يقبله لان بنى عبس أجاروه من الملك النعمان فيرانا بعين الاذلال ولا نبلغ من أعدانا آمال واما أنا فلابد لى فى غداة غد من خروجى الى بنى عبس بين الملا واقاتل حتى ابقى طريحا فى الفلا ثم انه بات على تلك الحال وقد أخذته الحمية والنخوة الجاهلية وهو لا يأكل ولا يشرب الى ان أصبح الصباح فركبوا الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح وتبادروا الى الحرب والكفاح (قال الراوى) فعند ذلك اصطفت الصفوف من بنى

فزارة

٦٥

فزارة وجردت السيوف البتارة فلما نظر حذيفة الى بني عمه في تلك المهمات والعزمات فغزالى الميدان وصال وجال على حجرته الغبرا وفي جولانه هانت عنده روحه واقرانه وكان مكشوف الرأس خالي من الزرد واللباس ونادا بقيس لما قاربه وصار يحاذيه بجانبه وقال له يا ابن زهير الرهن بيني وبينك كان ومن أجل سباقنا فنيت الفرسان وبعد ذلك قد هان الامر وتجللنا بثياب الغدر لانك أنت قتلت ولدي وعبدكم قتل اخي وانا قتلت اخاك مالك وكان الامر كذلك وانا أمرت عبدي بلطم جوادك داحس ومن أجل ذلك جرى ما جرى بيننا من المناحس وبالامس قتلت انا الاطفال وقتلت أنت بدلهم الابطال وما من المروءة ان نفني فرسان القبائل من أجلنا وندع النساء يدعون علينا كلنا والصواب ان نتولى القتال بنفسنا الى ان يهلك بعضنا وقد انقضت الاشغال والذي يسلم يتولى الديار والاطلال وتطيعه الرجال والابطال فابرزوا الساعة الى المجال ودع عنك المحال ولا تترك لاحد علينا مقال وان كان العجب لعب بعقلك فتعدث بالانصاف ودع ذلك البغي والاسراف فانا واخوتي نحمل عليك ونجد في طلبك حتى تهلكنا أو نهلكك ثم انشد

مارعى الدهر حرمة وذماما * بل نشفى بنا وأشفى اللئاما
من أبينا اسدنا ومن جدنا عمرو * ورثنا الفخار والاحكاما
ملكنا منزلا للمعالي * برماح ترى الحلال حراما
وعفونا لما قدرنا وفي الحد * ما عدلنا وما نقضنا الذماما
وعلمنا ان الزمان عنيدا * طبعه الغدر لا يحب الكراما
ان صفي يوما ودام صفاه * كدرته حوادث أعواما

فانصفونا عندا ابراز وجولوا * وانظروا ضربنا اذا الحرب قاما
قد تركنا النساء منا حيارى * لاطمات خدودها لاتناما

(قال الراوى) فلما سمع قيس مقاله تعين عليه قتاله وخاف أن تستجزه ابطاله فعند ذلك خرج اليه بسرعة جواده داحس الذى ذكرنا خفته لانه كان مدورا لكفل مايح اذا صهل كأنه السيل اذا نزل ثم ان الملك قيس برز الى الميدان وجال على ظهر الحصان وأنشد يقول

اذا كنت محتاجا الى العدل اننى * الى الظلم فى بعض الاماكن احوج
ولى فرس بالحلم للحلم ملجم * ولى فرس بالجهل للجهل تسرج
فمن شاء تقويمى فانى مقوم * ومن شاء تعويجى فانى معوج
بغيتم علينا يابنى بدر والذى * ظفرتم به يوما من البؤس اسمج
فذوقوا عذاب البغى من قبل تشربوا * كؤس المنايا وهى بالسم تمزج
أسرنا الذى كنتم ترجوا النصره * وعدنا به والحرب كالنار توهج
وفينا من الفرسان كل غضنفر * وكل حسام بالفخار متوج

(قال الراوى) ثم انهما بعد ذلك انطبقا وطلبا الصدام لانهما أميرا بنى عبس وغطفان وفزارة وذبيان فعند ذلك أخذوا فى الطعان وطلبا مقاتل الابدان وتذكروا يوم الرهان وعقد عليها الغبار حتى غابا عن الابصار ومافى ابطال القبيلتين الا من تأهب للقتال خوفا على صاحبه فى المجال لان حذيفة كان قبل نزوله الميدان أوصى اخوته وقال لهم اذا رأيتمونى قد حملت على قيس فاطبقوا عليه كلكم واقتلوه وقد انقضت الاشغال وبلغنا الآمال ثم انه فعل مافعل وجد مع قيس فى المجال وكان كلما طلبه قيس للقتال يرجع حذيفة الى ورائه يجرى بمكره ودهائه

حتى قارب اخوته وسار وحده فعند ذلك حملوا على قتل قيس وعو لولو صاح باقى فرسان بنى فزارة ورجعوا الى المكر وغدروا فلما نظر عنتر الى فعال بنى فزارة الاوغاد زادت به الاحقاد ونما الشر فى قلبه وزاد فأطلق عنان الجواد ونثر فرسان بنى فزارة أزواجا وافراد وكان أسبق الناس الى قيس بالقتال بن أخت عنتر المطال وقيس كان قد أشرف على الوبال ودارت به فرسان بنى فزارة من اليمين والشمال وخدشته باسنة الرماح الطوال (قال الراوى) فلما نظر عنتر الى ذلك الحال زعق وهدر مثل الرعد اذا خفق ودعس فى جمع بنى فزارة فتفرق وحمل على حذيفة وانطبق وصرخ كالاسد اذا زعق وطعنه بعقب الرمح القاه على ام راسه كادان يخمد انفاسه ثم زعق على شيبوب فأتاه مثل الريح الهبوب وشدّ كتافه وقوى اطرافه ثم انه عاد الى قيس بعد الحيفة وسلم اليه حذيفة وجد عنتر فى طعانه وضرابه وقد أسر باقى أصحابه ومامضى من النهار ثلاث ساعات حتى انهزمت السادات وتشتتوا فى البرارى والفلوات وفر الجميع الى الخيام وقد عمل فيهم الحسام واسر اوس أخو حذيفة على يد المطال وتفرقت الفرسان والابطال وضجت النساء والاطفال وصاح الربيع بن زياد فى باقية الرجال فقال دونكم وسبى العيال ونهب الاموال حتى نقلع أثر هذه القبيلة من الاطلال فبينما هو على هذه الاحوال وهم معولين على سبى العيال واذاهم بصياح قد زلزل الجبال فأسرع الجيش نحو الصياح متتابع وقد خف عن بنى فزارة العذاب الواقع وسار قيس عن هذا الصباح الذى أقبل من تلك العالم واذاهو بثلاثة من الثلثمائة الذى كانوا مع

الحارث بن ظالم الذى أرسلهم الملك قيس لحفظ الاسارى الذى من جلتهم الملك الاسود وملاعب الاسنة واللقيط بن زرارة وبقية الفرسان الذى أسروا من جيش النعمان (قال الراوى) فعند ذلك تقدموا الى قيس وهم معلنون بالصياح فقال لهم قيس ما الذى دها كم وبشره وما كم فقالوا اعلم أيها الملك اننا لما وصلنا الى الديار وقربنا القرار فتولى على الاسارى الحارث بنفسه وبقى محترزا عليهم من أبناء جنسه ومازال على ذلك يومين وليلتين فلما كانت الليلة الثالثة صار يهددهم حتى ظننا انه يهلكهم فلما مضى الليل بدجاه وأقبل النهار بضياه طلبناه فما وجدناه لاهو ولا الاسارى فقلنا قد عاد الحارث والله الى خبثه ودهاه ففزعنا من هذا الامر عليكم فعدنا اليكم لان معه أربعين من الابطال الذى يضرب بهم الامثال ونحن أيها الملك فى هذا الامر متفكرين والى الآن متعجبين لاننا مانرى للقوم عندكم آثار ولا خبر ولا جلية أثر (قال الراوى) فلما سمع قيس هذا المقال أخذه الانذهال وقال لهم ياويلكم هذا كله جرى عليكم قبل وصول المال والعيال الى المنازل والاطلال فقالوا والله ياملك ماأتى الينا مال ولا عيال وما تركنا المنازل وراءنا الاخوال فلما سمع الملك قيس هذه الاشارة قال والله لقد عاد ربحنا الى خساره وشمتت بنا بنو فزارة فعند ذلك ياملك هذا الحديث دل ظاهره على باطنه والعاقل المحروم يعرف محنته من سقمه وأنا أقول ان الملك الاسود ومن كان معه من ابطاله مدحوا الحارث على فعاله وقد عاهده الاسود أن يأخذ الامان من الملك النعمان وهو قد أجابهم الى ذلك الشان وفكهم من اغلالهم وسار بهم الينا ليعينوا بنى فزارة علينا فالتقاهم الحريم

والعيال

42

والعيال وهم سائرون الى المنازل والاطلال فما وجدنا احسن من هذه الفرصة بأمان حتى يتقربوا بها الى النعمان (قال الراوى) فلما سمع قيس هذا الكلام من عنتر بان له صحة الخبر وقال له يا أبا الفوارس هذا هو الصحيح وقست قياس مليح فلو جرى هذا الحال لعاد الينا احد من الرجال الذى أنفذناهم مع العيال فتبسم عنتر من هذا المقال وقال يا ملك ايش هذا المقال وما ذهب مع العيال غير مائة فارس من الابطال والاربعين الذين كانوا مع الحارث بن ظالم يريدون عشرين ألف من الفرسان الضراغم وأقول انهم أخذوا عليهم سائر الطرقات والمذاهب وما تركوا يهرب منهم هارب والذى مانع سقوه كاس الهوان والذى أسروه أخذوه معهم الى الملك النعمان فقال الملك قيس والله يا أبو الفوارس ان وصل حريمنا الى النعمان باع كل واحدة منهن فى مكان ونحن قد وقعنا بين أمرين خطرين ومرضين قاتلين وما ندرى أيهما نداوى فى الاول وما الذى عليه نعول ونحن نخاف ان تبعنا الحارث ومن معه فترجع بنو فزارة الى أرضنا وتخرب ديارنا وان نحن أقمنا حتى تقطع أصولهم تقلع أصولنا فلما سمع عنتر من الملك قيس هذا المقال حل به الخبال فقال له يا ملك الرأى الصواب انك تقيم ها هنا لحفظ بنى فزارة حتى اتبع أنا هؤلاء الانذال واخلص منهم المال والعيال وأعيد الاسود ومن معه الى الاعتقال (قال الراوى) فعند ذلك خف عن قيس بعض همه وغمه وقال يا أبا الفوارس افعل ما بدا لك وخذ معك من شئت من رجالنا ورجالك فقال عنتر والله لا أسير خلفهم بأكثر من عشر رجال ولو انهم بعدد الرمال فقال الملك قيس لا تخاطر بنفسك يا أبا الفوارس مع فرسان القبائل

وتسير في هذا النفر القليل الى هذه الجحافل فقال عنتر يا مالك لا تخف من الردى فاني أنا اذا أمنت عليكم لا أبالي بكثرة الاعداء على ان بني فزارة لابد ما تأتيهم اصدقاهم وحلفاهم الذي أنفذ حذيفة اليهم المال ويقع بينكم القتال فاذا كان الجيش كله عندكم يرتاح قلبي عليكم كلكم ثم ان عنتر أخذ معه عروة بن الورد ونازح بن أسيد والهطال وتمام العشرة من الرجال الابطال وتقدم بين يديه أخوه شيبوب وهو يعض كفيه على الحارث بن ظالم وينادي لا سقاك الله الغيث يا ابن ظالم ولا ردك الله الى الاوطان سالم فما أقبح عملك فقاتلك الله وقتلك والى طرق المهالك أرسلك ثم أقبل عنتر على شيبوب وقال له ويلك يا أبا رباح جد بنا في الرواح واطلب بنا أرض العراق ونحن نتبعك على هذه الخيول العتاق فقال شيبوب والله يا أخي ما هذا صواب فنحن نتبع القوم على أثر الدواب لان الاسود معه قبائل شتى وما نعلم أي النواحي يقصدون ونخاف نركب طريق العراق فيفيتهم البر عنا في الآفاق فلما سمع عنتر من أخيه هذا المقال قال له سر كيفما تريد فعند ذلك سار شيبوب يقطع البر امامهم فهذا ما كان من عنتر ورفقته وأما بنوا فزارة فانهم ذلوا بعد أسر حذيفة واخوته وعولوا على الهرب والانفصال لولا اشتغال بنو عبس عنهم ورجوعهم عن القتال الا انهم داروا حول سنان شيخ الضلال وأخبره بعضهم عن الحال وقال له والله يا شيخ لو دام علينا القتال كنا سلمنا في المال والعيال وهربنا الى رؤس الروابي والجبال لان الحرب في نياتنا بعد أسر ساداتنا فلما سمع سنان مقالهم وعلم بتغير أحوالهم قال لهم والله يا بنو عمي ان ترك المال والعيال مما يشمت بنا الاعداء وهذا

عار لا يمحى أبدا الا أن عذركم واضح لمن يراه لانه لم يكن فى الدنيا من يختار الموت على الحياة لا سيما اذا ابتلى الانسان بعدوه ولم يقدر له على المكافأة فانه يطلب لنفسه النجاة وان كان ولا بد لكم من هذه الحال فانجوا بالنساء والعيال وفوتوا للاعداء الخيام والمال هذا اذا رأيتم ما لا طاقة لكم به وقت الحرب والقتال وان أشغل بنو عبس عنكم شاغل فاصبروا على النوائب فاذا صبرتم أتتكم العربان من كل جانب لانى أنا وحذيفة كاتبنا قبائل العرب وأنفذنا اليهم الفضة والذهب وأقول ان وصولهم قد اقترب ومع ذلك اقول ان بنى عبس قد أتاهم سبب يا له من سبب والا لما كانوا صبروا عنكم عن القتال وتركوكم عن هذا الحال فهذا ما كان من بنى فزارة وأما ما كان من الملك قيس فانه حدث عنده حادث (قال الراوى) فلما سمع ما حصل لم يباشر ذلك اليوم القتال لما سمع بهذه الاحوال وما زالوا كذلك الى الصباح فعند ذلك نادى قيس فى فرسانه من بنى عبس الابطال أن يعتدوا للقتال ولما نظر الى بنى بدر زائدين النشاط فى فرح وانبساط مبادرين الى الميدان يريدون الحرب والطعان قال هو وبنو عبس لا شك ان النجدة قد أتتهم فقال الملك قيس الرأى عندى ان تجدوا اليوم فى القتال وتشبعوهم حربا ونزال فما تم الملك قيس هذا المقال حتى برز من بنى فزارة فارس من الابطال كامل الاوصاف عريض الاكتاف وجال وصال وطلب الانصاف ومن تحته جواد حالك اللون بالسواد مدخر ليوم الجلاد وفى يده رمح ممدود عليه سنان يشبه نار الوقود متقلد بسيف يقد الزرد والحديد الا ان الفارس رزل الحال منهدل الاذيال ثم انه جال فى حومة

المجال وطلب القتال ونادى برفيع صوته يابنو عبس أنتم وذمة العرب أصحاب الحسب والنسب ولا ننكر فضل السادات أصحاب الرتب الا كل جاهل ذليل لانكم قد عرفتم بالانصاف بين العرب فلاجل هذا نصركم الرب القديم ورعاكم ويذل لكم أعداكم ونحن قد بغينا عليكم وما كان لنا رأى فى تدبيرنا فصار هذا المصير مصيرنا وقد قتلت فرساننا وجندلت ابطالنا لاجل ماسبق لساداتنا من قتل الاطفال وها نحن مشرفين على الهلاك والوبال ومن البارحة عوّلنا على الهرب لولا فزعنا من المسبّة ومعيرة العرب لاننا اكثر منكم عددا وانتم أكثر صبرا وجلدا ونحن فا نريد منكم غير البراز والانصاف وترك الجور والاسراف حتى اذا بلغتم مرادكم منا وملكتم أولادنا ونساءنا وما لنا من العيال فما يبقى لاحد عليكم كلام ولا مقال فاخرجوا من شئتم ياسادات عدنان واياكم والغدر بين الفرسان لان هذا الحديث الذى قلت لكم عليه والشان لا يعرفه الا من جرب حوادث الليالى والازمان ثم انه أشار اليهم ينشد ويقول

من جرب الدهر هالته عجائبه ✽ وأنشبت نابها فيه نوائبه
وقد عرفنا بأن الغدر يعقبه ✽ ندامة وتجازينا عواقبه
ومابقى غير كاس الموت نشربه ✽ تحت العجاج اذا اسودت غياهبه
فـــبرزوا واغلبى بالطعن وابتدروا
الى الشجاع التى ألانت الحزن جوانبه
وخيم الذل من كل الجهات به
من بعدما كان صرف الدهر صاحبه
ياما كمين اعدلوا فيناقان لنا ✽ ربعا من الذل قد ضجت نوادبه

فربما عاد صرف الدهر ساعدنا * بعدله وسطت فيكم مصائبه
لا تأمنوا الدهر والايام من كدر * بما ترون فتأتيكم عجائبه
(قال الراوى) فلما سمع الملك قيس هذا الكلام والشعر والنظام
تعجب غاية العجب ورق قلبه على بنى فزارة لهذا السبب وتذكر
ما بينهم من النسب وقال وحق ذمة العرب وشهر رجب لو كان
هذا الشخص مشى بيننا فى الصلح اليوم لكنت أنا صالحت هؤلاء
القوم وكنت وهبت لحذيفة دم الاطفال حيث أبدى هذا المقال
ولكن الامر قد فات وهذا الفارس طلب الانصاف فانصفوا
وان قدرتم على أسره فأسروه والى بين يدى احملوه فانى أرى
الشجاعة لائحة بين عينيه والفروسية تشهد له لا عليه وابصروا
من هو من الفرسان وما اسمه بين الاقران لانى أراه فصيح اللسان
(قال الراوى) فعند ذلك تبادرت اليه الفرسان من كل جانب
ومكان فصار قيس يصيح فى الفرسان وهى لا ترجع وقد داخلها
فى ذلك الفارس الطمع فلما نظر ذلك الفارس المقدم ذكره الى من
أقبل نحوه من الفرسان والامم ضحك وتبسم وقال ما قصرتم
فى الانصاف ولكن هكذا تفعل الاقوام الاقوياء بالضعاف ثم انه
كب رأسه فى قربوس سرجه وتلقاهم بطعن قاتل يفك المفاصل
هذا وقد طلع فوقهم الغبار حتى سد الاقطار (قال الراوى) فعند
ذلك رمى رمحه من كفه وسل سيفه من غمده ودخل معهم
تحت القتام فارمى منهم سبع فوارس كرام فعند ذلك قصده
الفرسان من كل جانب وهو ساكت لا يرد جواب ولا يبدى
خطاب بل يطعن يمينا وشمال وينثر الرجال فى عرصة المجال هذا
والطوائف تنظر الى المعمعة من كل جانب لتنظر المغلوب من

الغالب فما ترى الاحساما يلمع وسيفا يقطع فما كان الاساعة واحدة حتى خرجت الفرسان شاردة الى ناحية قيس تنادى وأحرباه ياملك من هذا الفارس الهمام والبطل الضرغام فلما سمع قيس مقالهم ورأى أحوالهم قال لهم يا ويلكم ما حالكم ومن يقال لهذا البطل الذى اباذكم فقالوا والله ياملك مانعرفه ولا فينا من يقدر يصفه لانه والله مافى هذا الزمان مثله وسيفه يقطع الحديد والزرد وقد أهلك منا ثلاثين من الفرسان وأكثرهم من بنى غطفان وبعد ذلك اذا لم تأمر بالحملة عليه والا أهلك الفرسان لانه شيطان فى صورة انسان (قال الراوى) فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام قسى قلبه على ذلك الغلام ولما سمع صياح بنى فزارة قد علا زاد به البلا وعلم أنهم ماصاحوا الا لاجل النصر والظفر فنادى عند ذلك فى اخوته وفرسان عشيرته وقال دونكم وهذا الغلام الذى قد رق لسانى الكلام فعند ذلك أطلقت الاعنه وقومت الاسنة الا أنهم ماقاربوا موضع الصدام حتى ظهرت عليهم الفرسان من تحت القتام وطلع فى أعقابهم ذلك الغلام وهو يدمدم دمدمة الرعد فى الغمام وسيفه يقطر الدما من حديده والموت يلوح من بين عينيه حتى قارب الملك قيس وهو تحت الاعلام وصاح عليه بشر ياقيس بعد الفرح والمسرة بالبؤس والمضرة فانا الحارث بن ظالم فارس بنى مرة واليوم أفنيكم كلكم فى فرد مرة ثم انه هجم على حامل العلم وضربه بالسيف على عاتقه أطلعه يلمع من علائقه ثم انه هجم على قيس فخبله وجذبه من أطواق درعه رحله عن جواده وخيله وهم ان يعود به الى بنى فزارة وقد نزل به الذل والخسارة (قال الراوى) فعند ذلك جلت عليه الابطال

وطلبته بالرماح الطوال فحمل أيضا بنو فزارة وسنان بن أبي حارثة وفي دون ساعة اختلطت الطوائف وبان الآمن من الخائف وصار الغبار على رؤسهم قائم وعملت الصوارم وطارت الجماجم وقطعت الايادي والمعاصم وعاد عقاب المنايا فوق رؤسهم حائم ودارت الفرسان بقيس والحارث بن ظالم وطال منهم التصادم ولمعت الدروع والصوارم ومازال سوق المنايا قائم فهذا مطروح وهذا سالم فلما نظر الحارث الى هذه الاشارة سلم قيسا الى بني فزارة وعاد الى الطعن والضرب واشعل نار الحرب وعلى القصطل واشتد العمل الى ان أقبل الليل وانسدل فعند ذلك انفصل الفريقين ونزلت الطائفتين هذا وقد عاد الحارث بن ظالم وشيد لنفسه المفاخر والمكارم. فعند ذلك دار بنو فزارة حوله يشكروه ويثنوا عليه وأوصلوا قيس الى سنان وأوصوه ان يحترز عليه حتى يفدى به حذيفة هذا وقيس قد زاد به الما لم لما نظر الى فعال الحارث بن ظالم (قال الراوى) وكان السبب في ذلك حديث عجيب وذلك لما سلم له الملك قيس الاسارى وخلى عنده المائة فارس من الفرسان الاشاوس سار طالب بني فزارة ومعه الفرسان الذى قتل أولادهم حذيفة وطائفته الغدارة واما الحارث فانه لما وصل الى ديار بني عبس ونظر الى ذلك الحال من ذهاب أموالهم والعيال قال والله ما بقى يقام لبنى عبس قائمة ثم أمر العبيد أن يضربوا له الخيام على العلم السعدى وقال بعد ان وصلت الى هاهنا لا ابالى بما يجرى بعدى ثم انه انفرد بنفسه الى حفظ الاسود ومن معه وهو كثير الحذر وقضى أكثر الليل بالسهر يومين وفي اليوم الثالث لما طلعت الشمس دخل عليهم

فوجدهم يتشورون في خلاص أنفسهم يدبرون فلما نظر اليه الاسود قال له ويلك ياحارث ما كأنك خلقت الا حجر صوان يعبر فيك كل انسان فلما سمع الحارث من الاسود هذا المقال قال له وكيف هذا الحال واذا ادهى الابطال فقال له اللقيط ابن زرارة ياحارث أصل هذا الامر والشأن منك لما قتلت ابن الملك النعمان وأثرت الفتنة بين قبائل العربان وبعد هذا عقد الملك لوائح الامان بعد الخوف والحرمان وانت مقيم على اللجاج والعصيان وقد رضيت بهذا المقام والعيشة الذميمة مع عبد لا قدر له ولا قيمة وكأنك بقبائل العربان وقد أقبلت من كل جانب ومكان ويحل بك الانتقام وتشرب كأس الحمام وأنا رأيت من الرأى ان تطلق سراح اخ النعمان ومن معه من الفرسان وتعتذر اليهم قبل الملام وتطلب منهم الزمام فبادر هذا الامر قبل الفوات وحلول الآفات حتى يأخذ لك الامان من اخيه النعمان وتكون قد محوت الاول بالاخر ويشكرك على ذلك كل بادى وحاضر فلما سمع الحارث من اللقيط هذا الكلام المرتب قال له يالقيط اتأمرني بالهرب وأنت سيد من سادات العرب فقال اللقيط ويلك ياحارث ومتى عرفت أنت بالوفا ومال قلبك الى أحد وصفى حتى تصفى لبني عبس وعبدها عنتر وتخلى مثل هذا السيد الاكبر اخو الملك الحاكم على جميع العربان واعلم انا اذا خلصنا من هذه الاهوال والاسر والاعتقال ووصلنا الى النعمان أخذ لك ولبني عبس الامان فقال الحارث اما بنو عبس وحق الكعبة الحرام ما يهون علي انهم يضام واما عنتر فله في قلبي من الحسد ما أمرض مني الجسد ولولاه كانت الفرسان تحت

حكمي وارادتي ولولا حاجتي اليه في هذه الفعلة كنت قتلته
وأخذت بنت عمه عبلة لان اباها أرانى اياها وقال لي خلصني من
هذا الولد الزنا وأورده المهالك وانا ازوجها لك وبعد ذلك فقد
افتتح لي باب ابلغ به الارب فان أنتم عاهدتموني على ما اريد والا
عذبتكم العذاب الشديد فلما سمع الاسود مقاله امل اصلاح
حاله ثم قال له ما الذي تريد حتى نعاهدك عليه ونوفي لك اليه
فقال تسيرون معي الى أرض بني فزارة قبل سيركم من هذه البلاد
وتساعدوني على قتل عنتر بن شداد وتضمنوا لي الامان من الملك
النعمان ولا تقولوا انا طائفة قليلة بل كل فارس منا يلتقي قبيلة
فقال الاسود وقد طلب الخلاص من الوثاق وسرعة العودة الى
أرض العراق يا حارث انا اضمن لك هلاك عنتر ولو كان في الجمع
الاكثر وأنت تعلم ما في قلوب هؤلاء الفرسان على عنتر وبني
عبس وعدنان (قال الراوي) فعند ذلك اجابهم الى ما طلبوه
وعلى هلاك عنتر عاهدوه وحلفوا له الايمان ان يأخذوا له من
النعمان الامان ثم انه أحضر لهم السلاح والعدد وصبر حتى هجم
الليل الاسود وخلص الجميع لانه كان نازلا بهم على العلم السعدي
في ناحية عن مضارب القوم وطلب بهم عرض البر الاقفر فالتقى
بالسبي مع بني عبس والمال والعيال فلما سمع الحارث حسهم
في الظلام قال واخوفاه على بني فزاره أن يكونوا حاطت بهم الخسارة
ثم أنفذ فارسا يكشف له الخبر فمضى ذلك الفارس وعاد وهو ينادي
يا ويلكم اطلبوا الهرب والا حل بنا العطب (قال الراوي)
فلما سمع الاسود مقاله قال له ويلك يا مذلول ما وراءك وما الذي
تقول فقال يا ملك كسرت بنو عبس بني فزارة وأنزلوا بهم الذل

والخسارة وخلصوا مالهم والعيال فلما سمع الحارث ومن معه من الابطال الى هذا المقال أخذتهم الحيرة والاندهال وتقطعت ظهورهم وتحير في امورهم وقال الاسود خاب والله املنا وبطل عملنا وان دمنا على عزمنا الاول وقعت بنا الخسارة ولا نصل الى نصرة بني فزارة وقد رأيت من الرأي ان نسوق هذا الظعن والعيال ونمضي الى ديارنا والاطلال ونطلب أرض العراق والان لقينا عنتر عندنا الى الوثاق واذا وصلنا الى النعمان آخذ لك منه الامان وأزوجك عبلة بنت مالك وتفوز بجميع ذلك وال قتات عبد شداد نات جميع المراد واجعلك حامية البلاد (قال الراوي) فقال الحارث يا ملك اذا كنت عزمت على هذا الحال قل لهؤلاء الفرسان تدور بالظعن والعيال واوصيهم لا يدعوا أحدا ينفلت من هذا الرجال ولا فرد انسان فيكون سببا لهلاكنا والقلعان فقال ملاعب الاسنة كونوا من هذا الامر في امان انا وحدي اسوق الظعن ومن معه من الفرسان ثم انهم في ساعة الحال داروا بالظعن والمال وتفرقوا حولهم وسدوا جميع الطرقات وأطلقوا عليهم العيطات وساقوا المال والنياق وتوجهوا الى أرض العراق فطلبهم المائة فارس فقال ملاعب الاسنة سلموا أرواحكم أو اعدمكم صلاحكم فلما حققت المائة فارس الجماعة سلموا أنفسهم في الوقت والساعة فشدوهم كتاف وتووا بهم الاطراف فمد الحارث عينه فرأى عبلة وهي تلتفت لفتات الغزال فالتهب قلبه بالنيران وأقبل على من معه من الفرسان وقال انا مرادي أدخل على الست عبلة في هذه الليلة وازيل عن قلبي هذه البذلة وأمضي طريقي بالبوس والعناق حتى نصل الى أرض العراق فلما علم الاسود مقاله

والكلام

والكلام قال وحق البيت الحرام لولا سبق له منى الزمام لعجلت له الحمام ثم انه ناداه فاقبل عليه وقال له ياسيد بنى مرة انا كنت سائر الى بنى فزارة فى هذه الكرة وقد اتانا ما أشغلنا عن هذا الحال والمال والعيال آخذهم اناواسير الى اخى النعمان وأرسل عبده لبنى فزارة واما عبلة تكون عندى حتى يموت عنتر فاز وجلك بها لانه اذا كان طيب خلاك واتبعنى فاطرق الحارث برأسه الى الارض وأضمر على هلاكهم اذا نام وافعرف ملاعب الاسنة ضميره فيل على الاسود وأعلمه بذلك فأخذت الفرسان حذرها منه فلما علم الحارث ان القوم حسبوا حسابه وان فعل ما عليه أضمر أمسكوه والى النعمان أوصلوه فقال لهم ها انا سائر الى بنى فزارة انجدهم حتى ترسل انا نجده وآتيك الحيرة ثم لوى عنان جواده وسار قاصد ديار بنى فزارة ودخل على سنان وبات ولما أصبح نزل الى الميدان وفعل ما فعل من الامر والشان واسر قيسا ورجع من الحرب وطالب قيسا بحذيفة واخوته فاجابه الى مقاله بعدما وبخه على فعاله وقال له والله يا حارث بعد هذا لفعال ما أدرى ايش يكون طبعك فلعن الله أصلك وفرعك لانك لا تفرق بين القبيح والاحسان ولا أنت عاقل حتى يلومك الانسان هذا جزاؤنا بعدما تركنا نقضك للامان وعادينا من أجلك الملك النعمان ولكن سوف تعلم من يندم اذا زل القدم لانك خسرت التوبة فى هذه التجارة وبعت الربح بالخسارة ولابد ما يعم شؤمك على بنى فزارة (قال الراوى) فلما سمع الحارث من قيس هذا المقال والكلام أكثر عليه الملام وقال له ويلك يا قيس ومن أين عاد الزمام لى على مكان وقد أخذت الامان من الملك النعمان وأوعدنى الاسود بالخلع والاحسان ومع ذلك

لم أبعكم بارخص الاثمان لكنى اتخذت من هوأوفى منكم مكان وأعظم شأن وبعد ذلك فالخير والشر مركبان فى الانسان وماغلب عليه كان لاسيما من طلب لنفسه الارتفاع وفى جهدى انى ماخلى على وجه الارض شجاع حتى يحملوا الى حق المراعى والبقاع واول ماأبيد عبدكم الاسود فلما سمع قيس منه ذلك الكلام قال له لعلك رأيت هذا فى المنام اذ انت أخبر به من دون الانام وأنه الفارس الهمام والبطل الضرغام وان جمعت بينكم الايام فهو يعجل لك الارغام ويسقيك كأس الحمام ولكن الساعة الامر قد فات فى هذا المرام والفائت ماعليه ملام (قال الراوى) ثم انه بعد ذلك حلف لهم لا يركن الى غدر ويطلق لهم أولاد بدر ثم ركب وسار عند طلوع الشمس الى ان وصل الى بنى عبس وعليه الخلع الغاليات المقدار ثم انه صبر الى ان تضاحى النهار وبعد ذلك أمر بحذيفة الى حضرته فخلع عليه وعلى اخوته وسيره الى أهله وعشيرته فلما وصل اليهم فرحوا بقدومه عليهم واما قيس فانه حكى للربيع على مافعل الحارث ثم انه قال لهم اعتدوا اللقاء أعدا كم الا انهم ماتضاحا النهار حتى اصطفت المواكب وترتبت الكتائب وأقبلت الفرسان من كل جانب ولما وصل قيس الى تحت الاعلام ونظر الى تلك الخلائق والازدحام أقبل على الربيع وقال له مابقى الا بذل نفوسنا لهذه السهام الصائبة ونبذل المجهود مادامت فرساننا غائبة فبينما هم يتشاورون فى أمر الطعان واذا بالحارث قد برز الى الميدان وطلب البراز والطعان ولم يتفكر فى حوادث الليالى والازمان (قال الراوى) فلما نظر قيس الى الحارث وقد برز الى الطعان علم انه يريد يقهر الشجعان ويبين روحه فى ذلك

المكان فعند ذلك أمر الناس بالحملة عليه والغارة وحمل حذيفة في بني فزارة لانه قوى قلبه بالحارث بن ظالم وجسره على هذه الامور العظا ثم بعد ذلك حمل بعضهم على بعض واشتد الركض وتزلزلت الارض ولمعت الاسنة وكثرت الضجة والرنة وطلبت الرماح القلوب وقضى عليها بالقضا علام الغيوب وتقطعت الاكباد والجنوب وطلعت عليهم الغبرة كأنها الغمامة السوداء وساق ملك الموت الارواح وحدى ونادت الابطال فلم يسمع لهم نداء وعمل البتار وقل الاصطبار وطال الانتظار وقصرت الاعمار هذا والحارث ابن ظالم قد دخل في تلك العوالم وولت الفرسان قدامه هزائم وترك القتلا ممددين في وسط الفلا وما تضاحا النهار حتى تفرق بنو عبس في القفار والحارث يجول في مشارق الجيش ومغاربه وقد أظهر فيهم عجائبه وأفناهم ووقع بعمارة أسره وجرح أخوه فلما رأى الملك قيس الى بني عبس وهي تريد الفرار وفرسانه قد أشرفت على الانكسار وبني فزارة قد صاحت في جميع الاقطار صياح الفرح والاستبشار كره الملك قيس الحياة وطلب الموت والوفاة وعول أن يحمل على الحارث واذا بغبار أسود قد سما وطلع الى عنان السما وانكشف عن خمسمائة فارس غائصين في الزرد يقدمهم سيد ومن تحته جواد أجرد وفي يده قضيب أمهند أعظم من الفيل وهو ينادي يالعبس يالثارات مالك بن زهير معدن الجود والخير أنا زائدة بن نصيب الفارس النجيب (قال الراوي) ثم حمل على بني فزارة حملات الليل وانصب هو وفرسانه عليهم انصباب الغيث وفي دون ساعة كسرت بني فزارة وعاد ربحهم الى خسارة ولولا الحارث مسك عليهم رأس المضيق وعنهم الطعن لاقى ما كان يخوف

عليه طريق وأبرى بسيفه ذى الحياة صدور الرجال والزرديات وفعل فعلا يعجز المخلوقات وكانت الفرسان اذا رأت تلك الضربات لم تقدم عليه وكان لهم يوم بعد من أيام الآخرة حارت فيه افكار البادية والحاضره وعند آخر النهار نزل الحارث لزائدة بن نصيب وجرى بينهم حروب شديدة تذوب منها الحديد ويعرف منها الشجاع من البليد وما أمسى المسا حتى جرت سيول الدما وعادت الفرسان الى الخيام وانحما ودجا الظلام هذا والملك قيس ماله هم الا اكرام هؤلاء الفرسان التى جاءت لنجدته ومعونته عند شدته فأكرمهم غاية الاكرام وكان هذا زائدة من اصدقاء الملك قيس اوحلفاه وكان بينهما صلة رحم ثم سأله عن قدومه فقال له يا ملك انى سمعت بما جرى لك من بنى فزارة وكنت أقول انك تنفذ الى فاجاءنى منك خبر ولما طال المطال ووصلنى الخبر بسبى النساء وذبح الاطفال جئت اليك على سبيل المعاونة والنصر وما كنت فى حقك متهاون فشكره الملك قيس على ذلك وأخبره بما جرى له مع الحارث فقال له زائدة قد بلغنى ما نالك من أعماله وقبيح افعاله ولولاه اليوم كنت ارحتكم من بنى فزارة ومن حذيفة ولكنه شيطان مايلتقى فى الميدان وفى غداة غد اخرج الى بنى فزارة واطلب برازه واعجل تلافه وانجازه لاننى اليوم التقيته آخر النهار ومارجعت عنه حتى عرفت من أين تدخل المنية عليه وتصل الحوادث اليه ثم سأله عن عنتر وغيبته فحدثه انه سار لخلاص المال والعيال وباتوا يتشاورون فى أمر القتال والحرب والنزال ويذكرون ماجرى لهم فى اليوم الماضى من الشدائد والاهوال وبات الربيع وهو ضيق الصدر (قال الراوى) فهذا ماجرى لهؤلاء وأما بنى فزارة

مالها

ما لها حديث الا شكر الحارث بن ظالم والثناء عليه وكان الحارث قد نزل وهو مخضب بدم الفرسان وهو مثل الاسد الغضبان لعدم كسره لبنى عبس وعدنان ولما قدم النعمان أبى أن يأكل فسأله حذيفة عن زائدة بن نصيب فقال الحارث والله ما هو الا بطل شجاع وقرن مناع خبير بالقراع ولكن فروسيته لا تظهر الا عند مبارزته للاقران وأما أنا ولولا أدركنى الليل بظلمته كنت ضربت رقبته ولكن عند الصباح أخرج الى الميدان بين الشجعان فاذا خرج الى وبرز الى فرجتكم عليه وما يجرى من سيفى اليه لاننى ما أريد يصل أخى قسورة الى هاهنا الا وقد قضيت الاشغال وخلصتكم من بنى عبس الانذال (قال الراوى) وكان أرسل الى أخيه قسورة من أول ليلة وصل فيها الى بنى فزارة وحدثه انه قد خاص أخا النعمان وانه قد سار بشدة من بنى فزارة وقال للفارس الذى أرسله لا تعد الا وأخى معك وفرسانه تتبعك وعند الصباح ثارت الابطال تطلب الكفاح فخرج الحارث بن ظالم ونادى يا بنى عبس ابرزوا الى قابض الارواح ومبدل الافراح بالاتراح الذى لا يرعى زمام ولا يحفظ طعام ثم انه توسط الميدان ولعب على ظهر الحصان وجال وصال وأنشد وقال

لا تراعى من الانام خليلا ❊ واجعل الهجر للوصال بديلا
واذا ائتمنك خل فخنه ❊ وقابل بالقبيح منه الجميلا
وابذل السيف فى القرابة والا ❊ هل الى ان ترى العز يزذليلا
واذا شئت صاحبا فاصحب الرمح ❊ ولا تهجر الحسام الصقيلا
صارمى لا يقصر فى ظلمة الغمد ولا يرتضى سواها بديلا
وحصانى وعدتى وسنانى ❊ تقطع الفرع منكم والاصولا

لا تظنوا انى أراعى صديقا * قد صفى لى ولا أود خليلا
وفعالى على مقالى دليل * فاعرفونى ها أنت الدليلا
فابرزوا وانظروا قتال غلام * فاتك يبصر الكثير قليلا
لى فؤاد قد أصبح اليوم بالحرب * عليلا فاشفوا فؤادى العليلا

(قال الراوى) وكان الحارث بن ظالم لما وصف نفسه بهذه الابيات والصفات القبيحات قربا من بنى عبس فسبوه وشتموه عند سماع مقاله وتعجبوا من خبث أفعاله فعول زائدة بن نصيب على الخروج اليه فسبقه ابن عم له الى الميدان وانطبق على الحارث وطعنه طعنة عظيمة فضرب الحارث برمحه براه وطيرأ علاه وقاربه وناداه ثم طعنه أرداه وحمل على اعلام بنى عبس ونادى بأعلى صوته ماهذه عاداتكم يا بنو عبس عند البراز وأنتم قيام تنظرون فابرزوا ان كنتم تريدون الفخار والا استقيلوا حتى أقيلكم بشرط انكم ترحلوا من هذه الديار وتوسعوا فى الاقطار والروابى والقفار وأنزل انا وقومى فى مراعيكم والاوطان واسأل فيكم الملك النعمان (قال الراوى) فلما سمع الملك واخوته كلام الحارث صعب عليهم وأمر الجيش بالحملة عليه فسبقه زائده وبرز اليه وقال له ويلك ياحارث ما اوشم خصائلك فلعن الله بطنا حملك أما تستحى تذكر من فعلك هذه الفضائح وتظنها مناقب ومدائح ومالك فضيلة بين العباد بها تذكر الا قتلك خالد بن جعفر وهو نائم وتعدها من جملة المكارم وقتلت ولد النعمان وهو طفل صغير ما بلغ الفطام وقبحت على الملك قيس وقد ولاك الاحسان وبرزت تفتخر بين الاقران فان ظفرت بك جازيتك اوشم الجزا واتقرب بقتلك الى اللات والعزى حتى لا يرجع أحد بعدك يقابل الاحسان بالقبائح ولا يثنى

عن نفسه بمثل هذه الفضائح فقال الحارث بن ظالم والله يا ابن اللئام يا ولد الحرام اليوم ادنى حمامك وأعجل لك انتقامك لان هذا اليوم آخر ايامك وان كنت فى شك من كلامى وصولتى واقدامى فنادى لقومك يحملوا المعونة لك فلما سمع زائدة كلام الحارث علم انه جبار زائد شره على خيره ولا ينظر فى عاقبة أمره فحمل عليه وصال وجال واجابه على شعره وأنشد وجعل يقول

لو رأت عينك الجميل جميلا * صنت بالعدل عرضك المبذولا

انى ادا بغى ضاربك بسيف * قاطع يترك العزيز ذليلا

حزت فخرا فى قتل خالد حتى * قد ملأت القفار قالا وقيلا

ذاته نائما فكنت منه * فى ظلام الدجا حساما صقيلا

فلو رأيته وهو يقظان * لاضحيت من يديه قتيلا

فاصبر اليوم كى ترى من حسامى * واعالى رمحى عذابا وبيلا

(قال الراوى) فلما سمع الحارث كلام زائدة والنظام حمل عليه وهم ان يضربه بالحسام فرآه محترزا من نزول الآفات جيد الخبرة فى مقام المقارعات حسن القراع والثبات فغمد سيفه واخذ معه فى الطعان باطراف السمهريات حتى جاز عن حد الصفات وعبر نصف النهار وتقضت تلك الاوقات وهجمت هجمات الاسود فى الغابات وكان الحارث قد خصمه زائدة حتى بانت منه هذه الفعال فخدمه فى القتال حتى تقصفت السمر العوال فعاد الى حسامه وانتضاه مثل البرق اذا برق وكثر به الغيظ والحنق وهجم على خصمه وضايقه وصاح فيه وزعق وضربه ضربة جبار لا يرحم ولا يشفق فقد البيضة والرفادة وسحب الحسام فشق جبهته ولولا الضربة كانت قصيرة أعدمه روحه الا أنه مال وانصرع

وفاض دمعه وهمع فصاح بنو فزارة صياح الفرح ونزل على بنى عبس الحزن والترح وعض الملك قيس على كفه ندامة ولحقه الالم وخاف على زائدة من العدم لما رآه وقع وسالت دماه ودنا منه فناه فهمت الخيل الذى كانت معه ان تحمل فنهاها قيس خوفا واشفاقا عليها من سيف الحارث أن يفنيها وقال لاخوته وقومه وعشيرته والله ما يهون على هذا المصاب فلو قتل اخ من اخوتى كان أهون على من هذا الرجل الغريب الذى جاء يطلب نصرتنا وحمايتنا وبذل نفسه فى هوانا ولكن ما بقى فى هذا الامر الا اننا نعانى امورنا بنفوسنا فبينما الملك قيس مع قومه فى الكلام واذا بفارس اخترق الاعلام وسلم على الملك قيس واسفر اللثام وقال للملك قيس اتعرفنى يا ملك الزمان فقال لا والله فقال انا قسورة اخو الحارث الذى اساء كم بعد احسانكم اليه وقد تعبت انا من خصائله وشؤم فعائله لانه قد عاب انسابنا وحط احسابنا وأريد منك ان تترك الحملة عليه حتى أبرز اليه لعلى أقتله واستريح منه ومن فعاله (قال الراوى) فلما سمع الملك قيس هذا الكلام من هذا الغلام قال لمن حوله من الاقوام وحق من فى علم غيبه قد احتجب ما سمعنا باظرف من هذا الحديث ولا اعجب لان الاثنين اخوة من فرد ام واب وهذا دليل على بقاء الرب القديم رب موسى وابراهيم وأنا اقسم برب الكعبة الفراوانى قبيس وحراء ان عاد هذا الغلام سالم من برازأخيه الحارث بن ظالم لازوجنه الجمانة ابنتى واقاسمه فى نعمتى واساويه باخوتى ثم أعرض عليه الخيل والسلاح وآلة الحرب والكفاح فقال له قسورة يا مولاى اذا كان عمر الانسان مديد ما يقطع فيه الحديد

فان كانت قد دنت المنية ما برد هـا الزرد النضيد ثم انه برز الى أخيه وكان الحارث قد طال عليه الوقوف وعول ان يحمل على الصفوف لما علم ان الفرسان عجزوا عنه فتذكر قتله خالد بن جعفر بسيفه ذى الحيات فاشار وهو ينشد و يقول

علوت بذى الحيات مفرق رأسه ✱ وهل يفعل المكروه الا الا كارم
فتكت به لما قتلت لخالد ✱ وكان سلاحى تحتويه الجماجم

(قال الراوى) ثم انه عول على الحملة واذا باخيه قسورة حمل وعلى قتاله عول ثم انه ناداه يا حارث ياردى الطبع يا خبيث النبع ماهذا الضلال والبغى على الابطال أعدمت عقلك وقد أغواك جهلك فقال الحارث وقد عرفه ويلك يا ابن الام ماهذه الفعال انا انفدت خلفك لاجل أن تأتى لخدمتى أنت وفرسان قبيلتى فجئت عن بنى عبس تحامى وأحملت صولتى ومرامى فقال قسورة أى والله يا حارث ان كلام الناس فى عرض الانسان أشد من ضرب السيف وطعن السنان لابد من قتلك وضربك ونزالك الان كنت تتبع سنة العرب الكرام والاقامة على حفظ الزمام والصدق فى الكلام واحترم البيت الحرام (قال الراوى) فلما سمع الحارث ذلك الكلام طار الشرر من عينيه وماج الشر فى قلبه وجنبيه وقال ماهذا الكلام يا نسل الحرام تريد ان تزيلنى عن سنتى التى استسنيتها فى هذا الزمان وذليت بها رقاب الفرسان من ذوى الرتب وتسن أنت سنة غيرها بين العرب وتظن انى احترملك من أجل الآباء والامهات لا وحق اله السما ومن علم آدم الاسما الا جرعتك كأس الممات بسيفى ذى الحيات وأنفرد وحدى فى الفلوات ولا أصحب غير سيفى العظيم الصفات الذى

يفرج عني الامور والكربات ولا تقل ان املك امى وأباك أبى واحترمك لاجلهم فهذا شئ لا يكون فقال له قسورة دونك والحرب والصدام فنى ماجئتك الا وقد ودعت الدنيا حتى لا يقال هذا أخو الحارث الخائن الزمام ثم أنشد يقول

ايا ابن الام قد دنلت الوجائع * ومت بغصة ظام وجائع
لانك غادر نذل خبيث * ولم ترع الزمام ولا الصنائع
هاأنت أخى صحيح ولكن * ربما تغيرت فينا المراضع
فانت أخى وابن امى وها قد * تخالفت الفعال لدى الطبائع
وانى أرعى الاخوة فيك عمرى * وفيك الخير والمعروف ضائع
فدونك شرب كاسات المنايا * خير من المسبة والشنائع

(قال الراوى) ثم انه حمل على اخيه وانعقد عليهما الغبار وضاقت الاقطار وكان لهما ساعة منكرة اذهلت من الشجاع عقله وباتت لهما الارض ضيقة منحسرة وعقد عليهما القتام والغبار وأيقنا بالهلاك والدمار وهما فى اقبال وادبار الى آخر النهار وأقبل الليل بالاعتكار وكانت العرب تسميه الهتاك واخيه قسورة يسمى الفتاك لان قسورة لما سمع بغدر أخيه ببنى عبس بعد احسانهم اليه صعب ذلك الامر عليه وأتى الى بنى فزارة ونزل الى أخيه وجرى له ما جرى وتقاتلا حتى أقبل الظلام وقال له الحارث عدالى الصباح فان طاب لك الموت انزل الى الحرب والكفاح فقال قسورة لا وحق من اقداره فى القدم مقدرة مالك الدنيا والاخرة ما بقى بيننا انفصال الا بالاتصال ثم انه حمل عليه فتلقاه الحارث وهجم عليه وضربه بسيفه ذى الحيات على هامته أرمى رأسه قدامه وعاد ولبس حلة السواد وقد تعجبت القبائل من

قساوة قلبه وغاب الملك قيس عن الدنيا من شدة ما جرى عليه وحار
في قصته واستدت المذاهب في وجهه وقال والله لان لم يدركنا
عنتر ويكفينا أمر هذا الشيطان والاهجع قومنا وشتتهم
في القيعان (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء
وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه لما سار خلف النساء والاطفال
ومعه العشر فوارس الاقيال وأخيه شيبوب بين يديه وقد فارقوا
لبني عبس نصف النهار فساروا ذلك اليوم أجمع وتلك الليلة
الى وقت السحر ونزلوا عند الصباح فأدركوا الملك الاسود
والفرسان الذى معه من سادات العرب وهم الذين أطلقهم
الحارث بن ظالم وقد ذكرنا أنهم كانوا أربعين فارس مثل ملاعب
الاسنة واللقيط بن زرارة وجراح الوائلي فأشرف عليهم عنتر بن
شداد عند الصباح وقد سمع من المسبيات الصياح فقال ويلكم
يا أنذال فاتكم والله بلوغ المنا فانجوا بأنفسكم من العنا وفوتوا
الغنيمة فان نجاتكم بأرواحكم هي الغنيمة فقد أتاكم من هو بها
احق وأولى فانجوا بأنفسكم في هذا الفلا ودعوا النساء والسبايا
قبل أن تبقوا ممددين على الارض مثل الضحايا ثم حمل عليهم بعد هذا
الكلام فلما نظره الفرسان وقع بهم الذل والهوان وسمعت أيضا
صوته النسوان وضجت الاسارى من شدة الافراح حتى قلبت
الارض والبطاح فزعق الملك الاسود دونكم وعبد شداد ولد
السفاح فانهبوا جسده بالصفاح فقال ملاعب الاسنة يا ملك
طيب قلبك فما هو الا في نفر قليل ونحن نربك اليوم فيه ما يشفي
الغليل ويبرى العليل والرأى انك توكل بالاسارى من يحفظهم
مخافة أن تدخل العبيد تحلهم من الوثاق ويعينون هذا الشيطان

على الحرب والطعان لاننا عولنا على قطع شافته ومن معه من الفرسان (قال الراوى) فلما سمع هذا المقال علم أنه صواب وأخذ معه عشرة من الفرسان الانجاب لحفظ المال والعيال هذا وقد وقع الحرب والقتال فلما انفذ شيبوب الى هذا الحال ترك أخاه عنتر وابن اخته المطال وأخذ فى عرض البر يطلب السبي والعيال حتى وصل اليهم ودخل بين المحامل ولم يزل يتفقدهم فارسا بعد فارس وبجمل ونياقهم وقد عرفه القوم واستبشروا بقدومه حين حل جميع الاسارى وكانت العشرة فرسان الموكلة بالسبي لما نظرت الى عنتر بن شداد وقد حمل على أصحابهم اجتمعوا ينظرون ما يعمل ولم يعلموا ان البلاء عليهم قد نزل ولم يشعروا الا وسادات بني عبس قد حكموا فيهم القواضب ودار وابهم من كل جانب ووضعوا السيف فيهم وقتل منهم أربع فرسان وجرح أكثرهم وعلا من النساء الصياح وعقدت أصواتهم بالافراح وكان الحارث بن زهير قد حله شيبوب من الاعتقال وعاد يطلب عنتر وأصحابه فوجده عنتر قد بذل يده فى الاعداء وسقاهم كؤوس الردا وصاح على أصحابه وناداهم وقال يا بنى عمى كل من ظفر منكم بواحد من الاسارى لا يقتله بل يجعله فى القيود وابذلوا السيف فى الباقين حتى تقع هيبتكم فى قلوب هؤلاء الانذال وينقطع طمعهم من المال والعيال ثم حمل عليهم فقتل فى حملته منهم ثلاث فوارس فلما نظر ملاعب الاسنة رآه لا يبقى على أحد اشتد به الفزع وزاد به الهلع وخاف على نفسه من عنتر بن شداد ان يقتله فعاد من فزعه يصيح على أصحابه ويحرضهم على قتاله وضرابه وكذلك فعل اللقيط بن زرارة لان الفارس اذا كان خبيرا بالحروب أوعرف خصمه وقاس الاسود

على نفسه بقهمه ودار القتال بين الابطال والتقى الحارث بن زهير بعنتر بن شداد وهناه بالسلامة وقاتل معه ساعة أشد قتال الى ان تضاحى النهار ومالت الشمس الى مغربها فساقهم عنتر فى حملته سوق الغنم وجرعهم كؤس النقم وجندل منهم خمس فوارس على أديم الثرى وتركهم لوحش البر قرى فلما علم ملاعب الأسنة ماتم على الاسرى من أطلاقهم وأسر أصحابه ورفقائه علم انه ان توانى عن الفرسان أبادهم عنتر فى ساحة الميدان فقال اللقيط ماهذا ياسيد بنى عامر تخلى رجالنا السيف هذا العبد الولد الزنا فما هذا فعل الكرام بل الرأى اننا نحمل عليهم وننتقم منه غاية الانتقام فان ظفرنا به كان لنا المنزلة العظيمة عند الملك الاسود ثم انهم مدوا اليه الاسنة وأطلقوا ونحوه الاعنه ومالوا اليه واذا بالسبي قد أقبل وأصحابه ينادون من شدة الفرح لاننا كنا ذكرنا أن شيبوبا أطلق الحارث بن زهير والاسارى من الوثاق وأمرهم بالقتال للذين كانوا حادسين لهم وللمال ولما بصر الملك الاسود ذلك الحال انزعج غاية الانزعاج ونادى فى أصحابه النجاة النجاة يا أبناء الغفلات والآن وقعنا فى يد هذا العبد أحل بنا الموت واذاقنا المرارات ثم أطلق عنان جواده وطلب أرض العراق وتفرقت الفرسان الذى كانت معه فى الآفاق وكان الحارث بن زهير راكبا جوادا أصيل ومعتد بعدة جلاد جليل (قال الراوى) فلما رأى الاسود انهزم ركب الجواد وراءه ومعه جماعة من بنى عبس ولما رأى شيبوب ذلك رمى قوسه وكنانته وأدار أذياله فى دور منطقته وأخذ فى يده سيفا مجوهرا من سيوف القتلا وجد خلف الاسود فى تلك الفلاة وهو يقول وحق من أرسى الجبال والفضا لابد ما أحكم

فيه هذا السيف المنتضى وأبلغ منه المنا وأعرفه من أنا هذا وقد تخلص باقى الاسارى وقد ملكوا أنفسهم ومالوا الى ناحية عنتر سرباسرباوأبصر اللقيط بن زرارة وملاعب الاسنة الجمع الذى كان مع السبى قد جفل فتقطعت ظهورهم وحل بهم الخبل وكل منهم صار يرتعش من الخوف والوجل من أبى الفوارس عنتر فما صدقوا ان الظلام قد اعتكر حتى تفرق كل منهم فى طريق وعدموا السعادة والتوفيق وأجهد كل أحد منهم جواده وارتحل وهو كثير الهم والزفير ومانجا منهم الامن كان فى أجله تأخير والباقى نهبوا أرواحهم باطراف الاسل وفرقهم الموت المعجل (قال الراوى) فلما خلى بال عنتر البطل الهمام من الاعداء اللئام عاد الى السبى واجتمع بعبلة فرآها تضحك من شدة الفرح وقد ذهب عنها الحزن والترح فطيب قلبها وسكن روعها وقال لها يا ابنة العم لوملكت عنان الحيير ما كانت هذه التعاسير ولا كنت أمننت لاحد من هؤلاء المداهير ولا أسمع كلام مشير ثم سأل عن أخيه شيبوب فأخبره العبيد انه سارهو والحارث بن زهير خلف الملك الاسود فى جماعة من الفرسان فلما ان سمع عنتر هذا الخبر عن أخيه شيبوب والحارث خاف عليهما من الهلاك الاكبر وكان جواده الابجر قد بات تعبان من كثرة ما قاتل عليه الفرسان فتركه وركب غيره وركض على أثرهم ومعه جماعة من أصحابه الاانه ما بعد فى البر الاقفر حتى تذكر ما جرى عليه من الحرب المنكر فأشار وهو ينشد

كم لاقيت فى الدهر كل خطاب * أنشب الناب فى فؤادى وقلب
وتوالت حوادثه فى فؤادى * فارعبت كل قرن بضرب

كل يوم مصائب من اناس * أخلفوا عهدهم بزور وكذب
لا يراعون صاحبا وصديقا * لا ولا ينفعون فى وقت كرب
منهم من ظالم وظلوم * قد تناهى فى القبح من غير ذنب
أطلقت الذى جاء يرجوا * قتلى مع وقوعه وسط خطب
لم أكن عاجزا عن الكل بل سرت * مجدا لهم بقومى وصحبى
كم رميت أسودا بالرزايا * فى مقام الاذلال مع كل نهب
ثم شتت عامرا مع لقيط * ثم جراحا سار فى وسط غاب
هل شهدتى محبا يا عبل ليث قتال * يترك القرن فى الفيافى مسبى
وأنا عنتر الهمام المرجى * فى حروبى لكل رمح وعضب

(قال الراوى) فلما سمع الابطال شعره مدحوه وعلى فعاله شكروه ثم ان عنتر ومن معه افترقوا على أثر فرسانهم الا انهم ما قطعوا من الليل الا القليل حتى التقوا بالقوم والملك الاسود معهم أسير مشدود على بعض الخيل وشيبوب يقود الجواد والحارث بن زهير حوله فناداه عنتر وقال ويلك ما فعلت فقال يا مولاى أخذنا الملك الاسود فقال له كيف صنعت حتى لحقته فقال يا ابن الام اعلم اننى لما رأيته انهزم وفاتنا بسرعة جواده خفت من الليل أن يخفيه عنا بسواده فقطعت الخيل فى طلبه حتى أدركته وضربت قوائم جواده بهذا الحسام عرقبته فوقع على الارض فركبت صدره وكتفته ولو تعاصى على كنت قتلته وعدنا سالمين كما ترى فأنت ما الذى جرى لك مع القوم فى هذا اليوم فقال عنتر بددت شملهم ولا نجا منهم بطل الا وهو مثخن بالجراح ثم انهم عادوا الى الحريم فى تلك البطاح وتباشروا بالنصر والفلاح وأقاموا يريدون الراحة فى ذلك المكان وعنتر قد وكل بالملك الاسود جماعة من العبيد

فقال الملك الاسود ويلك يا عنتر ما لك فى اعتقالى من الفائدة أطلقنى فى هذا النوبة واتخذنى لك معين أو صديق فقال له عنتر يا ملك لهذا بعقلك تقول كيف أطلقك وأخليك ترجع سالم وتجمع على الفرسان فقال له الاسود اسمع يا فارس العرب وحق ذمة العرب عمرى لا أقرب أرضا أنت فيها فقال عنتر يا ملك على كل حال أنا عبد لا أقدر أفعل شىء الا بأمر مولاى الملك قيس بن زهير واخوته وبعد ذلك أريدك تخبرنى عن الحارث بن ظالم فى أى مكان تاه لانى ما أراه فى جملة الفرسان فقال له الملك الاسود الحارث فارقنا وسار الى بنى فزارة وسار ليحميهم من سيفك وبنى عمك وبعد ذلك ما عدت سمعت له خبر فلما سمع عنتر ذلك المقال من الملك الاسود فزع على بنى عبس وقال فى نفسه ان وصل الحارث الى بنى فزارة لا بد أن يبطش فى قومى وعشيرتى وربما يكون خلص حذيفة واخوته وظهر على قومنا بسوء ه رداهيته وقتل فيهم بسطوته لانى اعلم علما يقينا انه لم يكن هناك بطل يقوم مقامه اذا جال وصال وسل حسامه وما صدق عنتر بالصباح حتى رحل بالناس دطلب الآثار الى آخر النهار ونزل وعند الصباح جد فى المسير حتى قارب الاوطان وأمن على السبى من طوارق الزمان وبات عندهم الى وقت السحر وسار معرجا على بنى فزارة بعدما أطفأ نار د بنظر عبلة وأوصى الحارث بن زهير بالاسارى وسار والعشرة فى صحبته وهو يلتفت الى وراءه وينشد

ودعت من أودعنى فراقها ✽ نارا جل فعلها أحراقها

رحلت عنها وفؤادى عندها ✽ موثوقها فى حفظهم ميثاقها

كم أطلقت سراحة منعم ✽ بتركه ماسورة اطلاقها

ياعبل لو كان الفراق صورة * تنظر في ماجات لساقها
ونائبات الدهر لو كان لها * صوارم ما هالني ابراقها
ياعبل ان زعق غربان الفلا * ما أنها قد هددني انعاقها
خلقت للحرب العوانى نقمة * اذا الجبال اصطدمت عناقها
واسود ضوء الجو من غبارها * وغاب من شمس الضحى أشراقها
واختلف الطعن باطراف القنا * وصار في طي الحشا أطرقها
والمرهفات في يدى تروى دما * اذا اشتكت كرب الظما رقاقها
ما ثار في جو السما غمامة * ألا انجلا بصارمى اغباقها
وما حضرت الحرب في كريهة * الا وأسلت بالدما آفاقها
تنظر في الفرسان في يوم الوغا * بأعين شاخصة احداقها
وتنثني وخوفها يخبرنها * ان حسامى غمده اعناقها
تعيب لوني بالسواد فتية * أقول ما في قولها نفاقها

(قال الراوى) وكان عنتر ينشد هذه الابيات وأصحابه يطربون من حسن ألفاظه ويتعجبون من صبره على البلوى ومداراة النوائب من الدهر والمصائب ثم جد في السير حتى وصل الى بنى عبس فوجدوا الصياح عالى والغبار نامى وبنى فزارة قد دارت عليهم من كل جانب واقتسمت الكتائب والمواكب لان العرب التى كاتبها حذيفة وصلت وفى قيس وعشيرته طمعت وكان الحارث في تلك الساعة مبارز لشداد بن قراد أبو عنتر وقد جرحه لانه استطال عليه في ذلك اليوم بزردية سليمانية كثيرة العدد كاملة كل المعانى وعلى رأسه بيضة كسروية من فولاذ ومتقلد بسيفه ذى الحيات الكامل الصفات وكان لا يحمله الا عند الملمات ويفتخر به على السادات وعلى رأسه عمامة حمراء كأنها

شقائق النعمان مفروزدا أثرهـا بريش النعام حتى تعلم الناس أنه
الفارس المعلم والبطل المقدم وتحته جواد أدهم تربية أهل الكرم
فخرج اليه شداد وهو يعنفه على فعاله فلم يلتفت الى مقاله بل انهما
حملا على بعضهما البعض وتقاتلا على جياد الخيل الى نصف النهار
جرحه الحارث جرحا وثيقا أشرف منه على الدمار (قال الراوى)
فلما سمع الملك قيس الى ماتم على شداد علم أن عيشته مع الحارث
تنغصت فساق جواده الى جواد الربيع وقال له يا ربيع نرسل الى
حذيفة ونصالحه والا نهلك بجمعنا فقال الربيع الرأى ماتراه واذا
بعنتر قد أشرف عليهم ومعه تلك الفرسان فلما رآه بنو عبس ارتفع
صياحهم وتقطعت ظهور أعداهم بعدما كانوا انتصروا عليهم وقوموا
الاسنة وأشرفوا على أخذهم هذا والملك قيس قد تلقاه ودعا له
بطول بقاه لان وصوله اليهم كان مثل وصول الطبيب الى العليل
أو الحق اذا ظهر على الاباطيل واستخبره عن المال والعيال فقال
سيرته الى الديار والاطلال مع الاسارى والرجال وأنتم يا ملك
ما الذى جرى عليكم من الحارث فانى سمعت أنه طلب لبنى فزارة
فحدثه قيس بجميع ماجرى وكيف قتل أخيه وقال يا أبا الفوارس
وها هو قد جرح أباك شداد وقتل جماعة كثيرة من الاجواد ثم بكى
من خوف الغلبة وانحطاط الرتبة (قال الراوى) فلما سمع عنتر
هذا المقال قال يا ملك لو كنت أنت صالحت فما كنت رضيت أنا
بعد هجومه عليك وأسرك وجرح أبى شداد وقتل من ذكرت من
الاجواد فبينما هم فى الكلام واذا بشداد عائد من الميدان مجروح
وصباح بنى فزارة عليه قد علا وغما فزاد بعنتر البلا واسودت فى عينيه
اقطار الفلا وترك أبناءه يشدون جراحه وبرز الى الحارث فنظره

فرجانا فى قتاله وعول بحملته على اعلام قيس لاجل الطمع الذى فيهم قد وقع فصاح عنتر عليه ويلك يا ابن الانذال تمهل ولا تعجل فقد دنا منك الاجل فما أسرع ما نسيت الجميل وما أعجل ما غدرت بالخليل يا ذليل ما فيك مروءة ولا مقيل والله لا قتلنك وافانلك على غدرك وأتركك تتحسر على ما فات من عمرك وكان الحارث بن ظالم قد نظر الى بنى عبس لما مالت الى عنتر وهى تسلم عليه فبقى بين المصدق والمكذب فى وصوله الى ان رآه قد طلبه وخاطبه بما خاطبه وبان له الحق عند نظره فتغيرت أحواله وزادت أهواله وعظم بلباله وعاد الى غدره ومحاله وناداه أهلا يا أبا الفوارس والله لقد قلت أضعاف ما قلت وأنا معتصر يا ليث الاقطار ويا مشبع الاطيار ومحسن لمن أسا وحامى الحريم والنسا وانى والله مستحق أكثر ما قلته لانى ما خليت لك عندى وجها وعلى اننى وحق من خلق الاشياء وأوجدها من عدم لقد ندمت على ما فعلت غاية الندم والذى يعرف بقصتى يعذرنى من وجوه عده وأنت أخبر بحالى فانى رأيت نوبتى مع النعمان قد انصلحت ومخافتى قد أمنت ففعلت ما فعلت وأطلقت الملك ومن كان معه من الفرسان وظنى ان أحوالكم تنصلح مع النعمان وقلت اننى أخفف عنهم فجاءنى الامر بخلاف ذلك ولما أطلقت الاسارى طلبونى فلولا هربت منهم كانوا قتلونى والسبب فى ذلك اننا لما أخذنا مالكم وعيالكم وقع بيننا هذا المقال عولت اننى أخلى القوم حتى يرقدون وأقوم اليهم واضع السيف فيهم وأخلص مالكم وعيالكم فعلموا القوم ما فى نيتى ولم تخف عليهم حالتى فابعدونى وما كان لى وجه أعود به اليكم فقلت ارجع الى بنى فزارة وأقاتل معهم وأقيم بينهم الى أن

يصل الملك الاسود الى أخيه الملك النعمان ويأخذلى منه الامان والزمام بالاحسان وخاب ظنى والآن قدفات مافات وأنا واقف على قدم الاعتذار اليك لانى أعلم انى ماأقدر ولا أنا ممن يهرب من بين يديك ومالى عذر يقبل عندك ولابد لى من أبذل جهدى معك وأدافع عن نفسى حتى تكل سواعدى وزندى وأقع بعد ذلك تحت حوافر جوادى ولا أعيش ذليلا بين الاعادى ولكن ياأبا الفوارس بحق من أرسى شوامخ الجبال وقدر الآجال اخبرنى قبل مايقع بينى وبينك القتال ماجرى لك مع الملك الاسود والابطال التى كانوا فى الاعتقال فقال عنتر وقد تعجب من حديث الحارث والحال أما الاسود عاد من الاعتقال وأما أصحابه فنهم جماعة قتلا وجماعة أسرى ولولا ظلام الليل سترهم كنت أفنيتهم عن آخرهم ومارجعت الى ههنا حتى خلصت ماكان معهم من الاموال والعيال وسيرت الكل الى الاوطان والاطلال (قال الراوى) فلما سمع الحارث من عنتر هذا المقال أظهر الفرح والابتسام وفى قلبه سهام الحمام وقال لله درك يافارس البيت الحرام وياشجاع لا يبالى بحوادث الايام وحق البيت الحرام انى على فراقك ندمان فهل لك ان تصطنعنى فى هذه المرة حتى أكون لك عبدا على طول الزمان فقال عنتر ويلك مابقيت آمن اليك ولا اصدقك فى مقالك والايمان والله لو عرفت ان فيك موضعا للصنيعة لاصطنعتك فقال الحارث أنت تعلم يافارس عبس ان سيفى ذوالحيات عندى أعز من البيت الحرام وانى اذا فقدته أبقى كالحرمة فخذه منى واعف عنى فى هذه المرة وان عدت غدرت فتكون أمى زانية غير حرة ثم أغمد سيفه الحيات وتقدم لاجل أن يسلمه اليه وعنتر

قد حار من مقاله واستحى من ذله وسؤاله وما بقى له مقدرة اليه بل رد سيفه عليه وقال يا حارث أما أنا فقد أمنت من جانبى ولك منى الزمام فى سائر الايام وأما قيس فانه يريد هلاكك وسآخذ لك منه الامان فسر الآن قدامى فعندها سار الحارث بين يديه والطوائف قد حارت وهى تنظر اليه لانها لا تعلم ما الذى جرى عليه وحذيفة ينادى يا حارث فرغت من قتال هذا العبد الاسود بن الانذال واتفقت معه بلا قتال فضحك الحارث من هذا المقال والتفت الى عنتر وقال واحرباه يا أبا الفوارس والله ان معيرة العرب لى وقولهم انك غدار أشد على من الضرب بالسيف البتار والله لا أحضر قدام قيس حتى أبيض وجهى عنده بأسر حذيفة أو قتله ثم فرك رأس جواده وجذب سيفه ذا الحيات كالبرق وضرب عنتر فى وسط رأسه ضربة قصد بها قتله وهلاكه وكان على رأس عنتر ذلك اليوم بيضة كسروية قد خلص بها من الاهوال والشدائد فى القتال والسيوف الصقال لانه كانت من خزائن الملك كسرى فقطعها سيف الحارث وقطع البطانة والرفادة والوطاء ونزل فى رأسه شق جبهته وأسال دمه على لحيته ولو لم يكن الحارث نزعان مخبل القلب حيران لكان قتل عنتر ولما ظهر له الحق من المحال وفطر فعاله خاف ان يرد عليه ضربة ثانية فيقتله فأظهر الجلد وصاح فى الحارث ومد اليه الرمح وأوهمه أن يطعنه فهرب من بين يديه وطالب بنى فزارة والنهار قد تولى والليل قد أقبل وكان عنتر أيضا مال طالبا بنى عبس وهو يتمايل على ظهر الجواد من شدة الغيظ والحنق وقوة الضربة والدما تتحدر على وجهه فكانت بنى عبس قد نظرت ما جرى عليه فحول هما عظيما (قال الراوى) فعند ذلك استقبلوه وتوجعوا

اليه ونشف وادمه وعصبوا جراحته وأقبل الملك قيس واخوته يسألونه عن حالته فحدثهم عن الحارث وفعاله ثم قال والله لا أعود عن أسر بنى فزارة فى هذه النوبة وهو يدمدم من شدة الغيظ لانه قد جرى عليه من الحارث وحذيفة أشد ما جرى من محاله وقتال حذيفة وبات تلك الليلة وهو لا يصدق بالصباح حتى يخرج الى الحرب والكفاح ويشفى مرض قلبه بضرب الصفاح وباتت بنى فزارة فى أعظم الافراح لان حذيفة تلقاه وشكره على فعاله ثم قال له وحق اللات والعزى والملك الجليل لقد أشفيت الغليل وفعلت فعالا تذكر بها جيلا بعد جيل ولو كنت قتلت هذا الشيطان كنت أرحت منه العربان وعدت ورأسه معلق على الرمح وكنت بقيت وحدك أوحد العصر والزمان فقال له الحارث يا أبا حمار لا تذكر هذا الجبار ولا تعده مثل ما تعد من الابطال ولا تكثر المقال لانى بقتال عنتر عارف وما ضربته الا ضربة خائف وأنا خدعته ووقفت بين يديه وما كان قلبى يأمن اليه لانى ظننت انه قد درق لى فى الكلام وأعطانى الزمام حتى صرت قدامه وأنا أقول الساعة يتمكن منى ويضربنى ولما تصور لى هذا التصوير بطشت به قبل أن يبطش بى على انى ما ضربته الا وقد أعدمته حياته وقربت منه وفاته وهو على كل حال أسد لا يقابل وان طال بيننا المطال قتلته أو قتلنى قدام الفرسان وما أقول انه يموت بهذه الضربة وما زالوا كذلك حتى أصبح الصباح الضاحك فعندها تواثبت الابطال الى صواهلها وجردت صوارمها وشرعت ذوابلها وكان أول من برز الى الميدان فارس الوقت والزمان عنتر بن شداد الطويل الحبال وطلب البراز وسال

الانحياز وطلب خصمه الحارث بن ظالم وهو يصول ويجول و ينشد ويقول

قسما بالنقع في يوم النزال ٭ والدجا من قسطل فى الحرب عال
لا دفعت الحرب عن معركة ٭ عظيمه بعضها للبعض عال
مدلهم لا ترى العين به ٭ ضوء شمس لا ولا نور هلال
لا هنى لى العيش يوما وصفا ٭ لا ولا أمسيت خالى السربال
ان رجعت اليوم خائبا فى الورى ٭ من نزال ومحال وقتال
دون ان أبقى سريه فى الوغا ٭ ثاويا بين أحاقيف الرمال
أو أخلى الحارث الغدار ٭ فى مهمه الغبرا رزقا للسعال
اننى عنتر يوم الوغا ٭ اننى سم العدا يوم النزال
أركب الابحر فى هيجائها ٭ وأخوض الحرب بالبيض الصقال
أغمد الضامى بهامات العدا ٭ وفعالى فعل أولاد الحلال
أبرزوا نحوى تلاقوا بطلا ٭ يسعر الهيجاء منه باشتعال
كم همام قد غدا من صارمى ٭ عافر الخدين فى القفر الخوال
تنهش الاطيار منه لحمه ٭ بين طير وذئاب ووبال
واذا ما جانى مستصرخا ٭ قلت لبيك اذا رام سؤال
أبذل المهجة فى حاجته ٭ وأبلغه امانا بفعال
وأنا عنتر أسمو بأبى ٭ وبأعمامى ولا أسمو بخال

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره تعجبت الطوائف من نظمه ونثره وفصاحته وكان على رأسه العقائب والزغائد لاجل الضربة المتقدم ذكرها وفوق الكل بيضه كسروية مكوبجة مجليه مدخرة لكل بليه ثم نادى يا بنى فزارة ابرزوا وايا كم والخداع من المحتال فى مقام الحرب والنزال حتى أريه عاقبة محاله ولا يظن

انا بيت ان ضربته جلبت لى مضرة واما فعل ذلك الا لاجل انى لا ابقى منكم أحدا ولا من بنى مرة وانا وحق الواحد الاحد القديم قد عولت ان أترك الكل رميم (قال الراوى) فلما نظرت بنو فزارة الى صورة عنتر بن شداد وسمعت منه هذا المقال ساءت بهم الاحوال وانقطعت ظهورهم فى الحال هذا وحذيفة قد طلب الحارث بن ظالم لاجل أن يشاوره فى أمر القتال فما وجده فقيل له انه هرب ومعه عشرة فوارس من فتاك العرب وكان الحارث يعلم ان الضربة ما بالى بها عنتر وانه عند الصباح يخرج الى الميدان و يطلب قتاله ويحتاج أنه يخرج الى نزاله فصبر الى ان اختلط الظلام ورقدت الانام وتشاور مع عشرة من جهال العرب وهم يقاربوه فى الخيانة والمحال ثم انه ساق قطعة جيده من نوق بنى فزارة وجمالهم وقصد مكة وأما حذيفة فانه لما طلبه ووجده تحير فى أمره قال لعن الله الحارث ولا سلمه فى طريقه لانه لا يرعى حق رفيقه وأنا اعلم أنه ما هرب الا فزعا من عنتر لانه جرحه بالمحال والخداع وهرب خوفا من حربه والقراع هذا وعنتر فى الميدان منتظرا الحارث متى يبرز اليه ويشفى قلبه بهلاكه فلما طال عليه المطال زاد به الحنق فحمل على بنى فزارة وانطبق فأهلك منهم جماعة وأرادت بنى عبس تتأهب لمعونته وأرادوا الحملة على بنى فزارة فمنعهم قيس وقال لهم دعونا اليوم نقاتلهم بالبراز الى أن نكشف خبر الحارث لانه رجل خبيث وخائف ان يكون مختفى ويريد يغدر بنا ثم انه أنفذ الى عنتر وأعلمه بهذا الحال فقضى عنتر البراز والطعن والجلاد فى صدور السادات بالانجاز وعاد عند المسا وقد حير أفهامهم وزلزل أقدامهم ونكس رؤسهم وباتوا وهم خائفين من عنتر ويحسبون

حساب الحارث وما فيهم من وقع له على خبر فقال عنتر بن شداد
وحق من أنبع الماء من الصخر الجلمود وأهلك قوم ثمود وعاد لا بد
ان أنهب أرواح بنى فزارة بأطراف القنا وأبلغ منهم المنا ليظهر
للحارث ما أراد من خبثه والنكاد فقال الملك قيس يا أبا الفوارس
كلنا نتبعك وان حملت حملنا معك لاننا اليوم قصرنا وصبرنا احترازا
على العشيرة من هذا الشيطان الذى خدعك فقال لهم عنتر
وذمة العرب ما أظن الحارث الا هرب خوفا من العطب لانه لما علم
انى سالم ما قدر أن يقيم ثم انهم أقاموا الى الصباح وركبوا الى
الحرب والكفاح وحملوا على بعضهم البعض والتحم القتال ووقع
الطعن بالسمر العوال والسيوف الصقال وقد ألهب عنتر بنى
فزارة بالطعان وأسقاهم الحمام وأرماها الى المضارب والخيام
هذا ولم يزل الحرب بينهم ثلاثة أيام وهم فى طعان يشيب الاطفال
قبل الفطام الى ان كان فى يوم الرابع تفرقت الفرسان الذين كانوا
قد اجتمعوا لنصرة حذيفة وما فيهم الا من طلب أطلاله وفزع من
عنتر وقتاله وحربه ونزاله وبعد ذلك ذلت بنو فزارة وفزعت
نساءها والعيال وتعلقوا برؤس الجبال وأخذت بنو عبس أموالهم
ونياقهم وجمالهم ودنت بنو عبس الى مواضعها وفيها نزلت
واحتاطوا ببنى فزارة من جميع المواضع ومسكوا عليهم رؤس
المقاطع وحلف عنتر أنه لا يبقى منهم كبير ولا صغير ولا ناطق
ولا سامع ودام الامر كذلك عشرة أيام وضاقت الارض على بنى
فزارة غاية الضيق وتخلى عنهم الصديق والرفيق وصاروا يوقدون
النار فى الليل على رؤس الجبال ويحرسون أنفسهم بين التلال
وفى النهار يترجل حذيفة واخوته وابطاله وعشيرته ويمسكون

الطرق ويدافعون عن أنفسهم بالمشرفيات والبوارق وقد أيقنوا بالبلاء الطارق ومن شدة ماجرى على قلب حذيفة من الهم جمع اليه قومه فى اليوم الحادى عشر وقال لهم اعلموا يابنى عمى ان عنتر مابقى يرحل عنا الا بالقتل والفناء فقاتلوا الاعداء وابذلوا الارواح وبيعوا الانفس بيع السماح ولا تختاروا الحياة على الحمام وتخلوا أنفسكم حديثا بين اللئام ومازال يغضبهم بالمحال حتى هانت عليهم الانفس وتخففوا من الملبوس وركبوا ظهور العربيات الجياد واستلبوا قطع الرماح المداد وانحدروا من رؤس الشعاب والوهاد والحريم خلفهم يعلنون بالبكا والانتحاب ومعهم العبيد والانجاب وكانت طائفة بنى عبس قد ركبت تطلب الحرب وعنتر قد تقدم الى المكان الذى فيه الحرب والجلاد الا ان الملك قيس نظر الى بنى فزارة وقد فعلت تلك الفعلة ورأى حذيفة واخوته منحدرين من الجبال والكل مكشوفين الرؤس وهم ينادون بالثارات فلما رآهم قيس عرف مقصودهم وعلم أنه قد زادت بهم الحرارة فقال الملك قيس لعنتر ولبنى عبس يابنى عبس بحق الرب العظيم اقبلوا بنى وأخرجوا بين أيديهم حتى يطمعوا فيكم ويصيروا معنا فى الصحرا ونعود عليهم فنبلغ منهم المنا وننهب أرواحهم بالصوارم والقنا ثم انه لوى عنان جواده وعاد وتبعه عنتر بن شداد وظهرت بقية الفرسان الى الاعلام وقد مالت فلوت رؤس خيلها ورجعت (قال الراوى) فعندها فرحت بذلك بنو فزارة وطمعت وعلت أصواتها وارتفعت وركضت خيلها فى البرفى أثر بنى عبس وطلع الغبار حتى حجب شعاع الشمس وتقاتلوا على وجه الارض وماجوا فى طولها والعرض ونادى حذيفة يابنى عمى ابذلوا الصوارم فى العدا ولا تبقوا

منهم أحدا وهنالك عادت بنو عبس وملكها قيس وحاميتها عنتر بن شداد وخلفه الفرسان الاجواد ثم تشادوا بالآباء والاجداد ووقع الاتصال بعد الانفصال وتصادمت الرجال وجاء الحق وزهق المحال وقربت الرجال وقصرت الآجال الطوال وضاق هنالك المجال وقل القيل والقال وتكردست الصافنات الاصائل وطلب الفارس العود وشلت اليمين والشمال وسدت المذاهب فلم تعرف السهول من الجبال وارتفع الغبار كالليالي وشمرت الحرب عن ساق لها وسربال ومال الشجاع في سرجه ومال وأيقن الجبان بالموت والخبال وجرى الدم وسال وشابت من هول ذلك اليوم ذوائب الاطفال ومازال الحرب بينهم يعمل والقتال حتى أذن الله سبحانه وتعالى للنهار بالزوال وتمدد من الابطال على الرمال مالا يعلمه الا الله الملك المتعال فلله در بني عبس ما كان أحلاه عندهم من الموت ودنو الآجال فبينما هم كذلك واذا بغبرة مثل الغمام قد ملأت الربا والآكام فوقف الفريقان وكفوا أيديهما عن القتال وهم يظنوا انها غبرة الحارث بن ظالم عاد ومعه جماعة من أهل العناد والظلام هذا وقد دام الغبار ساعة من النهار وانكشف للابصار وظهر من تحته قبيلة جاريه كانها من شدة السير نجوم مضيئه وفرسان مكيه وعليهم الابراد اليمانيه وعلى رؤسهم عمائم خز كوفيه وهم مقبلين اقبال الاسود الجريه متقلدين بصوارم هنديه معتقلين برماح خطيه ولهم وجوه كانها كواكب دريه وحولهم عبيد بأيديهم حراب يمانيه كانهم الاسود الجريه الى أن قربوا من الصفين وصاحوا بالعرب اغمدوا سيوف العطب عن القمم فقد ازعجتم سادات

الحرم وهذا سيد الاباطح وزمزم عبد المطلب بن هاشم فامهلوا بعضكم واسمعوا ما يقول ولا تعصوا له أمرا فانه بالامور أدرى (قال الراوى) فلما سمع الفريقان هذا المقال بعد بعضهم عن بعض وعفوا عن القتال فوقفت الابطال من هيبته وعلو مرتبته فتقدم عبد المطلب وشملته الهيبة والوقار ولمعت بين عينيه الانوار وكان عن يمينه ولده عبد الله والد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعن شماله أبو طالب والد سيدنا على رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه ثم انه طلع على أعلى الربا ونادى بصوت يسمعه الاقصى والادنى وكان أول كلامه ذكر رب الارض والسماء وقال الحمد لرب زمزم ومنى وخالق جبل قبيس وحرى المستوجب الحمد والثناء الذى قهر العباد بالموت والفنا وتفرد بالدوام والبقا وتنزه عن البنات والابناء وتعالى عن الصفات والحركات والسكنى ثم حمى فى الكلام واسفر عن وجهه اللثام وترك فاضل عمامته على كتفيه وأومى الى القبائل بيديه وصاح بصوته وقال يابنى عدنان مالكم اشمتتم بأرواحكم العدا وعدلتم عن طريق الاستوا وأصبحتم فى وسط هذا البر والفلا فما هذه المصائب التى قد اختلست عقولكم وأخذت البابكم وأزالت عن طريق الحق والصواب اقدامكم ياقوم احفظوا الارواح فلعل أن يعقب فسادكم صلاح ولا تختاروا الفنا على البقا ولا تبدلوا أوقات النعيم بالشقا ولاسيما هذه أوقات ظهور سيد السادات والانام وبدر التمام ومصباح الظلام فكأنكم به وقد استقام وطلعت شمس شريعته بين زمزم والمقام ويأمرهم بالصلاة والصيام ويدحض الاوثان والاصنام ويدلنا ان عشنا على طريق الرشاد والايمان وعبادة مكون الاكوان وخالق الانس والجان العظيم السلطان

الذي ماالعرشه اركان ولاحد ولامكان ولا دعائم ولا حيطان تبارك الله الرحيم والرحمن فاتقوا الارواحكم يا بني عدنان فلعلكم أن تدركوا ذلك الزمان وتقاتلوا بين يديه لاهل الشر والعدوان واجتنبوا الغدر يا بني بدر ولا تطلبوا الخصام من أرض مالكم بها بدر وأما أنتم يا بني عبس فان فيكم فارسا لا يقوم به أحد فاحملوا على جيرانكم اذهم جهلوا وان جاروا عليكم فاعدلوا وبغير فارسكم وابن عمكم لا تستبدلوا فان منازل العلا لا تنال الا بالاحتمال ودرج الفخر لا يرتقى الا بالصبر على الشقى ومازال عبد المطلب يصلح فساد القلوب بكلامه حتى ترجلت سادات القبيلتين بين يديه وكان أول من بادر اليه من الامراء حذيفة بن بدر وهو لا يصدق باصلاح الحال لانه قد أشرف على الهلاك فأرخى عمامته على مناكبه ثم بكى وبكت اخوته ومافيهم الا من شكى حاله ومن قتل من ابطاله وتقدم من بعده الملك قيس بن زهير وحيى الشيخ عبد المطلب وقال بعد ما دعى له وأثنى عليه ياسيد الحرم وصاحب الحطيم وزمزم العظيم الذي من نسل معد بن عدنان لا تسمع لهذا الضلالي مقال فان مصائبه ودواهيه لا تنقال ثم شرح له قتل الاطفال وكيف تركهم هدفا للنبال وسبي النساء والعيال فقال عبد المطلب ياقيس أما أنا فقد سمعت الحديث عنكم في البيت الحرام من الاول الى الآخر على الكمال والتمام ولاجل ذلك أتيت بهؤلاء الرجال لاني تأسفت على فرسانكم كيف تلفت ارواحكم وهم اركان معد وعدنان وأنتم سادات الزمان والآن مضى ما مضى وفات هذا الامر وانقضى لان الآجال ما فيها احتيال والاعمار لها حدود وآجال والصواب عندي انكم تحقنون

دم من بقي منكم في قيد الحياة وتتأسفوا على من مضى وقد امسى طريحا في البيداء والقلا وخلف أولادا ونساء ولا تركبوا طريق اللجاج يشمت بكم القريب والبعيد وتبدلوا أولادكم عبيد ثم انه دعاهم الى الصلح فأجابوا وأقروا وأبا جميعهم بذنبهم واعترفوا بذلك وتحالفوا وتعاهدوا على يد الشيخ عبد المطلب بأنهم لا يعودوا الى حرب ولا قتال وأطلقوا ما كان عندهم من الاسارى وفرح بذلك جميع النساء والاماري ثم أمر حذيفة وعبيدة أن ينظفوا الارض من جيف القتلى ويخفوهم تحت اطباق الثرى وضربت الخيام ونصبت الصناجق والاعلام والمطابخ وفي دون ساعة قدم الطعام ونزل عبد المطلب وأولاده ومشايخ البيت الحرام واجتمعت سادات القبيلتين وابطال الحلتين وأكلوا حتى امتلؤا وبعد الطعام قدموا كاسات المدام ودارت على الجميع الاقداح وتبدلت احزانهم افراح ثم اقضى بنو فزارة وقتهم مع عبد المطلب بن هاشم وأولاده وجماعته في أكل طعام وشرب مدام مدة ثلاثة أيام يتمنى الانسان أن يراها في المنام ومال بعد ذلك الى منادمة عنتر لانه رآه فصيح اللسان عارفا بلغات العربان فأخذه معه في مناشدة أشعار فصحاء الزمان (قال الراوي) فلما رأى الشيخ عبد المطلب طيب الاخلاق على المدام جيد الحديث لذيذ الكلام وكان قد سمع صفات شجاعته في البيت الحرام واجتمع به ورآه فوق ما سمع فقربه اليه غاية التقريب واتخذه له نديما وحبيب وكان اذا قام من المجلس وغاب عن الابصار يتكلم فيه عدوه بما لا يليق فينهاه عن ذلك ويقول له لا تحدث فيمن غاب ولا تكن لاحد مغتاب لان جمال بني آدم الشجاعة والكرم فاذا كان العبد

نجيب كريم كان أفضل من البخيل اللئيم ولما انقضت ولائم بني فزارة وأراد عبد المطلب الانصاف حلف عليه الملك قيس بن زهير ان يزوره في اطلاله ليبالغ في اكرامه واجلاله حتى تنال بني عبس من كرامات اقدامه فأجاب الى ذلك وأخذ معه حذيفة بن بدر وأمر بني فزارة ورحل بهم وكان عبد المطلب طيب الاخلاق طاهر الاعراق فلما رآه الملك قيس قد اجاب فرح فرحا شديدا تاما وأمر اخوته بالمسير قدامه وان ينحروا الاغنام وكذلك الفصلان و يصنعوا وليمة عظيمة لاهل البيت الحرام وساروا القوم الى ان وصلوا الى الديار وقد انصلحت الالوان واحضرت الكاسات والاباريق ورووقوا الخمر الصافي العقيق وانغمسوا القوم في بحار الطرب وماج البر بالصياح وانقلب وراق لهم الزمان وصفا وزال من بينهم الجفا وسال حذيفة بن بدر الملك قيس في خلاص الملك الاسود فأجابه الى ماسأل واستشار عبد المطلب في أمره فقال له الصواب ان تحل عقاله وتحضره حتى نصلح بينكم وبينه وأتركوه يكون الرسول الى أخيه الملك النعمان في اصلاح هذا الشان لان الملك النعمان على كل حال ملك من ملوك الزمان وله الحكم على سائر العربان وان الرب الكريم ماجعل أحد ملك أو سلطان الا وجعل فيه سرا لايقف عليه انسان ولولم تكن الكفاية من رب السماء والارض ما ارتفعت منازل بعضنا على بعض على اننا كلنا من أولاد آدم وحواء (قال الراوي) فلما سمع حذيفة وقيس الى قوله أنفذ جماعة من أصحابه وخواصه الى الملك الاسود فحلوه من عقاله واخلعوا عليه الخلع الذي تصلح لامثاله وأركبوه جوادا سابقا وأتوا به الى المجلس فلما رأوه مقبلا قاموا له اجلالا لقدره وتلقوه بالرحب

والسعد والكرامة واعتذروا اليه من كل ماجرى وأخذه عبد المطلب الى جانبه وهناه بالسلامة وأكرمه غاية الكرامة وأحضر له الطعام والمدام فأكل حتى اكتفى وشرب حتى امتلا وتجاوبا في الكلام والملام وكان آخر ما قال الشيخ عبد المطلب اعلم أيها الملك ان هذا الخلق ما خلقه رب السما سدا ولا بد للعبد ان يجازى على الظلم والاعتدا واخوك اليوم ملك العرب وملك العراق وهو نائب كسرى انوشروان والامور به تقام لانه لسان الملك وسيفه ويجب عليه ان يصلح فساد الخلق والقبائل ولا يفعل فعال الجاهل فيكون الرب له على الظلم سائل وقد رأيت كيف سيرك على كتائب وجحافل فتفرقت الى كل جانب وكل ذلك بامر الله القريب المجيب وقد رأيت من الصواب انك تعود الى حضرت أخيك الملك وتنهاه عن البغي والعدوان وتشير عليه انه لا يقطع ما بينه وبين بني عبس من النسب ولا يفعل شيئا يلام عليه عند ملوك العرب لان حرمة القرابة عليه أوجب (قال الراوى) فعندها قال قيس للملك الاسود أيها السيد كل هذه الحوادث كانت لاجل الحارث والآن انفصل الامر والحارث هرب من تلك الديار وانا أحوج اخى أن يكف شره عن هؤلاء القوم وأملأ مسامعه عتابا ولوما ولا ادعه الا من يأتى بالاصلاح ثم شربوا حتى سكروا وسكر كل واحد منهم وانتشى الى ان كملت أيام الضيافة فطلب العودة الى البيت الحرام وزمزم والمقام فأجابوه الى ذلك وأراد الملك قيس أن يخلع عليه وعلى من معه من ابطاله ويقود الجنائب بين يديه برجاله ويتقرب الى قلبه بالتحف والمال فلم يقبل عبد المطلب ذلك السؤال ولم يأخذ منهم هدية ولم يقبل من القوم

جملا ولا مطيه ثم قال اعلم يا قيس انى ما اتيت اليكم فى طلب الاموال وانما أتيت فى اصلاح الحال وحقن دماء الابطال وأمن قلوب النسا والرجال والعيال وكل من كان يعلم ان خيل المنايا خلفه تسير يقنع من دنياه باليسير ثم انه هم بالمسير وتحركت معه سادات بنى عبس وعدنان وفزارة وذبيان للوداع وسار معهم الملك الاسود قليل وسار طالبا أرض العراق واما عبد المطلب فانه سار ذلك اليوم ومعه سادات القبيلتين فلما كانت صبيحة اليوم الثانى جمع بين قيس وبين حذيفة بن بدر وأخذ عليهم العهود والمواثيق بالصلح وأشهد عليهم مشائخ القبيلتين وسار يقطع البيداء وعاد كل واحد يطلب دياره حتى وصل اليها وقر قراره وعنتر بن شداد رجع وفى قلبه لهيب النار على الحارث بن ظالم لاجل ذلك الجرح الذى جرحه له بين العلم وبقى يترقب أخباره ويسأل كل من يراه عن آثاره (قال الراوى) فهذا ما كان من عنتر بن شداد واما ما كان من الحارث فانه لما هرب تلك الليلة المذكورة فلم يجد له ملجأ الا مكة والبيت الحرام لان فيهما يأمن كل خائف وانه سار حتى دخلها البلاد وأمن على نفسه واطمأن على روحه ثم انه انتسب الى مرة بن لؤى بن فهر بن مالك وعلم انه أخطأ اولا بنزوله على بنى عبس فانشد

اغادر ربعنا من بعد سلمى * ومسكنها من الدنيا ثيابا
وقطع هجرها قلبى وانى * فجعت بخالد حقا كلابا
وان الاخوصين تولياها * وقد غضبا على وما اصابا
فاقومى بثعلبة بن سعد * ولا فزارة للسعد أربابا
وقومى ان سألت بنى لوى * بمكة علموا القرن الضرابا

ولما ان ذكرت بنى لؤى * وسيرت المضارب والقبابا
وكان التاج مقصوراعليهم * اذاوردوا ألقاهم عقابا
فلاوالله لم أكسها آناما * ولاوالله لم أهتك حجابا
اقبالكتائب كل يوم * صدورالسمهرية والحرابا

(قال الراوى) واقام الحارث فى مكة واماعنتر بن شداد فانه كاذكرنالم يزل يسأل عنه وعن أخباره فنى يوم من بعض الايام مر به رجل من مكة وكان من زهاد بنى عبس ولا كان ينقطع عن البيت الحرام وهو منعكف على عبادة الاصنام فسأله عنترعن الحارث بن ظالم فقال ياحامية عبس رأيته فى الحرم مقيم وهو يأكل و يشرب و ينهب من أموال العرب وفى قلبه منك نار تتلهب ولكن يااباالفوارس رأيت منه مالم اره من الامم ولا ممن مضى وتقدم فقال له عنتر وماالذى رأيت منه اخبرنى به فقال رأيت والله يا ابن العم أنه كان فى بعض الاوقات يمشى حول البيت الحرام وعلى كتفه سيفه ذوالحيات فنظر اليه رجل يقال له عمرو ابن الاطنابه الخزرجى وهو معجب بنفسه فسأل عنه فقيل له هذا الحارث بن ظالم فقال البيرنى هذا الحارث بن ظالم هذا الذى قتل خالد بن جعفر وهونائم فقيل له نعم فقال عوض ماقتلته وهونائم كنت تقتله وهو يقظان فلماسمع مقاله التفت اليه مغضباثم قال له ياوجه العرب من يقال لك من الفرسان فقال الرجل انا عمرو بن الاطنابه الخزرجى ويثرب بلدى ما الذى تريد بسؤالك عنى يامسكين فقال له انك عيرتنى بقتل خالد وهونائم فلعلى التقى بك وأنت يقظان فى غيرهذا المكان فقال له ثكلتك امك وعدمك قومك ان لقيتنى ياحارث لقيت المنايا حقاو بقيت للوحش والطير رزق ثم لوى عنان

جواده

جواده مغضبا واستقبل الحارث وهو ينشد ويقول

علالني بذاتي يا اخي * وأسقني من المدامة ريا
وأسمعاني القينات يعزفن بالدف * لقيناتنا وعيشا رخيا
حين يجلين عندنا كل بدر * عربسا جماله فارسيا
بسموط المرجان حقا وبالدر * فيا حسن حليهن حليا
يتمايلن في الخز ويمشين * داخل الشعور مسكا زكيا
انا من معشر ولا فخر ينظمن * بتيجانهن فخرا جليا
نسب مشرق على آل قحطان * ضياء مشعشعا خزرجيا
فارس طائع له الرمح والسيف * اذا كانت الرماح عصيا
ومعيني وصاحبي في الرزايا * صارم قد القته مشرفيا
بلغ الحارث بن ظالم بالوعد * والنازل بالجنان جريا
انما يقتل النيام ولا يقتل * يقظانا ذا سلاح كميا
أي شيء فعلت حتى ترى العجب * طبا عاقد جئت شيأ فريا

(قال الراوي) ثم انهما افترقا والحارث بن ظالم يغلي صدره حنقا ولم يقدر يمد يده اليه بسوء أبد الاجل الموسم والحرم الذي يأمن فيه الخائف من النقم ثم ترك عليه الارصاد حتى خرج من مكة والى يثرب عاد فتبعه الحارث الى ان وصل عمرو الى منزله وصبر الحارث الى ان انسدل الظلام فأتى وقرع عليه الباب وصرخ به فاشرف عمرو عليه وقال من بالباب فقال رجل مستصرخ بك ومستغيث فقال اجرتك وذمة العرب فقال ان كنت اجرتني فلا تخرج الا وانت غائص في شكتك محترز بلامتك وعجل فانك ان توانيت فات الامر ونفذ القضا بالرغم لا بالرضا فاخذ عمرو الجواد وهو يقول اجرتك ولو ان خصمك الحارث بن ظالم فتعلقت به زوجته

وقالت له انى اشم رائحة الدم من هذا الصوت فجذب نفسه منها ولم يلتفت الى مقالها وخرج اليه وسار حتى خرجا من نخيل يثرب ثم انعطف عليه وقال له يا عمرو ها انا الحارث بن ظالم وقد قلت لى اننى ما اقتل الا النائم وها انت يقظان غائص فى سلاحك راكب على حصانك خذ الآن لنفسك الحذر فلا بد من قتلك وها انا قد أنصفتك وأمهلتك فتعجب عمرو من قوة جنانه وتحير من قصته وتعين عليه قتاله (قال الراوى) فعند ذلك هز رمحه الاسمر وهدر وزمجر وقال والله يا ابن ظالم لقد انصفت وما تعديت ثم حمل عليه فالتقاه الحارث واصطدما وما جاء تحت اذيال الدجا وتقاويا حتى غاب منهما الرجا واشتد حتى بان البرق قادحا ودام بينهما القتال حتى مضى أكثر الليل مندوحا ثم وقف كل واحد منهما عن صاحبه وعرف الحارث بن ظالم ان عمرا بطلا صنديدا فيه طمع فعاد الى مكره وخداعه وقال له يا عمرو ما قولك فى الاقالة وترك القتال لاننى ما طلبت معك ذلك الا لاجل الكلام الذى سمعته منك فى البيت الحرام وكان ظنى انى أقدر عليك وعلى أسرك ثم أطلقك بعد أن تقر لى بالفروسيه والآن قد انقطعت منك آمالى وتعبت أوصالى وما بيننا دم يطالب به بعضنا البعض ولا أريد ان نبقى مثلا فى الارض فاغمد سيفك حتى أغمد انا الآخر سيفى واقضى شهوتك وأقضى شهوتى واسمع كلامى لاننى كنت سمعت منك شعرا فى البيت الحرام وأردت انى أجيبك على عروضه فاسمع نثرى والنظام ثم انه اشار اليه ينشد ويقول

علا انى وعلا صاحبيا * قبل ان تعظم الامور علىٰ
قبل ان تطمع العوازل حقا * اذ ترانى الى الملام صغيا

ما ابالى اذا اصطبحت ثلاثا * ارشيدا يدعونى أم غويا
من دم الكرم لم تزل نجتليها * فى الاباريق بكرة وعشيا
غير انى ماخنت لله عهدا * فى حياتى ولا اخون صفيا
بلغتنى مقالة من حسود * مكنت فى الفؤاد داء دويا
انما أقتل النيام ولا * أقتل يقظانا ذا سلاح كميا
فقطعت القفار فوق جواد * ادهم يحكى الظلام الدجيا
طالب للعلا باسر غلام * يثربى لا ينظر الرشد غيا
زرته والظلام قد مد سا * قيه بخف يسعى بكأس الثريا
ثم ناديته فأسرع كالليث * وابى لما رآنى وحيا
وطلبت البراز منه فأبصرته * شجاعا عند البرازة وبا
فارس ترجف الفوارس اذ هز * حساما وذابلا سمهريا

(قال الاصمعى) فلما سمع عمرو آخر هذه الابيات تعجب من فصاحته واستحى منه كيف مدحه وذكره فى شعره وفى قصيدته وقال مثل هذا الفارس يجب أن يكون صديقا فنزل عن جواده وسعى اليه ليعانقه ويمسك عنانه ويحلف عليه أن يسير معه الى يثرب ويأكل معه خبزا وملحا فلما رآه الحارث قاصدا اليه مدّ باعه وفتح ذراعه وتمطأ فى كعوب الرمح وطعنه فى صدره رماه فى الارض قتيلا ثم ثنى عليه بسيفه ذى الحيات فقده نصفين ثم نزل اليه وأخذ سلبه وتركه ملقحا فى الفلاه ورجع الى مكة يا ابا الفوارس (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا الكلام زادت نيرانه اضطرام ثم قال آه عليك يا ابن الملعونه والله لاجهدن فى قتلك واريح العرب منك ومن شرك ثم انه ترك عليه العيون والارصاد واما الحارث فانه باع سلب عمرو وشرب به الخمر فما خفى الامر على أهل عمرو لانه كان

لعمرو فى مكة قرابة وأصحاب وضعوا على الحارث العيون
فعلم الحارث بذلك فصار لا يفارق مكة طرفة عين حتى علم ان
عبد المطلب سار الى أرض بنى عبس وأصلح بين بنى فزارة وبين بنى
عبس وأطلق الملك الاسود وتوجه الى أرض العراق فقال مابقى
الاروحى اليه وأدخل عليه ثم انه غير زيه وخرج من مكة
فى الظلام وسار على غير طريق ايام وليال حتى وصل الى الحيرة ونظر
فرأى الملك النعمان قد جمع قبائل كثيرة وعول على غزو بنى
عبس وعدنان وان يقلع آثارهم ويخرب ديارهم لاجل مافعلوا
فى حقه وكيف اجاروا قاتل ولده ولم يطيعوا أمره (قال الراوى) ثم
ان الملك الاسود لما تخلص من بنى عبس فانه لم يزل سائرا فى البرارى
والقفار الى أن وصل الى أرض العراق ودخل على أخيه الملك
النعمان فلما رآه فرح بخلاصه وسأله عن ماجرى من بنى عبس
وعدنان فأخبر أخاه بما جرى وكيف كان وكيف أعاده عنتر الى
الشد والاعتقال ولولا السيد عبد المطلب كان السبب فى خلاصى
والا كنت الى الآن فى الشد والاعتقال (قال الراوى) فلما
سمع الملك النعمان ذلك الكلام زاد به الغيظ والغرام وحلف وشدد
فى الاقسام لابد من مسيره الى بنى عبس وعدنان ويمحق
شافتهم ويبيد حاميتهم ثم جمع القبائل والفرسان وعزم على
المسير الى بنى عبس وعدنان فعند ذلك قال له أخوه الملك الاسود
اعلم يا أخى انناان لم يكن معنا فارس يلقاه والا ما بلغنا منه آمال
ولو كان معنا عساكر بعدد رمل البيداء والجبال آبادهم عنتر
ابن شداد وشتتهم فى الآفاق فعند ذلك قال الملك النعمان ومن
ابن نجد فارسا يلقاه فقال له أخوه الملك الاسود ماله يا أخى الا الحارث

ابن

ابن ظالم لانه يساويه فى الفروسية والشجاعة وفى المكر
والخداعة أوفى منه بطبقات ثم انه أخبره كيف كسر بنى فزارة
وجرح عنتر بن شداد فى المجال فقال الملك النعمان وابن نجد
الحارث بن ظالم فقال اخوه الملك الاسود أنا ارسل وراءه وأحضره
بين يديك واذا احضر تعطيه الامان فانه يقتل عنتر بن شداد
ومانجد أحدا سواه لانه يساويه فى الفروسية والشجاعة وأنا
الضامن لك أيها الملك السعيد انه يقتله ويبيد من بعده عشيرته
(قال الاصمعى) راوى هذا الكلام فلما سمع الملك النعمان
من أخيه هذا الكلام قال له ارسل خلفه واذا احضر أمناه على
نفسه (قال الراوى) ثم ان الملك النعمان أقام يجمع القبائل
والفرسان فهذا ما كان من هؤلاء وماجرى لهم من الامر والشان
وأما ما كان من الحارث بن ظالم فانه مازال سائرا الى أن دخل على
الملك الاسود فى جنح الظلام والناس نيام فلما رآه الاسود فرح به
غاية الفرح واستبشر بقدومه وأخبره انه كان يريد أن يرسل وراءه
نجابا لانه قد جرى حديثك بينى وبين أخى الملك النعمان وقد
ضمنت عنك لاخى الملك النعمان هلاك عنتر بن شداد وقلع بنى
عبس وعدنان فقال الحارث يامولاى اضمن عنى لاخيك جميع
مايصعب على الفرسان وقتل من أراد من الاعيان لانه اذا كان
ظهرى مثل النعمان التقى قبائل البر جميعا والعربان فقال الاسود
وأنا غدا أدخل عليه وآخذ لك منه الامان وادعه يغمرك
بالاحسان ويقدمك على قبائل العربان وبعد هلاك عنتر تسود
على ملوك الزمان ثم قدم له الطعام وقضى معه بعض الليل بشرب
المدام والحارث يحدثه كيف خدع عنتر وجرحه وماجرى له

مع عمرو بن الاطنابة الخزرجي وكيف خدعه وقتله والاسود
يتعجب من حديثه و يقول في نفسه مثل هذا الرجل يدخر للشدائد
ثم انهم باتوا الى الصباح فأراد الاسود أن يركب واذا برسول أخيه
النعمان قادم عليه واستأذن في الدخول عليه فأذن له فدخل
وقال له الملك النعمان قد باكر الرواح وحن الى الاصطباح وقد
جمع ملوك العرب ونادى بالمسير الى بني عبس وقد قبل رأيك
وأنفذني خلفك لتحضر دعوته وتكون عنده في مشورته فلما
سمع الاسود هذا الكلام قال للرسول ارجع الى اخي وقل له انه قد
أتاه ضيف وهو فزعان فان أراد ان أحضر دعوته يعطيني الامان
على ضيفي فرجع الرسول الى النعمان وعاد اليه ما قاله أخوه
الاسود فأعطاه خاتم الامان فرجع الرسول الى الاسود وقال له
يا مولاي سرأت وضيفك ولوانه الحارث بن ظالم هذا خاتم الامان
ففرح الملك الاسود لذلك وأخبر الحارث بما جرى ثم أخذه وسار الى
حضرة النعمان ودخل عليه والمجلس محتفل بالامراء والفرسان
فلما وقعت العين على العين قبل الحارث الارض ثم قبل يد النعمان
ودعا له بالعز والدوام ثم شكا اليه ما قاسى من خوفه فأمنه الملك
النعمان لاجل حضوره وفي قلبه الغش والدغل لاجل قتل ولده
شرحبيل ثم انه جلس الى جانب الاسود وأكل معه الطعام
ودارت عليهم كاسات المدام وعزفت القينات وجرى حديث
الفرسان وسأل النعمان الاسود عن حرب بني عبس وعدنان
وفزارة فأورد عليهم كلما جرى بينهم من العجائب ومن قتل منهم
من الاقرباء والاجانب فقال الحارث على ماجرى له من العجائب
وما أهلك من الفرسان بقتاله وما عمل مع عنتر من خداعه ومكره

فقال النعمان أما احتيال الرجال عند الغلبة فهو من الفروسية
وان لم تكن فروسية وفيها امهال وخداع فما يسمى صاحبها شجاع
فلما سمع الحاضرون هذا المقال صدقوا الملك النعمان فيما قال
ومافيهم الامن ذكرمافيه من الشجاعة وماعنده من الاحتيال
ولم يزالوا على ذلك الحال في تلك الامور والمعالم حتى وصلت النوبة
الى الحارث بن ظالم فاراد النعمان أن يسمع حديثه من فمه في ذلك
المقام فقال ياحارث قال لبيك يامولاى قال حدثنا هل رجعت قط
عن فارس وأنت مغلوب وغدرته وقهرته وأنزلت به الكروب
فقال بلا والله ياملك الزمان هذا الامر جرى لى عند رجوعى
من بنى فزارة فى هذا الاوان فقال النعمان هل يمكن أن تحدثنا
بشىء من شجاعتك وغدرك فى هذه الساعة فقال الحارث بلى
ياملك الزمان ولكن أريد أن تخلى لى سمعك أنت والحاضرين
فانى أحدثكم بحديث ماطرق الاسماع أطرب منه لافى الاولين
ولافى الآخرين وذلك انى أخبركم عن الفرسان الشجعان
والحرامية الغدارين فقال النعمان ياحارث فكم هم عندك
فقال ياملك الفرسان المنصفين من أنفسهم سبعة وغداريهم
سبعة فقال النعمان فمن هم ياحارث فقال ياملك الشجعان
الموصوفين بترك الغدر والاسراف ودريد بن الصمة الجشمى
وسبيع بن الحارث الحميرى وعمرو بن معدى كرب الزبيدى
وملاعب الاسنة وغشم بن مالك العامرى وحاز بن عامر الكندى
وعنتر بن شداد العبسى وسكت فقال النعمان ومن هو السابع
فسكت فقال النعمان أنت ياحارث قل نعم فقال ومن هم الغدارين
فقال الحارث منهم القدموس بن ماجد ومرة بن عبد العزى وجرير

ابن مبادرووزر بن جابروفارس بن أوس وعمرو بن كلب القضاعى
ثم سكت فقال النعمان أنت السابع فقال نعم فقال له شعباعنك
عرفناها ولكن ماعرفنا غدرك فاخبرنا ما عملت من المغادر
والمكائد فى دنياك فقال الحارث يامولاى أنا قصتى عجيبة يطرب
منها من حضر وتؤرخ من بعدى سير وتروى وتذكر مادامت
الشمس والقمر من ذلك انى كنت لما حصل لى مع أخيك ما حصل
من الكياد ورحت الى بنى فزارة وقد لقيت هنالك عنتر بن شداد
وقاتلته فرأيته أسدا جسورا فخدعته حتى انثنى اقتله وضربته
بالسيف فجاءت خفيفة لطول عمره لكنى جرحته جرحا بالغا وخفت
ان أقيم فيخرج يطلبنى فما أقدر أتخلف عنه وان نزلت اليه ما اعلم
ما يجرى على منه فأخذت معى عشرة من قومى بنى مرة ما فيهم الامن
وافقنى كذا كذا مرة وقصدنا الغارة على أموال بنى فزارة فسقنا
منها قطعة جيدة وصرنا حتى وصلنا الى مكة بعناها وأكلنا وشربنا
بثمنها حتى قل ما فى أيدينا خرجنا للمعاش والمكسب من بعض
احياء العرب فسرنا عن مكة مدة أيام فى تلك البرارى والآكام فلما
صرنا فى تلك القفار والدكادك وقعنا فى برية قليلة المسالك فلحقنا فيها
الدهش وبلينا بالجوع وعطش فجد بنا المسير لعلنا نخرج من تلك
الارض قبل أن يحل بنا الويل ويقتنوا من تحتنا الخيل فبينما نحن كذلك
بان لنا بيت مضروب وعلى بابه رمح مركوز وفرس ملجوم وسيف
معلق اذا ضرب به الصخر انفلق وجالس على بابه غلام صغير وهو
مثل القمر المنير الشجاعة تشهد له لا عليه وقدامه قدر عمال يقيد
عليه فلما رأيناه استرحنا وقلنا قد زال عنا الوبا والوبال بذلك
الحال فسرنا اليه حتى وقفنا على ذلك الغلام وكل منا ملهوف

وقلنا

وقلنا له يافتى هل تقبل الضيوف فوالله ياملك ماسمع كلامنا حتى رفع رأسه وتبسم وقال على الرحب والسعة والكرامة والدعة انزلوا ياموالى فهذا الطعام راج ومابقى فى أكله احتياج لانى ماقعدت أطبخه الالمن يأتى يأكله فنزلنا ياملك لماسمعنا كلامه وتعجبنا من حسن نظامه وصار يترحب بنا ويكثرابتسامه ثم وثب قائما على قدميه ومضى الى الخباودخل اليه وخرج وفى يده قصعة ملآنة من لبن اللقاح مخلوط بالعسل مبرد فى الرياح وقال دونكم ياوجوه العرب وهذا الشيء اليسير ترمقوا به من كرب الهجير الى أن يستوى الزاد الكثير فأخذنا تلك القصعة وشربنا منها كل واحد جرعه وأطلقنا خيلنا فى ذلك البرترعا وجلست أنا وأصحابى فتحدث فى قصته وحسن فرسه وعدته وكرم نفسه الرضيه وكيف انفرد وحده فى تلك البريه فقال لى بعض رفاقى والله ياحارث مافى خيلنا مثل هذا الجواد الذى لهذا الغلام وما أظنه اذاجرى الايسبق النعام فقلت له اتركنا من هذا الكلام وانظر للذى داخل الخبا وهى جارية كأنها البدر التمام وأبهى من الشمس وأبهج واشرق وأبلج وانها والله قد ملكت قلبى وغيرت عقلى ولبى وكنا ياملك نحسب حساب الرجل وحرمته وندبر فى اتلاف مهجته وهو قاعد يصلح لنا الطعام ونحن نريد أن نسقيه كاس الحمام ولما راج الطعام ومابقى فى أكله احتياج أخذ جفنة كبيرة بحلقتين غلاظ وأخرج ثلاث طواميس مثل الدرق وكسرها فى الجفنة وغمرها بالمرق وجعل اللحم من فوق وحملها ووضعها بين يدينا وقال قوموا ياوجوه العرب للعشا واعذرونى فى التقصير لانى ساكن فى هذا البرفريد فتقدمنا ياملك وأكلنا وذلك الغلام يحدثنا ويباسطنا ويلقمنا حتى فرغ

الزادوا كتفيناقهم أن يشيل القصعة من بين أيدينا فقلنا له اعلم يا وجه العرب ان اكرامك علينا قد وجب لاننا يا غلام من فتاك العرب الذين لا يعرفون حسب ولا نسب ولا أحسن الينا أحد الاواساناه وماطلب احد حياتنا الا أخذنا روحه من بين جنبيه وانت الآن أكرمتنا وأحسنت الينا وقد وقعت رحمتك فى قلوبنا ورحمناك لحسن شبابك فنحن لا نقتلك ولا نعدمك لاجل شبابك فخذ لك أى فرس شئت من خيلنا وانجو بنفسك من ها هنا واترك هذا الجواد والخبا وهذه الصبية التى فيه ولا تثير معنا حربا فى هذه البرارى والربا (قال الراوى) فلما سمع الغلام كلامى عبس بعد الابتسام وتغير لونه غضبا وفار حنقا ثم التفت الينا وقال يا سادات العرب هذه الجارية أختى ومعالمي وبنت أمى وأبى ومن شدة غيرتى عليها سكنت بها فى هذه الفلوات لانه قد خطبها من أبيها الملك قيس ابن مسعود الملقب بذى الجدين وغشم بن مالك سيد بنى عامر فلم ترضى بأحد منهم ولا أجابت بجواب بل طلبت الوحدة وابعادها عن الخطاب وتدخلت على ان أقيم بها فى هذه البرارى المقفرات الخراب حتى لا يراها أحد من الشيوخ ولا من الشباب ففعلت لاجل خاطرها هذه الفعال وفارقت بها الاهل والعيال وأما أنا فقد صار بينى وبينكم حرمة الطعام وأريد كم أن تقبلوا هذا الكلام وترحلوا عنا بسلام ولا تقابلونا على جميلنا بقبيح الخصال ولا تفعلوا فعل الجهال من أنذال الرجال فلما سمعت يا ملك مقاله ورأيت تكدر احواله قلت له هذا الحديث لا أسمعه ولا أصغى اليه فلا تطل فما بقى ان لم تمتثل الا قتلك ولوان حولك ألف فارس من الابطال الشداد وان كنت ما تقبل هذا المقال

نهبنا

نهبنا جسدك باسنة الرماح الطوال وتركنا لحمك رزقا لوحوش الدحال وان كانت هذه الجارية كما ذكرت أختك فاحسن الدر الذي لم يثقب وأصبح النوق التي لم تركب (قال الراوى) فعند ذلك قال الغلام يا وجوه العرب اذا كنتم لا ترجعوا عن هذا الفعال لا تنتهوا فاصبروا على حتى أودع أختى وأوصيها بما توصله من أمرى لامى وابى فقال الحارث هذا شئ لا نمنعك منه ولا نعيقك عنه فافعل ما بدا لك وانجز اشغالك فعند ذلك دخل الغلام الى أخته وقد أخذته الاوهام واخبرها بجميع ما جرى بيننا من الكلام وقال لها يا أختاه اعلمى أن هؤلاء القوم الذى نزلوا علينا لئام غير كرام وانهم قد أطمعوا أنفسهم فى أخذك وهتك سترك وها أنا ابذل مهجتى دون خدرك فان نصرت عليهم كان ذلك من الرب القديم الذى هو بوساوس الصدور عليم وقادر على حماية الحريم وان قتلونى فى هذه الفلوات فانك تبقى مع النساء الثاكلات ثم بعد ذلك ركب جواده وتمشى الى ناحية الاقوام وأخته من ورائه وهو يقول اسمعى يا هند انا بلينا بقوم لئام غير كرام ضيعوا حرمة الطعام ثم انه أشار اليها بانشد ويقول

ودعينى يا هند قبل هلاكى * واسعدينى على العدا بدعاكى
فعسى خالق السموات والارض * ينجى من الهلاك أخاكى
قد بلينا بقوم سوء لئام * ليس فيهم حريرق لشاكى
ضيعوا حرمة الطعام وخانوا * واستحلوا قتلى وهتك حماكى
قفى وانظرى فعالى اذا ما * جاءت الخيل قاصدة نحو خباكى
واندبينى اذا بقيت طريحا * بعد قتلى مع النساء البواكى
واذا ناح فى الاراك حمام * ساعدى بالبكا حمام الاراكى

يا ابنة العامري لو أنصفونى * فى برازى أفنيهم فى فناكى
وإذا القوم أسرفوا وتعدوا * فى قتالى جعلت روحى فداكى
آه واحسرتاه ان مت قهرا * وسبوك العداة بعد حماكى
باقى والدى السلام وقولى * مات غيثا من عصبة الاشراكى
فعليكى السلام ما هب ريح * وتعالى نجم مع الافلاكى

(قال الاصمعى) ثم ان الغلام أقبل على اخته بمقاله وما فينا من يرق لحاله ثم قال لها يا اختاه هذه ثانى مرة أوصيكى وأكرر القول عليك ان الذين اتونا قوم لئام غير كرام اكلوا زادنا وطلبوا هتيكتك وانا وحق من انزل القطر من الغمام لا اسلم فيكى حتى أشرب كاس الحمام هذا واخته تبكى وقد تعلقت به وقبلت غرة جواده وكشفت برقعها ودقت على صدرها واشارت اليه تنشد وتقول

فلا كان يوما صبحتنا كتيبة * نرى نهبنا من تحتها سلبا
يرومون سبيى من يديك تعمدا * بلا سبب لى فى ذاك ولا ذنبا
وقد غدروك اليوم يا فارس الوغا * وأشجع فرسان الاعاجم والعربا
اتوا بالقنا طعنا وبالسيف ضربا * وانك معتاد لذا الطعن والضربا
تذب عن الاخت التى قد صحبتها * فأنت لها الاخا وأنت لها ابا
فلا تترك الاعداء تملك مهجتى * وتأخذنى قهرا وتملكنى غصبا
يكون عليك العار شرقا ومغربا * وتحدوا بك الركبان حدو الدالنصيا
فكر عليهم وأحمنى اليوم اننى * ساذكر فعلا منك يا فا ئقا ركبا

(قال الاصمعى) ثم بعد سماع كلام اخته نادى يا أوغاد غير امجاد ايما أحب اليكم الرواح والانصراف والاتية وارزقا للطيور وتخطف منكم الاطراف يا ويلكم ما أنتم من البشر ولا تعرفوا للزاد حرمة

ولا

ولا نصرتم من له عهد وذمة فلا سلمكم الله ولا حياكم ولعن الله
بطنا ربا كم فما أقل خيركم وأكثر شركم وما أسرع غدركم
فدونكم والحرب فارس لفارس كما تفعل الرجال وان كنتم ماثة رفون
الانصراف وطبعكم لا يميل الا الى الاسراق فدونكم والحملة
بجمعكم فانى كفؤلكم وقوى على قتالكم فلما سمعت يا مالك هذا
الكلام علمت انه فارس همام وكل من خرج اليه يقتل ولو انه فارس
السهل والجبل فقلت لبعض أصحابى أخرج اليه يا ابن العم واقتله
وخذ فرسه وسلاحه فأجابنى الى ذلك وحمل عليه صاحبنا حتى
حاذاه وأشار اليه ينشد ويقول

خلى عن الحرب يا اذل العرب * وسلم المهر عجولا والسلب
واقبل النصح وجد فى الهرب * وخل هندا اقبل أسباب العطب

(قال الاصمعى) فلما سمع الغلام كلام صاحبنا صبر حتى قاربه وقال له
ما اسمك يا فتى لانى حلفت يمينا الا اقاتل من اسمه كاسمى فقال له
اسمى داهش فأجابه على شعره وهو ينشد ويقول

من دون هند والجواد والسلب * سيف اذا سل من الغمد التهب
وفارس كالليث من نسل العرب * لونظر الموت عيانا ما هرب

(قال الاصمعى) ثم انه جال مع صاحبنا ساعة وطعنه فى صدره
أخرجه يلمع من ظهره ونادى يا هند هذه عاقبة البغى والغدر فأبصرى
اليوم مالم ترى طول الدهر فأردت ان أخرج اليه فقلت حتى يقتلوا
أصحابى و بعد ذلك أغدره حتى لا يكون لى احد مشارك فى الجارية
وسلبه لانى يا مالك نظرته بعين الفروسية فرأيته جبارا عظيما فقلت
لاخى المقتول انزل اليه وخذ بثار أخيك فنحدر اليه فقال له الغلام
ما اسمك فقال اسمى ضمرة فقال له الغلام أحرق الله أضمارك

وخرب ديارك ثم ان الغلام اشار اليه شعرا

هاأنت في ذا اليوم يا نذل واشر ❁ تظن انى فى اللقاد وماأفر

فالق أصحابك يا صيدع ❁ فى بحر قفر زاخر هوله عسر

(قال الاصمعى) ثم حمل عليه ولحقه وطلب البراز وسال الانجار فنزل اليه واحد من أصحابى حتى قاربه وطلب ان يحاربه فقال له ما اسمك فقال له اسمى بكر فقال له ابشر اليك ببكور النوائب والبلا والمصائب ثم اشار اليه وهو ينشد ويقول

قد جئتموا يا بكر شيأ نكرا ❁ وما عرفتم للطعام قدرا

يا أرزل الأعراب جماطرا ❁ أسقيكم اليوم شرابا شرا

(قال الراوى) ثم قاتله ساعة وطعنه شقلبه وعن جواده كركبه ومازال ينزل اليه واحد بعد واحد حتى بقى عندى من العشرة واحد يسمى خائنة الحرب فالتفت اليه وقلت اما تنزل حتى تأخذ بثار أصحابك فقال ويلك ياحارث اما أنت المقدم علينا تريد ان تعرفنى بعزمك تزعم اننى أنزل اليه حتى انه يقتلنى وتغدره وتأخذ جواده وعدته واخته انزل اليه أنت فلما سمعت يا ملك كلامه تعين على قتاله وطعانه فنزلت اليه ووقفت بين يديه فقال لى ما اسمك فقلت له اسمى الحارث بن ظالم فقال صدقت أنت ظالم لنفسك وحارث ديار أبيك ارجع واشكر ربك الذى سماك الحارث لان على يمين بانى لا اقاتل من اسمه كاسمى لاننى اسمى الحارث فما صدقت ان أسمع منه هذا الكلام حتى رجعت الى صاحبى قوام وقلت له سمعت الكلام فقال خائنة الحرب وحق ذمة العرب لوكنت تعرف انك تثبت بين يديه ما رجعت عنه ولكن اناله ثم انه انحدر اليه فما جال معه غير ساعة حتى قتله ورجع آخر النهار ثم بان

فقال

فقال لاخته خذى رأسي على ركبتك حتى ارتاح قليل ثم انه رقد على ركبتها فصبرت بالك ساعة وسرت حتى وصلت الى المضرب فرأيت الغلام راقد واخته مكفية عليه فتقدمت قليلا قليلا وسحبت الخنجر وذبحته من اذنه الى اذنه فانتبهت اخته ورأت تلك الحالة فأخذت خنجر اخيها وحطت القبضة فى الارض والذبابة بين نهديها وانحنت عليه حتى طلع من بين كتفيها فأخذت العدد والجواد والسلب وسرت الى مكة وبعتهم فلما سمعت بان أخيك الاسود رجع الى العراق أتيت اليك وحضرت بين يديك وكان فى المجلس رجل شيخ فكذب الحارث وقال له تكذب ان كنت قتلته هل معك من امارته شيء فانى أعرف هذا الغلام فهذا قتلة الحارث على نوع بر فى الرواية العراقية يقول له الحارث هذا سيفه فيأخذه ويضرب به عنقه وهذا أخراق فى حق ملك العربان وانما قال له الحارث كما روى فى السيرة الحجازية هذا خاتمه فأخذه وباسه وبكا واشار ينشد ويقول

أرا الدهر يفعل هكذا بالاكابر	❋	ويفعل فعل الحادثات الدوائر
وبقى جميع الناس فرحوا باول	❋	وآخره مر كطعم المرائر
ويتركهم حتى يعيشوا وينشوا	❋	ومن بعد ذا يلقيهم فى المقابر
نظرت الى الدنيا تخوذ باهلها	❋	وقد غدرت بى فى فزادى وناظر
ايا أيها النعمان اصغى لقصتى	❋	لقد كان ابنى فارسا فى العشائر
وكانت له اخت كبدر اذا بدا	❋	بوجه زهى ناعمات الخناصر
وفى طول عمرى ما ولدت سواهما	❋	فما جلنى صرف الزمان المحاصر
قتلهم ردىء الاصل فى وسط قفرة	❋	وأفناهموا بالمرهفات البواتر
فدرت جميع الارض شرقا ومغربا	❋	وسرت لارض الصين والهند دائر

وقد جئت فى الارض أقفوا أثره * وجدت ابن ظالم عند نعمان حاضر
حكى حديثا كان فى الاصل ثابتا * صحيحا بن خلى دموعى زواخر
وذا اليوم خذيا ايكا بثارهم * فقد بان صدق القول من لفظ خابر
واشفى فؤادى باليمانى وارتجى * من الملك النعمان قتل ذا الغادر
فان قوله انى كان نائم وخانه * قول صحيح لينه كان ساهر
فلو كان جاءه وهو راكب * على ظهر طرف يسبق الطير طائر
ولقد كان كفؤا لا يخاف ملة * من عرب العربا ولا من عساكر
لولاك يا نسل الاثام غدرته * لا وراك حربا وسط حر الهواجر
ولكن قضاء الرحمن يفعل هكذا * بكل جميع الخلق قدرة قادر
فكم من ملك يفنى وتفنى رجاله * ويبقى آله واحد جل غافر
سلامى على الدنيا اذا كان واحدى * قتيلا طريحا من لئام العشائر

فلما فرغ الشيخ من شعره قال له الملك النعمان يا شيخ لا يمكن أن تأخذ من حضرتى غريم ثم فزع فى الشيخ فسكت ثم ان النعمان أمر باحضار الطعام فأكلوا حتى اكتفوا وأمر بعد ذلك باحضار المدام وغمر الساقى فحط على الحارث حتى غاب عن الوجود فأمرهم الملك أن يحطوه فى القيود ففعلوا ذلك فقال لهم فوقوه فلما صحى وفاق ورأى روحه فى القيود والاغلال أطرق برأسه الى الارض فتذكر النعمان ولده فبكا وآن واشتكا وأشار ينشد ويقول

دع القلب يا هذا يبوح بشكوتى * ففى قتل شرحبيل زادت بليتى
ومن يوم فارقنى فحيلى يخوننى * من البين والاحزان والهم حلتى
أيا دهر انى ثم ساعدنى على البكا * لفقد أمير كان يحمى العشيرتى
فلو عاش اقرى الضيف يوما بمرحبا * ويضرب بالسيف اليمانى بهمتى
لقد غادرته العين يوم بغدرها * وأسقاه كاس الموت بر المدينتى

فياليت

فياليت جمع القوم كانوا فداؤه * وروحى ومالى ثم أهلى وعترتى
ولكن قضاء الرحمن فرق بيننا * بكاس قضى ثم حكم المشيئة
فصبرا على ماقد قضاه المنا * بتشتيت شمل من فراق الاحبة
أياشيخ قم وانظر اليه مصفدا * بقيــــد ثقيل من قيود المنية
فان كان ياشيخ قد دبر مكره * فسوق يروه الناس فى وسط المصيبة
ونصلبه بعد العذاب بشعره * ونتركه من فوق باب المدينة
فياليت شرحبيل حاضر موته * ويشفى غليل الصدر من بعد لوعتى
فلو كان قبره اليوم معروف الكنا * ذهبنا وقلنا وكان يسمع قولى وكلمتى
وكنا نبشنا قبره يابن ظالم * وكنا كشفنا جنب ذاك الحفيرتى

فلما فرغ الملك النعمان من شعره تباكت العربان وأعلنوا بالاحزان ونهضوا فى ساعة الحال الى الحارث وهو ساكت وسحبوه فى أربع سكك من حديد وجلدوه جلدا شديدا وهو لا يعيد ولا يبدى بل ساكت لا يتكلم ولا يرحمه أحد من الامم فلما فرغوا من عقابه قام اليه أبو الغلام من بين رفقائه وصار يحدث الملك النعمان عن الولد وشجاعته وقد جرت دمعته على شيبته وتزايدت حسرته وتصاعدت زفرته وقال والله ياملك مارزقت فى طول عمرى غير هذا الغلام والبنت وكان خطبها منى الملك قيس الملقب بذى الجدين وكان قد بذل لى من أجلها الاحزيلا فقالت ياأبتاه أنا لا أتزوج الا برجل مثلى ومثلك حتى لا يرانى فلما سمعت كلامها مارأيت على روحى أنا أتبع كلامها وأخلى الملك قيس فأخذت فى اصلاح حالها فوقعت على أخيها فأخذها ورحل ولا أعرف أين سار وتركنى على مقالى النار حتى سمعت هذا الكلام فى حضرتك من هذا الغدار الذى دهانى فى أولادى وأحرق عليهما

فؤادي وشهدت للشيخ جماعة من الحاضرين فقال النعمان اشرح صدرك ولا تندم ولا تخف من بوس ولا من نقم فمن طالب بثار اولاده فانا لها هذا وقد أمر النعمان أن يركبوه على جمل عري وينادى عليه في المدينة و يصلبوه على الباب الذي قتل شرحبيل عليه ورجموا الناس من خلفه وامامه حتى بقي على القدم ألف قدم وهم يضربوه حتى وصلوا به الى باب المدينة وصلبوه وقتلوه وكان لصلبه يوما ما جرى مثله لاحد من سائر العباد من سكان المدن والبلاد فلعن الله أما حملته ومرضعة ارضعته فما كان أنجسه وأخبثه فلقد استراح عنتر من صورته وقد اطمأنت جميع الفرسان من طلعته فلا رحم الرحمن تربة قبره ولا زال عليه منكر ونكير ما كان اشام وجهه بين عشيرته وقد مضت قتلته هدرا فلا جبر الله له كسرا ولا رحم له قبرا ولا بل ثراه وما حزن عليه الا الملك الاسود لانه كان يترجى أن يقطع به أثر بني عبس وعنتر ويشكر على مكره ودهاه ويجعل ذلك لحذيفة بن بدر من طريق المكافاة فجاءه الموت فجأة فاخفى الكمد وأظهر الجلد وقال وحق ذمة العرب أنا رائح أقتله قبل أن يقدم عليكم ولكن ظننت انه لنا عدة ونستعين به على عنتر بن شداد فقال له النعمان ويلك يا أسود ونحن ما فينا كفاية لعنتر بن شداد ولمن معه من الاوغاد ولو انهم عدد ورق الشجر فلعنا منهم الاثر وتركناهم عبرة بين البشر وحق الركن والحجر ومن طاف بهما من أمة ربيعة ومضر لاقهرن الكل بالذل والاحراق واسوقهم حفاة عراة الى أرض العراق وهم في السلاسل والاوثاق وبعد ذلك ان عفوت عنهم لاجل ما بيني وبينهم من المصاهرة وعندنا جيوش تملأ الفدافد والقفار وكان قد حضر عنده في ذلك اليوم جماعة من أمراء القبائل

فقالوا والله لا تأخذ على خاطرك يا ملك الزمان فها نحن بين يديك وا فتخل بأرواحنا عليك فلما سمع النعمان منهم ذلك الكلام ضحك وانبش واذا هو ببعض حجابه دخل عليه يخبره بمقرى الوحش فارس بنى غسان (قال الراوى) وكان ذلك الجبار من أرض حوران وكان نشأ فارسا عظيما وبطلا جسيما وكان اسمه قدير وكان من شجاعته وتجبره اذا أسر فارسا يأخذ منه ناقته وبغلته ويطلقه وكذلك اذا وقع الثانية وفى الثالثة يجز ناصيته وفى الرابعة يقتله وكان جميع ما يأخذه من الجمال يذبحه ويفرقه على وحوش البر حتى انقلب اسمه بمقرى الوحش ولا بقى أحد يعرف له اسم الا مقرى الوحش ومما اتفق الى ملك حوران ان له بنتا يقال لها مسيكة وكان أبوها لين الجانب لين العريكة يقال له مجير بن سهل وكانت له هذه البنت الذى فاقت على أهل حوران بالحسن والاحسان والجمال الفتان فخطبها مقرى الوحش من أبيها فلم يقدر يخالفه فى شىء من الاقاويل لكنه قطع عليه مهرا ثقيل وهو ألفين من الدنانير وألف ناقة من النوق والعصافير فلما سمع مقرى الوحش هذا الخطاب أجاب وفى ساعة الحال تجهز للمسير وأخذ معه خمسين فارس صناديد وجد فى المسير طالبا الملك النعمان وأرض العراق يقطع تلك البرارى والآفاق وهو ينشد

أسير الى أرض العراق واننى * أريد أبيدهم عربا واعجم
أسير للنعمان أخذ ماله * وافنى جميع رجاله بتهجم
لاجل مسيكة غاية القصد والمنا * وارجع الى الاوطان يوما بمغنم
واقهر فرسان البلاد بأسرها * وتخضع لى الابطال عند التقدم
وتشهد لى الابطال فى حومة الوغا * اذا حضرت فى يوم طعن بلهذم

ولم يزل سائر فيمن معه من الفرسان حتى وصل الى دار الملك النعمان
فعند ذلك أرسل من هناك رسول يخبره بقدوم مقرى الوحش ففرح
الحاجب وقام ثم دخل على الملك النعمان وأعلمه بقدوم فارس غسان
وانه جبار من جبابرة ارض حوران وقهر كل من هناك فى حومة
الميدان وخطب بنت عمه ثم شرط عليه المهر العتيق وأرسله الى أرض
العراق وقد أرسل لى مع الرسول يقول اضمن عنى للملك النعمان
اننى ما أطلب نوق ولا جمال ولا فصلان حتى يجمع لى ألف فارس من
الفرسان وابارزهم قدامه فى حومة الميدان وبعد ذلك يجمع لى
الابطال من العراق والحجاز ويخرجهم لى فى البراز وألقاهم
فى الحرب والطعان ان شاء مبارزة او معاندة وان شاء ألقى الكل
فى مرة واحدة فلما سمع النعمان من الحاجب هذا الكلام تعجب
وأخذه الفرح والطرب وحار كل من حضر من العرب قال النعمان
وحق دينى ان فعل هذه الفعال لاعطينه جميع ما طلب وأنزله
عندى وأعطيه جميع ما يتمنى ويأخذ كلما يريد لانه فارس خبير واذا
كان فارس مثل هذا يغنى عن كثير من غيره واذا كان جسورا على
النائبات يكون لنا عدة فى كل الآفات وان سرت به الى بنى عبس
وعنتر لا يخلى لهم ذكر يذكر حتى يأتوا الى خدمتى ويدخلوا تحت
طاعتى واذا ظفرت بهم بهذا السبب اعفو عنهم لاجل عبد المطلب
فعند ذلك طلع الحاجب فوجدهم هناك وقوفا على خيلهم فلما نظر
مقرى الوحش الى الحاجب تقدم اليه وسلم عليه فاعلم الحاجب
بما قال عند النعمان وقد أمر باحضارك حتى تجتمع أنت واياه فى فرد
مكان فعند ذلك نزلوا وساروا من وراء حاجب الحجاب حتى اقبلوا
على الملك النعمان وهو جالس بين الجند والفرسان فدخل مقرى

الوحش

الوحش وقبل الارض بين يديه فنظر الملك النعمان الى رجل كأنه طود من الاطواد او من بقايا قوم عاد اشقر نطاط قليل الشعر عريض الاكتاف صلب العظام كبير الهام كبير الرأس متغير الحواس تلوح الشجاعة بين عينيه تشهد له لا عليه وفى وجهه علائم وآثار تدل على انه لاقى الاخطار وأجلسه الملك فى أعز مكان وامر باحضار الطعام فاكل وهو مثل الاسد الغضبان وهو يلوح بعينين مثل الصقر التفات يمينا وشمالا والفرسان يقولوا هذه دلائل الفرسان الكرام الى ان فرغوا من اكل الطعام وقدموا آنية المدام (قال الراوى) فعند ذلك قال النعمان ما فى أحل يا امير من الارامل والايتام التى ننفق عليهم النفقات والصدقات فانهم أفضل من الوحش فى الاكام فقال له أيها الملك ما فى حلتى الا من شملته نعمتى وتركت للفقراء أكثر من مال الاغنياء وانما هذه النوق أجعلها قربانا الان البعداء قوم نصارى لا يأكلون الجمال لانها عندهم حرام فلما سمع الملك النعمان قال له يا فارس ان كنت طالب النياق نحن لنا عدو فى أرض الحجاز وما نريد الا قتلة فى البراز لان جميع الابطال عجزت عنه (قال الراوى) ولما ان فرغ النعمان من طلب ذلك الشيطان وقد رآه كل من حضر ففرح واستبشر واذا هو بحاجب من بعض الحجاب قد دخل عليه وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان وخليفة كسرى أنوشروان قد ورد علينا فارس من الفرسان وشجاع من الشجعان وهو من أرض حوران وحامية بنى غسان وهو يريد الاستئذان ليدخل اليك ويقبل يديك ويقص قصته عليك واعلم يا ملك انه فارس شجاع وقرن مناع لا يخاف من الموت ولا يخشى من الفوت والشجاعة لائحة بين عينيه تشهد له ولا تشهد

عليه فان أمرتنى أحضرته عندك ويصير من جملة خدمك وجندك (قال الراوى) وكان هذا الانسان فارس من الفرسان وهو من بنى غسان وله قدر وشان وله طولة على الاقران وصاحب قوة وبطش ويقال له مقرى الوحش وكان له كلام عجيب وأمر مطرب غريب عجب نذكره على الترتيب حتى يسمع المستمع ويتلذذ ويطيب وذلك ان هذا الفارس قد نشأ فى بنى غسان وكان له شان واى شان لانه قهر الشجعان وأزل العربان وسائر الاقران فى حومة الميدان بطعن السنان وقد شهدت له جميع الفرسان انه فريد العصر والاوان وزاد عليهم وساد وشهدت له بذلك كل العباد (قال الاصمعى) وما سمى بهذا الاسم بين الرجال الا لاجل أن تضرب به الامثال وذلك انه كان تخشاه الابطال لانه يظهر فيهم الاهوال وينهب منهم الاموال ويذل الملوك وجميع الابطال من أصحاب الرتب ويقهر سادات العرب وكان فارسا شديدا وبطلا صنديدا وجبارا عنيدا قلبه كأنه من حديد تهابه الملوك وتكرمه وتهاديه وكان اذ نهب شيئا من الجمال وعاد به الى الاطلال ينحرها فى ساعة الحال ويفرقه على الوحوش فى البرارى والتلال وهذه عادته على طول الايام والليال لانه كان نصرانيا وقومه نصارى فى تلك الايام لم يأكلوا لحوم الجمال لانه فى دينهم حرام فلاجل ذلك الحال كان يفرق لحمها على الجبال ويجعله رزقا للوحوش والعقبان فلذلك تسمى بهذا الاسم بين العربان قال الناقل لهذا الديوان ولما ان قوى بأسه واشتد أساسه وزاد مراسه وكثرة همته وعلت كلمته وبانت عند جميع الناس فروسيته صار له عند ذلك قدر وشان وخطب ابنة ملك حوران وكان هذا الملك يهوى الشجعان ويذم الجبان

ويحب

ويحب الانصاف ويكره الاسراف وكان يقال له مجير بن سهل كريم النسل وطىء الجانب محسن للاقارب لبن العريكه وكان له بنت يقال لها مسيكه وهى ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال كأنها الغصن الميال ولما ان خطبها مقرى الوحش من أبيها بين أهلها وذويها ما قدر يخالفه فى الاقوال بل أجابه على ذلك السؤال وقد بلغه منها الآمال ولكن قطع عليه مهرا ثقيلا خوفا من الاقاويل وهو ألفين من الدنانير وألفين من النوق العصافير ومايتين من الخدم وألفين رأس من الغنم وعشر رؤس من الخيل الجياد وعشرة عقود من خالص الاعقاد وعشر ثياب من الديباج ولم يكن له بذلك احتياج (قال الاصمعى) فلما سمع مقرى الوحش ذلك الكلام وما طلب منه من المرام قام من بين الجماعة وأجاب بالسمع والطاعه وفى ساعة الحال تجهز للسفر وأجاب صهره فيما به أمر ولم يطق المقام لما صار عنده من الهيام وقد أخذ معه من الفرسان الكرام خمسين بطلا همام وقد زاد به الوجد والغرام وصار يقطع البر والآكام وهو ينشد ويقول

أسير الى أرض العراق واننى * أريد أبيهم عربا وأعجمى
أسير الى النعمان فى قومى وآخذ ماله * وأقهر أعداءه بالاهذمى
لاجل مسيكة غاية القلب والمنا
وارجع الى الاوطان حقا بمغنمى
وأذل فرسان الجبال باسرها * وتخضع لى الابطال عند التقدمى
وتشهد لى الشجعان فى حومة الوغا
اذا حضرت فى الحرب وقت التهجمى
أنا فارس الفرسان لست مقصرا * بطعن القنا يوما وضربة مخذمى

ولم أثنني في الكر عن كل فارس ✽ ولو كان فيهم كل قرن ضيغمي
(قال الراوي) ولم يزل مقري الوحش سائرا هو ومن معه من
الاكابر طالبا أرض العراق وتلك الآفاق وهو على ذلك الشان
الى ان قرب من ديار الملك النعمان فلما ان بانت له تلك الطلول
أمر فرسانه بالنزول واراحة الخيول وأرسل في ساعة الحال
رسولا يعلم الملك النعمان بقدومه وارتاح بقية يومه هو ومن معه
من فرسان قومه وانتظر مايكون عند وصوله (قال الراوي)
فهذا ما كان من مقري الوحش ونزوله وأما ما كان من الرسول
النجاب فانه مازال سائرا في الهضاب حتى قرب من الابواب واذا به
قد التقى بحاجب الحجاب فتقدم بين يديه وقص القصة عليه
وأخبره بجميع الاسباب وبلغه ما كان حمله من الجواب
والخطاب من عند مقري الوحش ومن معه من الاصحاب وكيف أتى
من أبعد مكان يريد الدخول على الملك النعمان قال فلما سمع
الحاجب هذه الاقوال سار في ساعة الحال ودخل على الملك
النعمان وأعلمه بقدوم فارس بني غسان وشرح له ماسمع من المقال
وأطلعه على جلية الحال ثم انه قال اعلم أيها الملك انما صار هذا
الاسم اسمه والكنية كنيته لانه قهر الفرسان بفروسيته وكان
اذا أسر فارسا بقوته أول مرة يتركه يسير في حاله وان وقع الثانية
في يده يأخذ منه فديته وان وقع الثالثة يجز شعر ناصيته ويطلقه وان
وقع الرابعة يقتله ولا يعتقه وكان هذا فعله مع الفرسان ودابه طول
الزمان وكان الذي يجمعه من النوق والفصلان من سائر البلدان
يأتي به الى بني غسان وينحر منه كل يوم ويطعمه للوحوش
والعقبان ويجعله على سبيل القربان فلاجل ذلك شاع ذكره

في جميع

فى جميع الآفاق وسمى بذات الفعل مقرى الوحش وفارس النياق وانه يا ملك مازال على ذلك الشان الى أن قهر جميع بنى غسان وأذل بطارقة حوران واستأسر فرسان بنى غسان ولما صار له عندهم قدر وشان خطب ابنة ملك حوران وأراد أن تكون له أهلا و يكون لها بعلا وقال له أبوها أهلا وسهلا وأجاب سؤاله ولم يرد عليه مقاله بل زوجه بابنته لما رأى من شجاعته وسمع من فصاحته وقد شرط عليه ألفى دينار مقدم الصداق ومثلهم من النياق وشيئا كثيرا وأحوجه للمسير الى العراق ليطلب له منها النياق ليفتخر بها على أهل الشام وأهل العراق وانه يا ملك شرط على نفسه ما يأخذ شيء من الحطام حتى يجرب روحه مع فرساننا فى الصدام ويفعل بابطالنا كما فعل بأبطال الشام ويبارز من عندنا من الخاص والعام وها هو قد وصل الينا ومن أجل ذلك قدم علينا وانه يا ملك قد أرسل مع الرسول يقول اخبر لى عند الملك النعمان انى لا أطلب منه نوقا ولا فصلان حتى انه يجمع لى ألفا من الفرسان الشجعان وأبارزهم بين يديه فى حومة الميدان ويشهد لى بالزيادة ولقومه بالنقصان وبعد ذلك يجمع لى فرسان العراق والحجاز و يخرجهم لى فى ساحة البراز كى أتلاطم معهم فى الميدان وأريه ما أفعل بهم من تشتيت شملهم وقطيعتهم مرة واحدة وان كنت فى شك من هذا المقال فأمره أن يضيف اليهم الفين من العجم وجبابرة الديلم من كل فارس منتخب وأنا أريه فيهم العجب قال فلما ان سمع الملك النعمان من الحاجب ذلك الكلام تعجب وأخذه الابتسام وفرح واتسع صدره وانشرح وقال فى نفسه بهذا الفارس أنال المراد من بنى عبس وعنتر بن شداد ثم

ان الملك النعمان بعد ذلك الكلام قال وحق النار والنور والظل والحرور ان فعل هذا الفارس ما قاله وقام بما نطق به من فتيه لاعطينه جميع ما طلب من المال والانعام وارفع شأنه عندى فى أعلا مقام ويكون سيف نقمتى وأقاسمه فى نعمتى لان الفارس الخبير بملاقات الابطال يغنى عن الكثير من الرجال ويكون جسورا على النائبات فيكون لساعدة فى كل الاوقات وبعد ذلك أريد ان أنفذ لبنى عبس وعنتر من قبلى عسكر ولا أدع لهم ذكر يذكر الى الآن يأتوا الى خدمتى ويدخلوا تحت طاعتى والا أرسلت اليهم هذا الفارس المفضال الذى شاع ذكره فى جميع العربان وهو الفارس الغسانى الذى ماله فى زمانه ثانى وأرسل معه جماعة من العربان الانجاب وأتسبب فى قبضهم بكل الاسباب واذا ظفرت بهم وصاروا فى قبضتى أنزلت بهم الذل والعذاب ولا أرجع عن هذا السبب وبعد ما أبلغ منهم الارب أعفوا عنهم لاجل سؤال الشيخ عبد المطلب ولا أخالف له قولا ولا أنكر له فضلا (قال الراوى) ثم ان النعمان بعد ما تصور فى قلبه هذا الشان التفت الى الحاجب الكبير وأمره أن يركب ويسير ويحضر بذلك الفارس الخبير الذى اليه يشير حتى يسمع مقاله وينظر فعاله فعند ذلك سار الحاجب فى ساعة الحال الى ذلك الفارس الريبال ومعه جماعة من الابطال وأخذ معه جوادا من الخيول العوال وهو من جنائب الملك النعمان وصار فرحان بملاقات ذلك الفارس المنصان ومازال على ذلك الشان حتى وصل اليه وقدم عليه (قال الراوى) وكان الرسول الذى أتى لهم فى الاول قد سبق وجواده أطلق ليبشر بقدوم الحاجب عند

أصحابه و يلقاه ويأمرهم بالركوب الى لقاه فعند ذلك دعى
مقرى الوحش بجواده ولبس أفخر ثيابه وركب فى ساعة الحال
وركبت بعده أولئك الابطال الا انهم ما ساروا غير يسير حتى
تلقاهم ذلك الحاجب الكبير فلما ان رآه مقرى الوحش قد أقبل
فى الحال ترجل وللأرض قبل فلما رآه الحاجب وقد فعل هذه
الفعال نزل على الرمال وتقدم لذلك الفارس وأخذه بالاحضان
وفعلت كذلك جنود النعمان وسلمت الفرسان على الفرسان
وبعد ما فرغوا من السلام على بعضهم البعض وهم جميعا واقفين
على وجه الارض أمرهم الحاجب بالركوب وطيب منهم القلوب
وبشرهم بنوال المطلوب وأراد مقرى الوحش أن يعود الى
ظهر جواده الذى أتى به من بلاده فلم يمكنه الحاجب من ذلك
الشان بل انه قدم لذلك الحصان الذى أتى به من جناب الملك
النعمان وأمره بركوبه بين الفرسان حتى يدخل به الى عند
النعمان وكان ذلك الجواد من أفخر خيول العرب بسرج من
ذهب وعدة كاملة وآلة شاملة فركب مقرى الوحش على صهوته
وأوقره بجبته وسار بين أهله وعشيرته هذا والحاجب بجانبه
وهو يباسطه ويحادثه وهم سائرون وأصحاب النعمان بذلك
الفارس مستبشرون وكان الحاجب قد أعلم مقرى الوحش بما
جرى بينه وبين النعمان من مبارزة الفرسان ومجالدة الشجعان
وبما أوعده الملك النعمان من الخير والاحسان ومن النوق
والفصلان والخيول الحسان وأمر بحضورك اليه لتجتمع معه
فى أسترمكان فعند ذلك فرح فارس بنى غسان وعلم ان سعادته
فى زيادة غير نقصان وقد سار مع الحاجب من خلفه من الاصحاب

حتى دخلوا من الابواب فعند ذلك ترجلوا عن الدواب وسار الحاجب ومعه فارس بنى غسان يريد الدخول على الملك النعمان وهما يتحادثان الى ان وصلا الى النعمان فلما رآهم مقبلين الى ذلك المكان تأمل الملك النعمان بحيد فارس لم تماثله الفرسان وبطل لا تقاومه الابطال فى محل الضرب والطعان كانه طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد وهو أشقر اللون ظريف طويل الاطراف عريض الاكتاف صلب العظام كبير الهام تلوح الشجاعة بين عينيه وهى تشهد له ولا تشهد عليه وفى وجهه علائم وآثار تدل على انه قد لقى الشدائد والاخطار فعند ذلك دخل وتقدم وحيى وسلم ودعى لملك النعمان بدوام العز والنعم فرحب به الملك النعمان وأجلسه فى أعلى مكان ثم انه أمر الخدام أن يأتوا له بالطعام فأكل وهو جالس على ركبتيه مثل الاسد الدرغام وعينيه تلوح فى أم رأسه كأنها عيون النمر الحردان وجميع الحاضرين ينظرون اليه بالعيان وهم يقولون والله ان هذه دلائل الابطال والفرسان الاقيال ولما ان كان ما كان من أكل الطعام دارت عليهم بعد ذلك كاسات المدام فابتداه الملك النعمان بالكلام وقال له يا فارس الشام هل فى حلتك من تبره من الارامل والايتام حتى تخرج صدقاتك للوحوش والهوام فقال مقرى الوحش يا مولاى ما ثم أحد فى عشيرتى الا وقد شملته بركتى وعمته نعمتى وقد تركت الفقراء أحسن من الاغنياء وانما هذه النوق اجعلها قربانا لان فينا من لا يأكل لحوم الجمال من بنى غسان لانهم قوم نصارى وهو فى ملتهم حرام الا من يكون غريبا من تلك الوديان أو يكون فقيرا وجيعان فلما سمع الملك النعمان من مقرى الوحش ذلك المقال

قال

قال له يافارس الزمان اعلم ان لنا فى أرض الحجاز قبيلة تسمى بنى عدنان وفيها فارس قد قهرنا فى الميدان وكسر عسكرنا وبددهم فى القيعان وقد عجزنا عنه فان أنت قهرته وقتلته أو اسرته وأتيت به الى عندنا أسيرا عدتك الى أرضك وبلادك بالخير الكثير واجعلك عندى أميرا وأعطيك مالا كثيرا قال فلما سمع مقرى الوحش كلام النعمان قال وحق المسيح والصلبان والست مريم بنت عمران هذا الذى كنت أريده ياملك الزمان لانك أنت شهدت له بهذه الشهاده وقد أقررت له بالزياده على سائر الفرسان وقد شاع عنه فى جميع البلدان بأنه ذل الأقران واذا خرجت أنا اليه فى ساحة الميدان وأنزلت به الذل والهوان يرتفع بذلك قدرى بين العربان وأكون قد أخذت الطبقة العليا فوق الفرسان وأصير أوحد العصر والاوان على اننى ما أعود من عندك ولا أفارق أرضك حتى أقهر أعداك وأبلغك منهم مناك وأذل منهم الاعناق وأخلى منهم الآفاق ومن الغد أيها الملك السعيد كافنى بما تشتهى وتريد وأختبر فى ما تحب وتختار وقد بان لك فعلى بين أولئك الحضار قال فلما سمع الملك النعمان ذلك الامر والشان أشتهى أن ينظر فعاله بالاقران فى حومة الميدان وقال له يافارس غسان أريد منك هذا بمدبرهة من الزمان وأرى الحرب والجولان كيف تفعل بالفرسان عند معترك الطعان فقال له مقرى الوحش ها أنا ياملك حاضر بين يديك ولا ترى الاما تقر به عينيك فقال النعمان نحن ماننكاغلك بذلك الشان فى هذا الاوان حتى يطيب لك عندنا المقام وتلتذ معنا بالطعام وشرب المدام ثم انهم عادوا لما كانوا عليه من شرب الراح ومداومة الافراح فى المساء والصباح وزادت

عندهم الافراح وزالت عنهم الهموم والاتراح ولم يزالوا على ذلك المرام مدة عشرة أيام وبعد ذلك طلب مقرى الوحش من الملك النعمان البراز وسرعة الانجاز مع فرسانه العزاز فأجابه بسائر المطلوب ونادى فى فرسانه بالركوب حتى ينظر الغالب من المغلوب (قال الراوى) فعند ذلك ركبت جميع الشجعان وقد اعتدت الفرسان وأتت الابطال الكرام تريد مجمع الصدام وقد خرج الخاص والعام وكان ذلك اليوم عظيم المرام ماروى مثله فى سالف الايام وأيضا اخرجت البنين والبنات والنساء المخدرات وقد زينت البلد وأخرجت العدد ثم ركب الملك النعمان الليث الهمام وعليه حلة حمراء مطرزة الاكمام وقد عقدت على رأسه الاعلام ونشرت الرايات ودقت عند ذلك الطبول والكاسات وقد صار الملك النعمان الى الميدان واصطفت الابطال والاقران وبرزت الشجعان وقد لعبوا بالسيف والسنان فى حومة الميدان وجرت لهم ساعة عظيمة الشان بما فعلوا فى محل الرهان وبعد ذلك خرج مقرى الوحش الى ساحة الميدان واشتهر بين الاقران ولعب برمحه بين الفرسان فى حومة الميدان ثم انه ترنم على ظهر جواده وطفق الشعر على فؤاده فنطق به لسانه وأنشد

أنا مقرى الوحش فى كل معرك ❊ أبيد العدا بالمرهفات الصوارم
أنا مقرى وهو الوحش اسمى وكنيتى
أكيد الفوارس والليوث الضراغم
أنا مقرى الوحش فى كل بلدة ❊ أسود الخلائق عربها والاعاجم
وذا اليوم يانعمان تشهد بأننى ❊ أنا فارس الفرسان دون العوالم

وفي حومة الميدان تشهد العرب لي
كما شهدت لي في الحروب الاكارم
وان لم أكد اليوم عنتر وقومه * فلا حملت يدي سناني وصارم
واترك دياره بعد موته خلية * وأقود فرسانه كقود البهائم
الا يا مسيكة احفظي العهد بيننا * ولا تسمعي قول العداة المياشم
سألتقي ملوك الارض شرقا ومغربا * وأغمد سيفي في رقاب الاعاجم
والا فلا نلت الذي أنا طالبه ولا * بلغت روحي لما القلب عازم
سلام عليكي يا بنت العم واعلمي * بأني اليكي قادم بالغنائم
(قال الراوي) فلما فرغ مقري الوحش من هذه الابيات الحسان انحدرت اليه الفرسان من كل جانب ومكان مثل العقبان كأنهم أفراخ الجان حتى انهم ملؤا الميدان وكان الحاضر من جيل الملك النعمان في ذلك المكان عشرين ألف عنان وكلهم شجعان وفرسان وقد ملؤا الميدان فلما أبصرهم فارس بني غسان لم يتغير له عقل ولا جنان فعند ذلك خرج منهم فارس على جواد ديال صبور على الجبال وعليه زردية قصيرة الاكمام مليحة المندام لا يعمل فيها الحسام الصمصام ولا الرماح السمهريه وهو متقلد بصفيحة هنديه أقطع من المنيه معتقل بقنطارية خطيه ترد أسباب الرزيه وعليها سنان كأنه كوكب يأخذ بالابصار أو نار ذات لهب وشرار فلما صار ذلك الفارس في حومة النزال صال وجال ولعب برمحه العسال الى أن أذهل عقول الرجال وسابق في طابق الجبال والجولان حتى لين عريكة الحصان وبعد ذلك الشان طلب براز الاقران فبرز اليه فارس من بني وائل وكان عليه للشجاعة علائم ودلائل غريق في شبكته معتقل بعدته

(قال الراوى) فلما رأى مقرى الوحش ذلك الشان ارتكن فى جانب الميدان حتى يبصر ما يكون بين الفارسان وأما هذان البطلان فانهما قد اعتركا واشتبكا ساعة من النهار وقد اعتدلا فى سرجيهما وحملا على بعضهما وتطاعنا بسيفيهما والسنان واتقن أحدهما الى خصمه طعنة خبير أخذه بها أسير وشاله على رأس السنان وأرماه فى قاع الصحصحان ولم يؤذه ولم يصبه شىء من الهوان فعندما علم من مقرى الوحش هذا الشان التفت الى مقرى الوحش وطلب معه المجال وحمل بكليته عليه وصوب سنان القنطارية اليه ليفعل به مثل ما فعل بالفارس الذى تقدم وظن انه يطعنه ويأخذ الفخر على العرب والديلم فلما قرب القنطارية اليه زاغ عنها بمعرفته وحاد عنها بخبرته وصبر عليه حتى حاذاه ولاصقه وساواه وأخرج رجله من الركاب ورفصه بها فى صدره طيره من سرجه على التراب فبرز اليه ثانى فارس من بنى لخم وجذام وقد جرد فى يده حسام وحمى جواده وأطلق له عنانه ومازال فى قوة جنانه حتى قرب منه وأراد أن يضربه بذى عليه واذا بمقرى الوحش قد مال عليه ووكزه برمحه أقلبه وعن جواده كركبه فبرز له ثالث من بنى شيبان وكان من الشجعان فثبت له فارس بنى غسان الى أن حاذاه وشال السيف بيده وهو مجرد من غمده وأراد أن يضربه وبه تعقه فما يشعر به الا وقد مسكه من أطواقه وضيق على خناقه وجذبه بزنده واقتلعه من بحر سرجه ورفص الجواد فى جنبه فصفق انقلاعه وحذف الفارس بطول باعه وقوة ذراعه كاد ان يطير نخاعه فعندها اندهل كل من رآه واختل عقله وتاه ولما أبصرته الفرسان ونظرت فعاله صاروا يخرجون اليه أول بأول الى ان

احتمت

اجتمعت خمسين من حنقها عليه وهو يبدد كل فرقة حملت عليه
و وقفت بين يديه وقد طاب له العمل وجال برمحه وحمل وقد هجم
على الفرسان ونثر الاقران وعلم على الشجعان ويطعنهم
فى ساحة الميدان ولم يزل على مثل ذلك الحال الى أن عول النهار
على الارتحال فعادوا الى منازلهم والاطلال (قال الراوى) لهذا
الكلام وفى ثانى الايام فعل مثل ما فعل بالاقوام وفى اليوم الثالث
حلف فارس بنى غسان بأعظم الايمان وأجل الاقسام لايخرج
اليه الا ألف فارس تمام ومن قدر عليه فى الميدان يضربه بالسيف
وبالسنان أو يقتله و ينزل به الدمار والفناء فهو برىء من دماه
ثم انه بعد ذلك الشان أمر بقصعة من خشب الخولنجان توضع
فى جانب الميدان مملوءة ماء ورد و زعفران (قال الراوى) لهذا
الديوان فلما سمع الملك النعمان أمرهم أن يفعلوا ما طلب فارس
غسان فقالوا السمع والطاعة فما كانت غير ساعة حتى أحضروها
وفى جانب الميدان وضعوها فتقدم هو اليها وأرمى قطعة من شاش
أبيض فيها وأخرجها بعدما بلها وعلى طرف رمحه لفها وقال
هذه عوض السنان لاعلم بها على الاقران (قال الراوى) فلما ان تم
أمره وما احتاج اليه أوما الى الفرسان ان تحمل عليه فعند ذلك
حملت ألف فارس حملة واحده وأرمت عليه أرواحها ومدت اليه
أرماحها وجردت سيوفها وخففت ملبوسها فصرخ فيها صرخة
عظيمة أزهق منها نفوسها وقد شالت الخيل لما رؤسها وقد جال
فيها جولانا وأى جولان وهو كالاسد الغضبان وقد غرق فى ذلك
الجيش الجرار وطار عليهم الغبار وطال النهار وجرت الاقطار
وطاب الطعان والضراب وقل الخطاب وكثر العتاب و زاد

الضراب وماز الوا على ذلك الحال الى أن عول النهار على الارتحال ومالت الشمس الى الزوال وقد علم الامير مقرى الوحش على نصف الابطال فعند ذلك تراعقت تلك الاقيال وجالت من اليمين والشمال ومدت اليه قطع الرماح الطوال وهو يلتقي منهم المضارب ويبطلها برأى صايب ويطعن فى الصدور والجوانب وهو يهدر هدير أسود الغاب ويخدشهم فى الصدور والرقاب وهو تارة يكون فى الميمنة وتارة يكون فى الميسرة وتارة قدام وتارة خلف وهو مثل النسر الحوام الذى لايخشى صروف الليالى والايام الا انه ماتصرم النهار الا وقد علم على ذلك الجيش الجرار وما أحد منهم قدر عليه لا بسيف بتار ولا برمح خطار ثم انه بعد ذلك الشان خرج من ساحة الميدان وقد دارت به تلك الجموع والفرسان وأتوا به الى الملك النعمان قال المؤلف لهذا الديوان ولما ان صار مقرى الوحش قدام الملك الهمام قبل الارض باحتشام ودعى له بالعز والدوام فأخذه برضاه وقبول وقدم له الخيول وأفرغ عليه الخلع الغوال وأفاض عليه من الاموال وقد فضله على سائر الانام وقدمه على ألف فارس همام مافيهم الا كل أسد ضرغام وليث قمقام ثم انه جعلهم فى خدمته وأخرج اليه الخيام والسرادقات وأخرج له الجمال والخيل والبغال وقد صار مقرى الوحش كأنه ملك من ملوك الزمان (قال الراوى) فلما رأى مقرى الوحش الى مافعل معه الملك النعمان فعندها قال له يامولاى وأى شىء عملت من الشان حتى استحق هذا الاحسان وأنا ما اريد أن يكون منك هذا العطا والاسعاد الا اذا قدت بين يديك عنتر بن شداد ومن معه فى القيود والاصفاد ولا أترك الى دولتك أحدا من الحساد ولا من المعاندين

والاضداد قال فلما سمع الملك النعمان من مقرى الوحش هذا المقال قال له اذا فعلت هذه الفعال ما أخليك ترجع الى بلاد الشام الا تكون عندى مادامت الليالى والايام وأرسل أحضر لك زوجتك الى هذا المقام وتقوم عندى طول الشهور والاعوام وبعد ذلك أقاسمك فى نعمتى وتبقى نديمى فى حضرتى باقى الايام (قال الراوى) ياساده ياكرام فلما سمع مقرى الوحش هذا الكلام فعندها قبل يد النعمان وحمد ذلك الوقت والزمان وقد علم ان السعاده انقادت اليه وان سعده صار فى زياده غير نقصان وقد دام على ذلك الحال عند الملك النعمان مدة من الزمان وهو يطرب معه بالمدام وأيضا مع سائر الفرسان الكرام (قال الراوى) لهذا الكلام وفى تلك الايام شاع قتل الحارث بن ظالم فى القبائل وفى كل مكان ووصل الخبر الى بنى عبس وعدنان وبنى فزارة وغطفان فاكثروا عليه التأسف والاحزان وكان أكثر الناس حزنا على هذا الامر حذيفة بن بدر لانه كان متكلا عليه فى أوقات المكر والشر والغدر وأما بنو عبس فانهم فرحوا بهذا الامر الذى تم وقد علموا ان ركن بنى فزارة قد انهدم فزادوا فى الافراح والنعم وقال عنتر قبح الله من ظلم واعتدى وأهلك الخائنين العدا لان المظالم مذمومه وهى على من يفعلها مشؤمه فلله در بنى عبس وما فعلت وما نالت فانها ما حكمت الا وعدلت (قال الاصمعى) وكان الملك قيس قد صفى لحذيفة بن بدر وظن انه تغير عن ذلك الغدر ولم يعلم بما فى قلبه من الخبث والمكر وصار أكثر الاوقات يقضيها معه باللذات وينادمه فى الولائم والدعوات وكذلك القبيلتين قد اتفقوا على ذلك وزال عنهم الشين (قال

الراوى) وكانوا فى تلك الايام قد جدّوا فى عرس عنتر وصاروا يتقربون اليه وشرعوا فى دخول عبلة عليه هذا وعنترقد أنفذ الى أصدقائه وأصحابه ورفقاه وعمه مالك قد ذابت مهجته وتأسف على ابنته كيف تخرج من بيته بغير شهوة فلما ان زادبهم الهم وضيقة الصدر بعث يشكوا حاله الى الربيع وحذيفة بن بدر فتوجعوا والوجعه وصاروا ايدعوا على عنتر ومعه رجل يسمى عماره لان فى قلبه من عبلة حراره ومازالت بنو عبس على ذلك وافراحهم كل يوم تتجدد حتى وصل الى حذيفة كتاب من عند الملك الاسود وهو يخبره بخبر فارس الشام وماهو عليه من الشان وهو يقول له ابشر ياحذيفة فقد دنا من بنو عبس القلعان الى آخر الزمان لانه قد وصل الى أخى النعمان فارسا لا يقاس بالفرسان وشجاعا قد فاق على كل الاقران لانه أسر فى ثلاثة أيام ألف فارس همام ولا تعب ولا شق عليه ذلك الشان بل بقيت الابطال مثل النساء بين يديه وأخى النعمان قد عوّل أن ينفذه الى بنى عبس وعدنان ليقلع منهم الاثار ويخرب الديار ويقتل الكبار منهم والصغار ويهلك عنتر بن شداد ويجعله معفرا فى الوهاد وبسبب عرب اليمن فى ديار بنى عبس وتلك الدمن لان أرض اليمن قد أقحطت وأقبلت منهم قبائل تملا الفلا وتسد المستوى وقد شكوا الى أخى القحط والغلاوقلة العشب والمرعى فقال لهم اجتمعوا حتى اننى أنفذكم الى أرض الحجاز وتلك البيداء فان لى هناك أعداء فاهلكوهم عن آخرهم وأنزلوا فى ديارهم واتخذوها لكم وطنا ومرعى وسرحوا أموالكم فى جنباتها تسعى واجعلوا بنى فزارة لكم جوار وكونوا لهم مساعدين وانصار ومعهم هذا الفارس

الهمام الذى ذكرت لكم انه يسير فى هذه الايام وهو فارس الشام وسوف ترى معه مواكب مثل الجبال وكتائب مثل الرمل اذا سال فى جنح الظلام فدبر هذا الامر كما تريد بحسن الاهتمام قال فلما ان سمع حذيفة هذا الكلام أيقن ببلوغ المرام وأمل أن يصل الى ما أراد مع بنى عبس وعنتر بن شداد الا انه لما ان سمع هذا الحديث كتمه ولم يطلعه على أحد مخافة ان يعلم بنو عبس فيحترزون على أنفسهم ويكاتبوا حلفاءهم ويستنفرون بهم ثم انه بقى حائرا كيف يفسخ الصلح وينقض العهد حتى يكون عونا للعساكر القادمة فيما بعد (قال الراوى) وأما عنتر بن شداد فانه قال للملك قيس الهمام الرأى يا ملك اننا نجبر قلوب الايتام والارامل ونغمرهم بالانعام ثم نغير عليهم ثياب الاحزان ونلبسهم أفخر الالوان والا لا ننتهى بولائم ولا بأكل طعام ولا نلتذ بشرب مدام فلما سمع الملك قيس وأصحابه هذا الخطاب علموا أنه صواب وصار قيس كل يوم يجمع الصعاليك وأصحاب الاحزان ويذبح لهم النياق والفصلان ويفرق على النساء والصبيان ويسليهم عمن فقد لهم من الخلان ومازال على هذه الاحكام تمام العشرة أيام وبعد ذلك تلافا قلوب النسوان وقال لهم يا بنات الاعمام ما يفيد هذا النواح والبكا والانين والاشتكا ولا يرد الذى فقد لكم وذلك انكم تبطلوا هذا الامر لاجل هؤلاء القوم الذى دعوناهم فى هذه الايام (قال الراوى) لانهم كانوا جمعوا حلفاءهم لاجل الوليمة الذى فعلوها ثم انه بعد ذلك كسى العريان وأشبع الجيعان ورد لهفة البنات والصبيان وكذلك فعل عنتر بن شداد حتى قلعوا جميع النساء ما كان عليهم من لبس السواد وأبطلوا النواح والتعداد هذا وعنتر

واخوته قد أقاموا بخدمة من أتى الى الوليمة وكذلك والده شداد واخواته بادروا فى ذلك العمل وساروا يجلبون له الخمر من سائر الحلل ويسعون فى قضاء أشغاله لانهم فرحوا بما حصل لابى الفوارس عنتر وما ناله من الزواج وبلوغ الامل وكذلك عمه زخمة الجواد وقد أظهر ما عنده من الوداد قال فلما انجزت الاشغال بطل البكاء والعويل وأمر الملك قيس باخراج الهوادج وان تزين بيت الحلة وأبياته ومضاربه وتنشر أعلامه وتعلى مراتبه فلما فعلوا ما أمرهم به وظهرت أعلام الديباج صاروا من الفرح بغاية الابتهاج وبرزت الولدان وألبسوها من سائر الالوان وعلقوا فى أعناقهم قلائد الجوهر والمرجان واللؤلؤ غالية الاثمان وقد لبست النسوان ثياب الافراح وقد تساوى عندهم المساء والصباح وأشهروا السلاح وركبوا الخيل الملاح (قال الراوى) وكان أحسن الحلة بيوت بنى قراد وكان أفرح الخلق بذلك أبو الفوارس عنتر بن شداد وانه قد أظهر العمارية الفضه التى قد أتى بها من عند الملك كسرى وكذلك التاج الذى هو محبوك بالجواهر والذهب الوهاج وقد أظهر العقود واللؤلؤ والثياب الديباج (قال الاصمعى) فعند ذلك زاد الحى ارتجاج وقد صار النسوان والبنات والاماء يضربن بالدفوف وأشهر العبيد بأيديهم السيوف وذبحت الاغنام والنياق ورووا المدام الى أن صفى وراق وصار أصفى من دموع العتاق وقد طاب لهم الزمان وغفلت عنهم طوارق الحدثان وقد صفت الخمور فى الدنان وهم يذبحون الاغنام ويروقوا المدام (قال الراوى) ولم يزالوا على هذا الحال الى تمام ثلاثة أيام ولما كان فى اليوم الرابع والسرور اليهم متتابع وهم فى لعب وانشراح وأمر الزفاف

قد افتخر غاية الافتخار وما بقى فيه خلاف فعند ذلك أنفذ الملك قيس الى حذيفة واخوته وجميع الاكابر من عشيرته وهو يحثهم على القدوم فى ذلك اليوم فأجاب حذيفة بالسمع والطاعه وقد تاهب من تلك الساعه فيمن وافقه من الجماعه وقد عولوا على المسير كبيرهم والصغير وقد كان سنان بن أبى حارثة منتظرا فى هذه الايام للقبائل الذى قد جهزها الملك النعمان وهم مرتقبين فارس بنى غسان لان حذيفة كان أعلم سنان بما وصل اليه فى الكتاب الذى أنفذه اليه الملك الاسود وقد أعلمه بالامر الذى حدث وتجدد وقال أنا أعلم يا سنان بان العساكر تصل فى هذه الايام ولكن أنا خايف أن يتهنى عنتر بوليمته ويدخل على زوجته ويقضى شهوته وتدوم مسرته وأنا أريد أن أنقض العهد الذى بينى وبين بنى عبس ولا أحضر لهم أفراح بل اننى أريد أن أكون عونا للطوائف القادمين على قطع آثارهم وخراب ديارهم وأنا من ذلك حرت فى امرى لا أدرى بأى شىء أفتح لهم باب حتى لا أقرب لهم ديار لان فى أفراحهم حزنى وقتل فرسانهم غاية فرحى فياليت شعرى كيف حال عمارة بن زياد لاننى أعلم ان جسده يذوب من شدة الغرام وان دخل عنتر على عبلة فى هذه الايام مات عمارة قهرا وذابت أحشاؤه من الآلام قال الناقل ان كان الذى حسبه حذيفة صحيح فعمارة تعبان القلب من يوم ما صنع عنتر هذه الولائم ولما قامت له الافراح زادت عند عمارة الاتراح لاسيما من يوم زينة عبلة قد ابتلى بالهم والدبلة وقد أصابته ألف علة وكلما سمع صياح الافراح قد علا يزداد هما وبلا وكذلك اخوته اعتموا الغمه وقد حملوا بعض همه وما منهم من حضر الوليمة الا الربيع بن زياد لانه كان أعقل اخوته فواضب عند الملك

قيس فى مقام الافراح وترك أخيه عمارة فى همه والاتراح وهو يبكى عند أمه فى الابيات ومن حسده لعنتر قدمات وأما باقى اخوته فانهم أوسعوا فى البروسار وا الى المرعى وقد اشتغلوا بشرب الخمر (قال الراوى) وأعجب ماروى فى هذه السيرة العجيبه والاحاديث المطربه الغريبه ان الحصين بن ضمضم الذى كان عنتر قتل أباه فى يوم وقعة المريقب واسقاه كأس المنيه وهذا الكلام له شاهد فى القصيدة الميميه حيث يقول

ولقــــد حفظت وصاة عمى فى الضحا

اذ تقلصت الشفتان عن واضح الفم

ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن * للحرب دائرة على ابنا ضمضم

الشاتمى عـــرضى ولم أشتمهما * والغادرين اذا ابحتهما دم

أن يفعـــلا فلقد تركت أباهما * جزر السباع وكل نسر قشم

(قال الراوى) وكان هذا الحصين بن ضمضم من بنى فزارة وهو ابن خاله حذيفة فاتفق انه ركب فى ذلك اليوم الذى نحن فى حديثه وطلب الصيد والقنص الى أن وصل الى المراعى التى لبنى عبس وقارب مراعى بنى زياد فنظر الى طالب أخو الربيع وهو تحت شجرة يستظل تحتها من الحر وهو جالس يشرب من الخمر وأرخا وراء ظهره عواقب الايام والدهر وهو يغنى لغنا العرب ولا يعقل لنفسه أمر وجاله قدامه تسعى وهى صحبة عبيده ترعى فأقبل عليه الحصين بن ضمضم وقال له ويلك يا ابن زياد ونسل القوم الاوغاد أنت أمنت فى هذا البر والربا وقد غنيت عجبا وطربا فقال له نعم ياحصين لان العرب فى ساحتنا والنصر على الويتنا وسيوفنا تقد به رقاب حسادنا لان رماحنا مداد وسواعدنا شداد فلما ان سمع الحصين مقاله تغيرت

أحواله ولم ينظر ما بين يديه فرد رأس الفرس اليه وحمل عليه وطعنه في صدره أخرج الرمح يلمع من ظهره وحل به الفنا والخساره وعاد الحصين طالبا بني فزارة ومازال سائرا الى ان دخل على حذيفة بن بدر وأخبره بما فعل من الغدر فلما سمع حذيفة مقاله فرح بأعماله وأجاد رأيه في فعلته وتعهد عن المسير الى وليمة عنتر هو واخوته واعلم بذلك فرسان عشيرته لانهم قد تجهزوا للسير والسفر لاجل افراح أبي الفوارس عنتر الا انهم لما علموا بهذه الفعال أخذوا أهبتهم للحرب والقتال وصاروا لبني عبس في الانتظار وقد خافوا ان يدهموهم على غفلة ليلا أو نهار (قال الراوي) فهذا ما جرى وكان من الايراد وأما ما كان من أمر بني زياد فبينما هم جلوس في الحلة وهم يذكرون الوقائع في سائر البيداء اذا قد أقبلت عليهم العبيد والقوا الصياح في الحلة وهم يدعوا بالويل والثبور وعظائم الامور فعندها أقبلت عليهم الفرسان وسألوهم عن تلك المصايب فقال لهم قد قتل سيدنا طالب فقال لهم من قتله وأنزل به البلا وألقاه قتيلا في البر وهذا الفلاة قالوا لهم الذي قتله ابن ضمضم الحصين وكان على قتله قوى متين فعند ذلك أقاموا أهل الحي بالصياح وأقبلت الفرسان من سائر النواح ولبسوا عدة الحرب والكفاح واعتقلوا بالسيوف والرماح وأما بنو زياد فقد دحلت بهم المصايب وهدوا الخيام والمضارب وأما زوجة الملك قيس فانها لما ان بلغها الخبر كاد قلبها أن ينفطر وهدت أبياتها وقد اجتمعت العساكر وهمزت الخيل اغارة وقصدوا ابيات بني فزارة (قال الاصمعي) فبينما أهل الحي يتحدثون في عرس عنتر ودخوله على عبلة اذ أتى اليهم بعض رجال وأخبروهم بتلك الاحوال فقاموا وخرجوا من الحلة ليكشفوا

الخبر عند طلوع الشمس فتبينوا العساكر واذا هم بنو عبس فقالوا
لهم ما الذى أقدمكم علينا أنتم زائرون حتى نأخذ منكم حظنا
والا طالبين حربنا وقتالنا فقالوا لهم ان الحصين قتل طالب بن زياد
وعفره فى التراب والمهاد ونحن جئنا نخلص له بالثار ممن قتله ونجعل
دماره ومرتحله فعندها قام فى وجوههم مشايخ بنى فزارة وقالوا لهم
بالله عليكم احقنوا دماء القبيلتين ولا تروا بيننا الشر والفتن فقال
لهم بنو عبس ان أردتم ان تسلموا من التعس والنكس فسلموا الينا
قاتل أخينا فقالت المشايخ لقد كان ما كان ونحن نعطيكم دية
المقتول ونسألكم فيها القبول فعند ذلك أقبل حذيفة بن بدر الذى
طبعه الخبث والغدر وهو يقول ابن خالتى كان سكران وما عنده
علم بهذا الشان وهو زوج ابنتى ومن أهلى وقرابتى وأنا لا أسلمه لمن
يتحكم فيه ويقتله بل ان أردتم دية المقتول على هذه الحالات فأنا
أنفذ اليكم عشر ديات ولا أنقض الايمان ولا أكون خوان (قال
الراوى) فلما سمع الملك قيس ذلك المقال فقال هذا رجل بالحروب
خبير ولا حاجة فى جواره وسوف أقلع آثاره ثم انه ركب وركبت
بنو عبس وقد عولوا على المسير فعندها أقبل عليهم نجاب من صدر
البر والهضاب فوقفوا يسألوه وأحدقوا اليه النظر ورمقوه واذا به
عبد من عبيد المتجرده فعند ذلك تلقاه الملك قيس ورجاله وأخذ
يسأله عن حاله وسبب مسيره وقطع الفلاه وما معه من الخبر وما
وراه فقال لهم العبد ورأى الويل والحرب وشىء يؤدى الى الموت
والعطب فلما ان سمع الملك قيس ذلك المقال قال له ويلك واى
شىء هذه الفعال قال له أيها الملك الهمام دع عنك هذا الكلام
وخذ أهبة الحرب والطعان فقد أرسل اليك الملك النعمان من

عنده

عنده عسكر جرار ومعهم فارس جبار وبطل مغوار وهو يظن انه
يقطع من بنى عبس الآثار وأنا أخبركم أيضا ان الملك النعمان تخشى
بأسه العرب لانه صاحب الحسب والنسب الذى حاز الفضل
والادب بقى حاير بأى حجة يحتج بها فى قتالكم والنيران تتوقد
فى قلبه من فعالكم حتى أتت اليه عرب من أطراف اليمن ومن تلك
الاطلال والدمن وشكوا اليه القحط والغلا وقلة العشب والكلا
فأمرهم بالمسير الى أرضكم وأباحهم منازلكم ومراعيكم وسيرا اليكم
قبائل جياع ما فيهم من يفزع من الموت ولا يرتاع ومعهم هذا
الفارس الغسانى الذى ماله فى الحرب من ثانى فى عرب الآفاق
وهو يقال له مقرى الوحش فارس النياق وقد قال لاخيه الاسود
علم يا أخى انه قد صار لنا حجة نحتج بها عند سائر العرب من بعد
منها واقترب وان لامنا السيد عبد المطلب على هذا السبب
نقول له ان هذه قبائل غريبة من بلاد اليمن وتلك المفاوز والدمن
وقد طلبت الاقامة فى أرض الحجاز وأرادت السكن فى تلك المفاوز
وكان لها على بنى عبس دماء وثار وقد طلبتها من دون عرب القفار
(قال الراوى) ثم ان العبد قال لهم وأنتم يا موالى خذوا الآن حذركم
ودبروا أمركم للقاء غريمكم وأما أختك المتجرده فلا يسأل عنها
لاجلكم (قال الراوى) فلما سمع الملك قيس من العبد الجواب
ذلك الخطاب قال له ويلك أى شىء هذا الحال ولما لم تعلمنا بهذا
المقال قبل توجه هذا الجيش الجرار حتى كنا نستعد لهم ونأخذ
لانفسنا الاحذار ونجمع حلفانا ومن نعتمد عليه فى شدتنا ورخانا
فقال له العبد والله يا مولاى ان الملك النعمان قد وكل بسائر
الطرقات رجالا فزعا من مثل هذا الحال وما وجدت فرصة حتى

سارت العساكر ولابقى أحد يحتج على خارج ولاداخل أرسلت
أختك الى بعض الاماء وقد امرتنى بالمسير فى هذه المعنى وقالت لى
الحق بقومى وأركب بعض النجب وأقطع البيداء وسر اليهم واخبرهم
من قبل أن تدركهم الاعداء وهم غافلين فيكون سبب اهلاكهم
وسوء ارتباكهم فعندها يامولاى فعلت ماأمرتنى وشديت عزمى
والحيل وقد سرت من الحيرة بالليل وقد أوسعت عنهم فى جانب البر
مخافة أن تقع على العين ويعرفونى فيمسكونى ويقدمونى الى الملك
النعمان فكان يسقينى كؤس الذل والهوان ويجرد على أختك
المتجردة من أجل ذلك الشان ومازلت أقطع الاوعار والقفار بالليل
وأختفى بالنهار الى أن وصلت الى أطلالكم والديار ولى من حين
مافارقت الاعداء أربعة أيام وها أنا قد وصلت اليكم وأنا حيران
من ذلك الشان (قال الراوى) فلما سمع الملك قيس كلامه وفهم
معانيه اشتغل قلبه عن ما كان فيه وفى ساعة الحال رجع هو
ومن معه طالبا الاطلال ولما وصل واستقر به القرار أرسل
خلف عنتر الفارس الكرار فلما أتاه الخبر ركب هو وأعمامه مالك
وزخمة الجواد وكذلك أبوه شداد وجميع فرسان بنى قراد (قال
الراوى) وكان عنتر قد تخلف فى الاول عن الركوب ولما أتاه
رسول الملك قيس احتاج ان يركب حياء منه وخوفا من عتبه
(قال الاصمعى) وكان عنده ابن أخته الهطال فى جماعة من بنى
غطفان الابطال لانهم كانوا قد أتوا ليحضروا عرس عنتر فأتاهم
الامر بخلاف ما على بالهم قد خطر (قال الراوى) فلما وصل عنتر
عند الملك قيس خدم بعدما سلم فعندها أخبره الملك قيس بالخبر
وبكثرة الجيوش السائرة اليهم واعلمه ان أخته المتجردة هى التى

ارسلت

أرسلت اليهم من خوفها عليهم وقد أخبره بما تجدد وقال له يا أبا
الفوارس ماذا تقول فى المعروف الذى حصل من مانع الملك الاسود
فلما سمع عنتر بن شداد كلامه اشتد به الغيظ وقاله أعظم ما قال
وتكلم وقال يا ملك هذا كله من أيديكم حتى وصلت أذيته اليكم
والا لو كنتم مكنتمونى من ضرب رقبة الاسود وقتل الفرسان
الذين وقعوا فى أيدينا ما كان جرى نصف ما جرى علينا فعند ذلك
قال له الملك قيس يا أبو الفوارس هذا الامر قد فات وذهبت منه
الاوقات وقل لنا أى شى عندك من الرأى فى هذا الامر والشان
قبل أن تدهمنا طوارق الحدثان فان هذه العسكر عدد النجوم (قال
الراوى) فلما سمع عنتر كلامه وفهم هذه العبارة قال يا ملك اننا
نسير كلنا الى بنى فزارة ونضع فيهم السيف قبل ان تصل الينا عسكر
النعمان ونفرغ منهم ونعود الى هذا الشان ونلتقيهم ولو كان معهم
عسكر خراسان فلما سمع الملك قيس هذا الكلام من عنتر قال له
يا أبو الفوارس ما بقى علينا الآن نفعل هذه الفعال لان الاعداء
قد قربوا الى الديار ووصلوا الى المعالم والاطلال ولو سرنا اليوم الى
بنى فزارة ما وصلنا اليهم الا عند المساء ونحتاج المبيت الى غد وفى يوم
أو يومين نبلغ منهم المنى ونحن نخاف من هؤلاء العرب الغريبه
أن ينزلوا عند غيبتنا وتبقى أموالنا بلا محامى ولا أحد عندهم فينهبوا
الاموال ويأسروا العيال وانى قد رأيت من الصواب اننا نقيم
ونذهب الى الخصم والغريم ونقاتلهم حتى يبقوا مطروحين فى اقطار
البيداء فلما سمع العبد الذى قد أتاهم بالخبر قال يا مولاى ما أظن
القتل فيكم الا قليل لكن الاسر كثير لان النعمان حرضهم على
الاسر ونهاهم عن القتل وقد أوصى بذلك القريب والبعيد وقال

احضروهم الى أسارى حتى أعذبهم وبعد ذلك أسيبهم من الاعتقال لانهم قرائبى ونسائبى على كل حال وأما فارس غسان فقد ضمن راس عنتر بن شداد وقال أريد منك الف ناقة من نوق العصافير به وتكون من جملة المهر والصداق وأنا آتيك برأس عنتر ابن شداد ان شئت قتيل أم أسير فى الوثاق فلما سمع عنتر من العبد ذلك الكلام قال له يا عبد الخير كذب هذا الوغد اللئيم فى مقاله فوحق من وسع البيداء وبيده رقاب الخلق لاتركنه أسيرا فى أرضنا وهو بالذل موثوق فعندها عاد الملك قيس الى الخيام وهو يقول الى فرسان بنى عبس ما فيكم الليلة من ينام الا وهو معتقل بالسلاح ولا يصبح الا وهو معتمد للحرب والكفاح ثم انه بعد ذلك أقبل على الربيع بن زياد وقال له لا تحزن يا ابن العم وتظن اننا عن دم أخيك غافلين أو أننا بهذه الفعال راضين ولا نتركه يمضى هدر ولا بد لنا من بنى فزارة مرة أخرى ويسير لنا واياهم شان ونتمكن منهم كل الامكان واذا كسرنا عسكر النعمان ما يبقى من بنى فزارة انسان فوالله لقد كان جوارهم بئس الجوار وان لم نقلع منهم الآثار لا يكن لنا معهم فى تلك الارض قرار وبعد ذلك لا يكون الا ما يريده الرب القديم الذى خلق الخليل ابراهيم وموسى الكليم (قال الراوى) فهذا ما كان من بنى عبس واما ما كان من حذيفة بن بدر الذى طبعه الخبث والغدر فانه بقى بعد قتله طالبا بنى زياد منتظرا ما يتجدد من بنى عبس وعدنان ومنتظرا قدوم عسكر الملك النعمان حتى يبادر بنى عبس بالحرب والطعان فبينما هو على هذا الحال واذا بالخبر قد آتاه من بعض الرجال ان عنتر والملك قيس كانوا كبوا مع الربيع بن زياد معولين على قتالكم وخراب دياركم فأتاهم الخبر

بقدوم عسكر النعمان ومن قد سار اليهم من الفرسان فعند ذلك
رد الجواب وأمرهم أن يأخذوا أهبة الحرب والقتال فلما سمع حذيفة
هذا المقال مضى عنه همه وزال وانكشف غمه بعدما كان قد
اعتراه الذل والخبال وقد أقبل على اخوته وسنان وقال لهم والله
ما بقي لبني عبس الا القلعان وقد دنا هلاكهم ولا بقي أحد يقدر
على فكاكهم ثم انه بعد ذلك نادى في بني فزارة وقال يا بني عمي
خذوا أهبتكم ولا تبالوا وبادروا الى أخذ الثار ما دام قد أمكنكم
البدار فعند ذلك بات الحي يموج بالعدد والسلاح والنساء قد قلبن
البر بالصياح خائفين من الاسر والافتضاح ولم يزالوا على ذلك الحال
حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعندها ركب حذيفة
ابن بدر على جرته الغبراء وقد ظهر الى الصحراء وقد تتابعت وراءه
الفرسان من كل جانب ومكان فلما كان وسط النهار قد وصل اليه
فارس من عسكر النعمان وقال له يا حذيفة ان كنت قد عزمت
على أخذ الثار فالتقي غدا باكر النهار هذا العسكر الجرار
والقبائل التي تسد عين الشمس وقد سيرها الملك النعمان الى أرض
بني عبس وعدنان لانها غداة غد تصل حول الشربه والعلم
السعدى فلما سمع حذيفة ذلك الكلام زاد به الفرح واتسع صدره
وانشرح وما صدق ان الصباح يصبح حتى انه صار في جيش جرار
وجحفل يطير من حوله الشرار لانه ما وصل الى بني عبس حتى أقبلت
عساكر النعمان وطلع غبارهم حتى سد الاقطار وتتابع كموج
البحار وضجت البرارى عند وصولهم وانقلبت الارض من ركض
خيولهم وانتشرت في تلك القفار طولا وعرضا وأقبلت من سائر
الجنبات وضاقت بهم جميع الجهات واندهشت القوم من كثرة

الرايات (قال الراوى) فلما نظر عنتر بن شداد الى هذه الاحوال هانت عليه المنايا والمصايب الثقال ورمى نفسه على الموت بلا خلاف ثم زعق زعقة أدوت لها الجبال وقد أقبلت العسكر متتابعة على نداه وقد كان صوته مثل الرعد فى الغمام ثم كب رأسه فى قربوص سرجه وأرخى الى فرسه اللجام وقد هدر وزمجر وزعق زعقة الرجال وحمل على الاعداء وردهم على أعقابهم عن الخيام قوة واقتدار هذا وطعنه وضربه مثل شعل النار (قال الراوى) فلما رأت الفرسان ذلك الشان تراجعوا من هيبته وارتعشت الابدان من زعقته وحملت بنو عبس لحملته وانبهرت بنو فزارة لما نظروا الى صورته ودعس فيهم عنتر دعس الجمال وأنزل بهم الذل والخبال فبينما هو على ذلك الحال واذا بالحصين بن ضمضم قد التقاه وهو مشتغل بالفرسان فطعنه بالسنان فى صدره وضربه بالسيف على وجهه وقال له خذها وأنا الحصين بن ضمضم فوقع الحسام فى جبهة عيناه فما قتله بل أرسل دماه فعند ذلك الامير عنتر زعق زعقة ارتج لها الفلاه وحمل عليه وعلى من والاه فما وقف قدامه أحد الا وحل به فناه (قال الراوى) هذا كله يجرى ومقرى الوحش وأصحاب النعمان واقفين ما فيهم من جرد حسام ولا مد سنان لان مقرى الوحش قال لهم لما ان رأى الحرب من أول الليل قد انتشب بينهم والله ان هذا بئس التدبير ومن هذا يقع ببنى فزاره التدمير ولو كان مع حذيفة رأى ما قاتل فى ظلام الليل بهذه الطوائف الغريبة المجهولة لهذه الطائفة القليلة المعلولة لان اكثرهم يقتلوا بعضهم البعض ويبقوا مطروحين على وجه الارض وبهذا ينكسر ناموسه ويقع بنا الخسارة وربما نهبت العرب أموال بنى فزارة وهذا

قتال

قتال مافيه فخر ولا فائدة لان الشجاع والجبان فى هذا الوقت بالسوا وبعد ذلك انتم تعلموا ان الملك النعمان ما امرنا بهلاك هذه الفرسان بل أمرنا اننا نحملهم اليه ونقدمهم بين يديه ونسيرهم الى العراق وهما فى اشد الوثاق لانهم قرايب على كل حال وهما شجعان وابطال وهو ما يريد منهم غير الطاعه ولا يخرجوا عن سنة الجماعة وانا وحق دينى كنت اقدر اقضى هذا الشغل وحدى سريع واعود بالجميع ولكننى ماقدرت ارد جواب الى الملك لما انفذنى هذه القبائل لانه اراد ان يأخذ بالثار من اجل حذيفة بنزول هذه العربان فى هذه الديار لاجل ما بينهم من القرابة والنسب وبذل بهم سادات العرب وما اراد أيضا يترك عندهم وفى جوارهم الامن يكون طوعهم وتحت يدهم والصواب اننا نصبر حتى يطلع ضوء النهار ويبان ونعرف الرابح من الخسران . ومن عمل فى ذلك الوقت شىء يبان للفرسان وتشهد له جميع العربان (قال الاصمعى) ثم انه اقام الى ان طلع الصباح وقد ذكرنا ان عنترة قد جرى له ما جرى وكيف دفع عن قومه العدا وكان قد قتل من بنى عبس ثلثمائة بلا اخلاف وقتل من بنى فزارة نحو ثلاثة آلاف واصبحت الدنيا فضائح والقتلا مطروحه مثل الذبائح والدماء خضبت الارض والربا والقرايب تندب على الاقربا (قال الاصمعى) ولما هدأت نيران الحرب وعادت الفرسان عن الطعن والضرب اقبلت اصحاب النعمان على مقرى الوحش فارس الشام وقالوا له ما تقول الساعة فى الحمله على بنى عبس ونحمل يومهم هذا تعس ونكس ونتركهم على الارض والرمال ونبلغ منهم الآمال وتكون هذه وقعة الانفصال فقال لهم ما هذا الرأى صائب ولا نبلغ به شرف ولا يشكرنا عليه أحد من

سلف لان بنى عبس على كل حال طائفة قليلة ولا سيما انها تعبت فى هذه الليلة وقد اصبح اكثرهم جرحا ومشرفين على الهلاك والسالم منهم ما يقدر على نقل السواك وحملتنا عليهم فى هذا الوقت ليس هى من الفخر ولا نبلغ منهم محصول وهم فى هذا المكان طول النهار واذا كان فى غداة واتى الصباح خرجت وضمنت لحذيفة بلوغ آماله وآخذله بثاره من بنى عبس واقود فرسانهم واقهر ابطالهم واسبى أولادهم ونساءهم ولا اترك منهم احدا واجعل هذا اليوم عليهم اسود ثم انهم نزلوا عن ظهور الخيل وقد مضى اكثر النهار وقرب دخول الليل ونزلت الرجال وهم يشكون من التعب والملل وكان عنتر قد رجع وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من ادمية الفرسان وذلك من كثرة ما ضرب بالسيف وطعن بالسنان وكان اكثر جسده جراحات لانه اظهر فروسيته وقوى صبره من غير شكوى ثم انه انطرح يطلب الراحه بعد ما افتقد جراحاته فعند ذلك أتى اليه الملك قيس واخوته ليفتقدوه وعن حاله يسألوه وقد جرى عليهم ما جرى من عظم القتال وفقد الرجال فتوجعوا له وشكروه على فعاله وسألوه عن جراحاته لئلا يكون قد انفسدت صحته فقال ابو الفوارس عنتر الى الملك قيس ايها الهمام لا تخف ولا تحذر وحق الرب القديم الذى فى ملكه قد احتجب لابد من هلاك الاعدا وأرسلن فيهم غاية العطب وجميع هذه الجيوش أنزل بهم الذل والعطب واسوق بين ايديك الفرسان وارباب الرتب وصار ابو الفوارس عنتر يتحسر على من تخلص من بنى بدر من ضرب السيف الابتر ولا يعتد للجراحات المر وان لم انل غرض أموت واعدم وقلبى خائف ان أموت ولم اقتل الحصين بن ضمضم والحقه بابيه وانزل به

العدم ولم انل الجواز لعبلة فلا تزول عن قلبي هذه العلة وان لم ادخل بابنة عمي فهذا عندي اصعب من كل شيء فأخاف أن يكون الأجل قد اقترب (قال الاصمعي) فلما سمع الملك قيس كلامه ومقاله رق له ورثى لحاله وقال له يا أبوا الفوارس هذا أمر لا تحمل همه فسوف يكشف عن قلبك غمه وانا ارجو من الرب القديم اننا نكسر هذا العدو والغريم ونفرقهم في جنبات البيدا ولا نبقي من بني فزارة أحد ونعود الى مكاننا لذي كنا فيه وتتم الافراح وندا ومها مساء وصباح وتدخل أنت بابنة عمك عبلة ويزول همك وغمك فقال عنتر هذا الامر ما يتم الا بعد قتل هذا الفارس الذي ارسله الملك النعمان وتكلف له بقتلي في الميدان واقول انه البارحة ما قاتل ولا خاض العجاج وان كان فعل ذلك ما هو الا فارس كريم وغدا تولى الحرب والبراز وتظهر شجاعته لاهل الحجاز ويكون ما قضاه رب زمزم ومتى اذا ما اختلفت بيننا اسمر القنا فقال ابن اخته المطال والله يا أبوا الفوارس ما نتركك تلقى القتال وانت على هذا الحال بل نحن نتولى عنك ونلقى هذه الفوارس والابطال الى ان تبلغ الراحه فقال عنتر وحق من احتجب عن العيون وعلم ما كان قبل ان يكون ما انت يا مطال الا من اهل الافتعال ولكن بنو عبس لا يقوم لها عز الا بعنتر بن شداد فتبسم قيس من مقاله وعلم ان سعد العشيره مقرون به فدعا له وقام الى تدبير الرجال ومداراة الابطال (قال الراوي) وكان اول من عبر الى مقام الحرب وموقف الطعن والضرب عنتر بن شداد وقد اصطلى الحرب بنفسه وقد دارت راحات الدائره ورقصت الصافنات وكثر الصياح في ساير الجنبات وظهرت بنو عبس من ساير الجهات بآلة حربها من بين

المضارب والخيام ونشرت على راس الملك قيس راية العقاب وحمل عنتر بن شداد في موكب بني قراد وقد اظهر الجلد واخفى الكمد خوفا على قبيلته من كثرة العدد (قال الاصمعي) ولما اخذ كل انسان مقامه ومكانه وتاهب لضربه وطعانه وقد دعوت المواكب على الحملة خرج من جانب الملك جماعة وردوا الناس والفرسان وقالوا لهم امهلوا اليوم حتى يخرج فارس غسان ويقضي الاشغال للملك النعمان والا انقضى علينا الزمان ويقع فينا النقصان لانكم البارحة خسرتم غاية الخسران وكسرتم ناموسنا بتلك الفعال فلما سمعت العربان الغربية ذلك الكلام عادت وقبلت واطاعت (قال الاصمعي) واما بنو فزاره فانه غرها الطمع فطمعت وقال الحصين بن ضمضم لحذيفة بن بدر ايش هذا التدبير الفاسد ايكون الفعل لنا والاسم لغيرنا وحق ذمة العرب الغربا ما ارضى بهذا الحكم ابدا ولابد لي ان اكون اليوم اول من يبرز الى هذه الطائفة واطلب منهم القتال والنزال لاني شفيت عنتر بن شداد بالجراحات وما تركت فيه رمق وما بقي قتله الاعلى يدي حتى تعلم فرسان العرب باشاعة صفاته عند ذوي الرتب ولا اكون انا قد جرحته ويفوز غيري بقتله فيكون من اعجب العجب ثم انه صاح في جواده وخرج الى حومة الميدان وجال وصال وانشد يقول

يا امي قري واهجعي راستبشري * فاليوم اشفي علتي من عنتري
اذا رايت الطير ينشر لحمه * فحت العجاجة فاحمديني واشكري
اسد تركت لطعنتي في وجهه * اثر يظل به قبيح المنظري
واسلت فوق سنان رمحي عينه * وتركته مثل البعير الاعوري
وديار عبس تنثري عرصاتها * من بعده مثل الفلاة المقفري

(قال الاصمعي) فلما سمع عنترمقاله ونظر فعاله تغيرت جميع احواله ورأى عروة بن الورد وابن اخته المطال قد تاهبوا للحرب والقتال وكل منهم قد عول ان يخرج اليه في ساحة المجال فقال لهم اقصروا ودعوني حتى اشفي قلبي بقتله ثم انه في عاجل الحال قفز اليه وشرار النار يطير من عينيه لانه كان قد تألم قلبه من بكاء عبله لما اشتدت جراحاته وكثر حزنها بين يديه فطيب قلبها وسكن فزعها فلما برز ذلك الوقت الى الحصين بن ضمضم فاجابه ينشد ويقول

ياعبل لايحـــزنك جرحي وابشري

بالنصر من سيف الغلام الاسمري

ياعبـل لاتخشى عـلى من العـــدا

واملي جفونك بالكرا لاتسهري

ياعبـــل دون خباك في غسق الدجا

ليث اشـد من الهمام القسوري

قلبي بكا كي ان دمعك في الحشا * امضى من الرمح الاصم الاسمري

هـل سألت الخيل يا ابنة مالك * ان كنت جاهـلة فهل لا تنظري

يخبرك من خاض العجاج بانني * فرقت جمع القوم فوق الابحري

وتركت جمع فزارة متفرقا * في البر يرجف خيفة من عنتري

وكذاك شجعان الزمان ابدتهم * بالرمح والسيف الصقيل الابتري

لا تفتخر يا ابن اللئام بطعنة * وتقول قد شقت جباب المحجري

ابدى الشجاع جراحه في وجهه * وجراحكم يوم الوغا في الاظهري

(قال الراوي) ثم انه بعد شعره طبق على الحصين وثار الغبار على الاثنين حتى غابا عن نظر العين هذا وعنترى الوحش قد زاد به الغضب لما رأى بني فزارة قد فعلت هذه الفعال وقطعته عن ساحة

المجال بعد ما كان قد عول على القتال ثم انه نظر الى فرسانهم
وقد تقدمت الى عنتر وقربت اليه وهى تريد الحملة عليه فقال وحق
دينى ما بنى فزارة الا قليلين الانصاف كثيرين الجور والاسراف وهم
لا يبرحون فى الذل والخبال من ايدى بنى عبس الابطال وهى اكثر
من عددها وازيد من مددها هذا وهو ينظر الى عنتر وقد جعل
باله اليه وقد اشتهى ان يرى قتاله لكثرة ما سمع عنه من فعاله
فرآه بحر الا يخاض وجبلا لا تداوله الجبال فلما نظره قرى الوحش
الى عنتر وهو فى قتال الفرسان قال وحق مريم ما المعمدان
ما هذا العبد الا اعجوبة الزمان واثن قهرته انا فى الحرب والبراز
لآخذن الطبقة على فرسان الشام والحجاز قال الاصمعى هذا
وعنتر قد انطبق على الحصين بن ضمضم ومن كثرة ما لحقه من الالم
تعلى فى كعوب الرمح وقام فى ركابه وطعنه فى صدره اخرج طرف
الرمح من ظهره الا انه ما وقع عن ظهر الجواد حتى ماجت بنو فزاره
وصاح فيها حذيفه بن بدر وعول على الغدر فعند ذلك اتته
الحجاب الذى للملك النعمان وقالوا له اقصر عن هذا الشان
واصبر حتى تبصر ما يفعل فارس بنى غسان فلعله ان يبلغنا من عنتر
المراد والا حملنا كلنا او نبلغ منه القصد والمراد ونجتهد غاية الاجتهاد
واذا نحن فعلنا هذا الشان امنا من عتب النعمان ولا يقول لنا انى
انفذت معكم فارسا من الابطال وهو الذى يقضى الاشغال فاخرتموه
وقدمتم الانذال حتى يفتخر بنو عبس عليكم بالبراز قدام عرب
اليمن وعرب الحجاز (قال الراوى) فلما سمع حذيفه هذا الخطاب
رجع حياء من الحجاب وخوفا من العتاب ثم برز قرى الوحش
الى الميدان وصال وجال ولعب بين الفريقين حتى حير كل عين

وكان

وكان فارسا موصوف وقد حير الحذاق وذكره قد شاع في الحجاز والعراق وهو راكب على مهرة جيدة السبق تفوق لمعان البرق لا يبعد عليها الغرب ولا الشرق قد أخذت من الرياح عواصفها ومن البروق خواطفها وفي يده قنطاريه خولنديه مكتوب عليها انا رسول المنيه متقلد بهندي يقطع الدروع وعليه درع معلم مصنوع (قال الراوى) فلما قرب عنتر وصار معه قال له ويلك يا ولد لزنا قد اشرفت على الفنا وأنت سابح في بحار العما فوحق المسيح انني قد اشفقت عليك وعلى عشيرتك من القتل والضيق لانكم فرسان المنايا على التحقيق وأنتم قد حملتم انفسكم من عداوة النعمان ما لا تطيق على ان كل احد يطلب لنفسه العلو والافتخار ولا يريد الاما يختار الا ان العاقل يجب عليه ان يسمع كلام الناصح ولا يكون في بحر الجهالة سابح فيكون عمره غادى ورائح وأنت قد صار لك اسم في هذه الديار وقد سمعت أيضا انه قد شاع في جميع الاقطار وشهدت لك الفرسان بانك فارس نجيب وهكذا يكون الترتيب ومن لم يكن ابصر الاسد يصفه بالذئب والرأى عندى انك تسلم الى نفسك من قريب وانا احلف بديني والصليب انني آخذ لك الامان من الملك النعمان واتخذك لى صديقا على طول الزمان ولا تكلف نفسك قتالى وأنت بهذا الحال وترجع تطلب مني الاقاله فلا تقال فحط منزلتك ويشمتوا بك اعداك وحسادك (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا الكلام قال له ويلك يا قرنان يا منهان ايش هذا الهزيان اخبرني من تكون من الفرسان حتى تذكر لى هذا الكلام يا جبان فقال له انا مقرى الوحش فارس بنى غسان الذى قد شاع ذكره في ساير البلدان قال

فلما سمع عنتر هذا المقال حمل عليه فى ساعة الحال ونادى يا ابن الانذال خذ حذرك فى المجال واحترس على نفسك قبل ان أستكمل رمسك فلما سمع مقرى الوحش كلامه حمل عليه وأخذ فى الطعان والضراب وأظهر ما حير عقل المشايخ والشباب ومازالا فى كر وفر حتى صارت الشمس فى قبة الفلك فرأى مقرى الوحش فارسا لا يطاق وعلقما مر المذاق فقال فى نفسه اطاوله فى القتال لعل ان آسره فى وسط المجال ثم انه أظهر من شجاعته ما حير الاوهام وأخذ معه فى القتال والصدام وقد شاهدت العربان فى ذلك اليوم الى بطلين من اهل القوة والبراعة تبطل عندهما الشجاعة وقد زعق كل واحد منهما على صاحبه وصار يطاعنه ويضاربه هذا وعبلة قد سمعت ببراز عنتر الى فارس الشام فخرجت الى اذيال الخيام وهى فى جماعة من النسوان ووقفن يتطلعن من حول الفرسان ويتضرعن الى رب العباد وأكثرن من الدعاء لعنتر بن شداد هذا وعنتر مبارز مقرى الوحش فى موقف المزاد ولم يجد بلغ أحد من صاحبه مراد الى ان اقبل الليل بالسواد فعند ذلك انفصلا على سلامه وكل منهم محترز من طعن صاحبه ثم عاد كل واحد الى مقامه طالبا خيامه وأما عنتر فان الملك قيس تلقاه وبالسلامة هناه لانه رأى عصائب جراحه قد انحلت وفاضت بالدما وانهلت وكان ذلك من كثرة الجولان وكان حين رجع فى حال لا يسر الخلان فعند ذلك سأله قيس عن خصمه لانه رأى فى عينه قوة ونشاط فقال له يا ابو الفوارس هل يكون الحارث بن ظالم فى طبقة هذا الفارس فقال له يا صاحب السعادة ان الحارث بن ظالم ما كان يتكل الا على غدره بالابطال والسادات على انى لو لم يكن بى هذه الجراح العظائم ما كنت تركته

يرجع من قدامي سالم (قال الراوي) ثم ان عنتر سار الى أبياته وهو مما لحوقه فيه لا يعقل فدار روابه أعمامه وشتوا جراحاته والناس من حواليه وأما أمه زبيبة فلها ساعة عند رأسه وساعة عند رجليه وهي تخور خور البعير وتبكي بصوت كأنه صوت الحمير فقال لها عنتر اخفي عني هذا الصوت الشنيع فلعن الله هذا الوجه المربع ثم انه بات وهو في أشد حال من ألم الجراح الى ان بدت غرة الصباح هذا ما جرى لعنتر بن شداد وأما ما كان من مقري الوحش فانه لما رجع من حومة الميدان تلقاه حذيفة بن بدر وهناه بالسلامة والخلاص وقال له لا يضق صدرك أيها الفارس الهمام فوحق البيت الحرام لولا انك أوحد الفرسان ما وقفت قدام هذا الشيطان فلما سمع مقري الوحش كلامه وفهم مراده قال له أما فروسيته وحق ديني ما أجحدها ولم أزل طول عمري أذكرها الان انكار الحق من الانسان قبيح وما يجب على الانسان يقول الا الكلام الصحيح وأما عودتي عنه فاني أملت اني اذا طاولته في الحرب أصل اليه وقلت انه اذا أبصر جودتي وخبرتي بالحرب وكثرة معرفتي بالطعن والضرب يقبل علي ويسلم نفسه الي ويطلب مني الامان من قبل الملك النعمان والا لو كنت طلبت قتله كنت قتلته من أول النهار ولكن في غداة غد أعود اليه وان أيست من أسره أهلكته وعفرت خده وأتولى قتل عشيرته من بعده (قال الراوي) فلما سمعت العرب منه تلك القضية منهم من صدق ومنهم من كذب مقالة لاجل خبرته بعنتر وشجاعته على فرسان الجاهلية ولم يزلوا على ذلك الحال وهم في قيل وقال حتى أصبح الله بالصباح وصاح بنوره ولاح فعندها تبادرت الابطال تريد الحرب والكفاح

واصطفت الكتائب وتقابلت المواكب وترتبت الفرسان من كل جانب فلما اصطفت الصفوف وتعدلت مآت والوف فكان عنتر أول من برز الى الميدان وطلب براز مقرى الوحش لانه بات حامل هم عظيم فبرز بين الصفين واشتهر بين الفريقين وافتكر حبيبته التى أقلقته وتيمته وآلمت منه الفؤاد وانى من أجل مهرها الى تلك البلاد فافتكر ارضه وبلاده وأنشد وجعل يقول

نسيمك يا أرض الشام يطيب * فداوى عليلا فى حشاه لهيب
فهى عبى تقالك ريح مسيكه * وأنفاسها من نشر طيبك طيب
فتاة يفوح المسك تحت لثامها * فتمزجه من ريقها فيطيب
اذا خطرت يهتز لين قوامها * كما اهتز من ريح الشمال قضيب
وان رأيتها أبصرت عين غزالة * شجاجها عند المشية ذيب
تقول وقد جد الرحيل وأدمعى * تفيض على خدى كتهر صبيب
أما الملقا يا مقرى الوحش عودة * فقلت بلى ان الرجوع قريب
تودعنى والقلب يطلب قربها * دوما وتدعوا مغرما فيجيب
وسرت الى النعمان الملك الذى * له أين ما حل السحاب نصيب
فأوهبنى مالا ونوقا ونعمة * عطاء كريم والكريم وهوب
وسيرنى فى جحفل نحو فارس * تقرله الفرسان وهو نجيب
فقارعته بالطعن حتى اختبرته * فأفسد ما الاصلاح منه قريب
وعاركته عند البراز وبان لى * نهار برازى منه حرب عجيب

فان لم أهد اليوم بالسيف ركنه فلا صبر لى قلب بوصل حبيب (قال الراوى) فلما فرغ مقرى الوحش من شعره جال وصال ولعب برمحه يمينا وشمالا وطلب البراز من الابطال فعند ذلك خرج اليه المطال بن أخت عنتر الفارس الرئبال وصار معه فى مقام الكفاح

لان نماله عنتر قد أصبح مكروبا من ألم الجراح فتخلف ذلك اليوم عن الركوب وقلبه من الغم كاد يذوب الالان مقرى الوحش لما رأى المطال قد برز اليه أنكر غيبة عنتر وأقبل على المطال وقال له ويلك ياغلام أين عنتر الفارس الهمام فان كانت جراحاته قد منعته عن الركوب فلا يلام وأنا وحق المسيح بالامس قد نصحته وأبقيت عليه وعن قتالى عدلته فركب معي طريق الزلل وقال لى أنه قد حان منك الاجل وقد حل بك الحبل فقال له المطال أما سؤالك عن عنتر وتخلفه عن القتال معك فذلك احتقارا بك وبأمثالك لانه رآك ما تصلح لقتاله ولا لحربه ونزاله ولا تعد من رجاله والاهو أحب ما اليه الجراح ورايحة دماها فى أنفه أزكى من ريح التفاح لانها عنده عز وفخار وعند غيره ذل وعار وقد سمعت أنت وغيرك مقاله وما به نطق وتكلم عند خروجه للحصين بن ضمضم لما كان عليه فى الجرح الذى جرحه مفترى اذ يقول فى آخر أبياته

أبدى الشجاع جراحه فى وجهه * وجراحكم يوم اللقا فى الاظهر

وأما سبب خروجى انا لقتالك فانى سألته البارحة فى نزالك وأقسمت عليه بعظيم الاقسام حتى سمح لى بالخروج اليك فى هذا المقام فدونك الآن والضرب بالحسام ولا تحتقر بالرجال المكرام ثم انه هجم عليه وصاح وارتجت لعظم صيحته البطاح وكذلك فعل الآخر ونزل عليه نزول القضاء والقدر ثم انهما أخذا فى الانطباق والتواصل والافتراق ولم يزالوا على ذلك الحال حتى كلت الخيل من الجال وافترقا عن القتال فعند ذلك أشار المطال وأجابه على شعره يقول

نسيمك يا أرض الحجاز يطيب * فهو على وجه العدو لهيب

وقولى لمقرى الوحش يرجع دياره * سليما والا عاد وهو سليب
فـــلولا غاية القلب والمنا * ما أرماك دهرك عندنا مشعوب
تقول وتذكر حسنها وجمالها
خليلى غنى لى عـلى ذكر سادة * فأنت على حد الحسام كئيب
كم قد سالت نسيمة عن دارهم * ولا تذكر خود القسام الطيب
فشكوى الغرام الى الانام مذلة * لوان فى نشر النســـيم مجيب
اذا كنت ياهذا صبيت الى الهوى * سيما اذا اجتمعت عليك حروب
كم صاب مثلك فارسا ذو النجدة * فحسام عنـــتر شافيا وطبيب
لايطمـعنك جرحـــه فى حربه * فعضا بغيض جراحـــه مخضوب
هو ليث كل عريكة وكتيبة * فهو القضاء وصروفه المكتوب
فعنتر خالى سيد الناس كلهم * وعينه العجوج والعيسوب
وأفرس من أهل الارض غير كذوب * وما عنتر الا كليث كتيبة
أن تدعى انك حقيق فى الورى * يوم الهياج وانت فيها ذيب
ما أنت مقرى الوحش أنت بخيلها
بقنص النياق وفى الورى محسوب
وأبو الفوارس ان رمت تبلغ قدره * ان تكذبنى فأنت كذوب
أنا نسله أنا فرعـــه أنا شبله * جرت عليك نوائب وخطوب
واليوم ملقـدوا فاك بعض رجاله * وأنا الهزبر الليث واليعسوب
مطال اسمى فى الانام حقيقة * يسقيك كاس الموت ثم ينوب
وفى يوم حرب كم لقيت حروب
(قال الراوى) ولما فرغ مطال من شعره وقد طربت الفرسان من نظامه ونثره قال له مقرى الوحش أنت المطال فارس الميدان وشجاع بنى غطفان قال نعم أنا فارس البدو والحضر وابن أخت

الامير عنتر قال مقرى الوحش عرفتك بصفاتك ولكن أسمع نقيض أبياتك ثم انه أنشد يقول

تعايرني بالعشق يا أنذل العرب
وأنت جبان ليس في الحرب تنتسب

وعنتر العبسي فانذ عبلة * ومن حبها في قلبه نار تلتهب
فارم على فقد الجنان لقد بكى * ومن فقد حوّى صار ينعى وينتحب
فن هو أنا يا ابن اللئام تلومني * وقلبي كواه البين والضر والتعب
وحق المسيح الطاهر المطهر الذى
خلق طيرا من طين وفي زيه عجب
واحيى الميت بعدما كان داثرا
رهينا ببطن الرمس والروح قد سلب
لاتركن جميع الخيل في وسط أرضكم
وأقود جيادى المقرنات وانتقب
ونادى بأعلا الصوت في حومة الوغا
تعالوا الى عندى تروا مني العجب
فان كان عنتر قد توهن جرحه * فلابد ما أفنيه وأشمت به العرب
واترك ديار القوم منه خلية * وأسقيه كاس الموت والمر والعطب
وأفنى جميع القوم حقا بصارمى
واترك دما الابطال في الارض تستكب

(قال الاصمعى) ولما فرغ مقرى الوحش من شعره أنطبق على المطال وأخذا في الكر والفر الى ان تضاحا النهار وأخفاهما الغبار عن النظار فعندها أوقع التعب بالمطال ورأى بين يديه بطلا لايقاس بالابطال وفارسا لايقع له أحد على عيار ولا يوجد مثله

في سائر الاقطار فعند ذلك أخفا الكمد وأظهر الصبر والجلد لانه مارأى على نفسه الهرب فصبر وقد أيقن بالعطب هذا ومقرى الوحش قد عرف محاله فعول على هلاكه لاجل ماقد سمع من غليظ كلامه ولاسيما وقد عرف ان عنتر خاله فصوب اليه السنان وأراد أن يطعنه وينجز أمره واذا بزعقة قد أخذته وعن ماعول عليه أوقفته فارتجت لها الجبال وقد شخصت لها جميع الابطال ليعلموا من هو الذي زعق هذه الزعقة التي تفلق الصخر والجماد واذا به عنتر بن شداد وهو يقول ويلك لا تفعل يافارس الشام مع من هو ليس من رجالك فقد أتاك من يحل فناك ثم انه رد المطال عن المجال وزعق على مقرى الوحش وعليه قد صال (قال الراوي) وكان السبب في مجيء عنتر انه لما كان قد انقطع عن البراز وصى أخيه شيبوب بالاحتراز وقال له اذا رأيت الفرسان وقد حملت عليكم فاعلمني حتى أخرج اليهم واذا رأيت فارس بني غسان قد طلب البراز وقد خرج الى الميدان فعد الى واخبرني بالخبر من قبل أن يؤسر في فرساننا لاني أعلم انه فارس جبار فأجابه شيبوب الى ذلك المقال وخرج من عنده لينظر مايجرى من القتال وانطرح عنتر ليأخذ له راحة مما به من ألم الجراحات ولم يزل كذلك الى ان عاد اليه شيبوب المحتال وأخبره بخبر المطال وماجرى له مع مقرى الوحش وقال له الحق ابن اختك في الميدان والا سقاه مقرى الوحش كأس الحمام فلما سمع عنتر ذلك الخبر هدر وزمجر وركب في ساعة الحال على ظهر جواده الابجر وركض الى مكان القتال خوفا على ابن اخته المطال حتى أدركه في ساحة الميدان وقال لمقرى الوحش ذلك المقال ورد

95

ابن اخته عن القتال وطلب مقرى الوحش فى عاجل الحال فلما نظره مقرى الوحش وقال له ويلك يا ولد الزنا هو أنت الذى تدعى الانصاف وأراك اليوم قد ركبت طريق الغدر والاسراف فلما سمع عنتر من مقرى الوحش هذا الكلام قال له وأيش الذى بان منى من الخلاف حتى تعايرنى بقلة الانصاف فقال له مقرى الوحش لانك قد أخرت عنى خصمى بعدما تمين لى أخذه أو قتله فقال له عنتر يا قرنان يا ابن ألف قرنان أنت الذى تدعى انك فارس الشام وسيد الابطال وتطلب الفخر بأسر الابطال فوحق من أرسى شوامخ الجبال ويعلم كم فيها مثقال وقدر الارزاق والاجال لوان أعدائى بعدد الرمل وكلهم مثل هذا الغلام ما جعلتهم لى على بال فدع عنك التكلم بالمحال ولا تفتخر الا بأسر الابطال واعلم ان هلاك هذا الصبى ما كان ينفعك لانك ما أتيت من عند النعمان الا فى طلبى اذا أنت قتلتنى أو أسرتنى فتبقى كل بنى عبس بين يديك ما فيهم من يلقاك بعدى فخذ الآن فى حربى لتنال مناك (قال الراوى) فلما سمع مقرى الوحش من عنتر هذا المقال اطلق الاعنه وقوم الاسنة وهان على الاثنين فقد الحياه وما فيهم الا من ايس من الحياة وخاب أمله فيما ترجاه ولم يزالوا فى قوة واجتهاد حتى سار بياض النهار سواد وهاج عنتر بن شداد وتعجبت من قتالهم الفريقين وما فيهم الا من أخذه القلق مما جرى عليهم من الخوف والاحتراق وتواعدت بنو عبس انها بعد عنتر تتفرق ويسير يومها كامس مضى وصبروا للاحكام والقضاء وأشاروا بالدعا لرب السما فى سواد الليل والظلما ودام القتال بين مقرى الوحش وعنتر حتى استقال النهار وتغير الاان عنتر لما ان رأى حسن معرفته بالطعن سل

حسامه الضامى وضرب به رمح مقرى الوحش أبراه وطعنه بعد ما برى رمحه فصبر لها مقرى الوحش حتى قاربته الطعنة فبدك مقرى الوحش رمحه وقصفه نصفين وسل أيضا حسامه وقاتل به وبذل به مضاربه وما زال بينهما الامر عن هذا القياس حتى ضاقت من الطائفتين الانفاس وما فيهم الامن انذهل وقال قد قربت الآجال وعمل بينهما القتال وثار الغبار واشتعلت بينهما النار الى أن مضى أكثر النهار وتعب مقرى الوحش وضعفت أوصاله وخاف من عنتر وقتاله وصارت الدنيا فى عينيه ظلام وطلب من عنتر الانفصال وقد انحلت منه المناكب والاوصال فقال عنتر لا وحق من لآدم خلق من صلصال ماتفترق الا بالانفصال فقال مقرى الوحش يا عنتر وحق خالق البشر وخالق المسيح من غير ذكر ما قدر أحد ايثبت قدامى ألا أنت لحسن صناعتى وطعن الرمح وأنا أعلم انك عجزت عن طعن السنان فضربته بالحسام الضامى والا ما كنت وقفت قدامى وان كنت أنت ممن يطلب الفخار فاصبر حتى أعود الى أصحابى وآخذ لى رمحا وأعود اليك ولا افارقك الا بأمر الانفصال فقال عنتر لمقرى الوحش أنا ما بقيت أرجع مشغول البال وهذا زور منك ومحال وأنا أعلم انك ما تخرج من قدامى وترجع لى أبدا الانى قد ثبت عندى انك مقصور على الثرى وفى هذه الساعة تكن ممدود وحق الملك المعبود ما بقيت أرجع عنك وأعود الا بالانفصال والمقصود ثم أطبق عليه وقد طمع فيه لانه كان جرحه فى موضعين فانكب عليه وحمل فتلقاه مقرى الوحش وقد استقتل ودام الضرب بينهما وأخفاهما الظلام عن أعين الانام وتمايلت الصفوف وجردت السيوف وأنكر

القريب قريبه وكل فريق حسب حساب صاحبه وهما تارة يفترقان وتارة يلتزمان وطلعت عليهم الغبرة وكثرت الحمحمة وماززالوا على ذلك حتى مضى من الليل نصفه وأيقن مقرى الوحش بزوال أجله ولاح له ملك الموت فأطلق عنان حجرته وطلب الهرب وأوسع فى البر والسبسب فصاح عنتر بأخيه شيبوب وقال ويلك يا أبا رياح أدركه قبل أن يوسع فى البطاح قال فتبعه شيبوب كأنه البلا المصبوب فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من حذيفة بن بدر صاحب الخبث والغدر فانه صاح فى بنى فزارة وقال لهم دونكم وخلاص صاحب النعمان وقطعوا أنتم بسيوفكم هذا الشيطان فعند ذلك غدرت بنو فزارة وصاحت بنى عبس من فزعها على عنتر هذا وقد أنصبت عليهم المصائب وانشقت البطون والترائب ثم تضاربوا بالضرب الوجيع هذا والعرب الغرباما جوا شرقا وغربا واشبعوهم طعنا وضربا ولم يعقل تلك الليلة الاخ أخيه ولا الولد أبيه ولم يزالوا ينهبوا من بعضهم البعض الارواح الى ان أقبل الصباح وعرف كل واحد رفيقه وبان له عدوه من صديقه فنظر الملك قيس يمينا وشمالا فما سمع لعنتر حسا ولا خبرا فعند ذلك حار فى أمره واعتقدت بنى عبس بفقد حاميتها فقصرت هممها وتأخرت الابطال الى أطراف منازلها وعادوا يسألوا عن عنتر فما وجدوه وسالت عليهم فرسان اليمن وبنى بدر فاشتد الخوف وعظم الامر وهجمت عليهم العرب الجياع وزادت فيهم الاطماع وخاف البطل الشجاع وتحير الجبان وارتاع وارتفع الصياح من حولهم أى ارتفاع وندبت النوادب على المنازل والمضارب ونظر الملك قيس الى الموت وقد لاح فهمز جواده وقد دار على فرسانه رآهم حيارى وصار ينادى

يابني عمي اتبعوني الى رأس التل والعلم السعدي لان ما لكم طاقة بهؤلاء العربان واتركوا هذه الاموال فلعل هذه العرب تشتغل بالنهب ويقل عنا هذا العنا وتذهب الآلام وتندفع عنا هذه القضية حتى تنكشف أمر هذه القصة (قال الراوي) وكان الملك قيس قال هذا المقال لما رأى بني عبس قد عولت على الهرب وخاف عليها أن تتفرق في البر فلا يرجع يجتمع لهم شمل وتمكن من قتلهم العدا الا ان بني عبس لما ان سمعوا ما أشار به الملك قيس رأوه أوفق لهم من الهرب وخافوا التهم بية واميرة بين العرب فعندها اجتمعوا كلهم عند العلم السعدي وتركوا المال والنعم والعبيد والبيوت والخيام والاولاد والحريم بلا سادة فعندها تسابقت الابطال الى نهب الاموال عن الرجال واشتغلت بذلك الحال عن اتباع الرجال ووقع النهب في الابيات وانهتكت المخدرات والمحجبات وسبيت عبلة وزوجة شداد وكانت أشد النساء حسرة بنت ربيعة أم عبلة زوجة مالك بن قراد وصارت تنادي باسم عنتر وهي تلتفت يمينا وشمالا فلا ترى من يحميها من الرجال هذا وعرب اليمن قد وقعت في نهب الاموال وقتل من تلك القبائل خلق كثير وكان الوغد منهم ينزل عن جواده ويحمله واذا اوسعه يحمل على كتفه حمل وفي دون ساعة قلعوا المضارب والقباب وتركوا الديار خراب وعولوا على الذهاب وكانت بنو عبس على رأس العلم السعدي وقد أخذت الراحة من كرب الطعان وعادت أرواحها الى الابدان ونظروا الى النساء وهم يشيرون اليهم بالايادي وكل واحدة منهم تصيح بحاميتها وهم يساقون غصبا مع الاعادي قال فما من الابطال الا من قال أيها الملك المفضال والله ان ضربنا

بالقواضب

97

بالقواضب أهون علينا من هذه المصائب وماعملت معناخير بهذه الفعال ولا تركت لنا بين العرب راس تشال وقد سبيت الحريم والعيال ونهبت الذخائر والاموال فقال لهم الملك قيس يابني عمي أنا مافعلت هذه الفعال الاحتى تستريحوا انتم من القتال ويشتغلوا عنكم الغربا وتنظروا بعد ذلك بأعينكم عيالكم كيف تسبى وتساق مع الاعداء غصبا هنالك يبان الرجل الغيور من الذليل وهانحن قد تساوينا في المصائب ومابقي غير الجد والطلب لان حاميتكم لاشك قد هلك والاما كان يصبر على هذه الفعال ولا يمكن الاعداء من سبي العيال فليعرف الساعة كل واحد منكم عزيمه ويخلص منه حريمه من قبل أن تفرق النساء وتسير لانذال العرب اماء ثم انه كشف رأسه وحمل وانحدر من رأس التل وطلب الحرب وكان في أوائل الخيل عروة بن الورد ونازح بن أسيد والعطال ومافيهم الامن ذكر عنتر ياسادة قد كادت بنو عبس في هذه الحالة من سبي الغفال وعمارة القواد يقول لاخيه الربيع بن زياد ياأخاه احمل جملتنا الى الناحيه التى فيها عبلة لعلنا نخلصها من أعداها لعلها تكون من رزقي واريد ابذل نفسي وانتزعها وأكون أنا وإياها أسارى فقال الربيع وقد أغاظه هذا المقال ويلك يامذلول السبال كيف أنت تشتغل بهذا الحال وقد سبيت نساءنا ونهبت ذخائرنا وقتل أخانا باقرنان وافتضحنا عند كل انسان فوحق الرب العظيم رب زمزم والحطيم ان في قلبي حسرة أن أنظر عنتر ولكن اذا كان حاضر ونظرت عينه الى عبلة وهي مسبية وعاين أيضا سبي النساء ما كنت ترى الا رؤس طائرة وفرسان هاربة ثم انهم حملوا بعد ذلك وانتشروا

فالتقوهم حجاب النعمان وبنوفزارة الفرسان لان حذيفة
منعهم من نهب الاموال فزعا من هذا الحال وفى تلك الساعة
دارت المقاد بر ونزلت عقبان المنايا على الصغير والكبير وسمع الى
القتلة من الاوداج نخير ومافى الطائفتين الامن ينادى التار التار
ويطلب فناء اعداه وخراب الديار وكانت بنو عبس تقاتل
وتلوبها على النساء والاطفال خوفا ان تبعدبها العرب الغربا
وتتفرق فى القفار (قال الراوى) فبينما هم كذلك واذا بالصيحات
ارتفعت من كل مكان والقبائل قد اجتمعت بعد تفريقها وانضمت
الابطال وماجت يمينا وشمالا واكثرها طالب رؤس الروابى
والجبال ورمى مانهبت من الاموال وسمعت بنى عبس مناديا
ينادى يا عبلة بشرى بالفكاك وهلاك اعدا كى فقد عاد الفارس
الفاتك والقرم المشابك قال فلما سمع الملك قيس هذا الندا فرح
قلبه وهدى وايقن بالنصر على الاعداء ثم طلع الى رأس الجبل
فابصر عنتر قد ردجميع الاعداء ولهم من جنبات البيداء ومقرى
الوحش عن يمينه يطعن فى الاعدا وبين يديه شيبوب وقد مسك
على جميع قبائل الاعداء الطرق قال فلما ابصر الملك قيس عنتر
ومقرى الوحش وشيبوب انجلت عنه الكروب ونادى يابنى
الاعمام دونكم والاعادى بالحسام فقد عاد البطل الجواد
والفارس الطويل النجاد حاميتكم عنتر بن شداد فخذوا على
اعدا كم الطرق حتى لاينجوا منهم احد قال فلما سمع بنو عبس
نداء الملك قيس امنوا على البنات والنسوان واخلصوا فى القتال
الثبات وقلت من بنى فزارة الحركات وحارت منهم السادات
لانهم كانوا ظنوا ان عنتر ومقرى الوحش هلكوا ولما نظروا

صورته وأبصروا مقرى الوحش ناصح فى معونته خابت منهم الآمال وأيقنوا بالوبال (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان مقرى الوحش لما هرب فى الليل من قدام عنتر وصاح عنتر فى شيبوب فجد فى طلبه وطلبه أيضا عنتر حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وكانت الخيل قد قصرت وعلم مقرى الوحش ان ماله منه خلاص مسك حجرته ووقف وقال له يا وجه العرب قد أهلكتنى من تعب العرب وأهلكت نفسك خلفى بالطلب وما لك على مال تطلبه ولا معى مال تنهبه وان أخذتنى فما حيلتى فدا ولا يلتفت الى أحد لان بلدى بعيد وأنا ههنا غريب وحيد على ان القتل كان لى أصلح من الهزيمة ومالى سوى هذه الحجرة خذها منى وارجع عنى واتركنى وخلينى أسير راجل وأنوح على نفسى بين القبائل فعند ذلك رق له عنتر بعد ان كان على قتله قد عول وقال يا فتى والله ما تبعتك فى طلب مال وانما قصدى أسرك حتى لا تشغل قلبى فى وقت آخر لانك تعلم من نفسك القوة والشجاعة وتقول فى نفسك انك أوحد هذا الدهر والبراعة فقال مقرى الوحش وحق دينى أنا ما أحدث نفسى بهذه الاشياء فانى بقيت ميت بين الاحياء غريب الديار وما كانت تركت لى على كل بطل ناقة الا خوف القهر والبغى ونوائب الدهر فقال عنتر يا وجه العرب ان كان قصتك هذه القصة ارجع معى الى الخيام حتى أعطيك من النوق والجمال والاموال ما تبلغ به الآمال وان كان مالك قدرة على خلاص زوجتك فانا أسير معك الى أبيها وآخذها لك غصبا فانهم لم يعودوا الا فرقت شملهم وبددت جمعهم شرقا وغربا وأنا والله عاشق وقلبى يحب العشاق فقال

مقرى الوحش ان أوفيت لى بهذا المقال حمدتك طول الدهر وأنا
مابقالى الى النعمان مرجع ولا عوده ومابقى اتكالى الا على الله
وعليك ثم انه ترجل وسعى الى أقدام عنتر وقبلها فى الركاب فقبل
عنتر رأسه وبين عينيه وتصافحوا وصفى منهم الوداد وأخلص
مقرى الوحش نيته وقال يا أبو الفوارس أنا عن أمرك افرق القبائل
الذى أنت سبى ولا تضيق صدرك وأنا أقسم بالمسيح الذى أتى من
غير اب مابقيت أنزل من على ظهر الجواد حتى فرق هذه القبائل
ولوانها بعدد الكواكب فقال عنتر مايحتاج يا أخى نتعبك نحن
فينا كفاية لهم ولغيرهم (قال الراوى) وبعد ذلك قال عنتر لشيبوب
يا ابن الام سر بنا حتى نلحق قومنا ونبصر ماجرى لهم فأعطى شيبوب
ساقيه للريح وتبع عنتر اثر أخيه فامضى غير ساعة من النهار حتى
أشرفوا على بنى عبس والعرب قد ملكوا المضارب والخيام وسبوا
النساء والبنات والاولاد وعبلة تنادى كأنها حمامة الوادى تقول
أين أنت يا أبو الفوارس يعز عليك ان اساق مع الاعداء فسمعها عنتر
وهى تنادى هذا النداء فغاب عن الدنيا وحل حلة من هانت عليه
الحياه وبدد فى الفلاشمل الذى سبى عبلة وقتله أشر قتله وبدل خوفها
بأمان وقال لها يا بنت العم من أبصر وجهك من هذا العالم حتى أسقيه
كأس الوبال فقالت كلهم يا ابن العم قال الكل سقيتهم كأس العدم
وجعلتهم على الثرى رمم وكان الملك قيس وبنو عبس لما رأوا عنتر
قد فعل ذلك الفعال جدوا فى الحرب والطعان فى صدور الفرسان
وصاحت صياح من ايقنت بالاصلاح وكان يومهم شديد الحر والهجير
وأشرفت فيه بنو فزارة على الهلاك والتدمير وطلبت العرب الهرب
وتفرقت فى كل واد وسبسب وانهزمت طوائف بنى فزارة وعاد

رجعها

ربحها خسارة (قال الراوي) وكان اخو حذيفة سبى تماظر ام الملك
قيس فأخذها وطلب بها بطن الوادي فعندها صاحت تماظر من
خوفها على نفسها وقالت يا حمل ما تريد مني فقال لها انا قصدي
هتكك وأذبح أولادك على صدرك فصاحت واويلاه وقلة رباه
وقالت له ويلك يا ولد الزنا ما هذه الفعال ثم أرمت نفسها من على
البعير الى الارض فماتت لوقتها وساعتها (قال الراوي) وقد عمل
الحرب بين الطوائف الى ان قاربت الشمس في قبة الفلك وانهزمت
بنو فزارة في البراري والقفار واجتمع بنو عبس على عنتر وهنوه
بالسلامة والنصر على الاعدا وسأل الملك قيس عنتر عن غيبته
فحدثه بما جرى بينه وبين مقري الوحش قال وكان من جملة من نهب
حمل بن بدر أخو حذيفة فانه قد سبى تماظر ام الملك قيس وركبها
على بعير وأخذها وسار بها الى الوادي فتبعها جوارها وخدمها
فعندها قالت له تماظر الى أين داخل بي في هذا المكان حتى تقول
عني العرب شيء ما كان فعندها قال لها حمل يا تماظر اني أريد
اليوم هتك سترك وذبح أولادك على صدرك فلما سمعت تماظر ذلك
الكلام صاحت وبكت وأنت واشتكت ثم انها من غيرتها على
نفسها من الفضيحة القت نفسها من على البعير فاندق عنقها وماتت
من ساعتها فبكت جوارها عليها وصاحوا الى ان أقبل الملك قيس
بعد الحرب والقتال فوجد البكاء والنواح وقد سأل عن ذلك
فأخبروه الجوار بذلك الامر وبما كان من حمل وما جرى منه فعند
ذلك بكى الملك قيس وان واشتكى وأنشد يقول

الايا عين فيض اليوم عبرا ✽ تسيل على الخدود شجوا ونثرا
الايا عين أبكي من غرام ✽ لفقد السالفين والاماء فخرا

الا يا عين ابكى لى زهيرا * وبعد مالك بن زهير فخرا
الا يا عين ابكيهم بوجد * من الاحزان ما فى القلب صبرا
الا يا عين ما تبكى لقوم * صاروا فى الارض بعد العز عفرا
غدرهم ذا الزمان وصادفتهم * حوادثه فذا قوافيه قهرا
الا يا آل بدر قد بغيتم * بقتل والدى سرا وجهرا
ظننتم انكم ذا اليوم تنجوا * وتحظوا بالفخار وبالمسرا
فقدوا فاكم واصرف المنايا * وقد جئنا كموا بالسيف جهرا
وجا كموا عنتر يبغى لقاكم * ولو كنتم بعدتم ألف شهرا
فلو جاء قيصر والروم معكم * وأهل الشام والافرنج نصرا
ولو جئتم باهل الارض جمعا * ولو جا كموا مليك الفرس كسرا
لقيناكم باسياف حداد * على خيل مضمرة وشقرا
بنو بدر لقد جرتم علينا * وكنا قد تركنا الحروب مرا
بنى الاعمام ما هذا مرادى * ولا فى خاطرى ذا الفعل يجرا
فانتم قد بدأتم بالرزايا * فعاد الظلم منى مستمرا
ايا حزنى عليك يا تماظر * فتلكى ذا اللعين ابن بدرا
سافنى جمعهم بالسيف قهرا * وأترك دمهم يجرى فى البر بحرا
وأخذنا تارنا منهم ويبقى حديثنا * فى الزمان يدوم دهرا

(قال الراوى) ولما فرغ الملك قيس من انشاده تناثرت من جفونه العبرات فتقدم عنتر وقال يا مولاى أنا أقضى هذا الشغل عنكم وأقتل جميع أعداكم ولو اجتمعت عليهم سائر العرب والقبائل ولا أحوجك الى تعب نفسك قال فلما سمع الملك قيس كلامه قال له جزيت خيرا وشكره وقال له يا أبو الفوارس ما أشفى فؤادى الا بيدى وانا الابدلى من قتال حذيفة وأشفى غليل كبدى ولكن

انت

أنت يا أبوا الفوارس تجمع بني قراد في موكب واحد وتأخذ
في الطريق اليسرى وأرض الحنظل وغدير رميمر حتى أسيراً أنا
واخوتي على اليمين لاني أخاف أن يكون ظني قد خانني فيفوتني
المقصود ولا اتمكن من هلاك بني بدر والجنود (قال الراوي)
فعندها اقبل عنتر بما به اشار وأخذ مقري الوحش وسار بعروة
ابن الورد وبني قراد وقصدوا الطريق اليسرى وقد ترتبت القبيلة
هذا الترتيب والملك قيس واخوته يضجون بالبكاء والنحيب
وكيف اصابتهم هذه المصائب من الاقارب والانساب
(قال الراوي) ولما بعدوا عن مكان الوقعة وقربوا
الاوطان فعندها عرف الملك قيس أثر فرس
حذيفة الغبرا في الرمل فتبعها فسار عليه
قليل في الصحرا واذا مع لحافر أثرا
قدام حذيفة متمكن في الرمل
فصح له الخبر وسار على
الاثر وهو يقول ان
الدليل عند
أثر الفرس
ومازال
يتبعه

تم الجزء التاسع من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بني عبس
عنتر بن شداد في غرة شهر شعبان المكرم سنة ثلاث وثمانين
ومائتين بعد الالف

الجزء العاشر من قصة فارس الطراد
من زلزل جميع الاوهاد وأذل
من فى الحصون والاوتاد وحير
العقول وفتت الاكباد
وأذل كل بطل من
الامجاد ابو
الفوارس
عنتر بن
شداد

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوى) وكان حذيفة مع الهزيمة وهم مهزوم وبين انحل حزام فرسه فعند ذلك نزل فشده وعاد الى سرجه فبقى أثر قدميه فى الرمل فسار الملك قيس واخوته على هذا الاثر وقد صح عندهم الخبر ولم يزالوا سائرين والى ديار بنى فزارة قاصدين الى وقت العصر فعندها أشرفوا على بنى فزارة وهم على جمر الهبا فلما رآهم الملك قيس ازداد لهبا قال وكان بنو بدر على الغدير نزلوا وقد طارت منهم العقول وكان بجملتهم حذيفة وحمل اخوه ويزيد وبلال وباقى سادات بنى فزارة وتمام الاربعين بطل قال وكان بنو فزارة فى هذه الوقعة قد أفناها السيف وما نجا منها الا القليل من

ساداتها وأبطالها والذى نجا منهم ماقدر يقرب الاوطان فانهم هجوا على وجوههم فى البيداء واستجاروا بقبائل العرب لانهم علموا ان بنى عبس بعد هذه الوقعة لايتركوا منهم انسان واما حذيفة واخوته فانهم نزلوا فى هذا المكان الا انهم طلبوا الهلاك والقلعان فضاقت عليهم الدنيا من كل مكان وغدروا بنى عبس مرارا ولا بلغوا منهم غرض فنزلوا على الماء وهم مثل الاماء ومافيهم من يقدر يرفع رأسه ولا يحرك لسانه قال وكان حذيفة قد أخذ ولده حصن فى هذه النوبة حتى يعلمه الجلاد والفروسية لانه كان ولدا نفيس تمام الخلقة فى صورة حسنه وكان عمره خمسة عشر سنة الا انهم لما نزلوا على هذا الماء سرحوا خيلهم ترعى وقد أخذ حذيفة ولده حصن الى صدر الوادى وقبله قال له ياولدى هذه قبلة الوداع ما بعدها لقاء واعلم اننى واعمامك راحلين من الدنيا وفى قلبى من بنى عبس نار لا تطفى ولهيب لا يخفى واريد ياولدى ان بقيت بعدى وقدرت على بنى عبس لا تبقى منهم احد وكذلك اخوته نزلوا على شفير الحفر وقد هجروا المنازل والاطلال والنساء والعيال وكادوا مان القوم ينقضى بالكيادلانه لم تمكن لهم شريعة تردهم ولا دين يصدهم وما كان قصدهم غير الفخار على بعضهم والاسم الشائع فى جنبات الارض وكان نارهم لا ينام أبدا وجارهم لا يضام وانطرح حذيفة واخوته ومافيهم الامن هو صفة القتيل فعند ذلك أقبلت عليهم بنو عبس واسنة رماحها تلوح فى شعاع الشمس وكان حذيفة فى ذلك الوقت يعاتب اخوته ويبكى من شدة الغلبة ويقول وحق الرب المتعال الموت على اهون من هذا الحال وحق رب العباد خالق الخلق من تراب لو علمت انكم تطيعونى على ما أريد لا مرتكم

بقتلى واهراق دمى على الصعيد لان القتل بقى عندى أحسن لى من
معاداة بنى عبس الذى قد فنيت عمرى فى عداوتها وما شفيت
غرضى فعندها قال حمل أنا والله يا اخى ما أنحل جسدى وأذاب
كبدى الا عنتر بن شداد ولولا عودته فى هذه النوبة كنا قلعنا
أثر بنى عبس وكنت أريد بعد ذلك كله من يضرب رقبتى ويفرج
كربتى حتى لا انظر ولا اسمع فعندها انظر حصن بن حذيفة خيل بنى
عبس فنزل الى أبيه وهو يبكى وقال قم يا ابى الاعادى قد تبعوا آثارنا
الى ها هنا وهم يزجون الحديد وقد انتشروا حتى ملؤا الارض
والبيداء وقد أخذوا علينا الطرقات من كل الجنبات فعندها
قال حذيفة وهذا الذى كنت أريد وحق الرب القديم لا عدت
جردت فى وجههم سيف ولا قنا ولا طلبت عليهم نصرا ولا حما ما دام
قد ذلنى لهم رب الارض والسماء فعندها قال حمل كذلك فلما سمع
باقى بنى فزارة هذا المقال هان عليهم القتل بلا قتال فتواثبوا
يطلبون الخيل واذا قد سبقهم موكب بنى قراد وفى اوائلهم مقرى
الوحش وعنتر بن شداد فقال مقرى الوحش يا ابو الفوارس خلينا
نبذل السيف فى هؤلاء الاشباح ونتركهم مجندلين فى الروابى
والبطاح ونلاقى الملك قيس برؤسهم فوق الرماح فقال عنتر يا اخى
ماهذا صواب لان القوم اقارب وانساب ونحن نريد انه لا يكون
علينا لاحد لوم ولا عتاب لانى لو كنت طلبت هلاك القوم
ما تركت منهم ولا ابن يوم فعندها قد وصلت بنو عبس وفى اوائلهم
الملك قيس وهو ينادى لبيك يا ولدى قال وكان على ولده الذى
قتله حذيفة فى وادى اليعموريه بالنبال وقال له حذيفة نادى يا بيك
يخلصك من الهلاك والوبال قال وقد سمعت بنى فزارة نداه فعلمت

معناه

معناه فعندها قال حذيفة لاخيه القتل ما بقي منه خلاص فلا نذل
لعبسي ولا نطلب منهم خلاص فقال حذيفة ومن ذا الذي يريد
الحياة ويهرب من الوفاه وحق من أنزل الغيث وأجراه وخلق
الانسان وسواه لو أني كنت من السماء توقيع بملأت الدنيا
وبني عبس فيها ما أردتها بطول الحياة وانا قد علمت انهم في هذه
المرة لا يخلوا منا احدا يا سادة واحاطت خيل بني عبس على شفير
النهر وملكوا عليهم الطرق من سائر الجهات وقد وقف الملك
قيس واخوته تحت الرايات ونادى يا ويلكم يا بني بدر الى كم أحلم
عليكم وأنتم تجهلون واعفو عنكم وأنتم تغدرون واصدق وأنتم
تكذبون فاريد اليوم تروني من يخلصكم من هذه المصائب والآفات
ومن يحميكم من هذه السيوف وأنت يا حذيفة اذكر ما قدمت
يداك من قبيح الفعل وتحركك الى الاطفال وضربك فيهم بالنبال
وأنت يا حمل يا انذل العرب اذكر قولك لامي في هذا اليوم وقد أخذتها
من بين القوم وقد سألتك ان تسترها فقلت لها يا أم انظري ما قصدي
الا فضيحتك وهتك سترك وذبح أولادك على صدرك يا ويلكم
ما حسبتم حوادث الايام كم تحلفون وتكذبون وتعاهدون وتغدرون
فعندها صاح حذيفة وقد استقتل وحان منه الاجل وقال ويلك
يا ابن زهير لمن تعني بهذا الكلام وان هذا العتب والملام وحق من
أفنى الامم الرب القديم لو حلفنا لكم في كل يوم ألف مرة غدرنا
ولا عن ذبح اخوتك نحيد اذا قدرنا فافعل ما تريد ودبر أمرك ولا تدع
منا احد والا نقلع منك ومن اخوتك الديار ولا يكون لنا ولكم
هدو ولا قرار والقتل لنا أبرح ولكم أصلح لانه ما بقي فينا من يجود
لقتالكم حسام ولا يدفع عن نفسه غلبات الحمام لاننا من قبل

ان تصلوا الينا أردنا ان نقتل بعضنا بعض ونستريح من الحياة ما زلتم على وجه الارض ولكن يا بني عمي يحق ما بيننا من صلة الانساب لا فيكم من يأتي أحدنا من بين يديه حتى لا يقع عينه في عينه فيشق ذلك عليه بل يضربه من نقرة قفاه ويعجل له الوفاه لان المواقعة صعبه ثم بعد ذلك الكلام نكس حذيفة رأسه وبكى بكاء شديدا فعند ها صاح الملك قيس بالثارات من الاعداء دونكم واياهم وعجلوا فناهم (قال الراوى) فعند ذلك ترجل قراوش ابن هاني وفي يده حربه ماضيه على الارواح قاضية وضرب بها حذيفة في صدره مرقت من ظهره ونزل من بعده الحارث بن الملك زهير وفي يده سيف اخيه مالك صاحب الوجه الضاحك وهو ينادي يا الثاراتي وأنشد وجعل يقول

فلو نبشوا المقابر عن أخينا ❊ وعاين يومنا ذا لم نبالى

فليت الارض شقت عنه يوما ❊ لينظر مالك فعل الرجالي

تركنا بالحياة سراة بدر ❊ يمعون المنايا بالعوالى

حذيفة والقنا حمل اخاه ❊ وجابر مع يزيد مع بلالى

تركناهم بارض النهر صرعا ❊ باسياف مهندة صقالى

فنقتلهم عن بكرة أبيهم ❊ وتسالهم المنية بالنبالى

سراة الناس كانوا أين حلوا ❊ أسود الحرب في يوم القتالى

بغوا وفجروا بكل أرض ❊ فقارات احيتها خوالى

(قال الراوى) يا سادة ولما نظر الربيع بن زياد الى فعل الحارث ابن الملك زهير صاح واحرباه عليك يا طالب اليوم آخذ بالثار واطفى ما في قلبي من لهيب النار ثم ترجل ونزل الى حمل بن بدر وطعنه في صدره أطلع السنان يلمع من ظهره ومسكه من ذقنه وذبحه وقطع

راسه

رأسه وأخذها في يده وأنشد وجعل يقول

سقينا في القتال سراة قوم ✻ كؤوس الموت من بيض وسمري
ودرناها عليهم مسرعات ✻ فمالوا في الفلاة بغير خمري
وكانوا أعظم الثقلين قدرا ✻ وأوفى همة في كل أمري
اذا ركبوا جياد الخيل ثارت ✻ عجاجة خيلهم في كل قطري
وان وهبوا يسيل نداعطاهم ✻ الى الاقطار في بر وبحري
ولولا خلفهم لبكيت حزنا ✻ على ما نالهم في كل فخري
ولكن الفتى حمل بن بدر ✻ بغى والبغي يقلع كل أثري
الاكم نهيناهم فعادوا ✻ وقادهم الهلاك بكل قفري
وغرهم الزمان فخادعونا ✻ وصرف الدهر يخدع كل حري
فنحن الخاسرون بما فعلنا ✻ فواشوقاه على أولاد بدري
قطعت بقتل سيدهم بناني ✻ ولكن شفيت غليل صدري

(قال الراوي) ثم نزل من بعد الربيع ابن الاصلع وقطع رأس يزيد أخو حذيفة وطلع وقد تتابعت الفرسان أصحاب الشارات فعندها قتلت باقي السادات وامتزجت الحفر بالدما وانهتك الستر عن بني فزارة وبقت ملوكهم مطروحين في الفلا هذا والملك قيس بعاين ما جرى ويبكي على سادات بني بدر وبني فزارة كيف اصابتهم هذه المصائب لانهم قرائب وانساب قال ومن شدة ما جرى عليه من البكاء والاحزان فعندها ترجل عن الحصان ونادى واحسرتاه وابلوتاه عليكم يا بنو فزارة ويا بنو بدر الابطال الكرام والملوك العظام والله لقد نزل الذل بعدكم على بني عدنان مما جرى على قلبي من الاحزان ثم بعد ذلك بكى وان واشتكى وأنشد وجعل يقول

ان يوم القنـــاة أورثنى الذل * فاصبحت ظالما مظلوما
يوم فقـــد سراة ابناء بدر * وكانوا للعالمين نجوما
اطموا داحسا وكان جوادا * وقتلوا مالكا وكان كريما
فجعونى فى مالك بن زهـــير * واحدا كان منهموا معلوما
فقتلت الجميـــع حتى أطيت * بدماهم نارى فزادت سموما
ياليتنى كنت قبل فقد بنى بدر * قتيلا أو فقدت النعيما
طال حزنى لما سمعت نداهم * بعدنا من يكون يرعى الحريما
اطم القوم داحسا حذر السيف * لقد كان داحسا ميشوما
طلمونا ببغيهـــم وظلمنا * معشرا كان يومهم محتوما

(قال الراوى) ياسادة ولما فرغ الملك قيس من شعره ورتب فى بنى بدر السادات حتى انهلت من بنى عبس العبرات وجرت على الوجنات (قال الراوى) وقد طلع حصن بن حذيفة وشق ثيابه وعلى انتحابه وبكاه وقبل رجل الملك قيس فى الركاب ودموعه تجرى على خدوده وقبل يداه وقال له ياعماه ان كان قلبك ما اشتفى وقد عودات انك لاتبقى من بنى بدر أحد فاذبحنى أنت ياعم بيدك حتى تطفى نار كبدك ثم سلم اليه سيف أبيه وانضجع بين يديه قال فعندها زادت بالملك قيس أحزانه واوقدت نيرانه وجرت دموعه من اجفانه ويكون أيضا اخوته وفرسانه فعند ذلك قال والله ياولدى لو كنت فعلت هذا الفعل من قبل هذا الامر ما كان نال أبيك ولا أعمامك هذا المنال والآن قد فات الامر فيمن مضى وننظر حوادث الزمان فيمن بقى وأنت ياولدى المقدم فيهم بعد أبيك وانا احفظك وأراعيك (قال الراوى) ثم أقام تلك الليلة على بساط العز وعند الصباح عولوا على العودة والرواح فاذا بغبار قد ثار من نحو

بنى فزارة وعلا وصوته قاب الدنيا فى جنبات الفلا وضجيج ونواح وبكاء وصياح فعندها قال الملك قيس أبصروا ما هذا السواد المقبل والغبار واتونى بما تحته من الاخبار فلا شك ان بنى فزارة وفرسانها أتت تطلب الامان على الاولاد والنساء لانهم خلق كثير وسوادهم أشد من سواد الليل فعندها تجارت الفرسان وتبادرت الشجعان من ساعتها وعادت وهى تقول يا ملك الزمان هؤلاء نساء بنى فزارة اجتمعوا وهم منشورات الشعور وفى أيديهم السيوف المشرفيات يطلبون قتالنا فلما سمع الملك قيس ذلك المقال قال يحق لهم أن يفعلوا هذه الفعال ويطلبوا منا القتال لاننا فجعناهم فى ساداتهم وتركناهم بالحسرات ثم قال لحصين بن حذيفة اركب جوادك ورد النساء قبل قدوم المساء ثم انه ركب جواده وردهم الى الديار واما الملك قيس وبنى عبس عادوا طالبين أرضهم وجهال بنى عبس قطعوا رؤس بنى بدر ورفعوها على رؤس الرماح ولهم فرحة وأفراح وقيس دائم البكا عظيم الاشتكا لا يعول على أحد وهو سائر فى أول الجيش يترنم بهذه الابيات

رجعت ونوم جفنى قد جفانى ❁ وقل تجلدى ووهى جنانى
أبيت مسامر النجم الثريا كذا ❁ للبدر ثم الفرقدانى
وبات الليل مشتملا علينا ❁ وقد القى بكلكلة الجرانى
وبت أراقب النجوم حتى ❁ تقارب من أواخرها التدانى
وناح من الشمال حنين ثكلا ❁ تلوذ بها كمائلة القيانى
فهمت وقد غابت الشعراء عنى ❁ كان بجانبى وخز السنانى
لما لقيت بنى بدر بن عمر ❁ على حفر الهباة من الموانى
ممزوجا ماؤه بدم فامسى ❁ وصار فى لونه كالارجوانى

شفيت النفس من حمل بن بدر * وسيفى من حذيفة قد شفانى
وكانوا أهلنا فبغوا علينا * وبقى الاهل خوفا من أوانى
وجردوا الحرب عدوانا وظلما * بسبق الخيل فى سبق الرهانى
ولجوا فى عداوتنا فلاقوا * كمالا من بنى عبد المدانى
فلو طلبوا الامان عفوت عنهم * ولكن خالفوا والموت دانى
فانى قد شفيت بهم غليلى * فلم أقطعهم الا بالسنانى

(قال الراوى) ودخلت بنو عبس ديارهم وأوطانهم وصارت الفرسان تدخل على الملك قيس وتعزيه وبالنصر والظفر تهنيه وهو مواضب الاحزان على بنى عمه وهو بهمه وغمه سبعة أيام قال وفى اليوم الثامن دخل عليه عنتر بن شداد وجماعة من بنى قراد والربيع بن زياد ومقرى الوحش والرجال الاجواد وقد أخرجوه من بيت الاحزان وأنسوه نوائب الزمان وقد قال له عنتر بن شداد أنت اليوم ملك العربان من بنى عبس وغطفان وبنى فزارة وذبيان وحكمك نافذ فى القبائل والفرسان والذى جرى على أعداك بسعادتك يا ملك الزمان فيجب عليك انك تولم الولائم وتترك الاحزان (قال الراوى) ومازال عنتر بن شداد والربيع بن زياد حتى أسقوه المدام وسألوه عن ما أحدثه من الايام ولما كان فى اليوم التاسع صنع وليمة عظيمة وجمع فيها سائر السادات والاقارب ودارت الكاسات واغتنموا اللذات ثم أخذوا فى حديث جرى لهم فى أمر بنى فزارة والقتال ومن هلك بينهم من الابطال وما لاقوه من الاهوال فعند ذلك قال الملك قيس والله يا بنو الاعمام مالقينا فى سائر الاوقات والايام أشد من يوم بنى فزارة لما التوامع قبائل اليمن وحجاب الملك النعمان ولا أشد ضربا ولا طعان

ولا

ولا أعظم قتالا وجلاد وما فرج عنا الكروب الشداد
الا فارس القبيلة عنتر بن شداد ومقرى الوحش فارس الشام
(قال الراوى) فعند ذلك قام مقرى الوحش على قدميه وشكره
واثنى عليه وقال والله يا ملك الزمان أنا قد كنت أعد نفسى من
الشجعان بين الامم قبل ما ألتى هذا الفارس الادهم والاسد
الغضنفر ولما ذقت حربه علمت ان قولى باطل وأنى كنت
بالفرسان جاهل لان الفروسية قد قسمت على فرقتين من غير
زيادة ولا نقصان الفرقة الاولى لكل العباد والفرقة الثانية الى
عنتر بن شداد (قال الراوى) فعندها وثب عنتر وقبله بين عينيه
ثم بعد ذلك أقبل على الحاضرين وأشار بيده اليهم وقال يا سادات
بنى عبس وعدنان اشهدوا على انى عبد الى هذا الغلام على مدى
السنين والايام وكل ما تحويه يدى من الاموال والنوق والجمال
هو يحكم فيه ليلا ونهار وقد ضمنت له انى أجمع شمله بمحبوبته
وأبذل مهجتى دون مهجته وهذا الامر من غداة غدا أسرع فيه
ونجازيه على فعله ونكافيه لانكم تعرفون يا وجوه العرب انى ما ألوم
العشاق والله برد لهفته ولهفة كل مشتاق وكل هذا الفعل كنت
أفعله وأقول ان غصتى به تزول وان مدتى تقصر بعد الطول ولكن
الدهر عادانى وكلما طلبت منه القرب أبعدنى وأقصانى وهذا ما أقوله
على سبيل الشكوى ولا الاعتراض على القضاء والبلوى لان
الامور لها أواخر وانتها ثم ان عنتر بن شداد بعد ذلك المقال زاد به
البكا وانهلت دموعه على خديه تشهد له بالاشتكا قال فلما نظر عمه
مالك الى حاله قام اليه وقد علم انه ما بقى يقدر يخلص من بين يديه
وما بقى له معاون يساعده على الغدر الذى كان يعمله فى كل وقت

بعد هلاك بنى بدر فعند ها اقبل عليه عمه وترضاه وقبل رأسه وقال له
لا تبكى يا ابن أخى فأنا اقصر مسدة تلك وانجز حالتك ولولا انى أخاف
انى أقطع وليمة الملك قيس كنت زفيت بنت عمك عليك هذا اليوم
قبل غد ولكن اذا فرغت الولائم شرعنا فى أمورنا وأدرنا كاسات
سرورنا وأنت تعلم يا أبو الفوارس اننا كنا قد أنجزنا الحال وبلغنا
الآمال ولولا قدوم هذه القبائل وتقلبات الايام والزمن كانت
انكشفت عنا الشدائد وانصرفت عنا بسيفك وسنانك ولكن
أنت هلكت العدو والمعاند وما بقى يعيقنا عن مرادنا الأبيض ولا
اسود بقاء هذا الملك الجواد الذى يجعل ليالينا مواسم واعياد
(قال الراوى) فلما سمع الملك قيس كلام مالك أبو عبلة وما قال من
المقال قال والله يا مالك هذا عزوما بقيت أقبله ولا اسمعه ثم ان الملك
قيس التفت الى الساقى وقال أيها الساقى اسمع ما أقول من الكلام
تسلم هذا القدح واحفظه فوحق البيت والكعبة الغرا وأبا قبيس
وحرى لا أقبل كلام حتى تدخل عبلة على حامية عبس وعدنان
وتنفصل الامور وتنقضى نوبة حاميتنا وابن عمنا لانه والله حامية
العشيرة التى قد مضت عليها الشهور والاعوام وأنا أعاونه بالنوق
والجمال واعمل وليمة جميعها مدة سبعة أيام فعند أنت يا مالك الى
بنتك ودبر حالها وانجز شغلها للزفاف فما بقى لك حجة ولا عذر
(قال الراوى) ولما ان حلف الملك قيس بتبطيل الكاس فعند
ذلك عض مالك على أصابعه ندما وقال والله أخذ بنتى هذا العبد
الولد الزنا ثم سار الى مضاربه والخيام وقد تسامعت النساء والرجال
والعبيد والغلمان بما تكلم به قيس من زفاف عبلة على حامية القبيلة
الامير عنتر بن شداد فباتت الحلة تلك الليلة فى افراح واهتمام فى أمر

العرس

العرس فعندها اجتمع قيس واخوته وأقاموا يتشاورون فى عنتر وقصته ويخافون عليه من كيد الاعداء عند فرحه وخلوته (قال الراوى) وكان مذهب العرب فى ذلك الزمان عند زواجهم انهم يلبسوا العروسة الحلى والحلل والقلائد ومايقدرون عليه من المتاع والذهب والفضة ثم يعملون لها اقتاب ويعبونها على الجمال بعضها فوق بعض حتى تبقى كالدكة العالية ويقعدون العروسة على تلك الدكة فاذا جلست العروسة واستقربها الجلوس فعند ذلك تلبس الرجال صدور الزردوية تساوى الاحرار والعبيد وتضرب المولدات بالدفوف وتشهر الفرسان الرماح والسيوف كل ذلك لاجل عنتر بن شداد الذى حماهم من سائر العربان ولولا سيفه والسنان ما كانت العرب تركت منهم انسان (قال الراوى) فلما سمعت أم عبلة كلام زوجها أخذت فى تجهيز بنتها وانجاز أمرها وقد فرحت بانحلال عقدتها وعلمت انما يصلح لها الا عنتر بن شداد فهذا ما كان من مالك أبى عبلة وزوجته وأما ما كان من عنتر فانه لما وصل الى مضاربه والخيام دعى بعروة بن الورد فلما حضر بين يديه قال له عروة ما الذى كان بينك وبين عمك يا أبوا الفوارس قال يا أبا الابيض الامر قد تيسر وقد أمرنى عمى ان أصلح شانى واعزم أصحابى ورفاقى واعلم يا أبا الابيض ان عمى قد أجابنى أن يجمع شملى بعبلة وواعدنى بعد ثلاثة أيام يكون الزفاف من غير مهلة فانا قصدى أجعلها عشرة أيام واغتنم الفرصة وازيل عن قلبى هذه الغصة فقال عروة صدقت يا أبا الفوارس الرأى عندى اننا ندعوا أصدقاءنا ومن يعز علينا من حلفائنا لاسيما وصاحبك الامير بسطام بن قيس الذى تعب معنا فى نوبة بنى كندة وكنت عاهدته بأن يحضر الى الوليمة

ومستنظر رسالتك تصل اليه فيحضر الى عندنا وتفرح به قلوبنا فقال عنتر لعروة يا ابن العم انفذ اليه والى جميع اصدقائنا ومن يلوذ بنا لاجل انه لا يبقى علينا عتب ولا لوم لانه يا ابن العم قصتي شاعت في جميع قبائل القوم فقال عروة صدقت يا ابا الفوارس ومن الساعة أرسل النجابة الى جميع أحبابنا وتجبر قلوب الارامل ولا يقال عنك دخلت على ابنة عمك ولم يحضر زفافك أحد من القبائل ويقولوا عنك خفت من أمر يأتي في العرضيات والامور المقضيات وأقل ما تذبح يا أبو الفوارس في عرسك خمسة آلاف ناقة من النوق والجمال فلما سمع عنتر كلامه قال له والله يا ابا الابيض ان الخمسة آلاف ما تكفي عبيدهم الذي يقدموا علينا وأقل ما أريد انحر عشرة آلاف ناقة وعشرة آلاف جمل وعشرين ألف من المعز والضأن وألف راس من الخيل ومن السباع ألف سبع لان الطارق علينا كثير وأريد عمل في عرس عبلة شيء كثير واصنع خمسة ولائم حتى يتحدث بها الناس الى يوم القيامة لاني أريد أطعم الرجال والنساء والوحوش والطير ولا يبقى أحد من خلق الله حتى يأكل من وليمة عبلة فرحا بعرسها (قال الراوي) يا سادة فعند ذلك قال عنتر اكتب الاكرالي بسطام كتابا فيه سلام واشتياق ووصيه بالقدوم والحضور الى الوليمة فلما كتب عروة الكتاب دعى بعبد من عبيده وأمره بسرعة السير الى ديار الملك قيس بن مسعود الشيباني فأخذ العبد الكتاب وسار ليلا ونهار حتى وصل الى ديار بني شيبان وأوصل الكتاب الى بسطام فعندها أخذه وقرأه وفهم ما فيه وأكرم العبد غاية الاكرام وخلع عليه لاجل مولاه وأجاب بالسمع والطاعة وفي الحال جهز شغله وسار بصحبته ابوه في ثلاثة آلاف فارس الى

خدمته يمشون في ركاب عنتر بن شداد ليلة دخلته على محبوبته فعند ذلك قال قيس يا بسطام أنا ما طلبت هذه الثلاثة آلاف فارس الا تخفيفا عن قلب عنتر بن شداد وما كان في نيتي الأسير في جميع بني شيبان الا اني قلت ربما يثقلوا عليه في الكلفة لان الوارد عليه كثير واسمه بين العرب كبير فعند ذلك جهزت الفرسان أحوالها وفرغت من أشغالها وسار بسطام تحت الرايات والاعلام طالبا ديار بني عبس الكرام (قال الراوي) وكان عنتر بن شداد لما أرسل الكتاب الى بسطام أمر عروة فكتب كتابا ثانيا الى حصن المازني أخو مالك بن زهير من الرضاع وهو يحثه على القدوم وكتب كتابا ثالثا الى جبار بن عامر وكتب كتابا رابعا الى معدي الزبيدي وكتب كتابا خامسا الى شاجع بن حسان وكتب كتابا سادسا الى زياد سيد بني غطفان والى ابن أخته المطال ثم كتب كتبا كثيرة وأنفذها الى جميع أصدقاه من الفرسان والابطال وبعد ذلك أنفذ الكتب مع العبيد والنجابة (قال الراوي) فلما أرسل الكتب وقد خلى قلبه فعند ذلك أقام يدبر نفسه في الولائم بعد ان قال الى عروة بن الورد يا ابن عمي الرأي عندي انك تركب جوادك في هذه الساعة وتأخذ جماعة من الفرسان وتمضي الى أرض الشام وتنزلوا بوادي الازيلم وتستخبروا أخبار التجار الذي يجيبوا الخمر وتأتينا بما يكفينا مقدار عشرة أيام لان الطارق علينا كثير فعندها قال عروة بن الورد يا أبو الفوارس ولم تعلم الملك قيس بذلك الامر فقال أنا ما أريد أحد يكلف نفسه بشيء من هذا الامر بل أداوي أشغالي بيدي فأحضر لنا يا ابن العم الخمر وعندها يظهر لنا المحب من المبغض والشفوق من المعرض (قال الراوي) فلما سمع

عروة مقال عنتر سكت عن رد جوابه وامتثل أمره وسؤاله وقد ركب
من وقته وساعته وأخذ معه جماعة من أصحابه وسار الى نحو
بلاد الشام ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى أرض الشام وقد
نزلوا ونزلت أصحابه وأقاموا في انتظار التجار حتى يقدموا من بلاد
الشام ويشتروا منهم المدام (قال الراوى) فهذا ما جرى
الى هؤلاء وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه أمر الملك قيس انه يشرع
في أمر الزواج وبعد ذلك أمر الملك قيس عبيده وغلمانه وأرباب دولته
باخراج المضارب والسرادقات والاعلام ورفع القباب ومد
الاطناب وقد امتثلوا العبيد وفعلوا ما أمرهم به الملك (قال الراوى)
وكان ذلك اليوم عجيب مما نصبت فيه الفراشين من الخيام الملونه
والمضارب المزينه وقد أفردت الفراشين خياما للرجال بانفرادهم
وخياما للنساء بانفرادهم وبقيت الحلل خاليه من النساء والبنات
وفرح بنو عبس وانشرحوا وقد أمنوا من طوارق الحدثان
وتصاريف الزمان وهذه الاشياء لما حدثوا وان باذن مكون
الاكوان فسبحان الواحد المنان قديم الاحسان الذى لا يشغله
شأن عن شان يا سادة الآن عنتر بن شداد قد وافقه فى ذلك الزمان
طالع سعيد بشير بالافراح والسرور والنجاح ولما نظر عنتر الى
نصب الخيام والسرادقات والاعلام سار كل يوم يركب ويخرج
الى الجبال وينزل الى بطون الاودية الطوال ويصيد النمور والسباع
حتى انه حصل سبعمائة سبع ولبوة وخمسمائة من النمور ثم جعلهم
فى وادى من أودية بنى عبس وجعل عليهم رجال تقوم بواجبهم
فى كل صباح قال وكان عنتر بن شداد فى كل صباح يذبح ألف جمل
يأكلونها ويسوق النوق والجمال والمعز والضان والخيل الجياد

ولما جهز عنتر ما يكفي الرجال والنساء والبنات والصبيان أرسل رساله الى الحلل والبلدان بحضور الرجال والغلمان فعندها استراح خاطره وبردت جوارحه ودخل الى مضاربه وأمر عبيده وغلمانه أن ينصبوا العبلة السرادق الكبير الذى أتى به من عند كسرى يا سادة وان هذا السرادق كان مطرز بالذهب الاحمر مكلل بالدر والجوهر مفصل بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر وكان هذا السرادق لشداد بن عاد الذى بنى أرم ذات العماد ثم ان هذا السرادق كان للنمرود بن كنعان قال فلما هلك النمرود وقعد مدة من الزمان ثم وصل الى فرعون ذى الاوتاد قال وكان يجلس فيه هو وأرباب دولته و رؤساء مملكته فلما هلك وأغرقه الله فى البحر على يد موسى بن عمران و مضى كأنه ما كان ولما وصل هذا السرادق الى اسكندر فلما نظره أعجبه واستحسنه قال وكان يجلس فيه هو وأرباب دولته (قال الراوى) ولم يزل هذا السرادق ينتقل من ملك الى ملك الى ان وصل الى الملك كوبرت قال وكان كوبرت يحمل الى كسرى الجزية فى كل سنة فعند ذلك سار كوبرت الى الملك كسرى فى بعض السنين فلم يكن عنده ولا فى مملكته شىء أحسن من هذا السرادق فعندها حمله معه وقدمه الى كسرى قال فلما نظره اندهش وأعجبه وفرح به فرحا شديدا وقد خفف عن كوبرت الجزية مقدار عشر سنين (قال الراوى) يا سادة وصار هذا السرادق عند كسرى حتى نزل عنتر الى أرض العراق فى طلب المهر والصداق وجرى له ما جرى فى أخذ النوق العصافيريه وما جرى له مع الخصروان الذى قتله عنتر وكسر عسكره وكان عدتها عشرين ألف فارس وقد خاف الملك المنذر من هذا الشأن وكيف

نزل عمرو بن نفيلة يسأل الموبذان فى المنذر وكيف قتل البطريق
الذى اتى بالحمل من عند الملك قيصر سيد ملوك النصرانيه وقال
أنا ما أسلم هذا الحمل الالمن يقهرنى فى الميدان فان كان عندك فارس
يقهرنى فدمى اليه حلال وان قهرت ابطالك وجندلت وأقرانك
تزيل عنا هذه الجزية وارجع بها الى صاحبها وقد جرى من البطريق
ماجرى مما سمعتموه فيما تقدم من هذه السيرة العجيبة وما كان لهذا
البطريق ضد ولا ملاقى الا عنتر بن شداد فانه قهره ودمره فلما نظر
كسرى الى عنتر وفعله قال له ياغلام تمنى على فتمنى عليه التاج
الكسروى والعمامة الجوهرة والعمارية الفضة ولما طلب منه عنتر
ابن شداد السفر أعطاه هذا السرادق الذى نحن فى حديثه ورجعنا
الى سياق الحديث والخبر (قال الراوى) ولم يزل هذا السرادق
الذى نحن فى كلامه محفوظ عند عنتر بن شداد فى الصناديق الى
ان قرب زفافه على عبله وجرى لبنى عبس ماجرى الى ان سهل الله
الامور فعند ذلك أخرج عنتر بن شداد هذا السرادق ونصبه وكان
يرهج بالذهب والجوهر فلما نصب أشرق الوادى وأشرق الجو وقد
طلع منه الضياء وأنزعجت الاقطار وأشرقت الشمس بالانوار وبعد
ذلك أمران تزين الحلل بما فيها من القماش والذخائر فزين كل انسان
على قدر ما يملكه مما عنده (قال الراوى) ياسادة وكان الملك
قيس قد فرح بفرح عنتر بن شداد وكذلك فرسان بنى عبس وقد
كانت عندهم تلك الايام كانها أعياد واما بنو زياد فانها كانت النار
تتقد فى أجسادهم فهذا ما كان من هؤلاء واما ماكان من عروة فانه
ماغاب أكثر من تسعة أيام وعاد وكان قد اشترى من الخمر ما يكفى
الوليمة عشرة أيام أو أكثر من ذلك (قال الراوى) فلما وصل عروة

الى

الى الحلل ومعه أحمال الخمر فعندها قد نظره الملك قيس فعند ذلك
نظر الى عنتر بن شداد وقال له يا أبو الفوارس لاى شىء فعلت هذه
الفعال والله ما كنا نريد ان تتكلف فعلت شيئا ولا الى مشترى هذ
الخمر واى شىء هذه الاحوال لانه موجود عندنا من الخمر ما يكفى
وليمتك فعند ذلك قال عنتر بن شداد ايها الملك ما كان هذا الامر
الامن بعض نعمتك وخيراتك ولولا همتك وسلطانك ما كانت
انحلت عقدتى ولا قصرت مدتى ولا دخلت على زوجتى ثم ان عنتر
بعد ذلك صار يمدح الملك قيس ويثنى عليه وجعل يقول

عطفا على خادم داع اليك ضحا * من دهره بامان العز والظفر
يا من تملك رق الحمد فهو له * دون البرية من بدو ومن حضر
يفدى النديم كما يفدى الغريم له * كأنه البدر فى الاشراق للبشر
يعطى الى القوم جزلا من مواهبه * ويبذل العسر للقصاد باليسر
اذا همى من غوادى اكفه مطر * على مدا الدهر قرم من بنى مضر
يعفو ويسطو وكلا الحالتين رضا * شريف ومنتقم ذا عفو ومقتدر
سقا الندى سحابا فيض راحته * والناس ملتقيا فيها على قدر
لا نعدمك ند الملوك ندا * فى سيرة حسنة من أحسن السير
يا قيس لولاك ما أدركت منزلة * ولا تزوجت بين البدو والحضر
أفديك بالاهل والاموال كلهم * أيضا وبعد ذلك منى السمع والبصر

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره طرب الملك قيس وكذلك
الفرسان من بنى عبس وعدنان وقالوا جميعهم لا رض الله فاك
ولا كان من يشناك والله أنت فارسنا وحامية بلادنا (قال الراوى)
وما فرغوا من هذا المقال حتى وصلت النوق والجمال من الاودية
والجبال والعبيد تسوقها وكان عدتها خمسين ألف ناقة وجمل

فعند ذلك أمر الامير عنتر ان يذبح منها ألف ناقة وتكون ملقحة فوق الجبال فساقت الجمال العبيد وراها الى أعلى الجبال وشيبوب في مقدمتها فلما وصلت العبيد الى أعلا الجبل نحرت الجمال وعرتها عن جلدها فعند ذلك طلع شيبوب فوق الجبل ونادى باعلى صوته أيتها الوحوش الدائرة والسباع الكاسرة هذه وليمة عنتر ابن شداد وقد أضافكم فكلوا واشبعوا في ضيافته وقد ازال الله عقدته ودخل على ابنة عمه وبعد ذلك رجعت العبيد الى الاحياء (قال الراوى) فلما كان من الغد أمر عنتر ان يذبح ألفين جمل وألفين من المعز والضان فذبحوا ما أمرهم به وعنتر قد روقوا المدام وشربوا ولعبوا وطربوا واكلوا الطعام ورقصت العبيد على العيدان وضربت بالدفوف ربات الحجال هذا وقد ركبت الرجال ولبست الفرسان العدد والسلاح برسم اللعب والمزاح وتطاعنوا بالرماح وتجالدوا بالصفاح وكان فرحهم بعنتر اطيب الافراح وكان أفرح الخلق في ذلك اليوم الملك قيس بن زهير واخوته وأهله وعشيرته وكان في ذلك من جملة الفرسان المعودين للقتال والطعان مقرى الوحش الغسانى وكان أفرح الخلق لعنتر ولكن قلبه على زوجته يتحسر وهو يملل نفسه بلعل وعسى ويرجو من الايام بلوغ الامال وان تساعده على مصائبه بالمنا ونيل المنى قال الاصمعى فبينما الناس في أكلهم وشربهم ولهوهم ولعبهم وطربهم اذ قدمت عليهم بنو غسان أصحاب الاكاليل والتيجان يقدمها الهطال وهو في الفين وسبعمائة فارس ومعها من العبيد والغلمان تسعمائة عبد وغلام لانها كانت أقرب الحلل الى بنى عبس وعدنان فعند ذلك أمر عنتر ان يذبح الغنم والفصلان فذبحت الذباحين وطبخت الطباخين هذا

وقد تقدمت الاطعمة ورووق الخمر والمدام ودارت عليهم الكاسات والطاسات (قال الراوى) ولما كان من الغد أقبل على بنى عبس بنى زبيد ويقدمهم معدى كرب الزبيدى وهو فى خمسة آلاف فارس وكلهم أسود عوابس من صناديد الفرسان المعدودين للقاء الاقران فترحب بهم عنتر فارس الميدان والملك قيس وأنزلوهم فى سعة الفضا ونحروا لهم النوق والجمال والخرفان وقدموا لهم الطعام فأكلوا من ذلك الطعام حتى اكتفوا وبعد ذلك قدموا لهم أوانى المدام بعدما صفى وراق وصار أصفى من دموع العشاق (قال الراوى) ولما كان وقت السحر قدموا لهم ثانى مرة الطعام فأكلوا وشربوا والعبيد بين يديهم طول ليلتهم وهم فى أفراح الى ان أصبح الصباح (قال الراوى) فبينما هم كذلك واذا بغبرة قد طلعت عليهم فعندها ركبت بنو عبس خيولها واعتدت فى آلات حربها وبعد ساعة انكشف الغبار عن فارس مضيق اللثام كامل القوام فعرف الابطال واذ هو جابر بن عامر الكندى ومن ورائه تسعة آلاف فارس من بنى كنده وأصحاب الصولة والشدة فترحب به عنتر بن شداد وأكرمه غاية الاكرام وأنزلهم فى أعز مكان وقد نحروا لهم النوق والجمال والفصلان وأكثروا لهم الطعام والشراب وامابنى كنده اقاموا بعد مجيئهم بيوم واحد حتى قدم عليهم روضة بن منيع فى خمسة آلاف فارس فعندها أكرمهم بنى عبس غاية الاكرام ولما كان من الغد اقبلت عليهم بنى خولان فى تسعة آلاف فارس فعندها أنزلوهم فى الاودية والجبال وقد ترحب بهم عنتر بن شداد وأكثر لهم من الطعام والشراب (قال الراوى) ولما كان من الغد اقبلت عليهم غبرة عظيمة فتلقوهم بنى عبس وقد تبين من تحتها

الفرسان واذاهم عشرة آلاف فارس من الشجعان وفى مقدمتها نعمة بن الاشتر صاحب جبل الدخان فعندها سلم عليه عنتر بن شداد واكرم مثواهم وسار فى كل يوم يذبح لهم الاغنام والنوق السمان ودارت عليهم كاسات المدام فاكلوا وشربوا والتذوا وطربوا ورفعوا الطعام وانشالت الكاسات وتمايلت الرجال والسادات فطابت لهم الاوقات بالملذات وما أبل الليل عليهم حتى انطرح الفرسان وهم سكارى من الخمور والدائرات الى ان أصبح الله بالصباح واذا بغبار ثار وعلى وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن فارس درغام وهو الامير بسطام قد أقبل وورا. ثلاثة آلاف من الفرسان وحوله العبيد والغلمان فلقوهم بنى عبس وترحبوا بهم وذبحوا لهم النوق والاغنام (قال الراوى) وبعد ذلك قد اعتنى بنو عبس الرجال والنساء بالايتام والارامل والاطفال وكل الخلائق يهرعون ومن ولائم عنتر يأكلون (قال الراوى) وكان الذى اجتمع بفرح ابو الفوارس عنتر بن شداد مائة وسبعين ألفا وكان عدة من اجتمع فى اجلاء عبلة على عنتر مائتين وخمسون الف ما بين انثى وذكر ولاجل ذلك اشتهر زواج عنتر بن شداد فى السهل والجبال وضربت به الخلائق المثال (قال الراوى) ولما حضر واهذه الامم فى ارض الشربة والعلم السعدى وقد ضاقت بهم الارض فنهم من نزل فى الجبال ومنهم من نزل فى بطون الاودية الخوال ومنهم من طلب وجه الارض والرمل وقد ازدحمت الخلائق ومابقى اخ يعرف اخيه ولا الولد يلتقى بابيه وقد أمر عنتر بن شداد الجزارين ان تذبح بالليل والنهار وكذلك امر الطباخين يطبخون اللحوم ويجعلون القدور فوق النيران وامر الفراشين بالمواضبه

على مد السماط وأمر الغرافين يكونوا الى القدر مواظبين حتى ان
الطعام لا يخس من القدور وصار عنتر يقدم الى الفرسان العشا
والسحور والغدا والفطور وكانت عليهم كاسات الخمر تدور واما الجوار
والمولدات كانوا برسم العجين والخبز ليلا ونهارا حتى كان الماشى
والمتفرج يأكل ولم يبق أحد الا اكتفى من كثرة الاطعمة قال
الاصمعى وكان ابو عبيدة قد سمع بخبر هذه الوليمة بمكة فاتى الى بنى
عبس لينظر ما سمع من الخباز ورأى فى هذه الوليمة زيادة عما سمعه
بمكة ورأى من صنف الذرة والقمح والحبوب مائة وخمسة وتسعين
ألف أردب وصاروا القوم كل يوم يأكلون و يشربون فاذا فرغوا من
أكلهم تدخل عليهم الجوار المطربات وتدور بينهم بالكاسات وقد
طابت لهم الاوقات من كثرة اللذات (قال الراوى) فلما أصبح الله
بالصباح علت الفرسان على ظهور الخيل الملاح وأشهروا آلة
السلاح ومدوا الرماح وجردوا الصفاح ولعبوا كرا وفرا وهزلا
وجدا فاذا حمى عليهم الحر فعند ذلك يعودوا الى الخيام وينزلوا عن
خيولهم ويجلسوا فى اماكنهم فاذا جلسوا آتاهم الطعام والشراب
فاذا اكلوا واكتفوا قدمت لهم العبيد صافى المدام ودارت عليهم
الكاسات الى غسق الظلام (قال الراوى) ياسادة فداموا على
ذلك الحال تمام سبعة أيام والملك قيس يكثر لهم من الطعام
والشراب والاكرام وفى اليوم الثامن وثب الامير بصطام على
قدميه حين حضر ما امر به من الهدية التى تأتى خلفه وقدمها الى
عنتر بن شداد وكانت مائتين رأس خيل من الخيل الجياد
بلامتها وعدتها والفين ناقة والفين جمل ومائتين عبد ومائتين
جارية وعشرين نفيجة من المسك الاذفر ومائة عقد من خالص الذهب

الاحمر مفصلة بقطع الياقوت والجوهر ومائة طبلة من العنبر ومائتين ثوب من الديباج ثم ان بصطام قبل الارض وطلب من عنتر قبولها وأنشد يقول

بدوام سعدك تسعد الاعدادا * وبفضل مجدك تشهد الامجاد
بك كل يوم للانام تعيد * وموائد ذوا نعمة ومعاد
عشر بعشر انامل لك فى الندا * للخلق من بركاتها أمداد
لك رافة للناس فيها رحمة * بين العباد نوالها ميعاد
كهف بكف لها معروفة * وبذل لبذل المال أنت بها معتاد
ولعشرها فى الجود سبعة ابحر * ذات وسع فى الفلا وسداد
لم تخل من بذل يمينك مثلما * لم يخل فيك من الولاء فؤاد
يهنيك هذا العرس ما بين الملا * يا فارس الفرسان والاجواد
أقبل هدية صاحب لك شاكر * يا ابو الفوارس وارحم القصاد
لازلت فى نعم تعم عشية * مرضية ومزيدة تزداد

(قال الراوى) فلما فرغ بصطام من هذه الابيات شكره عنتر وأثنى عليه وقبل هديته فعند ذلك قبل بصطام الارض وتأخر حتى قعد فى مرتبته وتقدم من بعده معدى كرب الزبيدى وقبل الارض وقدم له خمسمائة فرس بعددها وآلاتها وألف ناقة وألف جمل ومائة ثوب من الحرير الاحمر وعشر عقود من خاص الجوهر وعشرين طبلة من العنبر وعشرين فقحة من المسك الاذفر ومائة عبد ومائة جارية وبعد ذلك سأل عنتر فى قبولها واشار يمدح ويقول

يوم بعرسك أشرقت أنواره * وعلا بطالعك السعيد مناره
ونظام مجدك لايحل زمامه * ودوام عزك لايحل زماره
يا عنتر الفرسان ابشر بالمنى * وبلوغ سؤل فى الدنا تختاره

لك منزل جو الفؤاد فروعه ✵ غصن بدا ثرة السما ازهاره
فالليل أين نزلت زال ظلامه ✵ والقفر أين حللت حل قفاره
فافخر على كل الانام بسودد ✵ قد أيقنوا ان الفخار فخاره
واقبل باقبال للهدية سيدى ✵ من صاحب حلت بدارك داره
واعطف على عبد دعاك فان من ✵ أعرضت عنه قد أتى ادباره
ويقال فى مثل من يقيل مروءة ✵ عند القتال من الجواد عثاره

(قال الراوى) فلما أنشد معدى كرب الزبيدى هذه الابيات طربت لها الفرسان والسادات وشكره عنتر وأثنى عليه وقبل هديته ووثب من بعده جبار بن عامر الكندى على قدميه وقدم الف ناقة وألف جمل وخمسمائة من الخيل الجياد وخمسين عقد ومائة ثوب من الديباج المقصب وعشرين قفجة من المسك الاذفر وسبع طبلات من الكافور والعنبر وثلاثة ألف راس من الغنم ومائة عبد ومائة أمة ثم قبل الارض وسأله فى قبولها وأشار ينشد يقول هذه الابيات

رأى الجود كل الجود اذ أنت الندا ✵ تصول وذل الناس حين تجول
برى حالتى بؤس ونعم لماجد ✵ وأمد وطول فى الانام يطول
وعدل له فوق البسيطة شامل ✵ وظل على كل الانام ظليل
ونشر فسيح الحالتين مبشر ✵ وعرق باسعاد العفاف يسيل
عظمت الى ان بان كل معظم ✵ يناديك بالامضا وهو أصيل
وأبذلت ما نرليه نطقا ونائلا ✵ فلفظك جزل والعطاء جزيل
نطقت فحزت الفصاحة كلها ✵ وجدت فكف المكرمات بخيل
غرائب ذو فضل وغاية مفضل ✵ تكمل اقبال الاله وقبول
فتكاملت خلقا وخلقا ومنطقا ✵ وفضلا على رغم الحسود جميل

فتى يرتقى طود الثناء وهو شامل ✻ ويحمل صعب الحمل وهو ثقيل
بلغت يدا أعيى الملوك سلوكها ✻ وبعد انقطاع السالكين وصول
فيهنيك هذا العرس يا فارس الوغا ✻ ويا أوحد الفرسان حين تجول
فأقبل فدتك النفس منى هدية ✻ وأعذر فتى يا صاحبا وخليل

(قال الراوى) فلما فرغ جبار بن عامر من شعره طربت له السادات وشكر عنتر وأثنى عليه وقبل هديته فقبل الارض وتأخر ثم وثب من بعده حصن المازنى وأحضر ألف ناقة وألف جمل وخمسمائة من الخيل الجياد وخمس عقود من الجوهر وعشرين نفحة من المسك الاذفر وخمس طبلات من الكافور والعنبر والغنم من المعز والضان ومائة عبد وخمسين جارية ثم بعد ذلك أنشد وجعل يقول

غيرى يهنى بالزمان واننى ✻ بك لا أزل أهنىء الازمان
يا فارس الفرسان يوم كريهة ✻ أنت المزبر وفارس الفرسان
أضحا بنعمتك الولى مهنئا ✻ وغدا بسطوتك العدو مهان
فابشر بهذا اليوم يا كنز الورى ✻ يا سيد الاقران والشجعان
أعطتك ميراث الفصاحة سادة ✻ حقا فكنت أحق من سحبان
مجد به شرفت تداور أهلها ✻ بعد الاوائل من بنى عدنان
أوليتنا نعما وأوليت الملا ✻ كرما فأنت فارس الشجعان
فاقبل هدية من أتاك محبة ✻ يا كهفنا وعزا من الرداء جان

(قال الراوى) يا سادة ولما فرغ حصن المازنى من شعره طربت له السادات وشكره عنتر وأثنى عليه وقبل هديته وأجلسه الى جانبه فى مرتبته قال ثم وثب مشاجع بن أسيد من بنى خولان وقدم اليه ألف راس من الخيل الجياد وألفين من النوق والجمال والغنم من

114

المعز والضان وأشار يمدحه بهذه الابيات
مكارمك والاحسان ليس لها حصر
لقد ضاق عن شكري لك النظم والنثر
وكيف ينال الشكر غاية ماجد * يقصر عنها الشعر والنثر
له من صفات الفضل ما باقله * تحملت الايام وافتخر الدهر
انامله غيث وجدواه وابل * وأخلاقه روض وألفاظه زهر
تهنا بأفراح أتتك سعيدة * وعرس فقد نلت المسرة والفخر
واقبل فدتك النفس مني هدية * وابسط لي ياسيدي فيهم العذر
(قال الاصمعي) ولما فرغ مشاجع من أبياته شكره عنتر وأثنى عليه وقبل هديته وأجلسه في مرتبته (قال الراوي) فعندها وثب من بعده عباد سيد بني القيان وقدم خمسمائة فرس بعددها ولامتها وثلاثة آلاف جمل وناقة والغنين من المعز والضان ومائة طبلة من العنبر وعشرين نفحة من المسك وألف ثوب من الحرير وعشرة عقود من الجوهر وسال عنتر في قبولها وأنشد يقول
هل الفضائل غير يدك معدل * أم غير بابك للانام مؤمل
والله لو صنع الكلام جميعه * شعر الاقصر عن كل ماقد تفعل
أنت الذي لولا مواضي عزمه * ما كان في هذا البلاد مؤمل
عرس جميل في النفوس وانه * مقبول عند وقوع ما يستقبل
سعد خصصت به وماذا فخره * الا وفيه منك الذراع الاطول
كرم وأقوام ورأى نافذ * ما الغيث ما أسد الشرى ما المفضل
بطل الفوارس ان تضايق جحفل * ليث الكتائب أن تلاحق محفل
أخلاقه تسهل لطالب رفده * لكنها يوم الكريهة حنظل
اقبل هدية من أتاك بفرحة * متحققا فيك الولاء الاكمل

لم امتدح أحدا سواك وانني * بصفات مجدك في الورى أتمثل

(قال الراوي) ولما أنشد عبد هذه الابيات طربت لها السادات وشكره عنتر واثنى عليه وأجلسه في مرتبته فعندها وثب من بعده نعمة بن الاشتر وكانت هديته عظيمة وهي ألف فرس من الخيل الجياد العربية بما عليها من العدد والسيوف والرماح وخمس عقود من الجوهر وألف ثوب من الحرير القسطنطوني وألف جمل من جمال جبل الدخان وألف ناقة وعشرة آلاف من المعز والضان ومائة نفحة من المسك الاذفر ومائة طبلة من العنبر وسأل عنتر في قبولها وأشار يقول

معانيك تغلب ما نقول ونكتب * فلا عجب انا نطيل فيك ونطنب
وفعلك في العلياء يعرف دائما * فلا نجيد المدح ونغرب
فانا لم ننل ما قد بلغت من العلا * بوصف ولو كنا نطيب ونرغب
فذاك القول ما منه أول * لمنتهى حد مجدك يطلب
وكيف ينال الشعر غايتك التي * النجم أدنى من مداها وأقرب
وأعيي جميع الناس عن مدح ماجد * همام به يزهو المديح ويعجب
بأفعاله من ماله فعداته * تحدث شرقا في البلاد ومغرب
وأقلام سمر الخط تكتب فضله * والسن بيض الهند فيه تخطب
تقرله بالسيف في حلة العدا * الى الغاية القصوى تزاد وتهرب
سيد أقواما لا تزال بغيرة * يقرب أفلاك العلا اذ تقرب
فيهنيك هذا العرس يا فارس الوغا
وبشراك ما قد نلت من كل مطلب
فلا زالت الدنيا بظلك روضة * يصوب عليها من نوالك صيب
فأقبل فدتك النفس مني هدية * فانك أدرى بالامور وأدرب

فيا فاتنا يوما وجدناك مطلب * الى ان ظننا ان كفك مطلب

(قال الراوى) ياسادة ولما فرغ نعمة بن الاشتر من هذه الابيات طربت لها السادات وقد شكره عنتر بن شداد وأثنى عليه وقبل هديته وأجلسه فى مرتبته وبعد ذلك قدمت سادات القبائل الى عنتر جميع ما كان معهم قال فقبل عنتر الجميع وأثنى عليهم (قال الاصمعى) وأبو عبيدة رواة هذا الحديث لولا الاطالة كانت حكاية كل مقدم بنثره وشعره فعند ذلك بسط عنتر لهم بساط الانس ثم انه بعد كلامه للفرسان التفت الى مقرى الوحش وقال له يا فارس الشام ما وصل اليوم من النوق والجمال فهو لك وبين يديك هدية منى اليك وأما الثياب والمسك والعنبر والطيب فهو لابنة عمى عبلة وأما العبيد التى جاءت مع الهدايا فانهم فرسانى وجندى (قال الراوى) وكان جملة ما اجتمع لعنتر بن شداد من الهدايا فى ذلك اليوم من العبيد الفين ومائتين عبد والفين جاريه من سائر الاجناس وعند ذلك أعطى عنتر بن شداد للعبيد العدد والسلاح والخيول والجنائب وقد سارت العبيد يركبوا الى ركوب عنتر وينزلوا الى نزوله ويقفوا فى خدمته وسار اذا سير سرية يكون فى مقدمتها وبعد ذلك (قال الراوى) ثم ان سادات العرب وأكابر القبائل بعد ما قدموا هداياهم لعنتر بن شداد فاموا على أقدامهم وطلبوا من عنتر الزفاف خوفا من الغدر والخلاف وقبلوا الارض قدام الملك قيس فعندها شكرهم على ذلك وأثنى عليهم وقال يا وجوه العرب لقد أنصف الزمان وجاد لنا عالم الخفيات قبل أن يرسل النوم على الاجفان الذى أجار عنتر بن شداد من رق العبودية وأعطاه الكرم والشجاعة والفروسية فهو والله حامينا وفارسنا وعامر حلتنا

(قال الراوى) فعندها غضب الربيع بن زياد فقال له قيس يا ربيع يستاهل أكثر من هذه الاشياء لانه والله صبر وما قصر وما أحمى حريمنا فى هذه النوبة الا هو والا كانوا أخذوا حريما فى هذه النوبة الاعداء وباعوهم بيع الذل والهوان وما بقى الا انجازه وبلوغ مراده ثم قال الملك قيس يا وجوه العرب لا عدمنا سعيكم واشفاقكم علينا فانتم والله فرسان النجدة والفرج بعد الشدة (قال الراوى) فعند ذلك قبلوا الحاضرين الارض وشكروا الملك قيس وقام من بعدهم عنتر بن شداد وصرخ بأعلى صوته ونادى وقال يا معاشر العرب الكرام اشهدوا على اننى عبد لاهل هذه القبيلة العبسية وافديها بروحى وأهلى ومالى من جميع الآفات واكشف عنها البلا والنوائب فان زفونى على ابنة عمى قبلت وان تركونى اعالج أمرى صبرت وان طلبوا تعويقى فالامر اليهم مردود وجميع ما يفعلوه معى فهو محمود (قال الراوى) فلما سمعوا فرسان بنى عبس كلام عنتر بن شداد نادوا بأعلى أصواتهم وقالوا والله يا أبو الفوارس ما فى الزفاف خلاف والله يا فارس الزمان وجودة هذا الاوان نحن منتظرين وليمتك يا بطل الزمان (قال الراوى) فبعد ذلك ذبح النوق والجمال والغنم والخيول السمان والفهود والسباع وذبح فى ذلك النهار خمسة آلاف ناقة وتسعة آلاف جمل وألف فرس وخمسين ألف من الضان وسبعمائة سبع وبعد ذلك استملت الرجال أشغالها واما بنى عبس فانها قد اسرعت وصفت الكراسى وأبرزت الاصنام بعد ان ألبسوها الحلى والحلل والجواهر واليواقيت وقد خرجت المخدرات والنساء والبنات وركب بعد ذلك بصام فى بنى شيبان وركب بعده جبار بن عامر فى بنى كندة وركب بعده معدى كرب

الزبيدى فى ابطال بنى زبيد وركب مشاجع فى فرسان بنى خولان وركب المطال فى بنى غطفان وركب الملك قيس فى فرسان بنى عبس وعدنان وركب حصن المازنى فى بنى مازن وركب الامير روضة بن منيع فى فرسانه الشجعان وركب الملك نعمة بن الاشتر صاحب جبل الدخان فعند ذلك استحى الربيع بن زياد من الملك قيس ومن العربان فاحتاج أن يركب فى بنى زياد وركبت سائر الشجعان والفرسان وأشهروا السيوف والرماح من كل جانب ومكان وقد ماج البر بالعدد ولمعان الزرد على أجسادهم (قال الراوى) فعند ذلك أطلقوا الاعنه وتطاعنوا بالرماح بلا أسنة قال وكان هذا الوقت أواخر الربيع وكانت الارض مشعشعة بازهارها والروابى فى لون السما والغدران تتلاطم بالامواج وقد هب على تلك الاشجار والازهار نسيم الصبا والهوى ففاحت روائحها كالمسك فى تلك الروابى وعندها لعبوا القوم حتى تعالى النهار بالرماح والصفاح الى ان استوت الشمس على سائر الاقطار فعند ذلك عادت الفرسان والابطال وتتابعت العساكر مثل النجوم أو مثل السيل اذا انحدر وسال (قال الراوى) ولما استقر بهم الحال فعندها كل واحد منهم نزل فى مكانه فوجدوا الاطعمة قد تهيأت فنزلت الفرسان الى أكل الطعام وأكلوا من لحوم الجمال والنوق وما فيهم الا من أعطى له هبرة لحم من لحوم السباع أما مطبوخة واما مسلوقة ولما اكتفت الرجال وشبعت فعند ذلك ترقبوا الى شرب الخمر والمدام فشربت الفرسان بالكاسات الكبار والصغار هذا وقد أمر عنتر بن شداد الفراشين أن يمدوا سماط ثانى الى الارامل والايتام ففعلوا ذلك (قال الراوى) ونادى منادى وقال

من أراد الطعام والزاد فعليه بطعام عنتر بن شداد فعند ذلك أتت النساء والبنات من كل جانب ولما فرغ عنتر من مد السماط وقف على رؤسهم فى الخدمة مع جملة العبيد والغلمان فنعه الملك قيس عن ذلك (قال الراوى) وكان قعد الملك قيس واخوته يتفكروا فى عنتر وقصته ويخافون عليه من كيد الاعداء ليلة دخلته على عبلة وجلوتها عليه (قال الراوى) وكان للعرب رسم من قديم الزمان عند زواج البنات وقد صارت عادة الى سائر العربان انهم كانوا يزينوا البنات والعروس بما يقدروا عليه من الملبوس وكانوا يعينون أقتاب الجمال بعضها على بعض حتى ترتفع من على الارض وتبقى مثل الدكة العالية وتجلس العروس من فوق تلك الدكة فاذا جلست العروس واستقر بها الجلوس وتركب الفرسان وتلبس الحديد وتتساوى الاحرار والعبيد وتدق الاماء بالدفوف وتشهر الفرسان الاسنة والسيوف وتجتمع ابطال الحلة وفى أيديهم الاعمدة والعصى فعند ذلك يشرعوا بزفاف العروس ويدفعوا العريس محمولا الى مكان زوجته لينال منها امنيته فعندها يضربوه الجهال بما فى أيديهم من العصى والاعمده ويرفع له الصياح وينزلوا عليه بالضرب حتى يمنعوه عن عروسته وهو يدافع عن نفسه فان كان اقترب اجله مات وان كسر فيه شىء من اعضائه ولم يمت يكون ذلك بسعادته وان كان العريس يصل سالما لعروسته فعند ذلك تنكشف عنه الفرسان وتبعد عنه من كل جانب ومكان وكان هذا الرسم فى جميع العربان وكان لهم فيه شان وأى شان وكانوا يقصدوا بذلك اشتهار افراحهم والرغبة فى بناتهم الى أولاد اعمامهم وكانوا يخرجوهم بافخر الزينة والملبوس حتى ينظروا اليهم

الفرسان والسادات وتكون فى وسطهم العروس فاذا وقعت
فى قلب أحد من الفرسان واشتغل قلبه بالمحبة مثل النيران
يخطبها من أبيها ويتزوج بها وكانت هذه سنة العرب عند الزواج
فى بناتهم قال ولما كان فى ذلك اليوم تشاور مع أولاد الملك زهير
بعضهم البعض فتقدم الحارث أخو الملك قيس وقال له ياملك اعلم
ان عنتر كثير الاعدا والحساد ولاسيما بنو زياد لانهم كانوا معولين
عليه ونخاف من عبيدهم ان يوصلوا الاذية اليه ويضيع تعبنا
وتعبه ولا يعود ينفعنا الندم من بعد هلاكه فقال الملك قيس
ياحارث كيف الحيلة فى هذا الامر الشنيع وهذا رسم جارى بين
العربان وقد رضوا به جميع السادات ذوى الرتب وسائر الفرسان
فقال الحارث ياملك نبطل هذا الرسم فى زفاف عنتر ونعيده
فى زفاف آخر فقال الملك قيس هذا هو الرأى الصواب (قال الراوى)
فهذا ما كان من الملك قيس واخوته وأما ما كان من بنى زياد وعماره
القواد فانه لما رأى ذلك الحال قد انقطعت منه الاوصال وقال
الليله يزفون عبلة على عنتر فلعن الله وجهه الاغبر ثم انه بكى
واشتكى ولطم على وجهه حتى طار منه الشرار ثم قال وامصيبتاه
واتعب قلباه وكيف يأخذ عنتر بن شداد محبوبتى وثمرة فؤادى
ولى زمان صابر على جورها وبلواها ثم انه سار الى ابياته وصار يبكى
بين اخوته واهله وعشيرته قال فلما راوه على تلك الحاله قال له اخوته
طول روحك ياعمارة نحن نسعى فى ليلة الزفاف ونأخذ لك عبله
ونحن كلنا وقوف ليلة زفافها ونرتب عبيدنا وفرساننا يقفون الى
عنتر بن شداد فى الاماكن الصعبه فيضربه واحد منهم يعطبه
ونحن هاهنا مائة فارس وعبيدنا أكثر من مائتين عبد ونفرغ

عليهم صدور لزرد وتركب على ظهر خيولها ونظهر الفرح وندبر أمورنا فلما سمع عمارة من اخوته هذا الكلام أظهر الابتسام وطاب قلبه بهذا المرام ثم استخار من عبيده عشرة عبيد شدادا اجلادا وقد لبسهم صدور الزرد وأعطاهم خناجر يقتلوا عنتر بن شداد ثم اوعدهم بالخلع والاموال وقال لهم اذا طلعت عبله للجلا وأراد عنتر ان يأخذها فيكون في أيديكم الاعمدة الغلاظ واهجموا عليه عند زحمة الناس وتضربوا بها رأسه عند غفلته وتطلبوا هلاكه وقتله ولكم على ما قد ضمنته لكم من المال ومهما أردتم من النوق والجمال ولا تخافوا من تلك الفعال فما عليكم ملام لانه رسم من قديم الزمان وسنة جارية من سنين وأعوام وقد رضيت بها الملوك والفرسان فعند ذلك أجابته العبيد الى ما قال وتأهبوا رغبة في المال وأيقن عمارة ببلوغ الآمال قال ولما جاء وقت العصر تحزموا العبيد وشدوا وسطهم فقال عمارة اسرعوا فاني أراكم ما تتوصلون الى مكان العرس الا وقد أتى الليل فعند ذلك خرجوا العبيد خارج المضارب وقد أتى وقت غروب الشمس فعندها أسرعت العبيد حتى وصلت المحل المعهود فعند ذلك سمعوا مناديا من قبل الملك قيس ينادى بين المضارب والخيام وهو يقول يا بني عبس وعدنان الكرام ويا معاشر العرب كافة عامة قد أمر الملك قيس سيد بني عبس وعدنان وفزارة وذبيان أن كل من قصد عنتر بن شداد عند أخذه لعبلة بعصاة أو بسيف أو بشيء من السلاح كان دمه لعنتر بن شداد حلال لانا قد أزلنا هذا الرسم في هذا الوقت ونرده فيما بعد (قال الراوى) فلما سمع عمارة هذا النداء غاب عن الدنيا وذاب كبده وتحير

بأى شىء يعامله وبأى حيلة تنكد بها عيشه وقد اجتمع بأخيه الربيع بن زياد وقال له يا أخى أودعتك عند الله فانى هائج على وجهى من هذه الحيلة ولا أبصر عنتر بن شداد يأخذ عبلة محبوبتى ويتلف مهجتى وينكد على عيشتى ومسرتى فقال له الربيع والله يا عمارة ما بقى لى سبيل ولا وصول الى هلاكه ولا بقيت أبلغ منه غرض ولا وصول ولا مأمول لانى كرهت معاداة هذا الانسان وقد دبرت له الف مرة الهلاك والقلعان ويعود التدبير على وبال وخسران وانظر بعينى الذل والهوان فقال عمارة يا أخاه أنت قد سافرت الاقطار ونادمت الملوك الكبار فما تعرف بعض الحشائش القاتلات أو العقاقير المهلكات فتدلنى عليها وترشدنى اليها حتى انى أبرطل من يضعها له فى الطعام ونبلغ بهلاكه المرام فعند ذلك قال عمارة بالله يا أخاه انظر لى شيئا أبلغ به المراد فعندها قال الربيع والله يا عمارة انى أعرف من العقاقير المهلكة شىء مما يعرفه حكيم فى هذا الزمان ولا يقدر عليها ملك ولا انسان ولكن أخاف بسعادته ينقلب التدبير علينا واذا عملنا شيء يأكله فنخاف أن يأكل معه غيره فقير أو أمير ولا سيما الملك قيس بن زهير أو أحد من اخوته أو من يلوذ به أو من أهله وعشيرته وأعمامه وأقاربه وانى أخاف أن يقتل منهم أحدا وينجو هذا العبد بسعادته ولكن قد انفتح لى باب أبلغ به من عنتر بن شداد الارب وهو عليه أوشم من القتل فلما سمع عمارة كلام أخيه انفتحت أذناه وصفق بيداه وهز رأسه وانطلى عليه كلامه وبعد هذا قال له عمارة يا أخى قل لى ايش هذه الحشيشة الذى يأكلونها قال له الربيع يا عمارة هذه حشيشة قد جلبتها معى من أرض العراق وهى معدومة

فى سائر الآفاق وقد عرفتها من بعض ندماء الملك النعمان وقالوا يا ربيع هذه حشيشة اذا أكلها الانسان أطفت جميع الحرارة التى فى جسده والاضلاع فيبقى عاما كاملا لا يقدر على الجماع وان كان مبرد الاشياء فانه يعود طنجير ويحلّ بدنه كثير ويكون طبعه مثل القدور فى غليانها اذا احكمت نيرانها وربما انقلبت شهوته الى دبره ويفتضح بين أهله وخلانه فعند ذلك قال له عمارة اطلب العون منك يا أخاه فى هذا الدوا وحق اله الارض والسما ان هذا أشد من القتل على ذلك العبد ولد الزنا فبالذى يحق أبيك تعطنى اياه حتى أشفى من عنتر الغليل فقد ترك جسمى نحيل وليلى طويل ونومى قليل فعندها قال له الربيع ومن أين لك من يتسبب فى ايصاله اليه ويضعه فى الطعام بين يديه فقال له مولاتى كحلا لانها صديقة خميسة أم عبلة وأنا اعلم انها تدعوها الى الوليمة وتطلب منها المساعدة فانا أعطيها الدوا فتكون مستعدة الى هذا الشان فاذا قعد الى أكل الطعام فى أى مكان تضعه قدامه فى بعض الالوان وقد انقضى الشغل علينا وعليه فاذا أكله قر قرارى واخذت ثارى (قال الراوى) وكانت لعماره هذه المولدة التى ذكرنا اسمها وكان يحبها ويلوذ بها وهى التى كانت تشاغله عن عبلة فى أكثر الاوقات لانها قد كانت تشبه عبلة فى المعانى والصفات واذا نظرها الانسان وهى مبرقعة يظن أنها عبلة لان جفونها وعيونها تشبهها وكانت تشاكلها فى مشيتها وخطوتها وكان عمارة من محبته لهذه الجارية يشرب عليها المدام قال وكانت هذه الجارية كحلا تبغض عمارة ولا تصفى له ودادو كانت تعشق عبدا من عبيد بنى قراد وكان كلما حجبها عمارة عن المرعا

والخروج

والخروج الى القصر فيزداد بها الهوى لاجل عشقها فتزيد بها
البغضة فى عمارة وكانت تتمنى له نكبة أو بلوة من بلاوى الزمان
لانه لما ذكرها الاخيه الربيع وأعطاه الدواء وأوصاه بكتمان السر
فقال عمارة لا تخف من هذا الامر ثم أخذ منه الدوا وأحضر
والدته كحلا وقال لها عمارة أريدك اذا دعتك خميسة أمة عبلة
وطلبت منك المعونة فى نقل الطعام الى الرجال تضعين هذا الدواء
فى بعض الاطعمة والقصع الجياد وتتركيه قدام عنتر بن شداد
فعندها قد أجبته على ما أراد وقالت له يا مولاى اعلم ان خميسه
أنفذت الى من أول النهار وكنت لك فى الانتظار حتى استأذنك
بالرواح اليها والقدوم عليها ولكن يا مولاى أيش يعمل هذا الدوا
حتى اكتم سره ان كان قاتل أخفيته عن كل انسان والا اقع
فى شىء يؤدى الى الهلاك ولا يكون لى من بنى قراد خلاص ولا فكاك
فعند ذلك قال لها عمارة يا كعدا ما عليك منه بأس لانه لم يكن قاتل
وانما هو الى البغضه وانت تعلمى ما فى قلبى من عبلة وما قاسيت من
محبتها وهواها وفى الاخير غلبنى هذا العبد لولد الزنا على ما نابنى من
أحوالها وأنا اريد اطعمه هذا الدوا حتى يبغضها ويقمعها ولا يتهنى
بها ولا يقم معها وانا اريد انك ما تتركيه فى الطعام حتى تنظريه
قعد بين الكرام وربما يقف فى الخدمة فربما وصل اليه من عبلة
وأنا اعلم ان الملك قيس يحلف عليه ويجلسه الى جانبه أو بين يديه
فقالت له يا مولاى طب نفسا وقر عينا لانى أقدر ان أضعها له
فى لقمة وأحطها بيدى فى فمه لانه يحبنى محبة كثيرة لاجل ابنة عمه
عبلة وبينى وبينه انبساط وأين ما وقع بى لعب معى ويرفع مكانى
ومودتى ويقول لى أنت فيك مشابهة لابنة عمى واذا رأيتك زال

همى وغمى يا كحلا فقال لها عمارة وهذا الذى كنت اريد ثم بات وهو
طيب القلب بهذا الكلام وقد خف عنه الوجد والغرام وعند
الصباح أصبح الحى يموج بالافراح ونحرت النحائر ونشرت الاعلام
وروقوا المدام ونصبت الكراسى وبرزت الاصنام وخرجت
المخدرات لابسات الالوان وركبت الابطال من كل جانب ومكان
(قال الراوى) فعندها تقدم بسطام فى بنى شيبان ومشاجع
فى بنى خولان وعباد فى بنى القيان ونعمة بن الاشتر فى عسا كرجيل
الدخان ومعدى كرب فى بنى زبيد وجبار بن عامر فى بنى كندة
الاجواد والمطال فى بنى غطفان والملك قيس فى فرسان بنى
عبس وعدنان وماج البر بالعدد وأشرق بلمعان البيض والزرد وقد
أطلقوا الاعنه وتطاعنوا بالرماح والاسنة قال وكان فى زمان
أواخر الربيع والارض مشقوقة بفنون زهرها البديع والروابى
بلون السماء والغدران تتلاطم بصافى الماء وقد لعب القوم فى ذلك
اليوم الى ان حمى البر وارتفع الحر وعادوا وقد صفت لهم الجفان
مملوءة بالطعام وراق المدام ومد أيضا سماط للارامل والايتام
وقد أراد عنتر بن شداد أن يقف كجملة العبيد والخدام فما مكنه
من ذلك الملك قيس واخوته بل حلفوا عليه وأجلسوه بين الكرام
قال وكان عليه خلعة خضراء من خلع الملك النعمان لا يقدر عليها
ملك من ملوك الزمان قال وما شرعوا فى أكل الطعام حتى سجدوا
للاصنام قال وكانت كحلا مولدة عمارة قد حضرت فى ذلك اليوم من
جملة المولدات والكل لابسين الحلى والحلل المزينات وكحلا معهم
ومعها ذلك الدواء الذى تريد ان تطعمه لعنتر بن شداد حتى يبغض
عبلة لانها قد نظرت محبوبها نعيم الذى ذكرنا أنها تحبه وهو

واقف فى الخدمة مع العبيد لابس ثوبا أخضر وعلى رأسه عمامة
حمراء وأطرافها منقوشة بالقصب وهى أحسن من الشمس والقمر
ثم ان كحلا لما نظرته بعين محبتها فرأته أحسن من كل ما كان
فى الوليمة فعندها تحسرت عليه واشتاقت اليه وقالت فى نفسها
أن مولاى يحبنى وأنا أبغضه ومن محبته فى قد حجبنى عن محبوبى فانى
أريد أطعمه هذا الدواء حتى يبغضنى و يرجع يستخدمنى فى المرعى
وأخرج الى الصحرا واجتمع بمحبوبى نعيم ولما قوى عزمها على هذه
الفعال قالت لخميسة أم عبلة والله ياخميسة قد تحيرت كيف أطعم
هذا الدواء الى مولاى حتى يبغضنى ومالى ياستاه أن تأخذى هذا
الدواء لانه لا ينكر عليكى اذا قدمتيه بين يديه وأنا أخاف أن ينكر
على فيما بعد و يقول لى يا كحلا أنا أعطيتكى دواء تطعميه لعدوى
أطعمتينى اياه وربما يقتلنى فقالت لها خميسة على به وأنا أكفيكى
اياه ثم أخذته منها والقته فى الطعام وحطت الطعام فى قصعة
صغيرة وأتت به الى قدام عمارة بن زياد وقالت له أمتك كحلا قد
تولت خدمة مولاى عنتر بن شداد وأنا اريد أن أتولى خدمتك
لاجل ما بيننا من المحبة والوداد (قال الراوى) ياسادة فلما سمع
هذا الخبر فرح فرحا شديدا واستبشر وقال فى باله ما تولت خدمة
عنتر بن شداد الا لتبلغنى منه الارب فى هذه الليلة فاذا اجتمع بعبلة
فى المسا لا يحظى منها بغير البوس والعناق ولا يقدر يرفع لها قدم
ولا ساق ثم بعد ذلك مال الى القصعة أكلها وحده من شدة فرحه
(قال الراوى) فلما استقر ذلك الطعام فى بطنه حس بالدواء فى باب
بدنه هذا ما كان من عمارة وأما ما كان من بنى عبس الكرام فانهم
لما فرغوا من أكل الطعام دار عليهم كأس المدام وغنت المولدات

ورقصت الاموات وانغمست السادات في مناهل اللذات وفي
أواخر النهار قد اكتفوا من شرب المدام وقد هانت عليهم
الاخطار وبرزت البنات الابكار وقد اختلطوا الجوار بالنساء
الاحرار وقالوا نحن ما نريد بعد عبلة استتار ثم كشفن عن وجوههن
البراقع ورموها وقد ظهرت وجوههم الطوالع واشرقت الوجوه
اللوامع وسرت النواظر والمسامع وقد ماست أغصان القدود من
شدة الطرب (قال الراوي) وكان لهم يوم أعجب من كل عجب
وتوردت منهم الخدود من الحياء والخجل واشرقت بدور المال وقد
راق العيش واكتمل وقالت النسوان والبنات ونسوان السادات
وحق الاصنام والارباب ما بقينا نستتر خلف حجاب حتى ننظر
عبلة في كرة واحدة ونمشي كلنا بين يديها خدمة لها ومساعدة لان
أحسن من هذه الليلة لا يكون وما يفوتنا هذا الوجه الا كل مغبون
فقالت نساء بني قراد نحن نشرع في زفاف العروس فعندها دخلوا
على عبلة هم والمواشط وارخوا ذوائبها واصلحوا حواجبها
وألبسوها الحلل الملونات والملابس المركشات والثياب
الكسرويات والغلائل المذهبات بإسادة وقد ذكرنا ان عنتر بن
شداد جلب من عند كسرى والمنذر ما أعطوه من الجواهر والعقود
وقطع الزمرد الاخضر (قال الراوي) فعند ذلك ألبسوا عبلة من
تلك الحلل وجعلوا التاج على رأسها وعصبوها بعصابة من الجوهر
فعندها أشرق المكان وأزهج وجهها مثل الشمس والقمر وهي
مستغنية عن الزينة بحسنها وجمالها البديع قال ولما ألبس
النسوان عبلة من تلك الحلل وأرادوا أن يخرجوها الى الجلا فعندها
أمر عنتر بن شداد أن يضربوا لها سرادق من الديباج الملون وان تصف

فيه الزرابى والنمارق قال ونصب فى وسطه كرسى شاهق
وأوقدوا فيه الشمع الملبس بالعنبر وأطلقوا فى السرادق العود
القاقلى وبعد ذلك صاح عنتر بأخيه شيبوب وأخيه جرير وجماعة
من العبيد والفرسان الصناديد والابطال الاماجيد وقد أمرهم
أن يدوروا حول السرادق من كل جانب وبايديهم الرماح الخوارق
والسيوف البوارق وانهم يكونوا على يقظة من عدو وطارق
فعندها مشت الابطال من كل جانب وصفت النساء والصبيان
والجوار والاحرار وأوقدوا الشموع فى الشمعدانات الذهب
وأشعلت المشاعل بحطب العود القاقلى وازداد البخور وفرحت
النسوان ورفعت أصواتهم بالزغاريت وارتفعت الضجات من
كل جانب ومكان (قال الراوى) فبينما الناس يهرجون والى نحو
السرادق يهرعون وينظرون واذا بالمواشط قد خرجن من السرادق
وفى أيديهم الشموع بالعنبر والاماء بين أيديهم يضربون بالدف
والمزهر وبين أيديهم عبلة كأنها الشمس المضيئة بحواجب
كأنها عيون الغزلان وفم كخاتم سليمان وأسنان كأنها اللؤلؤ
فى سلك مرجان وعنق غزال عطشان وعنبة كأنها خشتدانك
فى سماط سلطان ووجه كأنه القمر وقد أسعده مولاه وصدر كأنه
شاذروان وسرة محققة تسع أوقية دهن بان وبطن كأنها طيات
كتان وكمر تحكى قنطار بالقبان وأفخاذ كأنها وسائد قد حشوا
بريش النعام وسواعد كأنها عواميد رخام وهى بنفسها تخجل
البدر من تحت الغمام (قال الاصمعى) وأبو عبيدة مصنفين هذا
الكلام العجيب سمعنا عن عبلة انها لما أقبلت بين المواشط وقد
أتت من الحى وأبرزوها الى الجلا حين خرجوها من السرادق

وكانت مثل البدر اذا خرج من السماء فى ليلة اربعة عشر وكان يومئذ عليها حلة من الحرير الاخضر وقد قلدوها بالسيف الابتر وكان من فولاذ افرنجى مجوهر وقد عملت يدها فوق رأسها والاخرى على صدرها وقد ارتفعت الشموع فى وجهها وهى بين أهلها ونسائها (قال الراوى) وقد حكى مما اتفق اليها انها لما أقبلت على الناس من باب السرادق ونظرها الخلق فى هذه الزينة والمنظر فعند ذلك صرخت الخلائق صرخة واحدة أدوت لها الجبال وقيل انه غشى على بعض الرجال مما نظر وا وتعجبوا من تلك البديعة العربية الجمال الزائدة التى فتنت النساء وكانت ذلك الوقت كما قيل فى بعض الاقوال

تبدت من الحمام فى الحلل الخضر
مفككة الازرار محلولة الشعر
فقلت لها ما الاسم قالت أنا الذى
شويت قلوب العاشقين على الجمر
شكوت اليها ما الاقى من الاسا
فقالت الى صخر شكوت ولم تدر
فقلت لها ان كان قلبك صخرة ✱ فقد أنبع الله الزلال من الصخر
فقالت لى أصبر فلست بنائل
وصال الذى تهوى اذا كنت ذا صبر
فقلت لها انى على الصبر دائما ✱ مقيم الى ان تبعث الناس للحشر

(قال الراوى) ولقد حكت المقدمين وبعض علماء هذه السيرة ان الله عز وجل خلق عبلة وفتن بها هذا الفارس الريبال وقد أعطاه من القوة والشجاعة ما قهر به الجبابرة والابطال وأذل

الله

الله به الا كاسرة والقياصرة وفرسان الجاهلية العوال لانه مهد
الارض ولاجل ذلك أعطاه هذه القوة الملك الجبار وان الله عز
وجل كان أسكن فى عنتر بن شداد سرا خفيا لا يعلمه الا الله اللطيف
الخفى لانه كان يقاتل الفارس الى أن يمل ويتعب ويحل به الفناء
والتعب فاذا انفصل منه وتأخر قليل عنه قدر باع أو ذراع رد الله
عز وجل عليه قوته وضاعفها فيرجع الى خصمه ويأخذه من
الميدان أسيرا ويتركه قتيل (قال الاصمعى) وأبو عبيدة مؤلفين
هذه الاخبار ذكر أصحاب السير ان عدد الذى أسرهم وقتلهم وجز
ناصيتهم وأطلقهم من الهوان سبعين جبارا من جبابرة الفرسان
مثل ذو الخمار فارس بنى حمير ومثل صهره دريد بن الصمة ومثل
زيد الخيل وعامر بن الطفيل ومثل معدى كرب الزبيدى ومثل ابن
عمه خالد بن محارب ومثل عمرو بن ود العامرى الذى كان فى ذلك
الزمان فارس من كفر ومثل جبار بن صخر ومثل عمرو بن
ضمره الغسانى ومثل عمرو بن عقاب فارس بنى كندة ومثل معاوية
ابن النزال ومثل مسعود بن مصاد ومثل عفريت السواحل فارس
جزائر البحار ومثل حجار بن عامر ومثل سليكه بن سلكة ومثل
اياس بن وبيصة ومثل أنس بن مدركة الخثعمى ومثل مسحل بن
طراق وأبو الاشبال ومثل طود الاطواد ومثل عبد زنجير ومثل
عبد هياف ومثل هذه الفرسان الذين لا يوجد مثلهم فى مشارق
الارض ولا فى مغاربها فكان عنتر بن شداد يأسرهم أو يقتلهم
أو يجز نواصيهم ويطلقهم مثل الملك الاسود ومثل الملك الفيداق
ومثل شارب الدما ومثل نقمة ومثل الملك معاوية ومثل الملك
الجون ومثل الملك الرميم ومثل الملك مسعود ومثل الملك فائز

القضاعي ومثل الملك قيصر ومثل ملوك الافرنج ومثل الملك صافات
صاحب بلاد الظلمات ومثل الملك كسرى ومثل ملوك أرض
خراسان وبيوت النار الحميه والمملكة الفارسية قال وقد أسر عنتر
ابن شداد وورد شان في وادي السيل وأسر ظالم وعروة والحارث
ابن ظالم واللقيط بن زرارة ومثل هذه الابطال (قال الراوى)
ياسادة ولو شرحت ذلك وسميتهم لملأت الكتاب وكل اللسان
عن الجواب وكان صفات عنتر بن شداد في ذلك الزمان كرناد قد خرج
منه نار فهداه الله عز وجل به الارض فسبحان من خلقه وسواه
وأعطاه حتى قتل حساده وأعداه قال الاصمعي ونرجع الى سياق
الكلام قال ولما خرجت عبلة للجلاء وبيدها سيف مشهور يأخذ
لمعانه بالبصر فعندها صرخ كل من حضر وقال الاعداء والحساد
يا خسارة هذا الحسن والبياض لذلك السواد ولكن القضاء والقدر
ردهذا وعمارة بن زياد حس بظهره قد انقطع وحار فيما يفعل
ويعمل ويصنع وقد هم أن يقوم فوقع ورشقته باسهم من جفونها
فانصرع ووكف طرفه ودمع ثم قال باليقين ما حضرت ولا شمعت
ولا سمعت ولا نظرت وانا اعلم ان هذا العبد يلتذ بهذه الصورة
العربية الاشراق ويطيب بالضم والعناق وان كان الدوا
قد عمل معه فعما يريد يصنع بمنعه وانا وحق الرب الكبير وجبل
يثرب اريد ابالغ التدبير ولا أتركه يلتذ بها الا القليل فعند ذلك أنفذ
ولده كعلا الى أبياته وقد تزايدت حسراته واتته بعقد من
الجوهر الكبير يساوي ألف دينار مثل قص الاظافر وقد تقدم الى
سميه وبيده هذا العقد وقال لها ياسميه تقدري تعاونيني على هذا
الامر بكلمة واحدة وتكوني لي مساعدة وتأخذي هذا العقد

اللؤلؤ في من غير مطال ولا مكايدة فقالت له وما هي الكلمة وما فيها من الفائدة فعند ذلك قال لها تقولي لزبيبة ام عنتر قولا شنيع فاذا قالت لك وكيف ذلك وما الذي تعني بمقالك تقولي لها انكي رضعتي عبلة مع ولدك عنتر مرارا عديدة وهم الاثنين صغار وتربيتك وتعبك فيه ضاع لانها صارت زوجته واخته من الرضاع فلعلها تعلمه بذلك الكلام فتكبر نفسه عليها ولا يدنومنها أبدا او الا اموت كمدا على انه لا يقدر عليه أحد يعارضه ولكن أرتجي أن يكون هذا في غير هذه الاوقات ولا تكون عبلة على هذه الصفات وانتظر له العرضيات من رب السموات فعند ذلك تبسمت سمية من كلامه وقد تعجبت من حسده وعداوته وقد نظرت الى هذا العقد فالت بكليتها اليه فعندها أخذته وعاهدته على انها تقضي له حاجته وقد انفصلت سمية من عنده واتت الى عند سرادق عبلة فوجدت الصياح عالي والصراخ نامي والخلائق يترامون بعضهم على بعض والشموع أوقدت والمشاعل أرهجت والمواشط أقبلوا والشموع في أيديهم وهم يزفون عبلة والاماء تضرب بين أيديهم بالدفوف والمزاهر وبين أيديهم صبية كأنها الشمس المضيئة بحواجب قسي نبال وعيون كأنها عيون الغزال وفم كأنه خاتم سليمان وأسنان كأنها اللؤلؤ في سلك المرجان ووجه كأنه القمر وقد أسعده الزمان وصدر كأنه شاذروان وصرة محققة تسع أوقية من دهن بان وبطن كأنها عجان وأفخاذ كأنها وسائد وقد حشوا من ريش النعام وساقين كأنهما عامودين من رخام وكاف وسبين يجبي قنطار بالقبان قال الاصمعي ولما أقبلت بها المواشط على الرجال تعجبوا من ذلك الحسن والجمال وما زالوا بها

سائرين الى ان أوقفوها قدام الامير عنتر والملك قيس جالس بجانبه وجميع السادات حوله فعند ذلك قام الملك قيس من مكانه قائما على قدميه وقد نثر على رأسها النثار من الذهب والفضة وهنى عنتر بذلك النهار الذى كان له زمان يتمناه ثم انه أشار يقول

أدام لك ربنا طول الدوام * على الفرسان مرتفع المقام
أيا من قد حوى عقلا وفضلا * وجودا فى الوجود مع احتشام
يبقيك الاله بكل خير * ويكفيك المضرة والسقام
لانك قد كشفت العار عنا * وحق الله والبيت الحرام
فلولا أنت كنا فى هموم * وعشنا فى المذلة ألف عام
ولا نركب خيولا ولا بغالا * ولا تقل ايادينا الحسام
ولولا أنت لم نلبس حريرا * وغشى فى الديار بالاهتمام
وأنت غفيرنا أبداد وأما * ونخدم فى وطاقك والخيام
فعش فى عزة وعلو مجـــــد * بطول الدهر ماناح الحمام

(قال الراوى) فلما ان فرغ الملك قيس من شعره قام عنتر على حيله وقبل الارض قدامه وقال له يا مولاى ان هذا كله مانلته الا باهتمامك ولولا أنت وابوك الملك زهير ما كان لى رأس تشال بين الناس ولازلت فى رق العبودية الى الآن وان أحسانكم على من قديم الزمان (قال الراوى) كل ذلك يجرى والعينان ناظرة الى عبلة وجمالها وبعد ذلك جلس الملك قيس فى مكانه وعنتر أيضا بجانبه وبعدها قام الحارث بن الملك زهير ونثر النثار على رأس عبلة وجعل ينشد ويقول

يا آل عبس أصغوا المقالى * وتفهموا لى يا صناديد الرجالى
فهذا العرس ما رأينا مثاله * وحق الله ربى ذى الجلالى

وهذا كله من أجل عبلة * أميرة قد حوت كل الجمالي
لها وجه يحاكي للثريا * وفاق البدر في وقت الكمالي
لها شعر يحاكي ليل دامس * على أكتافها مثل الحبالي
حواجبها الملاح لها شبيها * كما قوسين ترمي بالنبالي
وعينيها تبارك من خلقهم * وفيهم لمح من عين الغزالي
لها خدين تفتن من رآهم * لها ورد وما فيهم ذبالي
لها أنف كما سيف مجرد * له نور تبدى من صقالي
لها فم كما خاتم عقيق * به در تنظم مع لآلي
لها صدر يحاكي لوح فضة * به رمان في الاغصان عالي
لها بطن للعزيز العال يحكي * وسرة حشوها بالمسك غالي
لها خصر نحيل تحت ردف * كموج ماج في بحر عالي
وأفخاذ غلاظ تحت منهم * وبينهما شيئ ذو اتصالي
هو الخافي الذي ما حد شافوا * هو السلطان والاعضا موالي
وحامينا بها اليوم يمضي * اذا فرغ الجلا طاب الوصالي
لها ساقين أعمدة كمرمر * فعومتهم كزبد في المثالي
وتمشي باقدام لطاف * وكعب أخضر حسن الخصالي
وقد عادل ما فيه ميل * كغصن البان عند الاعتدالي
وهذا الوصف كله في عبلة * واني مختصرك في المقالي
حواها فارسا بطلا هماما * تخاف الاسد منه في المجالي
سألت الله خالقنا جميعا * الها واحدا في الملك عالي
يديمه في هنا مع جمع شمل * وهذي ليلة خاص الليالي
وهذا المدح من حارث يسمى * نديما ناظما يدري المقالي

(قال الاصمعي) ولما فرغ الحارث بن الملك زهير من شعره ومدحه

لعبلة طربت العربان وكل من كان حاضر فى ذلك المكان من هذه الابيات الحسان والمواشط واقفين وهم يضربوا بالطارات من خلف عبلة وهى تجلا على السادات وهى زائدة الحسن والمعانى وقد صارت تجلى بينهم كانها الطاووس وشذا عطرها ينعش النفوس وهى كانها الشمس الضاحية فى السما الصاحية وهى بين تلك الجموع تجلا والمواشط والمغانى يزفونها وهم يضربوا بالدفوف والمزاهر الى ان اتت الى المكان الذى قد خرجت منه واخذت منها امها ذلك السيف وقلعتها ما كان عليها والبستها ثيابا غيرها وكانت بدلة خضرا من خاص الديباج وقد اخرجتها بين المواشط فصارت تتمايل عجبا بنفسها بين العوالم الى ان قربت من المنصه وكانوا امراء العرب من حول ابى الفوارس عنتر وهم جالسين يهنوه بتلك العروس وازالة الهم والبؤس (قال الراوى) ولما ان صارت عبلة عند المنصه قام اليها الامير عمار بن عامر ونظرها وهى فى تلك الحلة الخضرا وكانت مطرزة بالذهب ومرصعة بالجوهر وكانت عبلة من غير ذلك يتحير فيها النظر فاشار عند ذلك الامير عمار وانشد يقول

قد أقبلت فى حلة خضراء * تزهو محاسنها لعين الراء
سلبت عقول الناظرين بحسنها * لما بدت تزهو على الندماء
وسبت قلوب الناس لما أقبلت * ثم انجلت أنوارها بضياء
عفت معانى لطفها وتمايلت * بقوامها وبقامة هيفاء
يا حسن قامتها ولينة عطفها * زادت محاسنها ضيا وبهاء
جليت على بطل جليل ماجد * أعنى لعنتر فارس البيداء
صلحت الى عنتر وهو يصلح لها * وتحيرت فى وصفها الفصحاء

و بقدها فاقت على غصن النقا * والصقر يحكى ليلة ظلماء
والفرق فرقد والجبين كانه * بدر منير ساطع بثناء
ولها حواجب شبه قوس اذ بدوا * ترمى باسهمها القلوب خطاء
وكذا العيون السود أقوا مضربا * من كل هندى بروم فناء
والانف أقنى والخدود توردت * فى كل خد وردة حمراء
والشعر فيه لؤلؤ وجواهر * والريق شهد فيه كل شفاء
وكذلك الشفتان شبه عقائق * والعنق يحكى فضة بيضاء
ومعاصم فيها كؤس للعطا * باصابع العناب زاد عطاء
والصدر لوح من رخام قد حوا * نهدين كالرمان فوق صفاء
والبطن طيات الحرير وقد حوت * فسقية للمسك والزبداء
والخصر منصول وردف جائر * يحكى كثيب الاح فى البيداء
وأفخاذها الين العجين ونيهم * سلطان خضعت له الكبراء
سيقانها تحكى لعمدان المنا * من مرمر وبياضهم جعاء
واقدامها ماقدموا الفواحش * الاعروس درة عذراء
فى حلة خضرا آتتنا تجتلى * سلبت عقول الخلق والندماء
قم يافريد العصر وتملا بها * هى بنت عمك لا تطيل عناء

(قال الراوى) ولما فرغ جبار بن عامر من شعره اهتزت العرب طربا وتمايلوا عجبا وشكره عنتر وجميع من حضر وقد نثر واعلى عبلة النثار من الذهب والفضة وعادوا المغانى بالعروس ومازالوا سائرين بها الى ان وصلت الى مكانها الاول وقلعوها ما كان عليها من الحلى والحلل والبسوها خلعة مسح أسود وقد وضعوا على رأسها عصابة من الجوهر وقد رجعوا بها المغانى وهم يزفوها بحسن المعانى ومازالت تتمايل بين المواشط والمغانى الى آن قربت من المنصه

أطلقت فى قلوب الناس ألف غصه وقد تاملوها الامراء والملوك وكل من حضر من غنى وصعلوك وهى كانها حورية من الجنان وقد سلبت عقول الرجال والنسوان فعند ذلك قام اليها الامير روضة ابن منيع واشار اليها يقول

جاءت لنا فى حلة سوداء * كالبدر يشرق فى دجا الظلماء
سبحان من جعل المحاسن كلها * فيها وزادت بهجة وبهاء
شبهت أنوار الصباح جبينها * والعين منها شبه عين مهاء
والأنف منها مثل سيف مجرد * والخد يحكى وردة حمراء
والشعر فيه لؤلؤ وجواهر * والريق شهد فيه كل شفاء
وكذلك الشفتان مثل عقائق * والريق منها للعليل شفاء
الا من الله الكريم وصنعه * يعطى المحاسن للنسا وبهاء
والصدر من فوقه نهود شبهت * رمانتين وفى اليدين نداء
والبطن طيات الحرير ولينه * والخصر ناحل رقة لهواء
وكذلك الارداف شبه كثائب * جل الذى قد خصهم بعلاء
وأفخاذها قد اختفى من بينهم * سلطان محجوب عن النظراء
سيقانها شبه الحرير نعومه * أمر مرأم فضة بيضاء
سبحان من صور عبلة فتنة * واصابعها شبرا والاصل فيها ماء
قم خذ لطلعتها وشاهد وجهها * يا فارس الاقطار والبيداء
هنئاك رب العرش جل جلاله * طول الزمان بعبلة العذراء

(قال الاصمعى) ولما فرغ الامير روضة بن منيع من شعره شكره عنتر وجميع من حضر من السادات والامراء الجالسين وقد نثروا على عبلة النثار من الذهب والفضة وبعد ذلك رجعوا المواشط والمغانى بالعروس وصار وايجلوها على الحاضرين شمالا ويمين الى

ان

ان وصلوا بها الى المكان الذى خرجوا منه وقد غيروا ما كان عليها من الملبوس والبسوها حلة زرقا وعادوا بها المواشط والمغانى وهم يزفوها الى ان أتوا بها الى المنصه وقد رمت فى قلوب الابطال ألف غصه فعند ذلك قام الامير بصطام على قدميه وقد رآها وهى لابسة تلك الحلة الزرقا التى هى من ملابس الملوك فعندها أنشد يقول

أنت تجلى بين المواشط فى السعدى

بحلتها الزرقا كاملة الجد

فنى رابع الخلعات أنشد قائلا * نظاما وفى مدحى لحبلة استبدى

عروس تحاكى البدر عند كماله * مطوقة بالعز والسعد والعقدى

مقلت لما سودى على سائر الورى

بحسنك والاحسان والقد والجدى

عليك سلام الله يا بنة مالك * اسلم عليك الآن فى القرب والبعدى

ومن بعد هذا اليوم عنا فتحجبى

ويحظى بك ليثا يفوق على الاسدى

فانتى سلبتى كل عقل بحسنكى * وخطراتك بين المواشط بالجدى

وفرقك شبه البدر والليل شعر * وحسن جبين نوره صار فى وقدى

حواجبكى حقا رمونى باسهم

والحاظك أقوى من السيف فى الغمدى

وانفك هو أقنا مليح مقوم

كذا من خدودك تجنى جمرة الوردى

وفى ثغركى المعسول خمر وقرقف * وقبل شراب سكرى كما الشهدى

وعنق كعنق الريم والصدر صادر * كلوح رخام فيه قد برز النهدى

نهودك كالرمان والبطن نزهة * منعمة شبه الحرير من الهندى

وخصر نحيل ثم أرداف قد علت
مرجرجة تحكي ضروفا من الزبدى
وكاف وسين لا يرى وهو وافر * كذا تقلواعنه المواشط فى التشدى
وأفخاذها مثل العواميد خلتهم
وسيقانها ساقو الما لكها السعدى
واقدامها تمشى بهم نحو فارس
حماقدمى الفرح والسعدى والرشدى
مستحكى قدها غصن ولين قوامها
اذا خطرت فاقت على الخرد الجردى
كانما الثريا علقت فى جبينها * وباقى نجوم الليل فى صدرها عقدى
يكاد صبيب الماء يجرح جلدها
اذا اغتسلت بالماء من رقة الجلدى
ويخدشها لبس الحرير للينها
وتشكوا الى الدادات من ثقلة العقدى
ولو لبست ثوبا من الورد خالصا
لاخدش منها جلدها ورق الوردى
ولو تفلت فى البحر والبحر مالح * لاصبح ذاك البحر أحلامن الشهدى
ولو وامسلت شيخا كبيرا على عصا
لاصبح ذلك الشيخ يقتنص الاسدى
تهنا بها فى الدهر يا فارس الوغا
بطول المدا والضد فى القهرى والكمدى
واستغفر الله العظيم من الخطا * الله تعالى حقا ومقتدر فردى
(قال الاصمعى) ولما فرغ الامير بسطام من شعره وبما نظم من

ذلك

تلك الابيات المطربات تمايلت لها السادات وانشرحوا ومرحوا في ذلك الربوات وقد شكروه على ما قال من تلك المقالات البديعات ونثروا على راس عبلة النثار من الفضة والذهب واعطوا المواشط والمغانى وقد عادوا بعد ذلك بها وهى تتبختر بينهم كانها حورية من الجنان وقد غفل عنها رضوان والناس يتعجبون من حسنها وجمالها الذى قد أعطاه الله لها ومازالوا المواشط يجلوها الى ان اتت الى المكان الذى خرجت منه وقلعوها ما كان عليها من الملبوس وهى الحلة الزرقا وألبسوها عوضا عنها حلة حمرا وهى مرصعة بسائر المعادن واليواقيت وقد خرجوا بها المواشط والشموع تتقد فى أيديهم ومازالوا يجلوها حتى وصلت الى المنصة التى جالس عليها الامير عنتر الفارس القسور ونور جبينها قد أخجل شمس النهار وقد أذهبت عقول الحضار مما قد شاهدوا من تلك الانوار فعند ذلك قام الامير معدى كرب الزبيدى من بين الرجال وأنشد وقال

تبدت فى ثياب الاحمرارى ✽ وحلتها تحاكى الجلنارى
بوجه مثـــل بدر التم انها ✽ قد علي فوق السما وعلى المنارى
وحسن قوامها مع لين خصر ✽ تزيد لمن يراها افتكارى
وهذه ليلة بالفرح جادت ✽ فلا نبرح ولو طال النهارى
لما غنت مغانى مطربات ✽ على جنك ومزمار وطارى
لحظها يجـــرح من يراها ✽ اذا ماست أوخلعت عذارى
ويحضى بالعروس أبو الفوارس ✽ ويهنى وتعمر ذا الديارى
سألت الله يبقيكم جميعا ✽ وتتباهى بعزكم المزارى

(قال الاصمعى) ولما فرغ الامير معدى كرب من انشاده تلك الابيات طربت لها السادات وقد نثروا النثار على رأس عبلة من

الفضة والذهب وعادت المواشط بالعروس وهى تجلى بين ذلك الجلوس وهى كانها طاوس وما زالوا بها حتى أوصلوها الى المكان الذى طلعت منه وقد قلعوا ما كان عليها من الملبوس وألبسوها حلة غيرها وهى الحلة السادسة وقد خرجوا بها الى الجلا بين ذلك الخلائق وهم شاخصين الى ما أعطاها الله من الحسن والجمال والبهاء والدلال وما زالوا يزفوها الى ان وصلت الى المنصه فعند ذلك قام الامير عروة بن الورد على الاقدام وابدى الضحك والابتسام وأنشد يقول

تبدت فى ثياب اللاز وردى * ونجم الليل فوق الصدر عقدى
لها وجه يفوق البدر حسنا * وتحجب من تشاها حين تبدى
حواجبها كأقواس ترمى * على عشاقها هزلا وجدى
واعينها كما عين المهاة * لها فى الغرس طرد ابعد طردى
لها خدين حمر موردات * لها انف يحاكى سيف هندى
لها فم كما خاتم عقيق * وريقها كما سكر وشهدى
لها صدر كما لوح مربع * يزين قلائده رمان نهدى
باعطاف وأرداف ثقال * اذا بانت لمثلى صار يحدى
لها بطن كطيات حرير * وسيقان ثقال فوق قدى
وهى تصلح لابى الفرسان عنتر * عروس الخيل ذو عز ومجدى
تهنى بالعروس وعش سليما * بطول الدهر فى امن وسعدى

(قال الراوى) فلما فرغ عروة بن الورد مما ابداه من ذلك الشعر والنظام طربت له جميع الملوك والسادات ومن حضر فى ذلك المقام و بعد ذلك نثروا عليها النثار سائر الحضار وهى تجلى بينهم كأنها بدر التمام وقد شقت القلوب من جفونها بسهام وقد ساروا بها

واوصلوها

وأوصلوها الى المكان الذى خرجت منه وخلعوا ما كان عليها من الملبوس والبسوها حلة اخرى وهى الحلة السابعة ووضعوا على رأسها التاج الذى أتى به عنتر من عند الملك كسرى والبسوها العصابة الجوهر الذى يأخذ ضياها بالبصر فصارت مثل البدر اذا بدر وأجلسوها المغانى على المنصه وقد وضعت فى قلوب الناس ألف غصه وهى تتباهى بالحسن والجمال والقد والاعتدال وصارت تفضح بطلعتها الهلال فعند ذلك قام الاميرمقرى الوحش من بين الرجال وزادبه البلبال وأنشد يقول

عروس مهرها مهج البرايا * تبدت فى الثياب لها الثنايا
سبت عشاقها عجبا وتيها * وكاد العقل يذهب للمنايا
كسلطان تحكم فى البرايا * اليه تشتكى عظم البلايا
ويرشد نورها من ضل عنها * برويتها وكم أسرت برايا
عروس قد حوت كل المعانى * فما أبقت لحسن من بقايا
تهنى بالعروس وعش سليما * ابا بطلا نوما بالرعايا
فارق وارتفع درج المعالى * فانك ذخرنا معطى العطايا
فعش واسلم مدا الايام دوما * واعداؤك كلهم يلقوا الرزايا
فهذى ليلة بالسعد نارت * بقيس الرأى هو ملك البرايا
وعبس كلهم جمعا ينادوا * أيا رباه غثه بالعنايا
وأدم عنترا علينا يا الهى * وانصره وازل عنه الرزايا

(قال الاصمعى) ياسادة يا كرام ولما فرغ الاميرمقرى الوحش من هذا الشعر والنظام شكروه الحضار وقد نثروا على عبلة النثار من الفضة والذهب وقد فرحوا جميع الاصدقاء والاحباب وزال عنهم الهم والارتياب (قال الراوى) فعند ذلك قام الاميرشيبوب وقد

تقدم الى عبلة فقال له الملك قيس ما بالك يا شيبوب قد اتيت
ووقفت قدام عبلة وصرت باهت بالجملة فقال شيبوب وأنا الآخر
يا ملك مالى نصيب فى رؤية الحبيب فقال له الملك قيس وما نصيبك
يا شيبوب فقال له رؤية عبلة لانها تزيل عن القلب الهم والغم
والكروب فقال له صدقت يا شيبوب ولكن شيئا من اشعارك
الحسان واوصف لنا ما أعطاها الله من الحسن والجمال وعلو
الشان فقال له يا مولاى أنا لا أقدر ان أصف لك ما فيها من المعانى
لعجز لسانى ولسان أمثالى لعلى بما هناك من المعالى لكن
يا مولاى اسمع بعض وصفها وما أقول فيها نهارا كان أو ليلا فشعرها
مثل شعر الخيل وهو اسود مثل الليل وجبين وضاح يحاكى
المصباح وعينان تحاكى عيون الغزال يرشقوا من يراهم بنبال
وفوقهم حاجبين كأنهما قوسين ولها خدود موردات صنع مدبر
الكائنات ولها انف كحد الحسام اذا جرد على الفارس الهمام
ولها وجنات تحاكى الجلنار وهما يذهلا الابصار ولها فم
كالعقيق يسيل منه الرحيق ولها شفتان كالمرجان ولها اسنان
كأنهم اللؤلؤ المنظوم صنعة الحى القيوم ولها عنق كأنه البلور
يضيء منه النور ولها صدر كأنه لوح من الرخام تتحير فيه الافهام
ولها بطن كأنها طيات الحرير الذى ليس له نظير وفوقه نهود
كأنهما رمان يتمايل فوق الاغصان وتنتهى منه الى ردف
يقعدها ان هى أرادت القيام تورث به الجسد السليم السقام
ولها خصر نحيل يداوى العليل ولها أفخاذ كأنها مصاطب من
المرمر يأخذ ضياءهم بالبصر ومن بينهما شىء لا أقدر أن أذكره
مخافة من أخى عنتر وهذا ما عندى من القول والخبر قال فلما

سمع

سمع الملك قيس هذه الاوصاف من شيبوب هو ومن كان حاضر من السادات تضاحكوا عليه وأعجبهم كلامه فقال له الملك قيس والله ياشيبوب ان هذا الكلام ليس له مزيه ولكن ياشيبوب نحن نعذرك فيما قلته من الكلام لانك انت لم تعرف شيئا من الاشعار ولانك مثل أخيك فى التذكار ولو كان لك فهما كنت أنشدتنا شيئا من الشعر والنظام قال الناقل كل ذلك يجرى بين الملك قيس وشيبوب وهم يتضاحكون عليه وكانت عبلة واقفه تسمع وترى فعندها تبسمت وتمايلت فافتنت العقول وكل من نظر اليها صار مذهول وقد أعجبها كلام شيبوب ومانطق به من الكلام الذى يريح القلوب وبعد ذلك التفت شيبوب الى الملك قيس وقال له يامولاى ان كان ما أعجبك نثرى فأنا أسمعك شيئا من شعرى فقال له الملك قيس اسمعنا ما خطر ببالك نجح الله أعمالك فعندها أشار شيبوب وأنشد يقول هذه الابيات

خذوا حذركم من لحظها فهو ساحر

وليس بناج من رمته المحاجر

ولا تخدعوا من رقيق كلامها ✱ لان لها تحت القلوب مجامر

فتعجبوا لمن لا يلبس الورد خدها ✱ مخافة يجرح للخدود البوادر

فلو فى الكرى مر النسيم بطرفها

مرا أبدا من طرفها وهو عاطر

قلايدها تشكو الظما ووشاحها

اذا أشرقت من معصميها الاساور

بعيدة ما بين الخلخل والعلا ✱ من الطرف عنها ينثنى وهو خاسر

قال فلما فرغ شيبوب من شعره ونظامه الذى ذكره فى عبلة وهى

تسمع وصفها افتضحكل وجهها بالعرق وفرحت بما به نطق فتمايلت
الخلائق على بعضها بعض وقد أعجب عنتر وصف شيبوب لعبله
هذا وقد تأخر شيبوب الى وراه وقد نثر على عبلة النثار وقد عادوا
بها المواشط الى المكان الذى خرجت منه وقلعوها ما كان عليها من
الملبوس وألبسوها حلة غيرها وأخرجوها وهى تجلى تلك الخلعه
فعندها غنت المولدات والمغانى وضربوا بالدفوف والمزاهر وقد
تقدمت مقدمة المغانى الى قدام عنتر البطل القسور وأشارت
اليه تقول

عريسنا ذا الليلة هناك رواح * والفجر قد أقبل وبان الصباح
فيا فتى انهض وقم قائما * نحو الحما واسعى لزين الملاح
واحظى بعبلة وارشف ثغرها * وافرح بوصل الغانيات الرداح
الله يبقيك فى الهنا دائما * ما غرد القمرى على أيك وناح
هذا تمام السعد ياذا الفتى * ولا بقا الا الحظ والانشراح
فكن الى عبلة من القادمين * واغمد حسامك ما بقى فى ذا مزاح
وهذه ليلة بلوغ المرام * فانهض واعلو لذات الوشاح
واطمن غزال البر ياذا الهمام * ودع العواذل يكثرن النواح

(قال الاصمعى) فلما فرغت المغنية من هذه الابيات طربت
لها جميع السادات فعندها تقدمت مغنية أخرى الى قدام الامير
عنتر وأشارت تصف ما فى عبلة من الحسن والجمال والقد
والاعتدال وأشارت تقول هذه الابيات

لها فى لحظها لفتات سحر * يذل لبطشها الرجل الجليد
وتسبى العالمين بوجنتيها * كأن العالمين لها عبيد

(قال الاصمعى) وبعدها تقدمت مغنية أخرى وأشارت تقول

ان قلت بدرا فما للبدر بهجتها
وان قلت شمسا فليس الشمس تحكيها
كأن يوسف أعطاها محاسنه
فكل حسن الورى من بعض ما فيها

(قال الاصمعي) لهذا الكلام العجيب الفائق المطرب البديع الغريب ثم انهم عادوا بها الى المكان الذى خرجت منه وقلعوها ما كان عليها من الملبوس وألبسوها خلعة مزركشة كلها بالذهب مطلية وقد داروا بها المغانى حول الحله والشموع فى أيديهم والمشاعل بأيدى العبيد وقد هرعت الخلائق الى الفرجه وهم فى فرح بتلك الليله وبعدها أقبلت المغانى والمواشط والشموع فى أيديهم يزفون عبله وهى تتبختر وتعجب بنفسها والنسوان قد ارتهجوا وهم يزغرتون من خلفها هذا وصياح الناس قد علا وقلب الدنيا صياحهم وعبله قد طلعت على كرسى الجلا والارض ترهج والدنيا ترتج بأصوات الدفوف وهى بأيادى الاما والنظار الذين كانوا واقفين لا يدرون أهم فى ارض أم فى السما لانهم قد بهتوا من تلك الصورة البديعه قال وكانت عبلة محتقرة بهذه الرجال واستهانت بالابطال لانها قد سبيت مرار وسافرت الاقطار فعند ذلك صارت عبله تتبسم عجبا بنفسها فيلمع البرق من ثناياها عند ابتسامها وتتلفت يمينا وشمال فترشق القلوب بصبابات سهامها وتتعطف فتخطف العقول وهى تكلم اترابها فيتمنون الحضار سماع كلامها ولها من جفونها لحظات أحد من السيوف المرهفات كما قال فيها الشاعر حيث يقول

بدوية لعب الجمال بعطفها ❊ وبطرفها يهتز لين قوامها

وتلفتت فرمت نبال جفونها * نادت محاسنها الى عشاقها
لا تجهلوا أوتقلقوا بزمامها * سبحان خالق حسنها وجمالها
وكمالها ودلالها وكلامها * هى فتنة الدنيا وضوء جبينها
يجلو ظلام الليل حد حسامها
تسبي العقول من الملا بقيامها وقعودها

(قال الراوى) ياسادة ولما أقبلت بها النساء على الرجال وقد رأوا ذلك الحسن والجمال وقد أخذت أمها السيف من يدها وأرادت أن تردها عن الخبا وبجلوها ثانى مره فما صبر عنتر بل أخذته الغيرة والحمية والنخوة الجاهلية فهجم عليها هجمة الاسد واختطفها ودخل بها الخبا وسار بها من داخل السرادق وترك فى القلوب حرارة وبوارق وقد سبت عبلة تلك الخلائق فعند ذلك زاد بالحساد الحسد وقد ذابت قلوب الاعداء من الكمد فعندما قال عمارة لا هناك الله يا ابن ألف قرنان وسلط الله عليك وعليها آفات الزمان كما بخلت علينا بالفرجة عليها فعندما قالوا محبين عنتر ابن شداد يحق له يا عمارة أن يفعل هذه الفعال ويصون ذلك الحسن والجمال لانه قاسى ما لا يقاسيه انسان ولا صدق مثل هذه الليلة أن يظفر بها وما خسرت بضاعته ولا ضاع تعبه فعندها قال عمارة يا بنى الاعمام ورب الارباب ان هذه الليلة ما هى غالية بزوال النعم وفازبها والله هذا الاسود الادهم ثم انه انصرف وفى قلبه بعض ما فيه من شدة الحرارات وقد بقى شيبوب وجرير على باب السرادق يحفظها من الطوارق قال وكانت سميه زوجة شداد قد حدثت زبيبة بما اعلمها عمارة بن زياد فوفت له الوعد لاجل العقد قال وكانت زبيبة ناقصة عقل ومعها طرف من الغفله

فعندها

فعندها قد تركت عنتر ابنها حتى اختلى بعبلة فعندها دخلت عليه
أمه وافهمته بما وصل اليه وقالت له يا ابنى ها أنا أحدثك بحديث
عجيب يتحير فيه العاقل اللبيب ولكن لا تحدث به أحدا من البرية
فتعاير به أكثر مما عيرت بالعبودية فعند ذلك خفق فؤاده
وقال لها يا أماه ما هذا الحديث فقالت له يا ولدى قد تزوجت بأختك
فى الرضاعة وقد مضى تعبك فعندها قال وكيف ذلك يا أماه ولما لم
تعلميني بذلك من زمان فقالت له انى ما كنت أقول انك توصل اليها
أبد الآجل ذلك والآن فقد كان ما كان وقد اعلمتك بهذا الحديث
حتى تكون منه على برهان لانى قد أرضعت عبلة من لبنى مرارا فعند
ما قالت لعنتر تنغص عيشه وتكدر وقال اذا كانت أختى من
الرضاع كما زعمت فأنا أكتم أمرى وأمرها ولا أتقدم اليها بل أتركها
فى أبياتى ولا أدع أحدا يملكها ما دمت فى حياتى ثم قعد بجانب
عبلة وفى قلبه دبلة وقد صار يتفكر فى سهام المصائب فهذا ما جرى
لعنتر بن شداد وأما ما كان من عمارة بن زياد فانه قد مضى الى
أبياته وقد أضرمت النيران فى فؤاده وتصاعدت حسراته
فعندها دعا بولدته كحلا وقد أراد أن يبرد قلبه بنومة معها وكانت
كما ذكرنا أشبه الناس بعبلة وأراد أن يتمتع بحسنها وجمالها فلما
رأى نفسه كما يعهد ولا تحركت عليها آلته أبدا فافتكر فيما جرى
وتحدث فعند ذلك قال لها يا كحلا أظنك غالطيني واطعمتيني الدواء
الذى اعطيتك اياه وقلت لك اطعميه الى عنتر بن شداد فعندها
قامت كحلا ما هذا الكلام يا سيدى أنت قد أبغضتنى لما أبصرت
عبلة فى هذا الحسن والجمال فقال لها لا والله يا كحلا فقالت له
يا مولاى أنا أعطيته الى خميسه أمة عبلة وقلت لها اطعمى هذا

الدواء الى عنتر بن شداد وما أدرى بعد ذلك ما جرى فعندها قال لها عمارة يا لخناء يرتيني طخير وقد فضحتيني بين الصغير والكبير لان خسيسه أطعمتني اياه وقد أتتني بصحفة ملانه من الطعام وامصيبتاه من هذه الاحكام واغبناه من هذا الاسود الجام ثم وقع في قلبه الوهم العظيم واشتعل بنيران الجحيم وقال عمارة لاشك انى أكلت الدواء (قال الراوى) ولما أصبح الله بالصباح دخلت النساء على عبلة ينظرون ما جرى لها وأمها بالجملة فرأوها على غير الاستواء وقد سألتها أمها عن حالها وقعدت تسمع مقالها فقالت لها يا أماه ما دنا ابن عمى منى بل سمع حديثا أشغله عنى فما قربنى ولا استكرنى فعند ذلك دعت بعنتر وقالت له يا طخير ايش هذه الفعال أنت تريد تتركنا فضيحة بين العربان وتكسبنا العار طول الزمان فعندها قال عنتر ولماذلك يا ستاه فقالت أنت أخذت بنتنا بالمحال ومنعت عنها الخطاب ولما حصلت لك ما دنيت منها بفعال وما بقيت أخرج من هاهنا الا بالانفصال وبلوغ الا آمال فان كنت ما تريدها أخذتها الى عندى ونقطع القيل والقال وان كنت تريد بنتى ابتغى منها سنة الرجال وان كنت طخيرا ألبستك ثياب الاماء وقدمت لك المغزل فعندها تبسم عنتر من هذا المقال وما بقى يمكنه كتمان وقال لها يا ستاه هل رأيتى من يتقدم الى أخته بحال من الاحوال فعندها قالت شريحة أم عبلة وكيف حدثتك نفسك بهذا الكلام والله يا عنتر انى ما أعرف لها اخ غير عمرو ولدى فعند ذلك أعاد عليها ما سمعه من الاخبار وان امى أرضعت عبلة من لبنها مرار فعندها قالت شريحة لا عاشت العجوزة المشققة الاكعاب الواسعة الشدقين ثم انها انفذت

خلف زبيبة واحضرتها من وقتها وقالت لها ويلك يا كشمانه متى أرضعتى عبلة من ابر هذا العبد فقالت زبيبة والله يا ستاه ما أعلم وما أدرى ما الخبر غير ان مولاتى سمية قد ذكرت لى هذا الحديث الذى تقدم والبارحة افتكرت فيها وفى ولدى عنتر فما علمت من منهما الاكبر فعندها تبسمت شريفة من هذا المقال وعلمت ان زبيبة ما لها عقل فعندها التفتت الى سمية وهى الى جانبها وقد عظمت مصائبها وقالت لها يا سمية أنا أعرف ان فى قلبك بغضه من عنتر وما حل ذلك العناد ان يتغير حتى انك تكدرى عيشه وأردتى تفرقى بينه وبين محبوبته فعند ذلك تبسمت سمية من هذا المقال وحدثتها بحديث عمارة بن زياد وقالت لها يا ستاه ما رأيت أنه يفوتنى عقد يسوى ألف دينار بكلمة واحدة فشار فى فشار وقد قلت وعنتر ما يعتب على هذا المقدار بل يحسب ان هذه الليلة الذى فاتت انها من بعض الليالى التى قد سلفت ويقوم يركب هذه الحجرة العربية من أول النهار وطول الليل ويكتال حتى ما يبقى فيه جلد ولا حيل (قال الراوى) فلما سمع عنتر بن شداد هذا الكلام فعندها قد بدا بالافراح والابتسام وقد زال عنه الهم والغم والمرام وبعد ذلك قال الى النسوان اخرجوا الآن من ها هنا فعندها اخرجوا متبسمات ضاحكات الا انهم ما بعدوا عن السرادق حتى انهم سمعوا احس صوت عبلة وهى تتألم وقد اقتنصها عنتر بن شداد كما يقتنص الغزاله سبع الاجم ونزل عنها وقد فرح وتبسم مما لحقه من الفرح والطرب وأشار يقول

زعمت زبيبة ان عبلة بنتها ✡ كذبت زبيبة والذى أغواها

فربيبة مثل الظلام اذا بدى ✽ والليـــل من قدامها وورآها
وعبلة مثل الصباح وحسنها ✽ يختال من قـــدامها وورآها
من ذا يشبه بومة بحمامة ✽ أومن يعيب الشمس وقت ضحاها
فلقد أتت أمى بقول منكر ✽ والزور فى اثباتها دعواهـــا
تبا لها فى قولها من جهلها ✽ تالله قلة عقـــلها أغواهـا

(قال الاصمعى) وأبا عبيدة وان عنتر بن شداد لما صار له من بلوغ الامال والمرام وقد ساعده على ذلك الملك العلام وقد فرح بخلوة العروس على صدره وقد انقامت حدبة ظهره وقد بلغ مناه وملك أمره فعند ذلك وقع فى الحلة الصياح وقد زاد بينهم الافراح وزالت الهموم والاتراح وقد حركت المولدات الدفوف من سائر الاقطار وقد رقصت البنات والجوار فعندها أتى الملك قيس واخوته وأعمامه ووجوه عشيرته وهنوه بالزفاف وقد جددوا الولائم والدعوات ورقصت الاماء وغنت المولدات وقد فرحت جميع الناس وأوفى الملك قيس بمقاله وشرب الكاس ولم يزالوا تلك الابطال فى أكل وطعام وشرب مدام مدة سبعة أيام وعنتر يكرم المدعين غاية الاكرام ألا انه كلما أراد أن يشترى خمرا منعه الملك قيس من ذلك الفعال بل يقول يا أبو الفوارس نحن نحمل عنك هذه الاثقال لانك صرت صاحب بيت وعيال ياسادة ولما انقضت هذه الولائم خلع عنتر بن شداد الخلع الثمنة على الملوك والسادات مثل بسطام وأبوه قيس الشيبانى ومشاجع الخولانى وعباد القبانى وعلى الملك نعمة بن الاشتر وعلى حمار بن عمرو وعلى معدى كرب الزبيدى وعلى من معهم من وجوه العشائر والابطال وقد قاد لهم الخيول والجنائب المزينات بأجلال الابريسم والمراكب

133

المذهبات قال ورحل كلا منهم طالبا أرضه وديارة وقد فرحوا لعنتر بن شداد ببلوغ الامال (قال الراوى) وكان عنتر فى هذه الايام مايفارق مقرى الوحش فارس الشام وكان أكثر الاوقات مايقضيها الا عنده وهو فى منادمته ويبالغ فى اكرامه وخدمته وصار يقضى الليل عند عبلة بالافراح والسرور والانشراح وقد زالت عنه الكروب وفرح المحب بلقاء المحبوب هذا والملك قيس يهنيه بما وصل اليه من السرور الذى قدم عليه فعند ذلك قال له الملك قيس كيف رأيت ليلتك يا أبو الفوارس مع ست الملاح فعندها أشار عنتر ينشد ويقول

فديتك انى بت فى خير ليلة * أعانق من أهوى الى مطلع الفجر
وبات يفوح المسك من نشر عبلة
وأنفاسها عندى ألذ من العطر
أقبل منها مدغها ثم خدها * يقوم به الدر المنضد فى الثغر
توسدنى كما أوسدها بمعصم * وخد على خد ونحر على نحر
وليس أرى بين الانام كعبلة * بخدايج أبهامن الشمس والقمر
اذا ما أنثت يهتز لين قوامها * كمثل اهتزاز الغصن بالورق الخضر
وأقسم انى ما هويت لغيرها * زمانى ولا أسلو هواها مدى الدهر
وما عبل الا فتاة بديعة * مهذبة لا تطاق طيبة النشر
سرى حبها فى القلب منى وفى
الحشا كما سار دمى فى العروق وفى نحرى
فهيهات أن أسلو حبها أبدا * بطول المدا حتى أوسد فى قبرى
هى السؤل من كل البرية والمنا
فلا سلوة عنها الى موقف الحشر

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره وأنشاده فعندها طربت لها جميع السادات وقد تعجبوا من فصاحته وقالوا سبحان الله العظيم الذى أعطاه الشجاعة والفصاحة فعند ذلك جددوا الولائم ثلاثة أيام وبعد ذلك خلفوا فرسان القبائل وانصرفوا يطلبوا منازلهم والاوطان شاكرين حامدين والى أياديهم ذاكرين وقد ازداد عنتر بن شداد فى ذكره ورفعة قدره ووقعت هيبته فى قلوب العربان وقد أمنوا به من نوائب الزمان واذا فى يوم من بعض الايام وقد عمل الملك قيس وليمة عظيمة واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وقد طبق الافاق وحجب نور الشمس عن الاشراق فلما نظره عنتر بن شداد فعندها وثب كأنه أسد هدار وقد تبعه الفرسان وركبوا الخيل وغاصوا فى الحديد والزرد النضيد من كل فارس صنديد وهم بالسيوف الهندية والرماح الخطية والخيول العربية وفى مقدمتهم عنتر بن شداد والى جانبه مقرى الوحش وعروة بن الورد وباقى الفرسان وراءه متتابعة (قال الراوى) فلما قربوا من الفرسان واذا فى مقدمتهم فارس كأنه طود من الاطواد وعلى رأسه بيضة عادية كأنها مرجل وعيناه توقد كأنهما مشعل قال وكان هذا الفارس يقال له العقاب بن سهمع وكان قد خرج فى هذه الفوارس طالبا أرض الحجاز من بلاد اليمن فما زال حتى وصل الى بنى عبس فعندها ظهر له أنه من الوحوش فطلبها فى أصحابه وكان معه ثلثمائة فارس قال فلم يزل يطارد الوحوش حتى وصل الى أرض بنى عبس وقد ثار غبارهم ووقعت العين فى العين قال وكان العقاب قد سمع بشجاعة عنتر بن شداد وما بان منه وما ظهر الا أنه التفت اليه وقال له أيها الفتى ما الذى أقدمك الى

أرضنا أما سمعت بذكرنا أما نحن بنو عبس الكرام الضاربين بالحسام فعند ذلك قال له العقاب ويلك يا ولد الزنا وابن اللئام أنت تفزعنا ببنى عبس ونحن أسود الفلا وأبطال البيداء فأنت من تكن من فرسان بنى عبس فقال أنا عنتر بن شداد قال فلما سمع العقاب أنه عنتر بن شداد اهتز على سرجه وزعق عليه وقال له ويلك يا ولد الزنا أنا طالبك من زمان حتى أريح العرب منك ومن شرك وافنى عمرك فعندها صال وجال وانشد وقال

أيا عنتر الفرسان وافاك فارس * له سطوة تخشى بسيف مقلدى
يقد به رؤس الفوارس والعدا * ويجعلهم واصرعى بكل مهندى
فكم فارسا أرديته فى حومة الوغى * يجر على الارضين غير موسدى
فدونك انى فارس ذو عزيمة * لى همة تسمو على كل سيدى

(قال الراوى) فلما سمع عنتر بن شداد منه هذا الانشاد فعندها اجابه على شعره وأنشد يقول

كذبت وبيت الله يا انذل العرب
ويا ابن الارذلين اللئام الفواسق
فدونك حربى سوف تلقى صميدعاً * له عزم فى الحرب فيه خوارق
له سطوة عبسية عنترية * تهد لاركان العدا بالحقائق
يجندل أبطال العدا بمهند * ويجزرهم جزر النياق الشواهق
ويتركهم وارزقا للوحوش وغيرهم
ورزق طيور البر حتى البواشق

(قال الراوى) ثم بعد ذلك حمل وتلقاه وقاربه ودنا منه وزعق عليه زعقة تهتز منها شوامخ الجبال قال وكان العقاب من الفرسان المذكورة والابطال المشهورة لا يخاف الرجال ولا يهاب الابطال

وكان له وقعات كثيرة وحروب عظيمة بأرض صنعا وعدن (قال الراوى) وكان يتمنى أن يلقى عنتر بن شداد لانه سمع بفروسيته وشجاعته وكان قد جاء فى طلبه وحمل عليه وطلبه وأشعلت نار الحرب بينهما وقد طلبوا بعضهم بعضا وتطاعنوا بالرماح حتى تقصفت وتضاربوا بالصفاح قال ودام بينهما القتال واشتدت الاهوال وقد صاح كل أحد منهم على صاحبه وقد نظر عنتر بن شداد عزم فارس جيد خبير بأبواب الحرب والكفاح فعند ذلك زاد به الغيظ والحنق فزعق عليه وطبق عليه وضربه بالسيف على مرفقه طير رأسه مع الشبق فعندها انحسر بعا يج علقما وقد حملت بنو عبس وفى أوائلهم مقرى الوحش وعروة بن الورد فقتلوا أصحاب العقاب وما نجا منهم الا القليل الذى كان جواده سابق ياسادة (قال الراوى) وقد رجع الملك قيس وعنتر ومقرى الوحش وباقى الفرسان وقد جمعوا الاسلاب وهم فى فرح الى ان بعدوا عن تلك الوقعة هذا وعنتر بن شداد قدام الفرسان والابطال وهو ينشد ويقول

جفا قلبى من سكره وفاق * وزال النوم عن جفنى بالتلاق
وأسعدنى الزمان فسار سعدى * يشق الحجب والسبع الطباق
أنا العبد الذى ألقى المنايا * شديد الباس مر فى المذاق
قتلت العقاب وكان قرما * غداة النقع لايخشى المحاق
هوى فى الارض مجندلا بسيفى * يحرك فى الدما قدما وساق
وأسقيت الفوارس من سناتى * شراب الموت ممزوجا دهاق
أنا الرجل الذى خبرت عنه * غداة الروع مر لا يذاق
فتى يلقى الفوارس يوم حرب * ولا يخشى به بيض الرقاق

ألا يا عبلة لو عاينت فعلي * وطعني بالمهندة الدقاق
لدمت محبتي وشكرت فعلي * مدى الايام ما جال الرفاق
رقى سعدي على فلك الثريا يفوق لسابع السبع الطباق

(قال الراوي) وقد عادوا الى الحي والاوطان وقسموا الاسلاب والنهب على الفرسان وجددوا الولائم والدعوات وشبعت العبيد مع السادات وقطعوا الاوقات باللذات والمسرات على الغدران والجوار والاماء بالدفوف مغنيات هذا وعنتر بن شداد لا يفارق مقرى الوحش ولا يقضي الاوقات الابه في منادمته ويبالغ في اكرامه وخدمته (قال الراوي) وقد ترك له مضارب لاقامته وغلمانا برسم خدمته وقد حكمه في ماله قال ولما انقضت الولائم والدعوات وانصرفت المواكب والسادات خرج عنتر بن شداد في بعض الليالي من عند عبلة وقت السحر وقد تمشى يطلب خيمة مقرى الوحش يسأله عن حاله لانه نظره في تلك الايام مقصرا في الاكل والشرب فعندها علم عنتر بن شداد انه منكسر القلب لاجل غربته وبعده عن دياره وشوقه الى مسيكة محبوبته فأراد أن يسليه بمنادمته ويوعده بالمسير في صحبته ويعاونه على قضاء حاجته لان العاشق يعرف بأحوال العاشق ويعلم بواقع الفراق (قال الراوي) ولما دخل على مقرى الوحش سمعه وهو يذكر ارض الشام ومضاربه ومضارب مسيكة والخيام وهو ينشد ويقول

نسيم بارد بأرض الشام * اذا ما زارني أبرا سقامي
فهب ان استطعت على فؤاد * عليل يشتكي كرب الغرام
وان رعيت عهدي فأحملي * الى محبوبتي طيب السلام
وان خطرت مسيكة من خباها * وماست بين أطناب الخيام

سليها اذ تمن علي وتما * بطيف تحت أستار الظلام
قصدت الى العراق وقلت انى * أعوذ بنعمة الملك الهمام
والقى كل جبار عنيد * بطعن الرمح أو ضرب الحسام
فلاقانى فتى من آل عبس * كأن حسامه برق الغمام
اذا خاض العجاجة يوم حرب * يشيب ضربه رأس الغلام
ويقطع سيفه سبل المنايا * ويسبق رمحه رسل الحمام
همام قد بنى مجدا رفيعا * لعبس فى الورى دون الانام
وشيده بفعل شريف * وقوى منه أركان الدعام
اذا ما سار نحو عداه يوما * وقد حملت أنامله الحسام
ترى برق المنايا منه يبدو * ورسل الموت تسرع بالحمام
وان ناديته يوما مخيفا * أظل عليه ظلل من غمام
وجاء لنعمة منه وفضل * كفيض البحر منه وهو طامى
على فخره كل البرايا * بطعن الرمح أو ضرب الحسام
يبيد عداته يوم التلاقى * على خيل معودة الصدام
شجاع قد رقى درج المعالى * وحاز فضائلا بين الانام
فان فخروا على واستطالوا * وقالوا انى نسل الحرام
فقد كذبوا وحق أبى قبيس * ورهبان بنجران كرام
لان أفعال عنترة تناهت * وفاق بجوده السحب الهوام
فتى حاز المكارم والعطايا * منيع الجار محفوظ الزمام
وقد فوضت أمرى نحو ليث * كريم الجد من نسل الكرام
فان جاد الزمان بجمع شملى * به وبسيفه العضب الحمام
والا هممت بين الوحش حتى * يذيب الشوق لحمى مع عظام

(قال الراوى) فلما سمع عنتر بن شداد هذه الابيات فمدها

تناثرت

تناثرت من أجفانه العبرات وألحقها بحسرات متتابعات لانه أخبر بأحوال الاشتياق وقد ذاق طعم مرارة الفراق فعند ذلك رفع رأسه الى السما وقال اللهم يارب البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام اجمع شمل كل محب بمحبوبته وبرد ما به من كربه ولهيبه وبلغه يارب أربه مثل ما بلغتني المنى من بنت عمي وبعد ذلك دخل عليه وسأله عن حاله فعندها شكره مقري الوحش على ما قاله وقال له أنا في كل خير وعافية مادمت في انعامك وتحت ظل حسامك فعند ذلك قال له عنتر بن شداد لا والله ياوجه العرب ما شكر الانسان زمانه الا اذا كان حبيبه قدامه في حضنه وهدأ من هجرانه ونحن على كل حال طلبناك وطولنا عليك الوعد الذي وعدناك به والآن ما بقي لنا في الديار حاجة ولا مقام الا المسير الى بلاد الشام وخلاص محبوبتك مسيكة بالحسام والا ما يكون لك قرار ولا يطيب لك مقام في هذه الديار وعلى اني ما أتيت اليك الا أشاورك في الركوب الى الصيد والقنص فسمعت ما أشغلني عن تلك الغرض فشمرت عليك حتى نسير الى قضاء أشغالك وبلوغ مرادك وآمالك فعند ذلك أنفذ أخاه شيبوب في طلب عروة بن الورد وابن أخته المطال يأمرهم بالركوب في ثلاثين فارس أبطال وقد قال مقري الوحش ياأبا الفوارس آخر هذا الامر والترتيب عندك اهون من الدهر فعندها قال عنتر بن شداد لا وحق من شعشع الشعاع وشق الابصار والاسماع وتفرد بالعلو والارتفاع لا اشتغل باحد ولا بمضاجعة النسوان عن قضاء حوائج الاخوان حتى أقضي حاجتك وأبلغك مناك والآن قد بلغنا المراد وزال عنا العنا فقم حتى نقضي أشغالك وأسرع الى بلوغ

أما الملك (قال الراوى) وما طلع النهار واضاء فى الاقطار حتى ركبت الابطال وفى مقدمتها عروة ابن الورد والمطال بعد ما أوصى الملك قيس على الحريم والعيال والاولاد فعند ذلك قال له قيس يا ابو الفوارس طب نفسا وقر عينا وكن آمنا على الاموال والحريم ولولا نخاف من أمر يتجدد ما كنا سيرنا الا كنا معكم لان بنى فزارة قد جمعها سنان وأخذ حصن بن حذيفة وساروا فى جميع الابطال والحريم والنسوان يشتكون الى الملك النعمان وربما يسير الملك النعمان الينا بنفسه فى سائر العساكر والفرسان فعندها قال له عنتر بن شداد يا ملك الزمان اترك من بالك هذا الامر ولا تخف من أحد بعد حذيفة وأولاد بدر لانه ما كان ينفذ الينا العساكر والقبائل والفرسان الا حذيفة بن بدر الناكث الغدار ونحن يا ملك الزمان ان شاء الله تعالى ما نبطى فى الشام غير شىء يسير من الايام الى ان يرجع سنان من أرض العراق ويجمع النعمان الفرسان من سائر الآفاق (قال الراوى) ثم انه ودع الملك قيس وعاد الى بنت عمه عبلة وودعها وأوصى عليها ابوها وامها وأخذ أخاه شيبوب ومقرى الوحش وقد لحق الثلاثين فارس الذى ركبت مع عروة ابن الورد والمطال واستقبل أرض الشام ومهب الشمال وقد سلك بهم شيبوب أرض حاجر وضهير وأخذوا فى جد المسير حتى أمسى المسا وباتوا على بعض الغدران والمناهل وحولها مراعى وشعب كثير النبات وهى ما بين حاجر وضهير وقد باتوا هناك تلك الليلة وعند الصباح جدوا فى المسير وقطعوا القفار الى ان طلعت الشمس وتضاحى النهار فعند ذلك وقف عنتر بن شداد وتذكر عبلة بنت عمه فعند ذلك تنهد وتحسر وأنشد وجعل يقول

هل عرفت الدار رسما محيلا * دارسا بعد جده معلولا
لعبيلة كأنه رسم وشم * زاده قلة الأنيس نحولا
زعزعته الصبا في كل وقت * ثم جادت له الشمال قبولا
فكأن اليهود في يوم عيد * ضربوا في خلاله ذاك الطبولا
غيران السيول والريح خلت * تربها في رسومها مخلولا
عمرت دارها تهامة بالامس * وفيها بني معد حلولا
فتراها وأهلها أهل صدق * في فنون من الربيع نزولا
حتى تبدى لنا عبيلة وجها * مستنيرا وعارضا مصقولا
لم يكن حبها جديدا ولكن * كان قديما نحا الطاعقولا
قصدتني بسهمها اذرمتني * طفلة في الشباب لا في الكهولا
ذات ثغر كأنه نظم در * ولماها يشفي فؤادا عليلا
وكأن العنبر والمسك فيه * وفروع الرضاب والزنجبيلا
ما غزال يدعى الصبر ويدين * نحو صد اذا أراد المقيلا
اذا تبدى لنا باحسن منها * فلربما يمدح الخليل خليلا
ما جزائي ان يقال عني باني * سرت عنها أقضي حقوق الخليلا
فابشر الآن ياخليلي بطعن * يترك المرء والشباب كهولا
بسيري الى الشام محثا * انني مسرعا لامر عجولا
والقنى في كتائب وجيوش * ضاق سهلها بجرد الخيولا
ودعاني اجول فيها بمهري * حين أبغي البراز عرضا وطولا
ما افتخاري اذ لم يكن في افتخار * لطعن القنا وضرب النصولا
فابشر الآن يا مقري الوحش * اني لك خلا وفيا ونعم الخليلا
ان تكن عاشقا مسيكة اني * في هوى عبيلة غدوت قتيلا
واسأل النصر من الله قديم * دائما كلما يشا مفعولا

(قال الاصمعي) ولما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت لها السادات والفرسان العبسيات وقالوا لله درابو الفوارس وزين المجالس فانه سيف بني عبس القاطع ودرعها المانع وأما مقري الوحش فانه تعجب من تلك المقالات المطربات وقال له يا ابو الفوارس لا رض الله فاك ولا كان من يشناك وبلغك لرب القديم مناك فلقد حملتني من المنن ما يعجز عن حمله البدن يا فارس الزمان وفريد العصر والاوان فعندها قال عنتر البطل الهمام وحق البيت الحرام وزمزم والمقام انك فارس البطاح وليث الحرب والكفاح وقد انفردت بالفصاحة والكرم وحسن الشيم فقال مقري الوحش ما انا الا طليق سيفك وامين خوفك يا ليث البراز وفارس اليمن والحجاز ثم ان مقري الوحش أنشد وجعل يقول

بات ليلي بالانعمين طويلا * ارقب النجم ساهرا كي يزولا
واراعي بنات نعش مع الجوى * وجسمي قد حان منه النحولا
كيف انساك يا مسيكة أو اسلو * عن هواك وما شفيت غليلا
بل تغربت مشردا عن حماكي * قد كساني الغرام منه نحولا
وسقاني من حبها كاس وجد * فشربت منه شرابا شمولا
وسبتني مسيكة بهواها * وكذا تسلب الملاح العقولا
فلنفسي زجرت وقلت قولا * اطلبي العز فابلغ المراد دليلا
وحملني هوى مسيكة حتى * اطلب الفخر فوق ظهر الخيولا
بحد الحسام في حومة النقع * وصدر الملم المعسولا
ولقيت الفرسان من آل غسان * واريتهم بحد النصولا
وخطبت مسيكة من ابيها * قال لي اقصر فالذاك سبيلا
دون ان تأتيني بخيل ونوق * وجمال ترضي والاماء جزيلا

فقطعت

وقطعت البلاد غرباوشرقا * وقفارا ومهمها وسهولا
ليس فيها الا العظام وأرض * لايجيب فيها الخليل الخليلا
تسمع الجن في دوى وحنين * أى لايعرف الدليل الدليلا
فطلبت العراق نحو مليك * سيدا ماجداهما ماجليلا
ابن ماء السماء من ملك الخلق * باحسانه ويعطى الجزيلا
ثم لاقيت منه ليث * كفاح أسد يترك العزيز ذليلا
يرعد الضد منه في رهجة الحر * ب ويفنى شبابها والكهولا
واذا أشهر الحسام ترى الموت * على شفرتيه حقا يزولا
يا ابن شداد أنت ذخرى
وركنى ورجائى لكل أمر مهولا
أبدا تردى الفوارس في الوغا * ثم تخضع لك الكماة الفحولا

(قال الراوى) فعند ذلك تعجب عنتر بن شداد من شعر مقرى الوحش وشكره الفرسان من بنى عبس وعدنان وقالوا والله ياوجه العرب لقد قلت بعض مافيك قال وكثير من الابطال لا يقدر يلاقيه لانه أسد الميدان وفارس الزمان فعند ذلك شكرهم عنتر بن شداد وأثنى عليهم في هذا المقال وقال يابنى الاعمام ما أنا الا منكم على كل حال وأنتم رجال في المجالس وأبطال وبسيوفكم أضرب وبهمتكم أغلب ثم انهم بعد ذلك ساروا وشيبوب يقطع بهم البر والقفار وقد أكثروا عليهم من الزرد والعدد والابكار شاثلات الزاد وقد استعدوا للحرب والمصائب وايقنوا بخوض الليل والنوائب فعندها بهت مقرى الوحش وتعجب من قلة اكثراثه بالفرسان وكيف يريد يلقى أهل الشام ومافيهم الا كل فارس همام واسد درغام لانهم أبطال مذكورين وقد التقوا الوقائع وخاضوا

المعامع وتفكر وافى خلاص مسيكة من بلاد الشام ودونها فرسان كرام وبعد ذلك فما استكثر له هذا الامر والعقل ولا خاف عليه من لقاء الابطال لان السعادة مقرونة بعنتر ولا فارس مثله يوجد والسعادة من الولادة ولابد ما يبلغ صاحبها ما يشاء من الارادة ولولم يعلم انه قادر على هذا الامر ما كان سار اليه وانى أرجوا ان يكون أهلا على ما قد ذكر ولا تلم به حوادث العبر (قال الراوى) وكانت هذه الجارية الذى قد سار عنتر فى طلبها يخلصها الى مقرى الوحش من أحسن البنات الموصوفات بالحسن والجمال والبهاء والكمال قال وقد اشتهر جمالها على السنة الرجال وشاع ذكرها فى سائر الاقطار وقد تعايدت به النسوان على المغازل وهى الذى قد جسرت مقرى الوحش على الاهوال وأذلته وهو بطل لا يقاس بالابطال لانه غرق فى بحر هواها وتمنى الهلاك الى ان بلغت نفسه منتهاها الا انه لما وقعت هذه الجارية مسيكة بقلبه واشتغل بها خاطره ولبه وكان قليل المال وما كان معه شىء يتقرب به الى أبيها وأهلها ولا شىء يرضيها ولاجل هذا ركب الاقطار وطاعن الفرسان حتى بلغ المنزلة فى الفروسية بالهمة العلية (قال الراوى) وقد صار وحيد زمانه وما كان أحد يساويه من الابطال ولا يضاهيه من الرجال وقد شاع ذكره فى بلاد الشام وقد أحبه الخاص والعام قال ولما زاد به الغرام منعه عن أكل الطعام وشرب المدام ولما كثر هواه وزاد جواه فعندها تقدم الى ابيها فى بعض الايام وسلم سلام الكرام وحياه بالاكرام وبعد ذلك قال له اعلم يا عم اننى قد أتيتك خاطب راغب لما أنت عليه من الحسب والنسب والثانى لما فى بنت عمى من الحسن والجمال والادب فهل أنت راغب فيمن هو راغب فيك

ولا

ولا تخيب قاصدك وتحسن الظن فيمن أحسنه فيك فلما سمع عمه
هذا المقال فقال لداكرم بن خطب واجل من فيه رغب وهى لك
امة مسلمه وأنا لك عبد من جملة الخدم فعند ذلك قال له اعلم انى قد
ارتقيت بك الثنا والمجد اذ أنت أجبتنى على ما أريد والى ما فى مرادى
وشفيت غليل فؤادى فعندها قال مقرى الوحش وقد فرح باجابته
وقال ما الذى تريد يا عماه أطلعنى على سرك وبين لى مكنون أمرك
وما تريد حتى اقوم به ولو كان ما كان ولو أردت أموال جميع
العربان من سائر البلدان فانا جبان عند لقاء الاقران فعند ذلك
قال له عمه انا ما أطلب منك الا شيئا يعلو به قدرك ويزداد فخرك
وهو انك تسير الى ارض العراق وتفعل بفرسانها كما فعلت
بفرسان الشام من الآفاق وتحضر بين يدى النعمان بن المنذر
وتشهر سيفك وتأخذ الطبقة بذلك والمرتبة السنية وتأخذ منه
الف ناقة من النوق العصافيرية الذى ما لاحد مثلها فى العرب أرباب
المناصب والرتب وتفتخر أنت على الفرسان ويعلو قدرك عند أهل
هذا الزمان بانك قد فعلت فعالا تعجز الانس والجان فعندها قال
مقرى الوحش سمعا وطاعة وها أنا طالب الى ما طلبت وسوف
يصلك ما أفعل بفرسان العراق وكل بطل فى الآفاق وأضرب بسيفى
أعلاهم وأبدد أقصاهم وأدناهم وانا مبادر ومسارع ورب السماء هو
المعطى المانع فعندها قد ودعه مقرى الوحش وسار الى ان نزل الى
أرض العراق واتفق له الاتفاق وقهره عنتر بن شداد وقطع اياسه
من سائر المواضع وتخلا عن المطامع وانكسرت نفسه عنده وما بقى
له رجعة الى عمه والى بلاد الشام وانقطع رجاه ولا بقى له فى الجارية
مطمع فعند ذلك سار يأخذها بالسيف كما ذكرنا ويعاونه فيها عنتر

ابن شداد ولما نظر عنتر بن شداد الى انكساره وانحداره وتقصيره في أكل الطعام وشرب المدام ساروا على ما ذكرنا يقطعون البيداء والآكام حتى أشرفوا على تيماء والقصوى وقد عولوا على النزول فيها وأخذوا الراحة واذا بتلك الارض ملآنة من الخيام والاعلام وقد أبصر رايات وأعلام وخيام مختلفات الوان وعبيد وغلمان وفرسان (قال الراوى ولما نظر عنتر بن شداد ومقرى الوحش الخيام فعند ذلك قال لعنتر بن شداد يا ابو الفوارس انا ما كنت أعهد في هذا المكان ينزل الا الصعاليك والضعفاء من بني غسان والرأى انكم تتبتوا في اما كنكم حتى اسير وآتيكم بخبرهم ومن يكونوا من الفرسان فعندها قال له شيبوب يا فارس الشام لا تتعب فانا اسير وآتيكم بالخبر ومن يكونوا هذه العربان فعندها قال مقرى الوحش لا يا اخي بل أنا أخبر ببلادنا واسير على بلوغ مرادى ثم بعد ذلك أخذ أهبته وأرخى عنان حجرته وقد طلب تلك الاعلام المنصوبة والخيام المضروبة (قال الراوى) وكان السبب في ذلك الجيش الذى في أرض تيماء والفرسان من أجل مسيكة بنت عم مقرى الوحش بنت صاحب حوران الذى عنتر ومقرى الوحش سائرين في طلبها الان بعد مسيره الى النعمان في طلب الصداق شاع خبرها في كل مكان وشعرت بصفاتها بنو غسان وأتت الى أبيها الخطاب من سائر البلدان الاعراب وأبيها الا يلين الى خاطب ولا ينعم لطالب أبدا بل يقول يا بنو الاعمام ان الانسان على صدق اللسان يحلف ويعود ولا ينقض عهد لان الامر قد فرط من بين يدى ومابقي لي فيه حكم لان ابن اخي مقرى الوحش قد زوجته ابنتي على شرط شرطته عليه وقد ضمن على نفسه ان يوصلني اياه وقد سار

يأتيني

يأتيني به وانا ما يمكن أغدر به ولا اخونه في مقاله فتعايرني به الابطال وقد قصد أرض العراق ليأتي بالصداق واذاق أفرط في زوجته فلا آمن على روحي وعلى كل من كان يخطبها منه لان مقرى الوحش ما يؤمن من نكده والرأى ان تكفونى من هذا الامر والسؤال وتقضونى هذا الحال والمقال (قال الراوى) فلما سمعت الخطاب هذا المقال تقطعت بهم الاسباب وعلموا أنه صادق في المقال وقد شرح لهم الحال (قال الراوى) وكان الحارث الوهاب ملك الشام والحاكم على الخاص والعام وهو نائب الملك قيصر وكان ملك جبار واسد همدار وفارس مغوار يحكم على سائر البلاد المسيحية والجزائر البحريه الدنية والقصيه وسائر ملوك النصرانيه وتمد له اعناقها بالطاعه وتحمل اليه الجزيه والخراج من سائر البلدان وكان حسن السيره في بلاده عادل في رعيته واجناده قال وكان اتخذ الحارث الوهاب له نائبا في بلاد الشام وولاه على الخاص والعام لما نظر فيه من النجدة والحميه والشجاعة والفروسيه وقد سكنه دمشق وما يليها من بلاد الشام وولاه على الخاص والعام وحكمه على رقاب العباد (قال الراوى) وكان للملك الحارث ولد مليح الشباب يسمى غدير وهو مثل البدر المنير وكانت بنو غسان تسميه بدر النصرانيه وسراج أهل ماء المعموديه وهم منعكفين على محبته قيام في خدمته وكان من ذوى الالباب وكان متخذا من فرسان بني غسان ندما وأصحاب وأمرا وحجاب يقضي معهم اللذات ومجالس المسرات بينهم قال وقد ذكرت مسيكة بين يديه ووصل حديثها اليه وما هي عليه من الحسن والجمال

والادب وعلو الجاه والحسب والنسب قال ولما سمع بدر بهذه الصفة هام فؤاده لما سمع بجمالها ومابقى له جلد ولا مصطبر مما دخل على قلبه من محبتها والجوى ومن شدة عشقه دخل على ابيه الوهاب وكثر به الالتهاب وقال له يامولاى الامر كيت وكيت وقد وقعت محبة مسيكه بنت صاحب حوران فى قلبى واحتوت على عقلى ولبى (قال الراوى) فلما سمع أبوه هذا المقال صار الضياء فى وجهه ظلام وزاد به الغيظ والغرام وصاح فيه ونهره وقال له ايش هذا المقال وسوء الفعال وطريق الضلال أفنكون نحن الحكام وملوك الشام وسادات الزمان وأمرنا نافذ فى البرارى والبحار ونتزوج ببنات حوران التى ما نرضاهم لنا عبيد وغلمان ونضيع احسابنا وانسابنا وقال أنا أقسم بالمسيح ابن مريم والانجيل المعظم انى لو طلبك ملك الروم الذى أنا من قبله وطلبك الى بنته ويعطيك سيف الملك ويوليك مملكته ما رضيت ذلك ولا ضيعت نسبى وشرفى ولا أزوجك الا من بنات السادات العاليات (قال الراوى) فلما سمع بدر هذا الكلام زادت نيرانه اشتعال قال وكنا قد ذكرنا ان لهذا الغلام ندما وأصحاب من بنى غسان يأكلون معه ويشربون والى خدمته يسارعون وانه لما عاد من عند أبيه اشتعلت النار فيه وقد احضر بين يديه من يعز عليه ومن يعلم انه يكتم سره ويخفى أمره وقد شرح لهم ما يلاقى من محبة مسيكه بنت مجير وما فى قلبه من الوجد والغرام فعندها لما سمع هذا الغلام مقال غدير رثى لحاله وقال له وحق المسيح يامولاى ما بقى لك الى هذه الجارية وصول خوفا من أبيك ولكن بقى هنا وجه واحد به تزول عناك وتبلغ

هناك فعند ذلك قال له غدير وما هو أشر على فعندها قال له تنفذ لى
أبيها كتابا مع بعض الرجال فيخطبها لك ويرغبه بالمال وتقول له
فى الكتاب ان تأخذ بنتك وتسيرها الى أرض العراق حتى اتبعك
أنا فى جماعة من أصحابى والرفاق وتنزل على الملك النعمان
وأتزوج بها وتقيم فى ذلك الارض والمكان وانظر ما أعمل فى حقك
من الاحسان على ان أبى ما يقدر على نقدى ولا على بعدى اذا سمع
بسيرى الى الملك النعمان فيمن معى من الفرسان فأنا أعلم انه
يترضانى ويبلغنى غاية آمالى وتحظى أنت بمصاهرتى وتكون أعز
الناس عندى فلما سمع غدير من الغلام ما أشار به من الكلام
وقع فى قلبه الفرح والابتسام وقال وحق المسيح لقد أشرت وما
قصرت فيما به نصحت وذكرت ثم انه استدعى بعض حجابه وكان
فيه فصاحة وأدب ماهر فى الرسايل والجواب ويصالح بين
القبايل وقال له تمضى الى أبى مسيكه وتعرفه بما جرى بينى وبين
أبى من المقال وأوعده عنى بالغنى وبلوغ الآمال ويبلغنى من
مسيكة آمالى فعند ذلك قد أجابه الحاجب على ما أراد ومضى
الى أبى مسيكة ودخل عليه وحياه وسلم عليه وتأدب وبعد ذلك
قال له الحاجب اعلم يا مجيران الواحد الديان اذا أراد سعادة
انسان فتح فى وجهه الابواب الحسان ويسبب له أسباب
لم تكن له فى حساب والساعة قد غمرك الله بالاحسان فعندها
قال له مجير لماذا يا أمير فعندها عاد عليه الرسالة بالوصف الذى
ذكرناه والفرح الذى قدمناه قال ولما سمع مجير هذا المقال
فعند ذلك صعب عليه وكبر لديه وقال مالى سبيل الى هذا الامر
ولا أدخل على جسدى لظى الجمر ولا أتعرض لولد الحارث واترك

أباه على عاتب ومع ذلك الذى خطبها وأنفذ الى يطلبها ويريد فعل ذلك بسببها وأنا قد زوجتها بابن عمها فارس النياق وقد سار الى أرض العراق يأتى بالمهر والصداق من بعد ما أخذ على العهد والميثاق وقد قطعت عليه مهرا ثقيل وما بقى لى الى الغدر سبيل ولا يجوز هذا فى دين المسيح ثم انه رد رسول بلا فائده فلما سمع غدير هذا الخطاب اشتد به المصاب وانقطع رجاه من مسيكة وخاب فعندها قال له الحاجب يا مولاى لا يضق صدرك ولا تشغل فكرك فأنا أدبرك بأمر يكون فيه السداد وبلوغ الآمال فعند ذلك قال له قل حتى أسمع وأعد على رأيك وارجع عن هذا الامر فعند ذلك قال له يا مولاى اعلم ان هاهنا جندك يا فارس كلهم يحبوك وآباؤهم وأولادهم يفدوك ولو قلت لهم خوضوا البحر لخاضوه وما يخالفوك والرأى انك تركب غدا فى خمسمائة فارس وتظهر الى أبيك انك طالب الصيد والقنص واذا بعدت عن عساكر أبيك اطلب وادى الغتاك وأقم بأصحابك هناك حتى انى آخذ خمسمائة فارس وادخل بهم أرض حوران واكبس ديار عمير والاوطان وآخذ الجارية مسيكه واقبض عليها وعلى أبيها واقتل كل من كان يدافع عنها ومن يحبها والحقك الى أرض الغتاك وأبلغك منها مناك وأزيل همك وعناك فان كان أباك يرضى بما فعلت فانه ينفذ اليك ويرجع يترضاك فرجعنا كلنا الى الديار وتكون قد بلغت ما تختار وان كان يهول أمرك ويطرح قدرك سرنا كلنا الى الملك النعمان أو ننزل فى أرض الحجاز على بعض الحلل والعربان لان مالك كثير ورزقك جزيل ويدك واصلة الى كل غنى وفقير فعند ذلك تهلل وجهه وقال وحق المسيح هذا رأى

صحيح

142

صحيح (قال الراوى) فعندها أنفذ من وقته وساعته خلف ندماه ورفقته وقد أطلعهم على حالته وماقد عول عليه من هذه الفعال فعند ذلك أجابه الكل على مقاله وقالوا الكل فنحن لك طائعين ولقولك سامعين قال وكان ماللملك الحارث ولدا غيره وكانوا هؤلاء أصحابه ورفقاه يرجون أنه يتولى الملك بعد أبيه ليوليهم البلاد والضياع ويزيدهم فى الاقطاع ولاجل هذا يطيعوه ويسارعون الى رضاه ويحبوه (قال الراوى) ومامضت تلك الليلة حتى ترتبت الرجال والفرسان ولما كان عند الصباح ركب فى خمسمائة فارس من الخواص والحجاب وصار يطلب أرض القتال ليقيم بها هناك وقد قدم الغلام فى خمسمائة فارس أبطال صناديد متسربلين بالحديد وكل الفرسان يطيعوا ذلك الغلام ولا يخالفوه (قال الراوى) وكان ذلك الغلام يقال له مساعد بن معين وكان شيطان من الشياطين معود بخوض المعامع وضرب البيض القواطع فعند ذلك ساروا يقطعون البر والقفار حتى وصلوا الى أرض مجير بن سهل فعندها كبس عليه الحلة والاطلال فيمن معه من الفرسان والابطال وقتل جماعة من الفرسان واوقع الهيبة فى قلوب الاقيال وقد سأل عن منزلة أبى مسيكة دون حلته فارشده على ذلك تخوفا من سطوته فعند ذلك هجم عليه وسبى بنته وأخرجها من خباها وأسر اخوتها وقبض على أبيها بعد ماقتل جماعة من الابطال وترك الاموال مطروحة والرجال على الرمال قال ولما وصل الى مراده وحصل له سرور فؤاده فعندها نادى فى أصحابه واجناده كفوا عن أذى العيال وما أحد منكم يأخذ عقال وصاح فيمن معه من الابطال ثم أخذ مجير

وابنته وأولاده وعشيرته وقد امرهم بالرجوع عن سبى النساء والاطفال قال وكان غد برجالس ينتظر هذا الغلام واذا به قد اتى ومعه مسيكة مسبية وأبوها وأخوتها وهى تبكى على نفسها خوفا من الانهتاك وعلى أبيها واخوتها فلما حضر الغلام الى الغدبر تلقاه وبالسلام حياه وبالنصر هناه وقد أمر باحضار مسيكة اليه وأوقفها بين يديه (قال الراوى) فلما نظر الى بكاها وانتصابها قال لها طيبى نفسا وقرى عينا وقلى من بكاكى ولا تخافى على اخوتك وأباكى فانك هذا اليوم بقيتى سيدة كل من كان فى هذه الديار وهذه الاقطار ملكك ثم بعد ذلك أرعدها ومناها وهدى فزعها وبكاها الاان ذلك اليوم لما دخل عليه الحاجب (قال الراوى) وقال ياملك اننا نبعد عن هذه الاطلال والرسوم وحالك مكتوم لان أباك يظن انك فى الصيد والقنص كما ذكرنا ونسير من هاهنا الى أرض تيميا ونقيم هناك بن معنا من الابطال حتى اذا علم أباك بأحوالنا القبيحه نكون نحن قضينا حاجتنا قبل أن يسمع أبوك الملك الوهاب فيأمر القبائل التى حوالينا تمسك علينا الطرقات ويضيع تعبنا فعند ذلك قال له لا تخف ولا تجزع لاننى ماخرجت حتى تركت على أبى عيون وارصاد وفى أى وقت عرفوا سفرى خلفى وخلف رجالى ويعرفونى بالحال قبل وصول العسكر والاجناد فان هو انفذ الى خطاب جيل وحلف لى بالانجيل انى أعود اليه عزيز ولا أعود اليه ذليل وان اراد رجوعى غصبا سرت الى أرض تيميا ووسعت فى البيدا ولا أعود أبدا فعندها قال له الحاجب هذا هو الصواب ثم بعد ذلك رحلوا يقطعون القفار ولم يزالوا سائرين الى أرض تيميا وضربوا الخيام والمضارب وركزوا الرايات والاعلام

على

على غدير فايض بالمياه السارحات واسع الجنبات فيه من جميع الزهرات وحين نظروا الى هذا المكان نزلوا على تلك المنازل والغدران وباتوا تلك الليلة وهم فى سرور وأفراح حتى أضاء الشرق وأبلج الصباح فعند ذلك أمر بدر باحضار أبى مسيكه اليه فلما أتى وأقبل عليه قال له ياشيخ أنا أنفذ اليك الاموال وأكون لا انك خاطب وأرسل رسولى اليك ترده الى خائب وماوقع فى حقك منى هذا الفعال الالما سمعت عنك من المقال ثم عاد يرأف به ويترفق به ويزيد له فى الاجلال ويطيب قلبه ويوعده بالانعام والمال حتى أنعم عليه بزواج بنته واطفى لهيب كبده وطيب قلبه بالميعاد وفى تلك الوقت أشرف عنتر بن شداد ومقرى الوحش وفرسان بنى عبس وقراد ثم بعد ذلك نعود الى سياق الحديث الذى قدمناه وقد تقدم مقرى الوحش يكشف الخبر ويقف على جلية الاثر وينظر الى تلك الخيام وينظر من أين هذه الفرسان ولاى سبب نزولهم فى ذلك المكان (قال الراوى) وكانوا أيضا فرسان بنى غسان نظروا اغبار عنتر بن شداد والفرسان ومن معه من الأبطال والشجعان هذا ومقرى الوحش قد انفرد عنهم فى تلك الساعه فانكروا ذلك وركب منهم جماعة وتقدموا حتى قاربوه ونظروا اليه وتقدم اليه فارس منهم وقال له ويلك ما أنت فارس النياق الذى مضيت الى العراق تأتى بمهر مسيكة والصداق فقال له مقرى الوحش بلى يا انسان ولكن عاندنى الزمان وغدر بى وخان ولم أظفر بما أريد وأنتم لاى سبب نزولكم فى ذلك المكان ولماذا أخليتم مساكنكم والاوطان ومن هو المقدم عليكم من الفرسان والى أين أنتم سائرين فى هذه القيعان

وايش عندكم من الاخبار من أهل حوران وعن مسيكة وجمالها الفتان وما الذى جرى بعدى فى الاوطان فقال له ذلك الفارس يا مقرى الوحش اما سؤالك عن بدر الكمال مسيكه ذات الدلال فقد اقتنصها قانص كرار وما بقيت تراها الا ليل ولا نهار فقال له مقرى الوحش وقد تفتت كبده وحس ان روحه فارقت جسده ويلك من ذا الذى مد يده وأخذ مسيكة وقهر أباها صاحب النخوة الحمية فقال المتكلم بدر الذى حكم أبيه نافذ فى البلاد القصيه والدنيه ثم عرفه بالقضيه وأظهر له باطنها وظاهرها وكشف له ما كان مغطى وقال له بعد ذلك يا أخى أنا أشير عليك انك تعود من حيث أتيت ولا تكون فى هدر عمرك قد سعيت قبل أن يعلم بذلك الخبر غادر فما يكون لك من يده نصير لانه سمع انك تحبها فاذهب من قبل أن يعلم بك لانه ان علم بقدومك يعطبك وعلى بعض الجدران يصلبك فارجع أنت ناجيا بنفسك (قال الراوى) وما فرغ هذا الفارس من مقاله حتى هاج مقرى الوحش من صميم بلباله وهم ان يقتل الفارس فى الحال فعاد يتفكر عاقبة الفعال ثم قال للفارس والله يا وجه العرب لا شك ان الزمان قد انقلب وصالحنى بعد الغضب والمسيح ابن مريم قد بلغنى الارب بغير عنا ولا تعب والصواب ان تقضى حاجة يا وجه العرب حتى أكون لك شاكر بين كل العشائر (قال الراوى) وهو ان تعود الى غدير بن الحارث لوهاب وتدخل عليه وتأمره بترك مسيكة من بين يديه فان أجاب الى ذلك واعترف فقد عفا الله عما سلف (قال الراوى) وان لزم اللجاج وطلب الزواج فانا أحسره على شم النسيم والهوى واتركه سريعا فى الفلا

وأشتت شمله (قال الراوى) فلما سمع منه ذلك الكلام تغيرت منه الاحوال وداخله الغضب وقال له ويلك يا مقرى الوحش هذا الكلام الذى ما أرضاك تتلفظ به فى حق أقل العوام فكيف يكون فى هذا الحاكم على الحاضر والعام وتريد ان تقطع ما بيننا من الانساب وتعادى الملك الحارث الوهاب وتظن فى نفسك انك تلقى ألفين من الفرسان من بنى غسان وما فيهم الا من خاض المعمعة فى الميدان وتعود سالم من نائبات الزمان فاقصر عن هذا المقال فانى أخاف عليك من العربان لان الفرسان تحب أشكالها وتحن على أمثالها وهذا الملك الحارث يحكم على بلاد الشام وو راءه الملك قيصر صاحب الكلام وقد نصحتك والسلام (قال الراوى) فقال له مقرى الوحش ويلك يا ولد الزنا ايش هذا الفشار والهذيان فأنا وحق البيت والاركان لا أخاف من ترادف الميامن والمياسر ولا جميع القبائل والعشائر ولا كثرة الجيوش والعساكر فأنا ألقاكم بقوة جنانى وصدر حصانى ولو كنتم الوف مؤلفة وصفوف متضاعفة واخلع منكم ثوب الانصاف ولا أصبر على الجور والاسراف وأبددكم شرقا وغربا وأنا اليوم عبسى ما أنا غسانى ولا بقى لى رجعة الى هذه الديار وقد وصل معى البيت مقدام وأسد درغام مراده يخرب أرض الشام ويولى من عنده سلطان وسوف تنظروا فى يومنا هذا العجب وتتعلموا الطعن والضرب من فارس العرب ثم انه أشار اليه وجعل يقول

حلفت يمينا بالحطيم وزمزم * ومن طاف بالبيت العتيق المحرم
لاوقدن الحرب فى وهج لوغا * والقاكموا بالسمهرى المقوم
أؤاخذ أهلى انها المصيبة * على وسيفى فى يمين مخدم

ألا تعلموا يا آل غسان انني * علوت بفعلي بين عرب وأعجم
ألا تعلموا انى اذا الحرب أضرمت * وأشعلت نيرانها بتضرم
أخوض لظاها ثم أطفي لهيبها * وأردي في هيجاتها كل ضيغم
فدونكموا حربي ستلقون فارسا * يسقيكم مواضربا بأبيض مخذم
ويردي غدير النذل في رهج الوغا * وأتركه شلوة ممزوجا بالدم
ويسعدني ليث همام غضنفر * شجاع كمي في اللقا غير محجم
له عـــز لا ينال نظــيره * لسواه رجال في الورى مع مكرم
فدى له نفسي وأهلي ومعشري * وانى به أرجوا أعود منـعم
وصلوا على زين النبيين أحمد * محمد الهادى النبي المكرم

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره حمل عليهم وطلب وقد فاض فؤاده والتهب وطعن ذلك الفارس فانقلب وثنى بآخر فال عن جواده وضرب الثالث ففاض دمه وانسكب وهاج فيهم كما يهيج الاسد عند الطلب ونفرت الفرسان من حوله تطلب الحرب وانقطع ما بينه وبين الفرسان من النسب ومالت الشجعان من شدة الطرب وولى الجبان وطلب الهرب وقد ضاق في وجهه كل مذهب وتطابقت على مقرى الوحش الرجال وضيقت عليه في الميدان وهو يعطى السيف حقه والرمح صدقه ويطعم الوحش من لحم القتلا ويقابل كل أحد بما يستحقه ويطول عليهم في الميدان لان مقرى الوحش كان من الفرسان المعدودين بالفروسية وقوة الجنان وخصه الله تعالى بشجاعة في ذلك الزمان هذا وعنتر نظر الى فارس النياق وقد أقام الحرب على قدم وساق وكثر حوله الزعيق وفاق وكذلك الفرسان قد طلبته من سائر الآفاق فقال لعروة ومن معه من الفرسان يا بنو الاعمام ادركوا اصاحبنا والا قتلوه قبل بلوغ المنا ويضيع

تعبناوها أيا ملككنكم الطريق ومن عاد منهم من المنهزمين أعدمه السعادة والتوفيق فأدرك أنت مقرى الوحش تحت القتام واعلمه انى ما أخاف عليه من كثرة الرجال وتزاحم الابطال لانه يلتقي بألف فارس فى المجال ويتركها مطروحة على الرمال (قال الراوى) ثم ان عنتر أطلق عنان الجواد وقوم بين آذانه السنان وملك الطريق على بنى غسان وكذلك عروة حمل بمن معه من الابطال الصناديد وطلب مقرى الوحش فى المجال وقد عظمت الاوجال واهتزت الجبال وتقاربت الآجال وصاح عروة دونك يا مقرى الوحش وهؤلاء الاعدا ولا تخف من الردا فان وراك ليوث البيداء ثم انه أنشد وجعل يقول

الايا بنو الانذال من بنى غسان
أتتكم ليوث الحرب من بنى عدنان
تبيدكموا فى كل شرق ومغرب
وتقطعكموا ما بين قفر وكثبان
وتجعلكم رزقا للسباع تنوشكم
طيور الفلا من كل نسر وعقبان
بكل حسام يقطع البيض والطلا
بأسمر عسال مثقف مرانى

(قال الراوى) ثم بعد انشاده حمل عليهم وأباد فى حربه وجلاده وساعدته رجاله الابطال بجودة الحرب بالرماح الطوال ونظر مقرى الوحش الى عروة بن الورد وقتاله فاشتدت أوصاله فعند ذلك ركب بدر النصرانية وهو حردان وقد دارت به عباد الصلبان ثم سأل عن الحال وما سبب ذلك القتال فأخبروه بما فعل مقرى

الوحش بالابطال ومن هلك من الاقران وانه معه جمع من الفرسان ولكنهم مثل الاسود عند البراز فعند ذلك زعق غادر فيمن حوله من الاصحاب وقال لهم دونكم وهؤلاء الكلاب فعند ذلك حملوا مثل أسود الغاب وقد علا الصياح وتمددت الرجال على التراب ونزل على بنى غسان العذاب وقد عاينت من فرسان الحجاز ماشيب الشباب ورأت مالم يكن لها فى حساب فنفرت الابطال وتأخرت الانذال وعمل الفصال وتقمقمت السمر الصقال وعظم الجلاد وانطرحت الاجساد على بسط المهاد وازدحمت الخيل الجياد وضاق على بنى غسان وسيع الفضى والصحصحان وكثرة الآلام والاوجال هذا وعنترة قد صار من خلف القتام وهو ينظر من القوم الانهزام ولما ان طال عليه المقام صرخ وطلب الاعلام ونثر الابطال وهو يصول ويجول وينشد هذه الابيات

أنا الفارس الدرغام حين ترانى * اذا فر يوم الروع كل جبانى
أبيد العدا فى يوم حربى بالقنا * بأبيض ماض الشفرتين يمانى
لى صارم فيه المنايا قديمة * وتبدو الرزايا فوق رأس سنانى
ولى سودد لايستطيع يناله * مدا الدهر مخلوق من الثقلانى
سلى عنى الابطال يابنت مالك * ولا تجهلى يوم النزال مكانى
ألاقى العدا يوم الوغا بمهند * وألقيهموا صرعا بذل هوانى
وقد سمعت اذناك بالفرس ماجرى * وما لقوا من صارمى وسنانى
تركت رجال الكسروى هزائما * وقد ضاق بالفرسان كل مكانى
وصلت على الاعجام صولة ضيغم * وساعدنى دهرى وصرف زمانى
وخلفتهم فى مهمه البر جثما * وطير الفلا حولهن مدانى
فهذى فعالى مدا الصبح طالعا * وما لاح صبح أوضاءت القمرانى

(قال)

(قال الراوى) ثم انه بعد انشاده صاح وزعق وعلى فرسان بنى غسان قد انطبق وهتك بحسامه الدروع والدرق وقد داست الخيل على الاجساد والحدق (قال الراوى) فقالت بنو غسان لبعضها بعض يا ويلكم لا تعجبوا من هذه الفرسان وانظروا الى هذا العفريت الذى أتى من ورانا وأباد أقصانا وأدنانا هذا وعنتر يطعن فيهم فولى بنو غسان فصاح فيهم غادر لم يلتفتوا اليه فسمعه عنتر وهو برد الأبطال فناداه يا ابن الانذال قد ضاق ميدانك فأبشر الان بحمامك من يد فارس الحجاز ثم انه استمده بطعنة بين نديه طلع السنان يلمع من بين كتفيه وثنى على صاحب العلم قتله ونكس العلم وميله وما انتصف النهار حتى طلبوا الفرار وما عاد عنتر من خلف المنهزمين حتى حل مقرى الوحش المأسورين وأطلقهم من الشد والوثاق وحدثهم بما جرى له من النعمان فى أرض العراق وعاد الى خبر عنتر بن شداد وما جرى له تحت الغبار والجلاد ثم وصف لهم فروسيته وشجاعته وقد شاورهم فى أمر الرحيل الى الحجاز صحبته مع عنتر بن شداد ومقامهم فى أرض بنى عبس وقراد فقال مجير لما سمع هذا الكلام والله يا ولدى ما بقى لنا فى أرض الشام مقام لان الحارث الوهاب لابد أن يطلبنا فى كل مكان ويصب علينا فنون العذاب ويقول ما قتل ولدى الا أنتم يا كلاب ونحن اليوم نحكمكم فافعلوا بنا ما تشتهون واحكموا فينا بما تحبون ففرح مقرى الوحش بذلك واستبشر وحدث أبو مسيكة لعنتر ففرح بهذا الخبر وقال له خذ الكل معك ومن أراد يتبعك ولا تضيق صدرك فان أموالى كلها تحت قبضتك فقبل مقرى الوحش صدره ويده وشكره وأثنى عليه ثم أمر العبيد بلم الاسلاب وأخذ الرماح

للطعان والضراب و باتوا في ذلك المكان وأصبحوا راجعين يطلبون الديار والاوطان وفي أوائلهم مقرى الوحش وعنتر بن شداد وهم فرحين ببلوغ المراد وكيف سهل الله لهم قرب الطريق وكان مجير أبو مسيكة ذو فضل وأدب وسيد من سادات العرب محبوب عند الناس لعقله وحسن أدبه وصفاته ونسبه فحبه عنتر وقربه من قلبه ومازالت القوم تخب بهم الخيل وتجرى وهم طالبين أرض الشربة والعلم السعدى ومازالوا في جد المسير حتى أشرفوا على منازل بني عبس والابيات فرأوها مقفرة العرصات خالية الجنبات مغبرة الخالات لاشئ فيها يلوح ولا جسد ولا روح سوى الغربان على أطلالها تدور وتنوح فارتاعت الرجال واندهش عنتر وحار وجرت دموعه غزار فقال لعروة مما زاد به من الغرام هذا الذى نراه يا أبا الابيض يقظة أم منام وما فعلت بأهلنا الحدثان ثم أنشد وجعل يقول

يادار أين ترحل السكان * وغدت بهم من بعدنا الاظعان
من أمس كان بك الظبا * وأصبح اليوم في عرصاتك الغربان
جار الزمان عليك بعد رحيلنا * حسدالنا فتراحل الجيران
يادار عبلة أين خيم ظعنهم * لما سرت بهم المطى ودان
أذا نسوا شجر الاراك لقد بكا * من وحشتى أبكت عليه البان
يادار أرواح المنازل أهلها * فاذا نأت تبكى لها الابدان
ياصاحبي سل ربع عبلة * واجتهد ان كان للربع المحيل لسان
ياعبل ماتم الوصال لياليا * حتى دهانا بعدها الهجران
ليت المنازل أخبرت مستخبرا * أين استقر بأهلنا الجيران
ياطائرا قد بات يندب ألفه * وينوح وهو موله حيران

147

لو كنت مثلى ما لبست ملونا * حسنا ولا مالت بك الاغصان
ابن الخلى القلب ممن قلبه * من حر نيران الجوى ملآن
عرنى جناحك واستعر * دمعى الذى أفنى وما يفنى له جريان
حتى أطير مسائلا عن عبلة * ان كان يليق لمثلى الطيران
كم ذا يجرعنى الزمان علاقما * لا يطيق لحملها الثقلان
ولكن لى جلد شديد على الاسا * ورسيس وجدى ما به نقصان
يا عروة بن الورد يا من وده * ما شانه كدر ولا خذلان
أنظر مصابا حل فى ابياتنا * من بعد عيش قد أتاه زمان
يا مقرى الوحش العز بزوم له * يوم الكريهة تخضع الشجعان
ها أنت الفك قد وجدت بفرحة * ما بخلت به الازمان
وأنا عبيلة قد فقدت جمالها * وعدمتها وازدادت النيران
لا كنت من عبس ولا من نسلها * كلا ولا شهدت لى الفرسان
اذ لم أخلى الدم أحمر قانيا * تسقى به الربوات والكثبان
وآسر الاعداء فى وسط الفلا * وأفنى فزارة بالقنا المران
وازعزع لنعمان وأهدم جيشه * بالصارم الهندى والاشطان
واذل كسرى ان اعان غريمنا * وابيدهم وأهدم الايوان
وأنا ابن شداد الهمام وهمتى * فوق السماك علت على كيوان

(قال الراوى) ومازال عنتر واقف حيران واذا بعبيد قد أقبلوا عليه وقبلوا يديه قدميهم واذاهم من عبيد الملك قيس وكان السبب فى ذلك هو انه لما قتل الملك قيس كبار بنى فزارة تخلف حصن بن حذيفة فاحتموا به النسوان ورأوا رجالهم مطروحين فى القيعان فلطموا خدودهم وشقوا أثوابهم وداموا على ذلك الى الصباح فنهاهم حصن عن ذلك ودفنوا قتلاهم وركبوا خيولهم

وأخذوا جميع عيالهم وعمدوا الى النعمان ودا موا مجدين فى سيرهم والغبرة حتى وصلوا الحيرة فكشفوا النساء رؤسهم ولطموا خدودهم وثار غبارهم فرأوهم أهل الحيرة فركبوا خيولهم وعرفوهم فصاحت البنات والاولاد دوا صيتاه واذلاه وحصن ينوح ويبكى على والده وكان فى الجملة الملك الاسود فلما ان رأى ذلك قال لهم ماورا كم وما الذى بشره وما كم فقال ياسيدى مادهانا غير قيس وعنتر وقد قتلوا أبى وأعمامى وسادات قومى وخلفو نى يتيما وها انا قد قصدتك فافعل معى ما تختار ولوانى قصدت غيرك يكون على وعليك ذل وعار فلما ان سمع الملك الاسود خنقته العبرة وحار فى أمره وقد بكا حتى كادان يغشى عليه ووصل خبره الى الملك النعمان اخاه فخرج له راجلا حتى لاقاه وكان حوله حجابه وامراء فبكوا البكاء واشتد منهم على بنى عبس الحرد فحلف انه ما يترك منهم أحد ولا يسير اليهم الا جميع الفرسان ويبيع نساءهم فى جميع البلاد ثم انه اقام فى الحى سبعة أيام وفى اليوم الثامن زاد به الامر وأرسل النجابه الى سكان القبائل من القطان بعد ان أقسم بالنور والنار ان كل من تخلف عن المسير الى غزو بنى عبس سار هو بنفسه الى ديارهم وقلع جميع آثارهم ولما عرفت المتجردة ذلك خافت على أخيها قيس وقومها من المهالك ولما أبصرت الجيوش والمواكب والعرب الذين قد أقبلوا من كل جانب أرسلت تعرف أخيها بذلك فال ثم انهم أخذوا أهبتهم فى ثلاثة أيام ورحلوا بالحريم والعيال والاموال وساروا فى البر على الطريق المألوفة المعروفة ثم تشاوروا فى النزول على أى العرب يكون فقال الربيع بن زياد الصواب النزول ياملك على جبال شهلان ونجاور بنى حذيفة

لان سيدهم رجل جليل القدر له مقام مشهور ولابيك زهير عليه فضل من قديم الزمان مذكور وهوانه كان وجده أسيرا مع بنى الريان فخلصه منهم وأعطاه الزمام وسار معه الى ان أوصله الى أهله والأوطان فهو يتمنى من وقتها الى الآن أن تكون لبنى عبس اليه حاجة يقضيها سيما ياملك والجبال التى هو نازل بها مثل الحصون والقلاع لايفزع من يلتجى اليها ولا يرتاع ثم اعلم ياملك ان النعمان فى سابق الزمان قد غزا جبال شهلان وكانت عسكر هذا الامير الذى تريد النزول عليه وبجاوره قليلة ضعيفة ومع ذلك لم يقدر عليهم النعمان ولا غيره من ملوك الزمان (قال الاصمعى) فلما سمع الملك قيس من الربيع ذلك الخطاب ورآه عين الصواب جد المسير فى البرارى والهضاب وقطع الروابى والشعاب وهو متفكر فى غيبة عنتر بن شداد ومن معه من الفرسان والامجاد خوفه على نفسه وقومه من النعمان الى ان أشرف على جبال شهلان فانفذ بعض فرسانه الى سيد تلك الجبال الملك الزميم يخبره بحاله ويستأذن فى النزول فى أرضه والاوطان فسار رسول الملك قيس الى ان وصل الى الملك الزميم وتأدب بين يديه ثم تمنى وتكلم بالدعاء له بدوام العز والنعم ثم قبل يده وقص القصة عليه فى سبب رحيل قيس من دياره ونزوله عليه قال فلما سمع الملك الزميم من الرسول ذلك الكلام نهض قائما على الاقدام وصاح فى رجاله بالركوب فركب وسائر ابطاله وسار الى ملاقاة الملك قيس واستقباله فلما وصل اليه عانقه ورحب به وأكرم مثواه وسأله عن حاله وسبب ارتحاله ومفارقته لارضه واطلاله فحدثه بما جرى له مع بنى فزارة وما جاربينه وبين الملك النعمان قال فلما سمع الزميم منه هذا

الشان قال ياقيس والله ان الملك النعمان قد كان أرسل الى يطلبنى
مثل القبائل التى أنفذ اليها يستنجد بها عليكم فابيت ان اسير اليه
لانى لا أخاف منه ولا التفت اليه ولم يسبق اننا نخشى من ملك
ولا سلطان واغا سار من سار اليه من خوفه من سطوته وخديعته
ونحن لا نخشاه هو ولا غيره بطول الزمان ولما حضر عندنا رسوله
ما عظمناه ولا جعلنا له قدرا ولا شأن لان جبالنا شاهقة ورماحنا
خارقة وسيوفنا بطول الدهر لرقاب أعدائنا قاطعة فاعلم ياقيس
انك صرت فى أمن من جميع أعداك وبلغت سؤلك ومنالك وكيف
لا يكون ذلك وأنت ابن الملك زهير وعلينا له حق لا نضيعه وبيننا
وبينه ود لا نقطعه فانزل أيها الملك أينما شئت من هذه الارض
وأحكم فى طولها والعرض فهى لك ولقومك وها نحن بين يديك
وكل من تعرض لك اكون انا وقومى لكم الفدا من الردا ولا نفضل
بارواحنا عليك فلما سمع قيس منه ذلك شكره وأثنى عليه وقال
له لولا زيادة املى فيك وصحبتى معك والود القديم ما قصدت اليك
ثم ان بنو عبس ضربوا الخيام وامنوا على الحريم والانعام وأخذ
الملك الزهير الملك قيس ومن معه من السادة الكرام وسار الى ان
وصل مضاربه والخيام واضافهم ثلاثة أيام واكرمهم غاية الاكرام
واعطاهم الامان والزمام قال ثم بعد ذلك رجع قيس هو ومن معه
من السادات الى المناهل والغدران التى ضرب عليها قومه الخيام
وهو فى امان من غدرات النعمان وتقلبات الزمان وطاب له
ولقومه المقام وسرحوا فى كلا تلك الارض وعشبها الاموال
والانعام فنظرت قبيلة بنى حريقة أموال بنى عبس فى المرعى من
الخيول السابقة والجمال الفائقة والمهارة الحجازية فذهبوا

لينظروا

لينظر والبيوتهم فراوها من القباب العليه والسرادقات الشاميه والنياق العصافيريه وكانت تلك النياق قصيرة الاعناق طويلة الوبر وكانت أعجوبة عندهم فى ذلك الزمان فقالوا ان هذه النياق جميلة المنظر ويحق لمن ملكها انه بها يفتخر فانها ليست عند أحد من سائر الاقران ولا رأينا مثلها عند ملك من ملوك الزمان لانها لم تكن من أرضهم بل كان جلبها الامير عنتر صاحب المهندات لرفاق من اراضى العراق (قال الراوى) فلما نظرت قبيلة بنى حريقة لحسن هذه الاموال كما تقدم طمعوا فى نهبها لقلة عدد أهلها وطلبوا الشر من العبيد وضربوا الاطفال والاولاد وطردوهم من المرعى وكان الذى اعان بنى حريقة على ذلك فارسهم الاخيل بن عمرو لانه كان فيهم نافذ الامر وكان اذا ركب على جواده لا يقاومه احد فى حربه وجلاده وأراد اثارة الفتن بين بنى عبس وقومه لينهب أموالهم ويبيد أبطالهم ولم يزل على ذلك الى ان وصل رسول من الملك النعمان للملك الرميم يقول له اعلم يا سيد بنى حريقة انى أنا ملك العربان القاصى منهم والدان وقد اشتد بغى بنى عبس وقتلوا اولاد عمهم بدر وأكثروا الفساد والغدر وعصوا على وأوصلوا شرهم الى فجمعت لقتالهم سبعين قبيلة من قبائل العربان التى لها دماء عليهم من غابر الازمان وعولت على هلاك فرسانهم ومن انتصر لهم من سائر الملان والملوك والاقران فبلغنى انهم رحلوا من ديارهم الى أرضكم ونزلوا عندكم فى جبال شهلان فان كنت تعرف قدرى وتحفظ حقى فاخرجهم عن أرضك واطردهم من ديارك ولا تمكنهم من المقام فى ذلك المكان والا أهلكتك معهم فى يوم وصولنا اليهم وقدومنا عليهم فالاحسن ان تسمع كلامى وتخرجهم واذا قاتلناهم لك

الاموال والجمال ولذا الاسارى والعيال (قال الراوى) ثم ان الرسول قال من عند نفسه لا تظن يا رميم ان الجبال تحميكم منه فانه حالف باكبر الاقسام والبيت الحرام ان كل من آواهم وقاتل معهم لابد ان أنزل به العذاب الاليم قال فلما سمع الرميم من الرسول هذا الكلام خاف على نفسه وقومه من الانتقام وندم على اعطائه لبنى عبس الزمام وكبرت حيرته وتحير امره وزادت بليته ثم جمع سادات قومه واكابر عشيرته وكان فيهم الاخيل واعلمهم بالرسالة وشرح لهم تلك المقالة من غير اطالة واستشارهم فى رد الجواب فقال له الاخيل وحق منشى السحاب من اذا دعى أجاب انك أعطيتهم الزمام وهم قوم لئام غير كرام لا يستحقوا غير ضرب الرقاب وانى قد كنت عولت على نهب أموالهم وقتل رجالهم وابطالهم لان بنى عبس ما لهم صديق فى سائر العربان فلما سمع الرميم من الاخيل هذا الكلام قال لرسول الملك النعمان عد أنت الى ملك العربان وقل له أيها الملك العظيم الشان لا تتعب وتجمع قبائل بل نحن نخرجهم من أرضنا بقولنا لهم ارحلوا عنا لئلا يصلنا بسببكم البلاء والوبال وأنظروا لكم أرضا غير أرضنا وأريحونا من هذه الاحوال فاذا رحلوا من عندنا جعلنا الناطرية النهب أموالهم وسبى نسائهم وأسر شجعانهم وسوقهم اليك وهم فى غاية الذل والهوان (قال الراوى) ثم ان رسول الملك النعمان رجع اليه من عند الرميم مغمورا بالانعام والاحسان وكان نقض الرميم زمامه لبنى عبس خوفا من الاخيل وبقية قبيلته ان يخالفوه ولا يتفقوا معه على ما عاهد عليه بنى عبس فيقع فى التعس والنكس ويحل به البلاء وتنزل به النقم وكل هذا جرى فى المساء وبنو عبس لا خبر عندهم بذلك الشان

(قال

(قال الراوى) وفى صبيحة تلك الليلة قدم الامير عنتر بن شداد فيمن معه من الفرسان بغنائم بنى غسان على ديار أهله فرآها خالية فسالت من أجفانه العبرات الا انه لم يطل عليه الحال حتى خرجت عليه العبيد التى تركها الملك قيس بين الرمال القريبة من الاطلال تنتظر عنتر وتخبره عند قدومه بالحال وأخبروه فصعب عليه وكبر لديه وقال لمن معه من الفرسان وحق مكون الاكوان خالق الانس والجان لو لحقتهم ما مكنتهم من الرحيل بل كنت أمنعهم والاقى القبائل التى جمعها النعمان ولو كانت عدد رمل وادى كنعان أو جن سليمان ثم انه رحل من ذلك المكان طالبا آثار قومه والعبيد تدل به وكلما وقعوا بقبيلة أو ظعن سائر نهبوه وان مانع أحد قتلوه هذا وعنتر يقول لمقرى الوحش قوى قلبك واشدد عزمك واعلم انه ما بقى لنا عودة على هذه الارض وكلما ماكسبناه هو على ذمة زوجتك مسيكه ثم انشد يقول

طربت وزادنى البرق اليمانى
تذكرا الى منازل حبى وهاتيك المعان

وأضرم فى صميم القلب نارا * اشد من ضرب بالحسام الهندوان
لعمرك مارماح بنى بغيض * تخون اكفهم يوم الطعان
ولا سيوفهم فيها نبوا * اذا عرف الشجاع من الجبان
لكن يضربوا بالسيف طرا * ويقروا الضيف فى جدب الزمان
وكل خائض بحر المنايا * بيوم النقع والحرب العوان
وانى مقيم بأبى قبيس * مع البطحاء والركن اليمان
وعزمى يترك الابطال تهوى * وسيفى والقنا فرسى رهان
أعبلة لو سألت المهر عنى * أجابك وهو منطاق اللسان

بانى قــد طـرقت الارض طـرا
وارديت لكل غضـنفر يوم الطعان

وخـلصنا مسيكة بعد حرب * به صال الشجاع على الجبان
وانى وان طرب الرجال بشرب خمر * وغيب رشدهم خمر الدنان
فرشــدى لايغيبه مدام * ولا أصغى لقهقهة القنان
ولا يزيد فى طرباو بشــفى * فؤادى غير ضرب الهندوان
فأطــرب كلما فر الاعادى * ونادوا الا مفر من الطعان
وبدرا قد تركته طريحا قتيلا * كان عليه حلة ارجوان
طــعنت حشاه لما ان تولى * بطرف مثقف ماض السنان
فعاد على صعيد الارض ملقى * عفيرا الخد من ضرب البنان
وعــدنا والفخار لنا لباسا * نسود به عـلى أبناء الزمان

(قال الاصمعى) ولما فرغ عنتر من شعره طربت السادات واشتدت عزائمهم فى نهب أموال العربان ومواصلة السير بالليل والنهار حتى لحقوا قومهم بأرض بنى حريقة وفرحت القبيلة بسلامة عنتر ووصوله اليها حتى كان يوم قدومه يوم عيد ثم انه بعد ان سلم عليهم عتب على الملك قيس فى رحيله عن الاوطان والاطلال فقال له قيس يا أبا الفوارس أنا ما خرجت من الاوطان الا خوفا على الحريم والعيال لما وصلنى الخبر من عند المتجردة أختى بما جمعه الملك النعمان لقتالنا من القبائل والعربان لم يملكنا وشمت بنا سائر العربان لاسيما سنان بن أبى حارثة الخوان ومن معه من بنى فزارة الاشرار فيركبنا بذلك العار ولو كنت أعلم ان عودتك من السفر قريبه ما كنت تغربت عن الديار وأقمت فى هذه القفار فقال الربيع بن زياد والله لقد صدق قيس يا أبو الفوارس اننا

مارحلنا الا من خوفا من الجموع الكثيرة التى جمعها لقتالنا الملك
النعمان وأنت حاميتنا وكنت غائبا عنا ولا قدرة لنا مع غيابك
بلاقات الاعداء الكثيرة فصدق عنتر وسكت وتبع رضاه
وكانت رؤيته لعبلة غاية المنى لكنه لم يمض بعد حضوره الا زمن
قليل حتى شكا اليه بعض بنى عبس الضيم والهوان الذى أصابهم
من وقت نزولهم فى هذا المكان لاننا من وقت مجيئنا الى هنا
ونحن نطرد ونهان ونبعد عن المناهل والغدران وتساق أموالنا
ولا نقدر نبدى ولا نعيد لاننا نعلم اننا أن تكلمنا كلامنا لا يفيد
فى ازالة الهم والتنكيد (قال الراوى) فتألم عنتر لما سمع شكواهم
وقال ويلكم يا بنى الزوانى ولم تصبرون على الذل والهوان
وتذلوا أنفسكم لاحد من أبناء الزمان والارض كلها لنا وأهلها
عبيدنا وخدمنا اذهبوا وزاحموا بابلكم فى الكلا وكل من
تعرض لكم فاضربوه وان عجزتم ورأيتم أحدا خرج اليكم من سادة
العربان الانذال فنادوا على وأنا أريكم ما أفعل بهم من قطعهم بهذا
الحسام قال فلما سمعت عبيد بنى عبس من عنتر ذلك الكلام
رجعوا وتأهبوا للشر بالعصى والسيوف المرهفات (قال الراوى)
فهذا ما كان من هؤلاء من الكلام وما اتفقوا عليه من المرام وأما
ما كان من أمر الملك الرميم والاخيل بن عمرفان الاخيل أرسل
الى ملك بنى عبس الملك قيس يخبره عن لسان الرميم بالرحيل من
تلك الارض خوفا من أن يقع أمر من بعض الجهال فيضيق صدر الملك
الرميم مما يقع بكم من الشر ويضيع ما صنعه من الجميل الكبير ولا
يعود بعد الفساد انصلاح الحال بل يقع بيننا وبينكم القتال قال
فلما سمع قيس من الرسول هذا الخطاب تحير فى رد الجواب ولم

يستصوب الا ما قاله الرسول من انه يذهب الى سيده ويقرئه من الملك قيس السلام ويقول له السمع والطاعة غدا نرحل ولا نقيم هنا بالكلية فعاد الرسول الى صاحبه وبلغه ما سمع من الملك قيس (قال الراوى) ثم ان الملك قيس بعد مسير الرسول أنفذ الى الربيع ابن زياد ليشاوره فيما جرى عليه وما أرسل به الملك الزهير فلما حضر عنده الربيع وأخبره الخبر قال له يا ملك وحق الاله المتعالى فى ملكه انه ما أرسل اليك بهذا المقال الا ليجعله سبب الحرب والقتال لانى أظن ان الملك النعمان أنفذ اليه وأمره بقتالنا فالرأى اننا نجمع فرسان قبيلتنا ونسير الى بلاد اليمن وان لم نفعل ذلك وقع بيننا وبين هؤلاء القوم القتال قال فلما سمع الملك قيس من الربيع ذلك الكلام قال له ان رأيك صواب لكنى أخشى من عدم موافقة عنتر لنا اذا بلغه هذا الكلام فيثير الحرب والجلاد ويحوجنا الى التعب والعناد فقال الربيع يا ملك ان هذه الارض ضيقة علينا وما نزلنا هنا الا ننتظر حضورك من ارض الشام وها أنت حضرت فسر بنا الى أرض اليمن ونقيم فى اطلالها والدمن ولا نخبر عنتر بهذا الكلام الذى أخبره لنا الزهير بل آخذه وأسير الى هاتيك الارض والحال مكتوم والسر على كل الفرسان مهموم (قال الاصمعى) فما دخل المسا حتى الخبر فشى وبلغ عنتر فزاد غيظه وغمار وقال قد البسنا قيس لباس الذل والعار بسبب رحيله عن الديار ونزوله هنا ورحيله وسماعه مشورة الربيع بن زياد مع ان جميع العربان تطمع فينا اذا نزلنا بهاتيك الدمن من أرض اليمن وتسبى عيالنا وأموالنا (قال الراوى) ثم ان عنتر أرسل أحضر مقرى الوحش وعروة بن الورد وأخبرهم بالقصة فقالوا له يا أبو الفوارس دبر انت

ماتريد ونحن لك وبين يديك عبيد فبينما هم في ذلك الكلام واذا برجل شيخ أقبل فدخل وقبل يدي عنتر وبكى بين يديه وكان ذلك الرجل من صعاليك بني عبس فلما رأى عنتر تتابعت دموعه مثل الامطار فقال له ما قصتك وما حالك فعرفني قصتك وما جرا لك وأنا أبلغك آمالك واقضي أشغالك فقال له يا فارس أما تعلم ان بنتي لها جمال فائق وجمال رائق وكنت أخرجتها معي الى المرعى لتعينني على ما أنا فيه من الشقى فنظر اليها غلام من بني حرقة يقال له غادر بن جفال دأبه عشق الحريم والبنات وصار يقف لها في الطرقات يرمي عليها الكلام ولا يرعى لي زمام فخشيت على ابنتي وتركتها في الخيام ومنعتها من الخروج الى المرعى من مدة أيام وفي كل يوم يخرج هو الى المرعى فلم يجدها فلما ازداد به الغرام وأقلقه من حسنها الهيام سأل عنها من بعض الرعيان فأخبروه بأني منعتها خوفا عليها منه أن يغصبها ويزيل بكارتها في الحرام فجاء الي وهددني وقال لي كيف تمنعها من المرعى وتتركها في الخيام وأنا بحسنها قتيل من الغرام لا أتهنى بشراب ولا طعام فقلت له ان كان ولا بد فتزوج بها على روس الاشهاد والا اتركها وارحم ضعفي وكبري ولا تفضحني بين قومي وأهلي وان لم ترجع عنها ذهبت الى سيدكم الملك الزهير وسألته أن يكشف عني هذا الامر العظيم لانك تطمع من ابنتي في الفساد والخنا فما ازداد الا طغيانا وظلما وعدوانا وقال لي والله يا كلب العرب وأخس من ضرب في البيداء طنب ان لم تخرج الليلة بها الى المرعى لاسقينك كأس العطب وها أنا جئتك فكيف تكون حاميتنا ويركبنا العار وتؤخذ بناتنا قدامنا بلا درهم ولا دينار

(قال الراوى) فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام ازداد به الغيظ وقال له ياشيخ اذهب الليلة الى بيتك ونم بجانب ابنتك وأنا غفيرك الليلة من جميع الانام فقال مقرى الوحش ياحامية عبس ان هذا الرجل آلم قلبي بشكواه وأريد ان أنوب عنك الليلة فيما ضمنته له وأكفيك شر أعداك وأكون لبنت الشيخ حما فبحق عيني عبلة تتم لى هذه الخدمه فقال عنتر لقد أقسمت على بقسم عظيم لكن أجيبك بشرط انك ان ظفرت بهذا الشيطان تقتله وتحمله الى ظاهر الطريق لاجل ان قومه اذا رأوه بعد رحيلنا من هذه الديار يخرجوا خلفنا ويطلبوا حربنا ونزل النائم ان مقرى الوحش صبر حتى أظلم الظلام وقام على الاقدام وأخذ بيده الحسام وكمن قريبا من ذلك الشيخ فى الخيام فما استقر مقرى الوحش غير ساعه حتى قدم غادر الملعون الفاجر يتبختر الى أن وصل خيمة تلك البنت فرآها بجنب أبيها فقال ياشيخ اترك لى ابنتك الليلة وانظر ما يأتيك من الخير والنعم وأراد أن يجلس واذا بمقرى الوحش قبض عليه ورفعه حتى بان شعر ابطيه وجلد به الارض رض عظامه رض وأجرى دمه على الارض وتركه وذهب الى خيمته ونام الى الصباح فأتاه شيبوب وأمره بالركوب وقال له لا تركب الا مستعدا للقتال لان أخى أنفذ خلف عروة يعلمه بالحال وينبه عليه بالركوب هو والفرسان مع التأهب للحرب والنزال لان بنى حريقة يريدون نهب ما معنا من الاموال (قال الراوى) فعند ذلك ركب مقرى الوحش بعد ان أركب زوجته مسيكة فى هودجها وسلم زمام ناقتها الى أبيها وأخيها وسار حتى وصل عنتر فوجد العبيد ردت روس النوق الى بلاد اليمن وسلم عنتر زمام ناقة عبلة لاخيه

شيبوب وأما الملك قيس فانه صار هو ومن معه فى غاية العجب ولما ركب وسار تقدمت العبيد بالنساء والاموال وتأخرت الفرسان والابطال ثم قال عنتر للملك قيس على أى واد عولت أن تسير وفى أى أرض تقيم فقال له عولت أن أدخل أرض اليمن وأنزل فى اطلالها وهاتيك الدمن ثم قال الملك قيس يا عنتر انى أراك قدمت هودج عبلة امام الحمول مع أخيك شيبوب فتبسم عنتر وقال له يا مولاى اما علمت انها قرة العين بل هى الروح التى بين الجنبين فبينما هم فى الكلام واذا بغبار قد ارتفع ومن تحته خيل بنى حريقة وفى يد كل واحد منهم سيف ضياؤه شلع وقد ملكوا البر من كل جانب معتدين بالقنا والقواضب وفى أوائلهم الاخيل وعليه درع من زرد وفوق عاتقه رمح مسدد وهو ينادى الى أين تسيروا يا كلاب العرب بعد قتل عمى غادر أبشروا بالموت من يد الفارس المبادر (قال الراوى) وكان السبب فى خروج بنى حريقة خلفهم انهم سمعوا رغاء جمالهم وقت التحميل وصهيل خيلهم فركبوا خلفهم بعبيدهم فرأوا غادر مقتول فعادوا الى فارسهم الاخيل صائحين واخبروه بقتل غادر فركب هو وفرسانه وصارت عيناه مثل الجمر ونادى واحرباه قد أردنا أن نبتدئهم بالقتال فبدؤنا هم وفعلوا بنا هذه الفعال وقتلوا غادرا والقوه على الرمال فوحق البيت الحرام لابد من قتل سادتهم الكرام فلما عرف عنتر انهم اليهم قاصدين والى نهب أموالهم وسبى حريمهم طالبين قال لعروة هذا ما كنت أطلب وأريد فالآن أشفى فؤادى من هؤلاء الانذال فشدوا عزائمكم واقطعوا أقصاهم وأدناهم ثم انه التفت الى مقرى الوحش وقال له كلما جرى بسعادتك يا فارس فاليوم تأخذ السباق وتدفع

لزوجتك المهر والصداق وتصير صاحب مال ولا يبقى لاحد عليك افضال فقوى الطعن وارق الدما ولا تقصد أخذ أسير بل كل من أدركته اقتله وانزل به التدمير فقال له مقرى الوحش ياحامية عبس أنا لا أحتاج الى وصية ثم انه حمل واقتحم الغبار وطلب هو وعروة الميسره وعنتر والهطال الميمنه وصدموا الرجال واشتدت الاهوال وصار الطعن يمينا وشمال وحكمت فى الجماجم السيوف الصقال وفر الجبان من القتال وترمخ الشجاع فى سرجه ومال وانقطعت من الحياة الآمال فلما انتصف النهار مابقى فى القوم الامن انتشا وشكى بعد الرى عطشا ومن شدة الغبار استوى عندهم النهار والمسا وصار الجبان مندهشا لما اكتسى ضوء النهار غلسا وفرق عنتر بسيفه المواكب وكركب الفرسان عن المراكب وتلاقى مع الاخيل تحت القتام وهو يجول على بنى عبس بحد الحسام ويصيح ياشرعى دونكم ونهب أموال هؤلاء الانذال فلما سمع عنتر مقاله زاد منه البلبال وقال له الى أين ياسلالة الانذال فدون سبى الاموال طعن يهد شوامخ الجبال ويشيب مفارق الاطفال ثم صرخ فيه من شدة الغضب أرعده وكاد عقله أن ينسلب ثم أشار يقول

دع عنك يانذل المحال والطمع * فدون أخذ المال هول نار تطلع
وسيف عبد كلما مال قطع * لولا سر الصخر الاصم لانقطع

(قال الاصمعى) ثم انه صدمه بعد هذا المقال صدمة الاسد الرئبال وطعنه فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فصار قتيلا وفى الارض جديلا ولما نظرته بنو حريقه حل بها الخوف والوجل وطلب ساداتهم عنتر من سائر الجهات بأسنة

154

السمهريات وهم ينادون شلت يداك يا عبد يا زنيم يا وغد يا لئيم لقد قتلت فارساً ما ولدت مثله الحرائر فسوف نريك ضرباً يحير النواظر ويشتت الفكر ويبهت الخواطر فطعن فيهم عنتر الاسد الكاسر وقال لعن الله من يبقى منكم بادى أو حاضر لاجل أن تعلموا مكارم الاخلاق وتعرفوا حقوق الرفاق واغمد سيفه الضامى فى قممها وكلاها ولله در مقرى الوحش من أسد رئبال فما أعظم شدته فى تلك الاهوال فكثيراً ما طرح من الابطال وكذلك جبر أبو مسيكه ومن معه من الرجال ودام الامر على هذا الحال حتى ولى النهار واستحال ودنا وقت الزوال فانهزم بنو حريقه وطلبوا الجبال وتركوا الاموال والعيال لانه وقع بهم ما لم يخطر لهم على بال فعفا بنو عبس عن الاموال والعيال وعادوا عند المساء الى الاطلال وعنتر بين أيديهم مثل الاسد الرئبال وبجانبه مقرى الوحش وابن أخته المطال وعنتر ينشد ويقول

حكم سيوفك فى رقاب العزل ✻ واذا نزلت بدار ذل فارحل
واترك مجاورة اللئام وقربهم ✻ ان الكرام عن اللئام بمعزل
واذا بليت بظالم كن ظالماً ✻ واذا لقيت ذوى الجهالة فاجهل
واختر لنفسك منزلاً تعلو به ✻ أو مت كريماً تحت ظل القسطل
واسمع مقالة عارف قد جربت ✻ أفعاله أهل الزمان الاول
واذا الدليل نهاك يوم كريهة ✻ خوفاً عليك من الرماح الذبل
فاعصى مقالته ولا تحفل بها ✻ واحمل اذا حق اللقا فى الاول
فالموت لا ينجيك من آفاته ✻ حصن ولو شيدته بالجندل
فلقد نكبت بنى حريقة نكبة ✻ لما طعنت صميم قلب الاخيل
ناديت عبساً فاستجابت بالقنا ✻ وبكل أبيض صارم لم ينحل

وبكل مداد الكعوب مثقف * فى يد كل صميدع لم يجهل
نادوا الى فما أجبت نداءهم * الا بضرب كالقضاء المنزل
أمست زبيبة فى الظلام تلومنى * خوفا على من ازدحام الجحفل
وأنت تخوفنى الحتوف كانني
أصبحت عن عرض الحتوف بمعزل
فأجبتها ان المنية منهل * لابد أن أسقى بذاك المنهل
كفى ملامك يازبيبة واعلمى * انى امرء سأموت ان لم أقتل
والخيل شاخصة الوجوه كانما * تسقى فوارسها نقيع الحنظل
أمى زبيبة لست أنكر اسمها * سوداء يشرق جيدها فى المحمل
الساق منها مثل ساق نعامة * والشعر منها مثل حب الفلفل
وأبى فشداد الحسام المنتضى * عند القراع حدوده لم تفلل
انى اذا الداعى دعانى ليلة * احدى ليالى الشر لم أتململ
أسعى اليه ولا ترانى جاثما * بين النساء مع الجبان الاعزل
وكذا المنية لو تمثل شخصها لى * فى العجاج طعنتها فى الاول
لا تسقنى ماء الحياة بذلة * فى العز أسقى نقيع الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم * وجهنم فى العز أفخر منزل

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من أبياته طربت لها السادات وتعجبت من فصاحته وشجاعته وقال له مقرى الوحش والله يا أبو الفوارس لقد جمعت الفصاحة والشجاعة والبيان وسبقت فى منازل أهل الزمان فشكره عنتر على ذلك الكلام ووهب له كل ما حصل من الغنيمه وكل شىء له قدر وقيمه ولما نظر عروة ابن الورد الى هذه الفعال وافق عنتر هو ومن معه من الرجال واعطوه ما غنموه من الاموال فصار لمقرى الوحش نعما عظيمة

وأموالا

وأموالاجسيمه (قال الراوى) ثم ان بنى عبس بعدان خرجوا من
جبال بنى شهلان قاصدين أرض اليمن خوفا من النعمان تقدم
عنتر بين يدى الملك قيس وقال له أيها الملك ان مقرى الوحش قد
فارق بلاد الشام وتغرب معنا فى هذا المكان وقاتل معنا وقتل
الفرسان والرأى عندى أن نساعده على زواج ابنة عمه ليزول
بذلك همه ويطيب له عندنا المقام وينسى بلاد الشام قال فلما
سمع قيس هذا الكلام أظهر الفرح والابتسام وقال لعنتر
افعل ياأبا الفوارس ماتريد من الاحكام وتحكم فى أموالنا
والانعام فأمر عنتر العبيد بذبح الاغنام ففعلوا ونصبوا قدور
الطعام فطبخوا ثم صفوا آنية المدام وصار بنو عبس فى لذات
أكل وشرب مدام ثلاثة أيام وكسى عنتر الارامل والايتام
وغمر بالخير الخاص والعام وخلع على مقرى الوحش خلعة من
ملابس كسرى مانظر أحد مثلها فى الورى والبست عبلة
لمسيكة من أجل ملابسها وضربت قبة الزفاف فى تلك الساعة
بلا خلاف ودار بها الجوارى والبنات وضربت الدفوف من
سائر الجنبات ورقصت البنات وتجبت من جمال مسيكة
جميع الحضار وأجلوها عليه فى ذلك المكان وبات معانقا
فرحان وانقضى العرس والمهرجان (قال الراوى) وعند الصباح
بدوا فى الارتحال وبنو حذيفة تنظر اليهم من أعلى الجبال
ويتعجبون من ثباتهم فى الحرب والقتال وقلوبهم فى نار الاشتعال
والملك قيس يقول يابنو الاعمام ارحلوا بنا من هذا المكان حتى
نبعد عن الملك النعمان ولا نعود يسمع لنا خبر على طول الزمان ثم
انهم ساروا واستقبلوا القفار وعروة وعنتر ومقرى الوحش

يحرسونهم فى الليل والنهار وما زالوا على ذلك الحال أياما وليالى حتى شكت النساء من تواتر السير والترحال فقالت الجمانة بنت الملك قيس يا أبتاه نحن سائرين أم الارض سائرة بنا لانى أرى الكثبان وتلال الرمال تسير بنا وقد أخذنا والله التعب والعنا فلما ان سمع أبوها مقالها قال لها اسكتى لا تشمت الاعداء بنا فتصيبنا الفضيحة والعنا قال فلما كان بعد أيام قلائل وقعوا فى أرض يقال لها ذات المناهل وهى كثيرة الماء والعشب والكلا واسعة الاقطار والفلا وفيها اشجار باسقه واطيار ناطقه تسبح من له العز والبقا وروائح زكية عابقة ومنازل ومراعى رائقه فنزلوا هنالك وقد أمنوا على الحريم والبضائع وسرحوا أموالهم فى المروج والمواضع وضربوا خيامهم على العيون والمنابع وانفرشوا فى تلك الارض وانتجعوا فى طولها والعرض فقال الملك قيس هذه الديار نتخذها لنا وطنا ونجعلها لاهلنا سكنا ونحميها بسيوفنا ورماحنا والقنا (قال الراوى) وكان بالقرب من تلك الارض عربا يقال لهم بنو اسعد وهم أهل تلك الارض من قديم الزمان وكانوا خلقا كثير وعالم غزير وفرق وحلل متصلة بعضها فى الاطلال وكان سيدهم والحاكم عليهم من دون الابطال يقال له معاوية بن النزال وكان معدود من جملة الابطال وكانوا بنى سعد مطيعين أمره وسامعين لقوله الا أنه لما سمع بنزول بنى عبس فى أرضه فجمع وجوه قومه وعشيرته وأصحاب الرأى من جماعته وقال لهم يا بنى عمى هذه طائفة بنى عبس وعدنان قد خاضوا بلادنا وزاحمونا فى أرضنا ونزلوا على مراعينا وقد سمعت انهم هاربين من الملك النعمان وساقوا جميع أموال القبائل والعربان وأخاف

أن تدخل العسكر خلفهم تطالبهم بالثار ويتزلوا فى الديار وتنهب أموالنا وأموالهم وعيالنا وعيالهم وعلى اننى ما ادرى هل القوم مقيمون أو راحلون لانى ما أرى أحدا منهم أتى الينا وطلب منا الزمام ولا أحدا منهم أتانا بسلام وأريد أن تشيرون على بما أفعل فى حقهم قبل أن يصل الينا بعض شرهم (قال الاصمعى) فاختلف القوم لما أن سمعوا كلام سيدهم فبعضهم قال الصواب أن تدعنا نسير اليهم فى الليل ونكبسهم وننهب أموالهم ونأخذ جميع ما نهبوه وما جلبوه ولان هذا رزق ساقه الينا رب السماء لانهم نهبوا أموال بنى عمنا وقد رماهم الله لنا حتى ننزل بهم العطب ونأخذ ما معهم من السلب وما فيهم الا من قال يا ملك الصواب انك لا تسمع كلام الجهال ولا تفعل الا فعل الرجال الكرام ولا يدخل عليك المحال وكلام الجهال لان هؤلاء قوم غربا رماهم اليك الزمان وقد كثرت عليهم الاعادى والاضداد والصواب يا ملك انك تحسن اليهم فى المعاشرة والجوار لان أفضل الناس من يرد لهفة الملهوف ويحسن الى الجيران والضيوف ولا سيما هؤلاء القوم الذى ذكرهم فى البلاد والقبائل قد شاع وقد تحدثت الخلق بشجاعتهم فى سائر البقاع والصواب يا ملك انك تمن عليهم بتلك الغدران وتشكر الرب القديم رب موسى وابراهيم الذى أوسع البيدا وأخرج النبات والمرعا وصير لها نسمة تسعى وقد عظم قدر الكعبة الغرا وابو قبيس وحرا وأوسع لك فى الارض وأحوج كرام الرجال الى جاهك فقال معاوية والله يا بنى الاعمام انى لست أدرى ان كانت هذه الابطال راحلة أو مقيمة حتى أعمل على قدر ما أرى لانى أخاف أن يداخل القوم فينا الطمع فيحل بنا الهلع ولا بد لنا أن نكشف

أخبارهم حتى تظهر لنا حقيقة أمرهم والآن سكتنا عن كشف أخبارهم فلانا من من شرهم على انى متعجب كيف انهم عبروا من جبال شهلان وبنى حريقة الشجعان وفارسهم الاخيل سيد الفرسان ثم ان معاوية قد صرف الجماعة وأحضر بعد ذلك عجوز كانت قد ربته وكان يعرف منها الفصاحة فقال لها يا أمى أنا أعرف انكى وافرة العقل حلوة الكلام خبيرة بأحوال الناس وأريد منك انك تركبى ناقتك وتدخلى بها بين خيام بنى عبس وتظهرى انكى محتاجة وتحدثى مع نساءهم وتسأليهن من حالهم وأى سبب أدخلهم الى هذه الارض وتنظرى ان كانوا مقيمين أم راحلين لان النساء يخبر بعضهم بعض بما لا تخبر الرجال لاجل نقص العقول فقالت السمع والطاعة ثم ركبت فى الوقت والساعة حين توقد الحر وسارت حتى دخلت على الخيام والقباب فرأت نعما لا تعد ولا تحصى ولا توصف ومازالت تخترق الخيام حتى عبرت على أبيات بنى قراد فرأتها أحسن زينة وأكثر جمال فوقفت بالامر المقدر على باب سميه وطلبت منها الماء لتشرب فخرجت سمية وأسقتها وأبصرتها فرأتها حزينة فتعجبت منها ولفت عليها وأنزلتها عن ناقتها أدخلتها البيت وأضافتها وكانت العجوز شاطرة حاذقة فلاعبت سمية ومازحتها وسألتها عن القبيلة فحدثتها سمية بجميع ماجرى لهم مع بنى فزارة وقصة أولاد بدر وكيف طلبهم الملك النعمان وكيف نزلوا على بنى حريقة الشجعان ومافعلوا معهم من الغدر والعدوان وكيف نهب بنو عبس أموالهم وقتلوا رجالهم (قال الراوى) فبينما هى معها فى الحديث واذا بعبلة بنت مالك بن قراد دخلت اليهم وهى مزينة بالحلى والحلل والجوهر المكلل

وهي كأنها البدر الزاهر وعليها العقود والجواهر فلما رأت العجوز الى جمالها وكمالها قالت سبحان من خلق هذه البنية وسواها فقالت عبلة لسمية من أين هذه العجوز فقالت لها هذه امرأة غريبة الاهل والديار أعجبني كلامها فلما أن سمعت عبلة من سمية ذلك المقال التفتت الى تلك العجوز وقالت لها يا عجوز اخبريني من هو المقدم عليكم فقالت لها يا ستنا معاوية بن النزال فقالت لها عبلة ولما أتى الى الملك قيس يسترضاه أما سمع بفرسانه الاجواد أما بلغه حديث حامينا عنتر بن شداد ولكن يا عجوز اعرضي هذا الكلام عليه اذا عدتي اليه واطلبي منه أن يكرم ملوكنا وأبطالنا حتى انسا نكف عنه الاذية فقالت لها العجوز وهي باهتة الى حسنها وجمالها ومن أكون أنا حتى أصل اليه وأشير بهذا الكلام عليه ثم انها أطالت مع عبلة الحديث وخرجت عبلة الى أبياتها وبقيت العجوز متفكرة في محاسنها وذاتها ثم ان العجوز قالت لسمية من تكون هذه الجارية هل هي زوجة ملككم قيس أو ابنته فقالت لها سمية لا هي زوجته ولا ابنته وانما هي عبلة بنت مالك بن قراد زوجة عنتر بن شداد وهو عبدها وحاميها وموقد نار حربها ومطالبها وهو عبد أسود الا أن قلبه أقوى من الصخر والجلد ثم انها أعادت عليها فعاله ووقائعه ومن قتل من الفرسان والابطال فقالت لها العجوز ان الملبوس الذي عليها وتلك العقود ما يقدر عليها أحد من الملوك فقالت سمية ليس هذا الملبوس والعقود من العرب وانما أخذه بعلها من ملوك الروم وملوك العجم وألبسها اياه ولها من القلائد والعقود والجواهر والتحف شيء كثير وعندها أيضا تاج الملك كسرى أنوشروان ملك الفرس والاعجام الذي لم تملك مثله العربان

ولا أحد ملك ملكه فى سائر الصحرا (قال الراوى) ومازالت العجوز
تسمع عجائب الخبر عن عنتر وصفته حتى برد الهوى فقامت الى
ناقتها وركبتها وسارت الى بنى سعد ودخلت على معاوية بن
النزال فسألها عن بنى عبس هل هم راحلين أم مقيمين فقالت له
دعنى من هذا الحديث ثم انها أعادت عليه ما سمعته من سمية
وما أبصرت وما عاينت من محاسن عبلة وجمالها وقدها واعتدالها
وما رأت عليها من الجواهر والعقود وما سمعت من المقال فتغيرت
منه الاحوال لما ان سمع ذلك المقال وقد أخذه الوسواس
والخبال وصاح من كثرة ما جرى عليه يا للعرب ان هذه الجارية
تكون لهلاك هؤلاء القوم سبب وأنا اذا لم أنظرها وأنال منها مرادى
والا طال سهادى ثم انه استعاد الحديث ثانيا وثالثا من حلاوته
وقال لها يا أماه لقد أوقعتينى فى بحر الغرام فقالت له العجوز وكان
اسمها حليمة ياولدى لا تضيق صدرك فان القوم نازلين فى أرضك
وان الجوبرية قالت لى خلى ملككم يعرض أرضه ومراعيه
على أبطالنا وملكنا وهذا الحديث كان منها وهى موردة الخدود
والنهود خارجة من تحت الضائق والعقود والامر ياولدى كله
يرجع ويعود وأنا ابذل لك فى اجتماعك بها كل المجهود وان
عجزت أنا افعل ما بدا لك ولكن ياولدى لا تطمع فيهم لقلتهم فانى
سمعت من المرأة التى أضافتنى عن أبطالهم انهم يحيروا الفكر
والعقول فان أردت هلاكهم فاكبسهم فى الليل وكاثرهم بالرجال
والخيل فقال لها معاوية هذا أمر ما أحمل همه لانى لو أردت هلاكهم
ما تركت النهار يمضى عليهم وما منعنى عن ذلك الا عقل قومى
والساعة فقد حدثتينى بحديث يفسخ الزمام ولكن لا بد ما أنظر الى

تلك الجارية لانه ليس الخبر كالعيان فقالت العجوز ياولدي غداة غد
أسوقها اليك وآتي بها بين يديك فقال لها معاوية اعلميني بما
عولتي عليه حتى يطيب به قلبي فقالت العجوز قد عولت أن آخذ
من عبيدك عشرة وأسير الى بني عبس وقت الهجير وأكمن بالعبيد
في التلال وادخل أنا الى المرأة التي أضافتني وأقول لها يا ستي أنا
عدت اليكي لما أعجبتني اخلاقك وحسن شيمتك وما أعطاكي
رب السماء من الفصاحة وأيضا ما رأيت حسن عبلة وصفاتها
وفصاحتها وحسنها وجمالها وأريد أن آخذها الباقي وهن ثلاث
بنات ايتام فاشتهوا أن ينظروها وقد أتوا معي فلما ان رأوا الى
تلك الزينة والخيام وضجيج الجمال فقلن لي يا أماه ما فينا أحد
يقدر يدخل الى تلك المضارب من الهيبة وقد قعدن الى الارض من
شدة الحياء والفزع وقلن يا أماه ما بقي الا انا نستريح ونرجع بلا
فائدة فلما سمعت منهم ذلك الخطاب تألم قلبي بالعذاب والحسرات
ومع ذلك ما خرجن من الخبا وما نظرهن أحد فتركتهن قريبا من
الخيام وأتيت لكي اسألكن الخروج معي اليهن لان أفضل مكارم
الاخلاق مشي الستات الى الجوار وأفضل الناس من جبر القلوب
بعد الانكسار قال فلما سمع معاوية هذا الكلام خف عن قلبه
ما كان يجده من الغرام وبات تلك الليلة وهو كثير الاهتمام ولما
أصبح أحضر عشر عبيد اجلاد يدخرهم للامور الشداد وقال
للعجوز أنا أعلم ان الجارية ما تخرج من الخيام اذا انطلى عليها ذلك
الكلام الا ومعها جماعة من الاماء والخدام وهذه العبيد
العشرة يكونوا معكي حتى لا ينفلت منهم انسان فقالت العجوز ما بهذا
من باس ولا يذمه أحد من الناس ثم انها أخذت العبيد وسارت

الى أن بقيت بظاهر الخيام وقالت لهم اسبقونى الى المكان الفلانى واختفوا فيه وا كمنوا فى نواحيه حتى آتى اليكم وسارت العجوز حتى أتت الى أبيات سمية فوجدت عبلة عندها بالاتفاق ففرحت بذلك وقالت لهن والله ما بقى لى عنكم صبر يا ستات ثم قصت عليهن ما ذكرنا من الصفات ففرحت سمية بتلك المقالات وقالت لها والساعة أولادك بظاهر الخيام فقالت أى والله يا ستات وقد تركتهن بين الاشجار وهم على مقالى النار لاجل الانتظار فقالت سمية لعبلة ايش تقولى فى جبر قلبها والفرجة اليوم على بناتها والعودة عند المساء فقالت لها عبلة ما هذا صواب لانى أخاف من ابن عمى عنتر أن يعتب على اذا سمع ذلك الخبر فقالت سمية أنا أكفيكى هذا الوجه وأقول أنا الذى أخرجتك ولكن اخفى هذا الحال من بنات عمك قال فهمت عبلة أن تذهب مع العجوز فى البر والاكم واذا بعنتر قد أقبل وهو يدمدم وهو ملآن غيظا وحرد فقالت له سمية ما حالك يا أبو الفوارس فقال لها ايش يكون حالى والربيع ابن زياد والملك قيس قد اتفقوا أن يأخذوا قطعة من المهارة والنوق والجمال ويسيروا الى معاوية بن النزال ويبرطلوه بها وان فعلوا ذلك فما يبقى أحد فى تلك الديار الا ويطلب منهم مثله وأنا ما كان عندى رأى الا اذا ما كان هو راضى بجوارنا والا كنا قلعنا آثاره وخربنا دياره واحتمينا هذه الارض بقوائم سيوفنا لحفظ حريمنا وأموالنا (قال الراوى) ثم التفت فرأى تلك العجوز وهى كأنها اللبوة الشمطا أو الحية الرقطا الا أنها لما رأت عنتر تجمعت بعضها وبهتت الى عرض اكتافه وطول قامته فنفر قلبها واصفر لونها فقال عنتر لسمية من تكون هذه العجوز الغريبة

فاخبرته

فأخبرته سمية بحالها وقالت له يا أبو الفوارس هذه قد اجتازت علينا أمس وطلبت منا ماء فسقيناها وذكرت أن لها بنات أتوا ينظرون الى عبلة وهم خارج الخيام ولولا قدومك لكنا اخرجنا اليهن بغير علمك والآن ما بقينا نخرج الا برضاك وعن اذنك (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام خفق قلبه على بنت عمه وعاد يكرر النظر الى تلك العجوز وقد زاد به الغيظ وسل حسامه ونهض الى حمار وحشى كان قد اصطاده عمرو بن عمه وهو على باب الخبا فضربه بالحسام قطعه قطعتين وصاح فى العجوز ويلك يا عجوز النحس ان لم تصدقينى الحديث والا شطرتك مثل هذا الحمار بالسيف نصفين أما أنت داية معاوية بن النزال وما جئتى هاهنا وعدتى اليه وصفتى له ابنة عمى فأنفذ معكى بعض العبيد لتأخذى بنت عمى بالخديعة والمحال وتسليمها اليه فى الحال حدثينى بالحق يا بنت اللئام والا جعلتك ملقحة على الآكام (قال الراوى) وكان حدث عنتر بذلك الحديث عبد من عبيد معاوية بن النزال وكان يحب أمة من بنى عبس كان تعلق بها لما نزلوا فى ذلك المكان فقالت له العجوز يا ولدى لا تفعل فانى امرأة غريبة ومن أتاتى يسير نى معاوية الى ما ذكرت ثم ان العجوز قبلت أقدامه وجعلت تعطف بخاطره فاستحيا منها ومن سمية وقال لعبلة احفظيها حتى أعود ثم انه صاح فى أخيه شيبوب فقدم له الجواد وخرج الى ظاهر الخيام ثم انه قصد الى كثبان الرمل وكان العبد وصفها له واذا بالعبيد هناك كامنين فقال لشيبوب خذ عليهم الطريق التى لبنى سعد ففعل ما امره به أخوه واذا بالامير عنتر قد نظروا واذا بهم تسع عبيد وكان العاشر قد اختفى وهرب فقال لهم عنتر يا ويلكم ان العجوز الذى

اتت بكم الى ماهنا ضربناها فاقرت عليكم فقال العبيد نحن مامورون والعجوز اطمعت معاوية بالمحال وأتت بنا لنأخذ عبلة ذات الجمال فعندها ضرب عنتر رقاب الجميع وعاد الى العجوز وقد امتلأ حنقا عليها واخبر عبلة بالامر فخنقتها واتى العبد الذى اخبره وطلب منه الامة فأعطاه اياها وقال له اقم عندنا فقال شيبوب يااخى نحن قتلنا هؤلاء العبيد وقلبى حاسب حساب آخر وهوان العبد الذى هرب فانه يخبر معاوية بن النزال بهذه الفعال ويكون الملك قيس وصل اليه هو وسائر اخوته بالخيل والجمال فيقبض على الجميع ويأخذ كلما وصل معهم وان كان حصل فى قلبه هوى عبلة فالشيطان يزين له هذه الفعال ولابدما تنفر علينا أهل هذه الديار والاطلال وتطلبنا سائر العشائر التى تطيع معاوية ابن النزال وتطلبنا بعد قتل سادتنا الاقتال فقال له عنتر وقد رجف قلبه من ذلك الحديث والله يااخى لقد حسبت حساب الرجال وهذا أمر يؤدى الى الوبال اذالم نحسن فيه التدبير والا اوقعنا رأى الربيع فى أمر كبير ثم انه احضر أخاه جريرا وقال له يااخى ان المسا قد أقبل بالانسدال والملك قيس واخوته مضوا الى معاوية بن النزال وأنا خائف عليهم من الوبال فالبس ثياب حيلتك وقوى همتك واذهب الى بنى سعد واكشف أخبارهم وعد الينا واخبرنا بأحوالهم فقال له سمعا وطاعه ثم انه غير لباسه وسار من تلك الساعة وبعد ذلك أرسل عنتر الى مقرى الوحش وفرسان بنى عبس وأخبرهم بماجرى وأمرهم بالاستعداد (قال الراوى) وكان الملك قيس قد ترك مكانه أخاه الحارث وركب هو وباقى اخوته وأهله وعشيرته وتبادرت

الخيل للمسير في ذلك الشان ولم يبق في الخيام غير النسوان وقليل من الفرسان الا ان الليل ما انسدل حتى وصل جرير من بني سعد وحضر قدام أخيه عنتر وقال له والله يا أخي لقد صدق اخي شيبوب وما أخطأ لان ساداتنا الكل في الاسر والاعتقال عند معاوية بن النزال فقال عنتر وكيف كانت قصتهم أخبرني بالحال فقال له يا أخي لما وصلوا الى عند معاوية بن النزال بالنوق والجمال وطلبوا منه الزمام ورقوا له في الكلام زاد طمعه فيهم لانه كان عول أن يغدر بنا و يسفك دماءنا لكن محبته لعبلة أشغلته عنا لان العجوز له وصفتها وزادت في المعنى وأشارت عليه انه لا يحرك ساكن حتى تحضرها اليه فجرى ما جرى وأتى العبد وأخبره بالخبر وما جرى لرفقته فتغيرت حالته وقال لاصحابنا ويلكم يا انذال الحجاز تقتلوا عبيدي ودايتي وبعد ذلك تطلبوا حمايتي ثم انه أمر فرسان عشيرته أن يقبضوا عليهم بعدما كلمهم الكلام الشنيع وخرق حرمة الجميع وما أتيت اليكم الا وقد ثارت اليكم بنو سعد من جميع الاماكن وعولوا أن يهجموا عليكم عند الصباح فقال عنتر لمقري الوحش ماذا تقول في كبس هؤلاء الانذال ودهمهم من قبل أن يجمعوا جموعهم من الجبال فقال مقري الوحش نعم ما ذكرت من المقال فقال جرير ما لكم عليهم قدرة بالليل لانهم خلق كثير مثل الرمل السيال وهم بالقسي والنبال فان كبستموهم فما تبلغوا منهم آمال فقال عنتر يا ابن الزانية ان لم ندهمهم بالليل وننزل بهم الحرب والويل والا طال علينا المطال ويجمعوا الابطال ونتعب معهم في القتال فقال شيبوب ان لم تسمعوا مني ذلك المقال والا وقعتم في الوبال والعنا

والخساره لانكم طائفة قليلة وأهل هذه البلاد ماذاقت حربكم
ولا لكم فى قلوبهم هيبه وأنا اعلم اذا وقعت العين على العين
يرمون أرواحهم عليكم ويطمعون فى نهب أموالكم وتبطل
الشجاعة عند الكثرة والصواب أن ترحلوا بالاموال والاولاد الى
غير هذا المكان حتى اذا أشرفوا الاعداء على منازلكم ورأوها
خاليه زاد طمعهم فقالوا لما سمعوا بأسر سادتهم انجوا فى الحال
بأنفسكم ليشتغلوا بالنهب عنكم لان أكثرهم رجالة ولا يصل
اليكم الا بعض الفرسان فنقابلهم وننزلوا بهم الذل والهوان قال
فلما سمعوا فرسان بنى عبس من شيبوب ذلك الخطاب رأوه عين
الصواب فقال شداد وأى طريق نذهب اليه وأى مكان فنعتمد
عليه فى حفظ الحريم والاموال فقال له شيبوب بين أيدينا مكان
يسمى عقبة الفروق وهى شعاب ومضايق ومنها ينزل الانسان الى
البر المنقطع القليل السكان فالصواب أن ننفذ قدامنا العبيد الى
تلك العقبة بالنسوان والعيال فاذا انصرنا على أهل تلك الديار
قطعنا البر والقفار فقال عنتر افعلوا ما بدا لكم وكل واحد يوكل
بحريمه حارس شديد فعندها شدوا الرجال العبيد وتأخرت
الرجال الصناديد وما مضى من النهار ساعة حتى انقضت
الاشغال ودارت بنو عبس بالهوادج واستقبلوا عقبة الفروق ونظر
عنتر الى عبلة فرآها تبكى فقال لها اتقى يا بنت مالك من أعداكى
وأنا وراكى فلا عاش من يشناكى ثم شدها على جمل وجعل
محملها فى أول الحامل وعاد الى أصحابه وهو ينشد ويقول

حدثى نفسك العزيزة بالامن ❋ ولا تفزعى من الانهناكى
واقلى بكاك يا قرة العين ❋ ان فى القلب لوعة من هواكى

كيف تدنوا العدا اليكى وسيفى * وسنانى والموت دون خبا كى
يا ابنة العم سائلى الايل والخيل * جميعا عن عبدك الفتا كى
فهما يخبرا كى عن فعل ليث * هازم فى الورى الى أعدا كى
يصيد الاسود فى وسط قفر * ويجندل لكل قرن محا كى

(قال الاصمعى) وفعل مقرى الوحش بزوجته مسيكة مثل عنتر وكذلك فرسان بنى عبس وساروا تحت غسق الدجا وتركوا النوق والجمال هذا ماجرى لهؤلاء الابطال وأما ما كان من معاوية ابن النزال فانه لما ان قبض على قيس وأصحابه وأرسل الخيل الى الحلل كما ذكرنا وأعلمهم بنزول بنى عبس وأخبرهم بما معهم من الاموال والذخائر ولما شاع ذلك الحديث زاد الطمع فى رؤس الرجال وتبادروا الى الجنائب وامتلأ البر بالراجل والراكب وأراد معاوية أن يسير بهم فى موكب واحد فما أطاعوه ولا التفتوا اليه بل تسابقوا يطلبوا القتال ونهب الاموال ولما ان أشرفوا على خيام بنى عبس ورأوا النوق والجمال باركين بين الاطناب فقال بعضهم لبعض أذل الله رجال عرب الحجاز لانها ضعيفه الجنان وهؤلاء بنو عبس الموصوفين بالشجاعه والقوة والبراعه الذى كانت تتصل الينا أخبارهم بأن العرب تحيرت من أفعالهم وها نحن قد رأيناهم أفدوا أنفسهم بأموالهم وخافوا من هلاكهم ثم انهم هجموا على المضارب والخيام ونهبوا الاموال والنوق والجمال (قال الراوى) لهذا المقال فبينما هم على ذلك الحال واذا بمعاوية بن النزال قد أشرف عليهم وعلم بحقيقة الحال فصعب ذلك عليه وجعل يصيح على الفرسان ويقول لهم دعوا عنكم هذا المال يارجال والحقوا بنى عبس الانذال فان معهم نساء وجوار كل واحدة منهن

تسوى هذه الديار قال ومازال بردالابطال حتى رجعوا عن نهب الاموال وتبعوا بنى عبس الابطال فى عسكر جرار وكانت بنوعبس من وراء العيال متأهبة للحرب والقتال الا انهم مالحقوا أن يصلوا الى عقبة الفروق حتى لحقهم بنوسعد فى أرض يقال لها أرض النقا وهى واسعة الفضا تصلح للحرب والقتال والطعن والنزال الا انهم مالحقوهم حتى علت الضجات وصاح بنوسعد من كل الجهات على بنى عبس الاسود الضاريات الى أين الذهاب يا انذال اجاز ابشر وابالموت العاجل وسبى النساء والحلائل ثم طلبوهم بهذا الطمع وانتشروا فى هذا المقام انتشار الغمام اذا طلع ولما نظر عنتر بن شداد اقبال عرب اليمن الاوغاد قال لبنى عبس يا بنو الاعمام قد أتاكم الامر كما تريدون فدونكم وهؤلاء الانذال وجودوا ضرب الحسام الفصال حتى انهم يعرفوا قدركم عند الحرب والقتال وتقع هيبتكم فى قلوبهم ثم اخترق العجاج وحمل فى أقطارها فحملت خلفه بنوعبس ورفعت أصواتها ونادت بانسابها وكان مقرى الوحش فى أوائلها وقد نكس الفرسان وأباد الاقران وقد بذل فى بنى سعد الطعن بالسنان ولله در بنى عبس عند عودتها فقد أشفت القلوب بحملاتها وضربت الجماجم فنثرتها وصاح عنتر فى المواكب ففرقها وسفك الدماء وأهرقها فلما نظر بنوسعد من بنى عبس خلاف ما كان فى حسابهم قل نشاطهم وكان معاوية بن النزال قد وقف تحت الاعلام ووقفت من حوله السادات والابطال ولم يزالوا وقوف حتى نظر معاوية الى بوادر مواكبه قد تأخرت وابطاله قد ولت وضجات بنى عبس من خلفها قد علت وخيولها قد صهلت ورماحها

لمت والدما من اسنتها قطرت فخاف عند ذلك على عزمه من الانفلال فحمل فيمن كان معه من الابطال وصاح فيهم صيحة الاسد الريبال فاشتد القتال واختلفت سهام الرجال وجاء الحق وذهب المحال وقد كان عنتر لما نظر معاوية تحت الرايات والاعلام جد في طلبه وصار كلما طعن فارسا قلبه وعجل عطبه ولم يزل على هذا الحال الى أن تنصف النهار فتبدد شمل بني سعد في القفار وصار بعضهم يقول لبعض والله ما على وجه الارض اجهل من معاوية لان القوم كانوا اهر بوا من أرضنا وخلفوا اموالهم فتبعهم بقلة عقله وبغيه عليهم فأخرق هيبتنا معهم (قال الراوي) وكان معاوية لما حمل فيمن يعتمد عليهم من الابطال بذل المجهود في القتال وهو تارة يقاتل يمينا وتارة يقاتل شمالا وتارة يرد الخيل والمنهزمين من بني سعد الى الحرب والقتال الى أن صار قتالهم مدافعة وممانعة فلما علم عنتر انهم ضعفوا عن القتال جد في طلب معاوية فميزه معاوية وتحققه فبان له منه الموت الاحمر الذي لا يبقي ولا يذر ورأى مضاربه مثل الصواعق فخاف على نفسه من البوائق لانه تأمل في رجاله فرآها تنفر من بين يديه كما تنفر القطا من الباشق فقال لمن حوله وحق اللات والعزى ما ظننا أن هذه الطائفة القليلة العدد تفعل هذه الفعال وأقول ان هزيمتهم مناف الاول ما كانت الاحتيال وما هو الا تدبير قبيح الاعمال وأنا وحق من قدر الارزاق والآجال وأرسى بقدرته شوامخ الجبال لا يخرج من هذه الديار أحد منهم لا أبيض ولا أسود لانني قد انفتح لي باب من المكر والمحال ما يقدر عليه أحد من الرجال ولا بد لي من قطع هذه القبيلة الى الابد حتى لا يقال جرى على معاوية وعلى قومه

اوشم الفعال من هذه الطائفة القليلة العدد وأنا الحاكم على
من ضرب طنب ودق وتد ثم انه قال لاصحابه احملوا أنتم عليهم
ولا تهابوهم ثم انه لوى عنان جواده وطلب الهرب فاتبعه خدامه
وقومه وقطعوا البر والسبسب ولما عاين عنتر هزيمة بني سعد التفت
الى عروة بن الورد وقال له يا ابن العم خذ معك من قومنا ألف فارس
اجواد واتبع الحريم والاولاد وأنزل بهم في عقبة الفروق وأرض
المصانع حتى اني أسير خلف هؤلاء الانذال وأخلص الملك قيس
ومن معه من الاسر والاعتقال ونسترد مالنا هناك من الاموال
قال ففعل عروة ما أمره به عنتر في الحال وسار بالحريم والعيال
وسار عنتر بباقي الرجال من بني عبس الابطال فهذا ما كان لهؤلاء
من المقال وأما ما كان من معاوية بن النزال فانه لما وصل الى
قومه رآهم في خيام بني عبس مشغولين بنهب النوق والجمال
وكانوا قد أقاموا لجمع الاموال وهم في أطراف الخيام الى أن أقبل
عليهم معاوية ورآه قومه وهو عائد مهزوم لا يعقل على نفسه من
هذا الخوف والفزع وراء بني عبس خلف المنقطعين فاختفى حال
بنو عمهم عليهم وعلموا أن ملكهم مكسور فسألوه عن حاله وتلك
الامور فحدثهم بحديث بني عبس وما لاقى منهم وكيف بلوهم
بالتعس والنكس ثم قال لهم في آخر كلامه والله يا بنو عمي ما أقول
انه عاد معي نصف العسكر وما نجا منهم الامن كان جواده سابق
وكان له أجل ممدد وكل ذلك من الاسود العنيد الشيطان المريد
فلما سمع المتخلفون من ملكهم معاوية هذا المقال وقع بهم
الانذهال وقالوا له عد بنا اليهم حتى نلقاهم بالفارس والراجل
ونأخذ ثارنا منهم بالسيوف الفواصل فقال لهم معاوية ما هذا

صواب

صواب لانهم خلفنا يحثوا الركاب وأنا اعلم انهم ما بقوا يندفعوا
عنا الا بكثرة الرجال وان التقيناهم بددونا على الرمال وسبوا
حريمنا والعيال لانه صدق من قال فيهم هذا المقال انهم فرسان
المنايا والموت الزؤام وان لم أخدعهم واحتال عليهم والا قلعوا
آثارنا وأخربوا ديارنا وسبوا نساءنا ولا يبقوا علينا فقال له
العقلاء منهم وكيف ذلك وما الذى تريد تفعل وما قد خطر ببالك
فقال معاوية ان الذى قد خطر ببالى اننى أدخل على ساداتهم الذى
عندى فى الاعتقال وأظهر لهم التفضع والاذلال واعتذر اليهم
فيما فعلت من الاعمال ثم أطلقهم بشرط انهم يزموا النياق حريمنا
والاموال فان أجابوا الى ذلك خلعت عليهم وسيرتهم الى قومهم
والعيال وبعد ذلك أسير بكم الى أرض المصانع لبنى تميم ونأخذ
أموالهم والحريم لانهم قد سيروا العيال الى عقبة الفروق وأرض
المصانع فى طائفة قليلة وقد تبعونا بعد ذلك ليخلصوا ملوكهم
من أيدينا وما بقينا ننال منهم غرض الا بهذه الاعمال لاننا اذا
تبعنا الأبطال الذى قد ساروا مع الحريم والعيال بفرسان بنى
تميم هان علينا ذلك الامر العظيم وتبقى حريمنا فى أمن منهم اذا نحن
سرنا بهم الى رفقائهم ونرجع بعد ذلك نقطع أقصاهم وأدناهم قال
ولما سمع بنو عمه ذلك المقال استصوبه الذين جربوا قتال بنى عبس
وذاقوه وأما المتأخرون فانهم استعجزوه وصاروا يقولون والله
ما ترك هذه الغنيمة الا عجزا ومهانة فقال معاوية يا بنو عمى لا تقولوا
هذا المقال واطلبوا لانفسكم الفرج من الملك المتعال لانكم
تعلمون انى فارس اليمن وشجاعتى يضرب بها المثل فى أرض صنعا
وعدن ومالى من يقاومنى الا جابر سيد بنى تميم وقد رأيت ما قد أهالنى

من هذا الفارس العظيم الذي لبني عبس المداهير وأقول انه زوج الجارية التي وصفتها الى دابئي وقالت ان اسمها عبلة ومن أجلها جرت علينا هذه الدبلة وجميع المصائب ولابد لي منها ولو قطعت بالسيوف القواضب لاني لا أريد شيأ من الغنائم غيرها ولا سواها وأنتم في حل من جميع الاموال ومع ذلك قد رأيت بعله الايقاس بالعبيد ولا يقطع في جلده الحديد ثم انهم قالوا له حدثنا بما رأيت فصار يحدثهم بما رأى من شجاعة عنتر وما قاساه في البر الاقفر الى أن وصلوا خيام بني عبس وهم بالتعس والنكس فأقبلت عليهم طائفة بني عبس وهم يجرون رماحهم في شعاع الشمس فلما قاربوا الخيام زعقوا يا آل عبس الكرام فاوجدوا فيها ديار ولا نافخ نار فعلموا ان أعداءهم طلبوا الديار فقال عنتر اتبعوا هؤلاء الانذال حتى نقطع منهم الاوصال ونخرب ديارهم والاطلال فقال مقرى الوحش لا تعجل يا أبا الفوارس ولا تفعل ذلك فاننا مانعلم ماجرى بين أيدينا ونخاف من حيلة تتم علينا والصواب انك تمهلنا الى الصباح وتسير بنا الى بني سعد الاوقاح ونمكن منهم الصفاح قال فلما سمع عنتر منه ذلك المقال استصوبه وكانوا بني عبس لما نظروا الاموال على حالها فرحوا بوقوع هيبتهم في قلوب أعداهم وقد قال لهم عنتر والله يا بنو عمي لو عدم الى أحد منكم عقال لاخذت فيه معاوية بن النزال وأنا اعلم انهم مامضوا الا في طلب الزمام من الملك قيس على حريمهم والعيال والاموال (قال الراوي) ولما كان عند الصباح ثارت بنو عبس الاوقاح وقد ركبوا الجرد القداح واعتقلوا بالسمر من الرماح وتقلدوا بالبيض الصفاح وقد سار قدامهم عنتر وصاح وطلبوا لبني سعد الاوقاح وأقبل عليهم الملك

٥

قيس

قيس ومن كان معه من الرجال الكل على الخيول العوال وعليهم الخلع الغوال قال فلما رآهم عنتر على هذه الحالة وعلم ان حسابه قد أصاب وان معاوية قد أخذ من الملك قيس الزمام على الحريم والعيال فعند ذلك ترجل عنتر وسائر الابطال وهنوا ساداتهم بالسلامة من الاعتقال وسأل عنتر من الملك قيس عن حاله فأخبره عما جرى له مع معاوية بن النزال وقال له بعلو همتك يا أبو الفوارس تخلصنا من الاعتقال وردت الينا الاموال واعتذر معاوية الينا وجاد بالعطا علينا وسألنا فى الزمام على الحريم والعيال وقد اعطيناه الزمام واعرض بعد ذلك علينا سائر اموالة والديار والاطلال فما قبلنا منه عقال ثم انهم عادوا الجميع معه الى الخيام وهم فى غاية السرور والتمام بالنصر على اعداهم اللئام ثم تفرقوا يجمعوا أموالهم وقد قضوا باقى ذلك اليوم فى اشغالهم وقد استراحوا تلك الليلة من التعب ولما كان من الغد ساروا يطلبون عقبة الفروق وارض المصانع والملك قيس ومعهم الاعلام والرايات وابطال عشيرته خلفه مثل السباع الضاريات وعنتر قدام الجميع والى جانبه مقرى الوحش أبو المهمات وفرسان بنى قراد ولما تمادى انشد يقول هذه الابيات

رعا الله ربعا بالحماطل باكيا * وأصبح منا موحش الدار خاليا
رحلنا واوحشنا الحجاز واهله * ايامنا من بعــــده والليالیا
وما بالــــغ النعمان منا مراده * ولا نحن قلنا واشماتة لعاديا
ونحن حمينا من بنى سعد حريمنا * وحملنا عليهم بالرماح العواليا
وكان لنا دون الفروق مواقعا * محينا بها ذكر السنين الخواليا
حلفت لقومى القتل بقرع القنا * يمينا بمن ارسى الجبال الرواسيا

بأنى اردالخيل وهى خلية * وفرسانها مابين باك وشاكيا
وبادرتها بالطعن حتى تركتها * ترى السهل من فوق المنية عاليا
وملت عليهم صولة عنترية * بفرسان عبس اسم أهل المعاليا
وخليتهم فى جنح ليل كأنهم * قطائع بهم فى خلاو بواليا
ومن قال لى أب وعم ونسبة * فسيفى وهذا الرمح عمى وخاليا
فيارب لاتجعل حياتى ذميمة * ولا موتتى بين النساء البواكيا
ولكن قتيلا يدرج الطير نحوى * وينهشنى وحش الفلا فى الفيافيا
أنا عنتر العبسى فارس قومه * بنو عبس سادة كرام مواليا
سموت على فرسان عصرى بهمتى
وشعرى وتوكيدى لنظم القوافيا

(قال الراوى) فلما طربت بنو عبس لابياته وعلموا حقيقة ماذكره ساروا يقطعون الجبال والعبيد تسوق الخيل والجمال (قال الراوى) لهذا المقال وقد ذكرنا ان عنتر قال لعروه خذ معك ألف فارس من الابطال وتقدم بالحريم والعيال وانزلهم فى عقبة الفروق والحق الظعن والاموال وكن لهم حافظا ومراعيا حتى نعود فأجاب عروة بن الورد الى ذلك ولحق الظعن والاموال فى عقبة الفروق والاماء تسوق الهوادج والمحامل والنسوان متلهفات وعلى الرجال خايفات فعندها بشرهم عروة بن الورد بالنصر وكسر العسكر الذى لبنى سعد وتركهم فى الشعاب (قال الراوى) ولم يزالوا يقطعوا الارض حتى وصلوا عقبة الفروق وأرض المصانع فرأوها قفراً خراب ماقيها داعى ولا مجيب الا الوحش يضرب فى جنباتها والغربان تزعق وتنعق فى ربواتها ولما رأى عروة ذلك المكان وهو خالى من السكان قال يابنو عبس الصواب اننا ننزل فى هذا المكان

قريبا من الجبل الى ان يصل اليناباقى العشيره ثم انه نزل بذلك الظعن والعيال والبنات والنسوان وعول على طلب الراحة فى هذه الساحه فبينما هم كذلك اذ رأوا خيلا تسابق فى طلب الصيد والقنص فجرى عروة الجواد نحوهم وطلب بذلك كشف أخبارهم من فزعه على الحريم والعيال قال وكان القوم من بنى تميم مع رجل يقال له داثر بن نجاد وكان هذا الفارس أخو جابر الذى ذكره معاوية ابن النزال الان داثر هذا هو الاصغر وقد أتى الى هذا المكان والارض التى نازل فيها عروة مع الظعن يطلب الصيد والقنص فى ألف فارس الا انهم ما زالوا يطردون الوحش حتى صاروا قدام ظعن بنى عبس وابصروه فانكروه فى ارضهم فتبادرى اليه الالف فارس وتتابعوا من كل جانب وما زالوا يتقدمون فى أمره حتى التقوا بعروة بن الورد وهو قاصد اليهم والرجال خلفه فلما وصلهم صاحوا عليه يا وجه العرب من أى الناس أنتم ولمن هذا الظعن والعيال فقال عروة هذا ظعن بنى عبس وعدنان وأنا من بعض فرسانهم الشجعان ومن أنتم ومن يقال لكم من العربان فقالوا نحن من بنى تميم أصحاب هذه الارض والمواضع وملوك أرض المصانع وقد سمعنا أن بنى عبس نزلوا على معاوية بن النزال ولاجل هذا قعدنا عن طلبهم وأمسكنا عن أخذ أموالهم فأخبرونا ما الذى جرى لهم ولمعاوية حتى رحلهم عن دياره وأرماهم عن جواره فقال عروة ابن الورد لانه رجل غدار باغى مكاره فسد لا يعرف رفقه ولا يعف عن حرمه ثم حدثهم بما جرى وكيف قاتلوا بنى سعد دون عقبة الفروق ثم قال لهم فى آخر الكلام وقد نزلنا فى هذه الارض ننتظر قومنا حتى يصلوا الينا ويختاروا لهم منزلا يقيموا فيه (قال الراوى)

وكان دا ثر مقدم السرية قائم مع قومه يسمع كلام عروة بن الورد الى
ان عرف المعنى لعب به الغيظ والعجب وقال لقومه ياويلكم يفعلون
هؤلاء الانذال بحيراننا هذه الفعال ويأتوا يريدوا اعندنا منازل
واطلال دونكم واياهم لا تعفوا عن دماهم وأنا اقسم بينكم
عبيدهم واماهم لانهم لو لم يكونوا النار رزقا لنا من الرب القديم
ما كان ساقهم الى هذا الاقليم قال فلما سمع عروة من دا ثر ذلك
الكلام لم يجاوبه دون ان حمل عليه ومد السنان اليه وطعنه بين
نديه أخرجه يلمع من بين كتفيه فلما نظر بنو تميم صاحبهم
قتيل حملوا على بنى عبس وعدنان واشتد الحرب والقتال وما
تنصف النهار حتى ولى بنو تميم الادبار وركنوا الى الفرار وعاد
عروة وبنو عبس فرحين بالنصر والظفر فقال لهم عروة يا بنو عمى
كونوا على يقظة قبل أن يجمع بنو تميم حلفاءهم ويأتوا الينا فباتوا
العبيد يشعلوا النار ويحرسوا المال والنسوان الى ان أصبح الصباح
نعندها طلعت عليهم الغبائر وقد سدت الاقطار وبعد ساعة
انكشف الغبار وتمزق وفى الجو تعلق وظهر من تحته اسنة
الرماح وبيض الصفاح يقدم ذلك العسكر والابطال معاوية
ابن النزال والى جانبه بطل كأنه قلة من القلل فانزعجت بنو عبس
من تلك العسكر (قال الاصمعى) وكان سبب مجىء معاوية انه
لما مالح بنى عبس وأخذ منهم الزمام عاد الى الخيام وهو يتجرع
مرارة العشق والغرام ثم انه جمع عسكره وابطاله الذى يعتمد عليهم
فى قتاله وأرسل الى جابر مقدم بنى تميم وامره أن يجمع رجاله ويسيرهم
الى عقبة الفروق وقال له المراد يا جابر أن تأخذ من العسكر جانب
وتتبعهم الى تلك الطريق وان المال والجمال لكم وأنا آخذ عبلة

منت مالك قال فلما سمع جابر هذا الكلام غره الطمع وأجاب معاوية
الى ما أراده وركبت الخيل وطلبوا تلك المهاد فبينما هم كذلك واذا
بالمنهزمين الذى انهزموا من قدام عروة وأقبلوا من كبد البر وأخبروا
جابر بن نجاد بقتل أخيه داثر على يد عروة بن الورد فلما سمع جابر
سيد بنى تميم هذا الخبر كاد أن يطير من عينيه الشرر وحلف انه لا يبقى
من بنى عبس بشر ثم ان الرجال تنافرت ولا عنة خيولها أطلقت
وقطعوا بكثرتهم السهول وتلك الطرق حتى انهم أدركوا بنى
عبس وهم فى عقبة الفروق وكان عروة خائف من بنى تميم
فأدركوه بذلك الجمع العظيم ولما رأى عروة ذلك الحال نبه رجاله
والابطال فعندها أفرغت على أجسادها الحديد وتسربلت
بالزرد النضيد واستقبلت تلك العسكر والابطال وفى دون
ساعة جرى الدم وسال وتخضبت البقاع والرمال وتصادمت
الرجال بالرجال ولعب الرمح العسال وغنى السيف الفصال
وعميت أبصار الرجال وحار الشجاع فى المجال وارتجت الاقطار
وأظلم النهار وانعقد الغبار وكان ذلك اليوم على بنى عبس الغرر
بعد بألف شهر أو أكثر فلله در بنى عبس فى ذلك اليوم الاغبر
وما أظهرت من الفعل المنكر ولما أمسى المسا افترق الفريقان
من بعضهم البعض وكلا منهم نزل فى بقعة من الارض وكانت بنى
عبس فى حال العدم لاجل قتالها لذلك الامم وبات عروة وهو يفتقد
جراح الابطال وسكت الحريم عن البكاء والاعوال حتى بدت
غرة الصباح فتقدم الفريقان فى طلب الحرب والكفاح وكان
لهم يوم أمر من العلقم وفى ثالث يوم تضعضعت بنو عبس من تلك الامم
وقاتلت قتال العدم وعروة صعد الى الجبل وصعدوراه الابطال

من قومه ووقع النهب فى بعض الخيام وتخلخل بنو عبس وعلموا أنه
لم يبق لهم من الموت فكاك وقد وقعوا فى ضيق الاشراك ولو كان
طال عليها النهار ساعة واحدة لما بقى لبنى عبس نسمة واحدة
فعادوا عن بعضهم البعض عند اقبال الظلام وصار الرجل لا يعرف
أين يضع الاقدام فلما عاد بنو عبس الى الخيام جمعهم عروة
حوله وقال يا بنو عمى كيف يكون الحال وقد أشرفنا على الوبال
ولم يبت منا رجل خالى من الجراح فقال العقلاء منهم يا عروة لما
لا ترسل جريرا الى قومنا عسى يحثهم على قطع الطريق لعلهم يلحقونا
وينقذونا من الهم والضيق وان لم تشد عزمك يا أبا الابيض فى اصلاح
أمرك وحالك والا صبحنا طعاما للوحش والرخم ولم يبق منا من يمشى
على قدم ولا يظهر لنا خبر وهذا غاية العجب ونحن نخشى من
تأخير ذلك السبب والصواب ان تنفذ بعض العبيد بكشف والنا
خبر قومنا فان كانوا سالمين وعلى آثارنا سائرين صبحنا القوم
وقاتلناهم وصبرنا على بلاهم وان كان قد تم عليهم أمر من الامور
طلبنا لانفسنا الامان ورمينا سلاحنا لهؤلاء الفرسان لان
القتال فى موضع الغلبة من سوء التدبير لاسيما ونحن ما لنا فيه خل
ولا صديق قال فعند ذلك دعى عروة بجرير أخو عنتر وطلب منه
كشف الخبر وأعلمه بما قد تدبر فسار جرير من وقته على الاثر وأقام
بنو عبس حتى طلع الفجر وظهر واذا هم بالرجال قد طلعت من
كل جانب وكان معاوية بن النزال ومن معه من الرجال يصيحون على
بنى عبس ويقولون يا ويلكم ما لكم خلاص من بين هذه الجبال
سلموا انفسكم واطلبوا الامان حتى تكونوا من جملة الاعوان
وما أتيت الى ههنا الا وعند قومكم عربان بعدد الرمال لان قلبى

كم

167

معكم أسير فى هوى من وجهها مثل القمر المنير فقال عروة يا بنو عمى قاتلوهم ولا تسمعوا مقالهم فقاتلوا واصبروا ولا تأسفوا على الحياة فعندها قاتلت الرجال وصار كل من طلب الراحة ودخل الى الجبال تردّه النساء الى الحرب والقتال الاآن يكون مثخنا بالجراح هذا والسيف يعمل بينهم والاعداء قد ضيقوا عليهم وصار القتال فى باب الشعب والمضيق وسدّوا على بنى عبس الطريق وقاتل بنو عبس قتال الموت والعدم وأنزلت بهم أهل اليمن المحن وعلى الحقيقة أشرف عروة ومن معه على الفنا لان عددهم قليل واعداهم كثيرو هم أهل البلاد ووصل اليهم عسكر واجناد ولولا ان بنو عبس رجالا اجواد لما كانوا اصبروا واقدامهم ساعة واحدة لانهم على الحقيقة رجال المنايا والموت الزؤام وما كان يقتل واحد منهم حتى يهلك كثير من الرجال هذا ولما رأى جابر الى صبر بنى عبس ترجل عن ظهر جواده وأخذ سيفه وترسه وطلع خلف بنى عبس وصاح على ذلك الخلق الكثير وصاح أيضا معاوية على بنى سعد يا بنو عمى أجعلوا بالكم من الحريم واسبقوا بنى تميم لعلى ان أدرك زوجة الاسود الزنيم فتبقى فى قلبى حرارة منها الى الابد ما قام قائم وقعد (قال الراوى) فعندها زاد الامر على حد القياس وتكاثر على بنى عبس عرب اليمن ووقع بالرجال المحن والقتل فى الرجال والسبى فى الحريم والعيال وتهتكت البنات وبكت المخدرات وكان النهار قد تقضى منه الا كثر وبقى الا يسر و فى ذلك الوقت سمع أهل اليمن صيحات عاليات من رأس عقبة الفروق وصراخ متصل كأنه رغاء الجمال ووقع حوافر خيل على الصفا أشد من الصواعق العاصفات وكان ذلك بعد وصول بنى عبس وابطال

عدنان وفى مقدمتهم عنتر بن شداد والملك قيس وهم راجعين يسوقون الجمال بما عليها من الاحمال لان العبيد مع الحريم والعيال قال الناقل لهذا المقال لان جرير التقى فيهم النفير وحدثهم بما جرى وكان وما جرى على عروة ومن معه فى الجبال من بنى تميم ومعاوية ابن النزال وشرح لهم جميع الاحوال فضجت الابطال والرجال وقال عنتر خدعنا والله معاوية لما اطلق سادتنا من الاعتقال وبلغ منا الامال وهذا كله من أجل عبلة ولا بد لى أن أجازيه على فعله ثم أن عنتر ركض فى أوائل الخيل وقد تتابعت من خلفه الفرسان وترك الملك قيس أخاه ومعه مائة فارس لسوق النوق والجمال وركب جواده وأحسن واطلق له العنان وفعل أصحابه كذلك وتسابقوا وهم طالبين النسوان الذى لهم وخلاص النهب والعيال ومازالوا كذلك حتى اشرفوا على عقبة الفروق قبل المغيب وكان أول من وصل الى ذلك المكان عنتر سيد الابطال والى جانبه نازح والمطال ومن خلفه باقى الرجال الا انه لما أبصر السبايا تساق والولدان قد أكثروا الصياح والزعيق ورأى عروة بن الورد يقاتل من دونهم ودج عليه ورجال معاوية قدموا اليه اسنة الرماح وأكثروا من حوله الصياح فأسود فى عينيه وسيع البطاح وقال هذا القرنان معاوية يا له يوم ما أوشمه عليه ثم ترجل عن الابجر وسلمه لمن يحفظه وسل حسامه الضامى الابتر لان المكان ضيق لا تقدر الخيل فيه على مجال وأيضا خيل بنى عبس من التعب صارت فى اسوء الاحوال ولاجل هذا ترجلت الرجال وفعل عنتر تلك الفعال ولما ان رأوه بنو عبس قد ترجل ترجل الباقى وفعلوا مثل ما فعل ورموا أرواحهم على الاعداء لان قلوبهم حنقة عليهم وكان أشدهم وأصبرهم على خوض

الاحوال

الاهوال فارس الطراد عنتر بن شداد فنزل على الاعداء نزول القضاء من السما وصار يقصد الرجال الذين ساقوا الحريم والاما وينثر جماجمهم بين الاحجار ويخلص منهم الكواعب والاحرار وأما شيبوب فانه كان على الحقيقة كالبلاء المصبوب لاجل خفة سعيه فى الجبال وهمزاته من فوق التلال وحسن خبرته برمى النبال هذا والصياح قد ارتفع يمينا وشمال والسيوف تعمل فى المفارق والاوصال والشجاع قد افتخر ومال والجبان وقع به الانذهال واعداء بنى عبس قد عادوا على اعقابهم والسيف يعمل فى صدورهم واحنابهم وما كانت أكثر من ساعة حتى عاد بنو تميم و بنو سعد فى اذيال الجبل بعد ما ضربت منهم خمسمائة راس وأكثروا فرجت عن بنى عبس تلك الكربه وعن عروة بن الورد وأصحابه وعادوا الى بعضهم البعض والتقوا بالطعن وقد قعدوا فى طلب الراحه وصارت فرسان بنى عبس تشرف من رأس العقبة تبصر القتال يعمل فتقاتل وتستقتل ومازال بنو عبس على ذلك العمل الى أن دخل الليل وبقوا فى اذيال الجبل لان رجاله كانوا تعبوا من المسير ولما ان أخذوا الراحة وأمنوا على حريمهم ومالت اليهم خيولهم ونوقهم وجمالهم وقد نزل العبيد لحفظها من رأس العقبه وكان عنتر قد طعن لبنت عمه عبله وسكن روعها وطيب قلبها وقلوب النسوان واطمأنوا من ذلك الصياح وأعلنوا بالافراح بعد البكا والنواح هذا والاعداء بأتوا يموجون من حول الجبل و يلومون بعضهم على ما فاتهم من الهوادج والمال وأما معاوية بن النزال فانه لما ان عاد ونزل لجابر سيد بنى تميم كيف ترى من هذه الطائفة عند لقاها والله ان هذه الرجال الذى ذكرتهم لك لاقيت منهم الاهوال

على انهم اليوم كانوا رجاله وكانوا وصلوا من التعب الى الغايه فاذا صاروا على ظهور الخيل تنظر منهم العجب فقال له جابر لا تصف مالا تعرف والله ما فيهم أشد بأسا من الفارس الذى ترجل فى الاول ولا أشد منه ولا ارجل وهو الذى انزل أصحابنا من أعلى الجبل وساقهم سوق الغنم وهو الفارس الاسود الذى ناره فى الحرب لا تخمد ورفيقه الاشقر تام الطول والقامه عريض الاكتاف والاوصال وهو الذى يقاربه فى افعاله ويقاتل دون قتاله وكان يعنى بقوله عن فارس النياق الذى ما يوجد مثله فى الافاق وفى آخر كلامه قال له يا معاوية لابد من هلاكه وهلاك هؤلاء الانذال وأخذ اموالهم والعيال وأنا الضامن لك اذلالهم فى البراز ولا أترك أحدا منهم يعود الى بلاد الحجاز لانى اذا أخذت هذا العبد الذى لهم وقتلت ذلك الطويل الاشقر هان أمر الباقى وتيسر وتأخذ أنت يا معاوية محبوبتك فقال له معاوية اقتل أنت ذلك العبد وأنا اكفيك شر عشيرته اجمع لان محبوبتى زوجة ذلك الاسود وهو لا يتركه حتى يهلك ويلحد وهى والله تستاهل ذلك لانها تخجل البدر اذا كان الظلام حالك (قال الراوى) وكان معاوية فى تلك النوبة واقف فرأى عبلة وهى تصيح بالبكا بين النساء وتلطم على خدودها خوفا من السبى والانهتاك وتهتف أحسن من حمام الاراك ولها عيون تقود السادات الى الهلاك وتصيد القلوب بلا أشراك فزاد به الهلع والجنون والولع وشرب من كؤس العشق جرع الان معاوية ما زال يصف لجابر بن مجاد سيد بنى تيم عبلة حتى أشغل سره بها وقال فى نفسه أنا اقتل بعلها وآخذها ولو طلبها كل من فى الدنيا قاتلته عليها ان كانت كما يصف معاوية عنها من الحسن والجمال والقد

والاعتدال ولما تصور هذا فى قلبه أراد ان يزهد معاوية فيها
فقال له ياوجه العرب ما تأنف نفسك وأنت سيد بنى سعد ان تحب
جارية وزوجها عبد فقال له معاوية دع عنك هذا الكلام ياجابر
فهذا شىء يرجعوا اليه ارباب البصائر وحق من كسى الليل حلة
السواد وخلق العباد ان هذه الجارية لو تزوجت عشرين زوج
وبلغت من العمر مائة عام كانت أحسن كل من فى البرية من الانام
فلما سمع جابر ذلك الكلام زاد به على عبلة الغرام والقلق والهيام
وقال أنا اعلم ان هذه النوبة سبب ضرب رقبة معاوية بن النزال
ولا يقتله غيرى ان هو لج فى طلبها (قال الراوى) ولهذا الامر كانت
عرب ذلك الزمان تسمى الجاهلية لاجل جهلها بالشرائع وزيادة
المطامع الا أن دين القوم كان الصدق فى الكلام وأعطاء الزمام
واطعام الطعام (قال الراوى) ومازالت الطائفتين يحرسوا بعضهم
بعض الى الصباح فركب بنو عبس على متون الخيل وانحدروا من
الجبل مثل السيل وهم طالبوا الحرب والقتال وقلوبهم ملآنة على
معاوية بن النزال لاجل ما غدر بهم وفعل تلك الفعال وكان عنتر قد
حنق عليه لاجل محبته وتولعه بعبلة فحمل قصده اليه ومقرى
الوحش لجابر بن نجاد سيد بنى تميم وتبادروا فارس لفارس وتطاعنوا
بالرماح الدواحس كما جرت عادة العرب الا ان جابر اشتهى ان ينظر
قتاله ويجربه فى نزاله فقال لبنى عمه يابنى عمى اصبروا ولا تحملوا على قليل
وانظروا من منكم يخرج الى البراز حتى نجرب قتال فرسان الحجاز
فى النزال ولعل العبد الذى ذكره معاوية يخرج اليوم ويطلب البراز
وانظر صناعته بالرمح العسال وضربه بالسيف فى المجال لان معاوية
وصفه لى فى القتال قال ولما تصور هذا فى قلب جابر خرج عشرة من

الابطال وأوسعوا فى المجال طولا وعرض وتدانى بعضهم من بعض فنادى واحد منهم وقد قرب من بنى عبس وقال يافرسان الحجاز هذا يوم الافتخار دونكم والبراز قدام هؤلاء الحضار حتى يبان الفارس المغوار من الجبان الفرار قال فلما سمع فرسان بنى عبس هذا الكلام تبادروا الى القتال والصدام فعند ذلك برز مقرى الوحش فى المجال وحلف وحق الملك المتعال لا يخرج الى البراز غيره أحد من الرجال ثم انه قفز الى الميدان وقال ويلكم يا أنذال العربان وأقل من نزل فى تلك الاطلال والدمن اتحسبون انكم أبطال وتصبرون على طعن الرماح الطوال فها أنتم عشر رجال تقولوا انكم تقوموا بجيش زائد وها انا فارس واحد فدونكم والحملة كلكم ثم انه بعد ذلك جال وصال ولعب بمهج الرجال فلم يكن ذلك الا قدر ما رفة عين حتى قتل سبعة وجرح اثنين وهرب منهم واحد وجابر الفعال مقرى الوحش يعاين ويشاهد الا ان جابر لما رأى تلك الفعال جمل وقد حل به الويل والخبال بعد ما قال لاصحابه اثبتوا مكانكم حتى أخرج الى ذلك الفارس الذى وصفته لكم وهو الذى كان خلف الاسود قتل بالرجال ثم انه تأهب الى الخروج وجال قدام مقرى الوحش وتموج الا انه ما خرج وظهر حتى قتل مقرى الوحش عشر فوارس أخر فصدمه جابر وصده عن الرجال والخروج الى الابطال واشار اليه بالرمح العسال فلما رأى مقرى الوحش الى جابر وصدمته أشغله عن ما هو عازم عليه وقال له اسمع يا نذل العرب كلام يبقى الى آخر الزمن ثم انه أنشد يقول

اسقنى ياصاحبى كأس الحميا ✽ فضياء الصبح قد لاح مضيا
اسقنيها فى رياض كلما ✽ نسمت أهدت لنا مسكا زكيا

بين أقمار خلقهن انسار بنا * خلقا سويا آدميا
بخدود كلما قبلتها * نشرت من خجل وردا طريا
وثغور تمزج الراح لنا * برضاب يشفى الداء الدويا
فابذل النفس لادراك المنى * واهجر الذل وعش عيشا هنيا
لا تظن الموت سيفا مشهرا * لا ولا يحتاج رمحا سمهريا
انما الموت قضاء نزل * قد حكم الله به حكما خفيا
فأين غسان والقوم الذى * مضوا والذين القويم الازليا
خلق الله السيف بكفى ويدى * وضجيعى منذ ما كنت صبيا
وكذلك الرمح قد صاحبنى * واختبر فى فرأى قلبى جريا
فهو يشكو عند غيرى عطشا * واذا صاحبنى بات رويا
يا سباع البر سيرى نحونا * وأصحبينا تشبعى لحما طريا
وكلى مما تردى وأدخرى * وبلغى أحبا ناسه داوطيا
واشعر الابطال بمن فيهم وا * بانا قتلنا جبارا عتيا

قال الراوى) فلما فرغ مقرى الوحش من انشاده أوسع فى ميدانه وطلب بلوغ مراده فأجابه جابر يقول

قد بلوت الدهر حتى بان لى * كل سر كان فى الخلق خفيا
وشربت الخمر فى حاناتها * ونهبت العمر والعيش هنيا
وجبت الخيل فى عرض الفلا * وعسفت بها الليل دجيا
كم ظلام خضته فى مهمه * انظر الاقطار مستورا خفيا
خضته والجن تخشى سطوتى * وسنانى وحسامى المشرفيا
يسمع السائر فى أقطارها * ضجيج الغول والذئب عويا
كم شجاع فاتك قد قدته * بعد ما كان جبارا عتيا
من رأى أسد الشرى فى غابها * ورآنى حقر الليث الجريا

يا بنو عبس ابرزوا واحترزوا ❁ واحذروا الليث الهمام القسورا

(قال الراوى) فلما فرغ جابر من هذه الابيات جالت الفرسان على بعضها البعض وزلزلت حوافر خيلهم الارض ولم يزالوا فى قتال وضراب حتى كثرت فيهم الاقوال هذا وعنتر أبصر فارس بنى تميم شديد القوى والحيل فخاف على مقرى الوحش من الويل فصاح فيه وقال له ويلك يا فارس النياق استر أعلاك واحذر من الهلاك وكان عنتر ما قال هذا الكلام لمقرى الوحش الا انه رأى جابر قليل الخبرة بحفظ رأسه فأعلم مقرى الوحش بذلك الكلام فهيأ نفسه وهز حسامه وقام قامته الى فوق وأومأ اليه بالحسام فاحترز جابر من خصمه وقد خاف على نفسه فعند ذلك ضربه مقرى الوحش على رأسه فطير قحفه وقد نزل السيف فى رأسه وأعدمه لأهله وناسه فلما نظرت فرسان بنى تميم ما قد جرى على سيدهم جابر فحملوا جميعا على مقرى الوحش وقد قدموا فى أيديهم رماحهم وقد رموا عند ذلك البيض من على رؤسهم وكشفوا اجاجهم وقد هان عليهم شرب حمامهم والبعض منهم قد جذب حسامه من غمده فعند ذلك صاح الملك قيس فى بنى عبس فحملوا ولاعنة خيولهم أرسلوا وقد حمل معاوية بن النزال وبنو سعد الابطال وكان قد ازداد غيظهم على قتل جابر بن نجاد سيد بنى تميم وقد حمل عنتر وبنو قراد وقد تصادمت الخيول الجياد وملأت المهاد والصلاح قد عاد فساد وانكسى النهار بحلة السواد وافتخر الشجاع على أقرانه وساد وانقطع من الفرسان الصياح وقد خفت منهم الارواح وصاروا اشباح بلا أرواح وصار الشجاع ينادى لا براح والجبان قد خلى المعمعة وراح وصار ذلك اليوم مثل يوم الميعاد وكان الامير عنتر

ابن

ابن شداد نثر الجماجم من على قامات الابطال الجياد وصار يقصد
رايات معاوية بن النزال ومازال على ذلك الحال حتى فرق عنه
الابطال وصاح فيه ويلك يا غدار كيف أردت أن تحظى بعبلة طيبة
الاخلاق وتحظى منها بالضم والعناق فنظر معاوية الامر عليه قد
ضاق وقد تخلوا عنه الاصحاب والرفاق وقد أيقن من الدنيا بالفراق
وقد تضاربا بالصوارم الرقاق وامتدت نحوهما الاعناق ودام بينهما
القتال واتسع المجال وبعد ذلك اختلف بينهما طعنتان فاصلتان
قاتلتان وكان السابق بالطعنة معاوية بن النزال الا انها طعنة
خائف ولهان لانه استقتل وأيقن بالزوال فلما وصل رمحه الى عنتر
مسكه بيده وهمز عليه فكسره وبعده صاح فيه عنتر وانطبق عليه
وكان معاوية قد عول على الانفلال والهرب فطعنه عنتر في جنبه
قلبه الى الارض وصار يختبط في دمه ويضطرب وبعد قتلته بذل
الطعن في بني سعد وصرخ في جنباتها بصوت كأنه الرعد وقد
عاونه على فعله عروة بن الورد وزاز ح بن أسيد والهطال ومقرى
الوحش ومالك بن قراد وولده عمرو وابيه شداد وعمه زخمة الجواد
وسادات بني قراد وفرسان بني عبس الاجواد وقالوا له نحن
نفديك بالارواح يا فارس الزمان ثم انهم حملوا وللطعن في أعداهم
جودوا وما كان أكثر من ساعة حتى ولت بنو سعد واتبعهم بنو تميم
وقد أحاط بهم البلاء العظيم فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وفي دون
ساعة افترق ذلك الجمع العظيم لانهم كانوا قد رأوا الاميرين قتلوا
والقبيلتين بلا مقدمين افترقوا وطلبوا لانفسهم النجاة وقد أوسعوا
في الفلاة وعروة ومقرى الوحش يطرد واخلفهم في القفار الى
ان انقضى ذلك النهار وأقبل الليل بالانسدال وعاد جميع الابطال

يطلبون الاهل والعيال وقد جمعت بنو عبس الاسلاب والاموال وما كان فى ذلك المكان وهم فى غاية الفرح ببلوغ الآمال ولما أصبح الصباح وأضاء نوره ولاح تشاوروا فى الرحيل من تلك الارض أو المقام فقال الملك قيس الرحيل أصوب لنا من المقام لانها أرض مقفرة موحشة قليلة النبات كثيرة الآفات ومع هذا لا نأمن على أنفسنا من بنى سعد ولا من بنى تميم أن يجمعوا لهم جيشا عظيم ويبعثوه الينا فعند ذلك رحلوا وقد وقعت هيبتهم فى قلوب أهل اليمن وشاع ذكرهم فى هذه المعاهد والدمن بهذه الفعال والوقائع والفتن (قال الراوى) وكان عنتر عند رحيلهم ركب فى المقدمة هو ومقرى الوحش وعروة بن الورد والهطال وبنو قراد أصحاب الوقائع والجلاد وهم مع ذلك يقطعون الوهاد ويتعاهدون حديث معاوية بن النزال وكيف عاد عليه غدره الى الوبال وصاروا يتذكرون ما جرى لهم فى أرض المصانع من الاهوال والفجائع وان خبرهم قد أصبح فى هذه البلاد فعند ذلك أنشد عنتر وجعل يقول

اذا كشف الزمان لك القناعا * ومد اليك طرف الدهر باعا
وان حانت منيتك التقيها * ودافع ما استطعت لها اندفاعا
فمت فى ظل معركة كريم * ولا تبكى المنازل والبقاعا
ولا تختر فرشا من حرير * وتمسى فوقه تخشى النزاعا
وتصبح لا تعين على صديق * اذا ما جاء فى طلب الوداعا
وحولك نسوة يندبن خوفا * ويكشفن البراقع والقناعا
يقول لك الطبيب دواك عندى * اذا ما جس زندك والذراعا
ولو عرف الطبيب دواء دائى * نهار الموت ما قاسى النزاعا
وفى يوم المصانع قد تركنا * لنا بفعالنا خبرا يشاعا

اقنا

أقمنا بالذوابل سوق حرب * وأشهرت النفوس لها متاعا
ورمحى كان دلال المنايا * فخاض جموعها وشرى وباعا
وسيفى كان فى الهيجا حكيما * يداوى الرأس من ألم الصداعا
أنا العبد الذى خبرت عنه * وقد عاينتنى بعد السماعا
اذا الحرب العوان روت شرارا * أخوض جمارها اذ زادت شعاعا
ولما سمع الجبان قريض شعرى * وأمسى بعده يخشى الشجاعا
او لو أرسلت سيفى مع دليل * لكان بهيبتى يلقى السباعا
ملأت الارض خوفا من حسامى * وحربى لا ترى فيه اتساعا
اذا الابطال ولت خوف باسى * ترى الاقطار باعا أو ذراعا

(قال الراوى) فلما فرغ الامير عنتر بن شداد من هذه الابيات فأول من طرب لها مقرى الوحش وكذلك طربت لها السادات من بنى عبس الاجواد لانه كان فصيحا شجاعا فزاد شكر عنتر فيهم وما منهم الا من مدحه وأثنى عليه وكان أكثرهم مدحا مقرى الوحش لانه قال والله يا أبو الفوارس لا خليت لاحد مقال ولا فعال ولولا سيفك فى أرض المصانع ما نزل أحد منا من الجبل فقال عنتر والله يا مقرى الوحش ما لنا عليك فى هذه الوقعة فضل لانك أنت قتلت فارس وأنا قتلت فارس وهما كانا سبب الكسرة وتفريج الكربة على ان الفارس الذى قتلته أنت أشد وأقوى فقال مقرى الوحش وقد تبسم من مقاله والله يا أبو الفوارس ما قتل الاثنين الا أنت ولو لم تزعق على وتدانى على مقاتلته ما كنت أعرف من أين أضربه ولا كيف أقتله وأهلكه (قال الراوى) وساروا على مثل ذلك يتحدثون وللبر ينظرون حتى وصلوا الى واد يقال له ماء النعام فرأوا تلك الارض واسعة الجنبات وفيها مياه سارحات فنزلوا

فيها وقال الملك قيس يابنو عمي نقيم كلنا في هذه الارض لانها طيبة
المعاهد ونكتفي شر كل معاند فقال عنتر أيها الملك ومتى تخلوا
منازل اليمن من السكان والله ما نقدر نقيم في مكان الا اذا استغلبنا
عليه بضارب السيوف الحداد والرماح المداد ولا تحمل لاحد على
وجه الارض مال ولا جمال ولا نياق وان قبلت مني تركت خيلك
تملك الافاق والشرق والغرب والسهل والجبل فقال له الملك قيس
افعل ما بدا لك ما فينا أحد يخالف مقالك ثم انهم أقاموا في طلب
الراحة ولما استقربهم المقام سأل عنتر أخاه شيبوب عن تلك
الارض وما فيها من السكان فقال يا ابن الام فيها قوم يقال لهم بني فهر
وهاهم مناعلي أربعة فراسخ ولهم ملك يقال له الجون بن روضة
الفهري وهو يا اخي رجل جليل القدر كثير الفرسان والاصحاب
منيع الجناب وله مروءة وزمام وله خيل كثيرة وانعام وهو صاحب
نخوة وزمام ولكن ما يخلوا امر يحرضه على أذيتكم والتعرض لكم
فقال له عنتر ومن يحرضه على ذلك ويشير عليه حتى يسير في طلب
المهالك فقال شيبوب يشير عليه اعلم انه فارس الارض وشجاعها
وأميرها ومقدمها عمرو بن ضمرة القيني فارس جبار وبطل
مغوار ويقول في نفسه انه يلتقي أهل الارض لانه جاهل وفي طول
عمره يغير على القبائل ويهيج العرب عن المياه والمناهل ويسير
في الليل فارسا وراجل ويسبي البنات والحلائل ويركب الخيول
الاصائل وأنا اعلم انه يأتي الى الملك الجون ولابد أن يطمعه
من أموالكم ويحرضه على قتالكم فقال له عنتر يا ابن السوداء وذمة
العرب لابترن عمره ولا تركنه جسدا بلا روح ولاشك اني ما وصلت
الى هنا الا لانقطاع أجله وانصرام عمره وخراب بيته من بعده ولابد لي

أن أنفذ جاسوسا يرصده فى أرضه يطلعنى على أخباره وانظر ما يجرى منهم ويعود على الآثار (قال الراوى) فعند ذلك قال له شيبوب حيثما الامر كذلك يا ابن زبيبة ما لهذه الآن قربنا القرار وما أعود الا بسائر الاخبار وما أرجع الا ببلوغ الآمال ولما أقام بنو عبس فى تلك المضارب ففى ذلك اليوم وصل خبرهم الى بنى فهد وعلموا بهم وبنزولهم على ماء النعام وقد كثر عند الملك الجون الكلام وقالوا العقلا من الواجب أن تشكر الرب القديم العلام الذى نور الارض التى نحن فيها وقد جعلها آمنة وأسقاها الغيث وأخرج منها المرعا وساق هذه القبيلة الى منازلنا فقال لهم الملك الجون يا بنى عمى اعلموا اننى عولت على ان أعطيهم الزمام والمنزل الذى نزلوا فيه ولكننى متعجب منهم كيف انهم عبروا أرض المصافع وسلموا من معاوية بن النزال وبنى تميم وهم العرب الطماعة الخداعة ولابد ما تصل الينا الاخبار فى هذه الايام ونذبر على قدر السماع (قال الاصمعى) عفى الله عنه ثم انهم أقاموا بعد ذلك ينتظروا ما يكون من بنى عبس الكرام ان كان يأتى من عندهم رسول بسلام أو بطلب زمام فما أتى أحد منهم لا شيخ ولا غلام هذا وقد وصلت الاخبار بنزول بنى عبس فى ذلك المكان المشار اليه التى قد ذكرناه وقد سمع فارسها عمرو بن ضمرة بما أتى مع بنى عبس من الاموال والنوق والجمال ففرح بذلك يا رجال وقال والله لقد انفرجت عنى الهموم والاهوال والشدائد وقد بلغت الآمال مما كنت أرجوه من الاحوال قال نجد وما كان فرح عمرو بن ضمرة من أجل أموال وانما له فى ذلك غرض فى بنى عبس وسوف نذكره فى موضعه ان شاء الله تعالى ونسوقه على الحالة التى جرت

الا أنه لما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح قام عند ذلك وأراد أن يغير على بنى عبس من أول ما نزلوا فقالوا له ماهذا صواب لا تخاف أن يكون الملك الجون أعطاهم الزمام وأخذ منهم غفارة وصاروا فى جواره ونحن نفعل هذه الفعال فلا نأمن عتبه والملام والرأى عندنا انك تسير اليه وتنظر ما الذى جرى له مع بنى عبس وعلى أى وجه نزلوا عليه وبعدها نفعل على قدر ما نرى فقال لهم عمرو نعم الرأى فانه صائب من كل الجهات الاول ننظر ما دبر والثانى نعرف حالنا معهم ثم ان عمرو ركب فى خواص قومه وسير بعض العبيد امامه وما زالوا كلهم سائرين الى أن وصلوا الى ديار بنى فهد فسمع بخبرهم الملك الجون ولما لاقاهم استقبلهم وسلم على عمر بن ضمرة وأنزله فى خيامه وعقر له ونحروا كرمه غاية الاكرام وسأله عن سبب قدومه فى هذه الايام قال فجد فلما سمع عمرو ذلك قال له أيها الملك الهمام اعلم انى ما أتيت اليك هذه الايام الا لامر مهم وقد زادنى الهيام وهو انى سمعت بنزول بنى عبس فى ديارنا من غير كلام وأقامتهم فى أرضنا بغير اختيارنا فلما سمعت ذلك فرحت وأردت أن أقضى منهم اشغالى وأبلغ آمالى ولكن خفت من عتبك وملامك وتملت فى بالى من قبل أن أعمل ما أردت من أعمالى اسير الى الملك وانظر جوابه قبل عتابه وها أنا أتيت اليك آخذ أخبارهم (قال الراوى) فلما سمع الملك الجون من عمرو ذلك الكلام قال له والله يا عمرو قد طال انتظارى وزادت بى افكارى وقد تحيرت وأنا أيضا منتظر فى هذه الايام أن يأتى أحد منهم ويعرفنا حالهم فاطرف أحدهم ومن أمس وصلنى عنهم خبر اشغلنى وزادهمى وذلك انى كنت متعجب

كيف عبر وأرض المصافع وكيف سلم لهم بنو تميم فسمعت انهم قد أفنوا الطائفتين وقتلوا معاوية وجابر واخيه داثر من بعد ما جرى لهم عجايب وأهوال ومن يكن فعله هذه الفعال لا يجب أن يهمل أمرهم ولا يأمن شرهم فقال له عمر وحق الهبل الاعلى لقد فرحت بذلك وسر قلبي بنزولهم قال نجد فلما سمع الملك الجون ذلك الكلام قال وكيف ذلك يا عمرو ايش السبب الموجب لذلك وما هو الذى بينك وبينهم فهل لك دم تريد أخذه منهم فقال لا ولكن تزوجت بابنة عمي زهره بعد ما جرى لي من تحتها شدائد وأهوال وقاسيت من أجلها أمورا واهوال وقد كان أباها شرط على شرطا وانه لا يزفها الا ومعها من عرب الحجاز وعدنان جماعة يخدموها وفي هذه الايام كنت معولا على المسير الى ديارهم وأسبي حرائرهم فلما سمعت بنزولهم هذا شكرت الرب القديم الذى قرب لي الطريق ولو كنت علمت أن ما بينك وبينهم زمام كنت قضيت شغلي ومرادي منهم والان فما بقي غير التدبير في هلاكهم وأخذ أموالهم وأكثرها من نوق بني عمنا والجمال وقد صار بيننا وبينهم دم أن كان كما ذكرنا انهم قتلوا معاوية وجابر وداثر فقال سادات بني فهد والله يا عمرو ان هذا هو الصواب وهو أن تعود الى بني عمك وتجمع فرسان كثيرة وتغير على هؤلاء الشياطين بعد يومين وتكون قد انفذت لي مع بعض العبيد بغارتك حتى أركب في سائر بني فهد وندهمهم من وراهم ونضع السيف في أقصاهم وأدناهم ونسوق أولادهم ونساهم وان لم تفعل ذلك والا داخلهم فينا الطمع ويظنون اننا ما قعدنا عنهم فزع فقال عمر بن ضمرة والله يا ملك ما كنت محتاج الى معونة وانا ما أقدر أخالفك وأنا يا ملك أقنع بان آخذ ثلاث جوار

حرائر من بنى عبس ولك جميع الباقى فقال الملك الجون والله ما أحكمك الا فى الجميع وأعطيك غناك وأبلغك مناك ولكن بحياتى عليك مايكونوا تلك الثلاث الذى تريدهم وبالك فيهم قال الاصمعى فقال لى يا ملك أن الاولى منهم عبلة بنت مالك زوجة ذلك العبد والثانية الجمانة بنت ملكهم قيس والثالثة بنت عياض بن ناشب والابنت الربيع فقال الملك الجون والله يا عمرما اخترت أنت هؤلاء الا وهم خيار بنى عبس وهذا مما لا أطاوعك عليه بل انى اعطيك واحدة منهم وآخذ أنا الاثنين واعوضك أنا خلافهم من تريد فقال له عمران كان ولابد فأنا أريد عبلة زوجة عنترحتى أجعلها لبنت عمى خادمه لتنال بذلك شرفا وفخرا فقال له الملك الجون الامر فى ذلك اليك واعلم اننا اذا تحكمنا فى الحريم فالكل بين يديك قال نجد بن هشام ثم انفصل الحال بينهم على مثل ذلك وكان شيبوب واقف يسمع كلما اتفقوا عليه من المقال قال وكان السبب فى ذلك ومجىء شيبوب الى هاهنا انه لما جرى بين عنتر وبينه ماذكرنا فقال له مامضى فى ذلك الا أنا وقد سار من عنده وأتى الى بنى فهد ومازال معهم الى ان اتى عمر بن ضمرة الى أهله بعدان أوصى الملك الجون أن يكون على اهبة القتال فقال له السمع والطاعة ياسيد الرجال فعند ذلك عاد شيبوب الى أخيه الاميرعنتر وأعلمه بماجرى وقص عليه ماقد سمع من بنى فهد وما اتفقوا عليه من الاتفاق والوعد من أمر الغارة عليهم وأنهم قد تهيؤا للمسير كلهم اليكم فكونوا على حذر من أمركم ولا تغفلوا عن أنفسكم فتبتلوا منهم بالمصائب والاحزان لانهم على كل حال أصحاب البلدان وهذا ما عندى والسلام (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام التهب قلبه

بالنار بما قد سمع من هذه الاخبار فقال عنتر والله لاقابلنه على ما اضمر فى نيته وأصبر واقطع عمره بهذا الحسام من قبل أن يجعل عبلة بنت عمى خادمته فقال شيبوب وايش فى نيتك أن تفعل فقال عنتر اعلم يا ابن الام اننى أسير اليه فى مائة فارس وافعل به كما أراد أن يفعل بنا واذا نحن فرغنا منه عدنا الى بنى فهد وامحق عددهم واسبى حريمهم وآخذ أولادهم ونصير نحن أولاد هذه البلاد فقال له شيبوب يا أخى ما تبلغ من بنى القين مرادك لانهم فى عالم كثير وخلق عظيم ولكن الصواب عندى انك توصى بنى عبس باليقظة وتترك عندهم مقرى الوحش وتسير أنت كما ذكرت وأنا اعرف أين بكم ولا أزال أراعى عمرو الى أن يجمع كل من فى الحى من الرجال ويسير طالبا لنا كما استقر بينه وبين الملك الجون الوعد فقال له عنتر ومن أين تخرج بنا الى لقاهم فقال شيبوب أنا اقصد لكم حريمهم وعيالهم وأدعكم تحكموا فى أموالهم واذا نحن أخذنا ما أردنا وبلغنا الامل لحقنا القوم وكشفنا عنهم الغم بالسيوف والاسل لان عمرو اذا رأى زوجته معنا وهى مسبية على بعض الجمال وقومنا فى القتال انقطع ظهره وحار فى أمره وقد تمكنت أنت من انصرام عمره فقال له عنتر على مثل ذلك كنت معول وقد أردت ان أقوله لك فسبقتنى أنت اليه وكنت أهدا من غيرك عليه وقد أشرت بما خطر يا ابن الام فى بالى (قال الاصمعى) ثم ان عنتر بعد ذلك قام ودخل على الملك قيس وأعلمه بما سمع وبما قد عول عليه عمر بن ضمرة فقال الملك قيس والله يا أبوا الفوارس ما هذا الامر صعب ولو كنا علمنا اننا نلتقى هذا الملتقى كله ويحصل لنا هذا التعب والعنا فى أرض اليمن لما كنا دخلنا الى هذه الديار لاننا كل أرض أتيناها

ونزلنافيها داخل أهلها الطمع فيناوهذا كله تعب وما أقول انا بعد ذلك نرجع ننظر أرض الحجاز لولا أن تدركنا عناية من رب الارض والسماء فقال له عنتر ياملك ايش هذا الكلام فلا تقول هذا المقال فتنقطع قلوب رفاقنا من الحرب والنزال ولكن ياملك طب نفسا وقر عينا فأنت ابن كل من فى أرض الحجاز واليمن مادامت هذه الرأس على أعلى البدن واعلم انى والله ما أترك فى بلاد اليمن ملك يعلاك ولا يكون سواك ولا أترك لهذه الديار نوق ولا جمال حتى انى أسوقهم اليك واعلم انه قد ثبت عندى ان الرب القديم ما أدخلنى هذه الديار وهذه الاقاليم الالاجل قوم أعمارهم تقارب زوالها (قال الراوى) ثم ان عنتر انفذ خلف مقرى الوحش فحضر وأعلمه بالقصة وأوصاه بالاحتراز فقال مقرى الوحش والله ياأبوالفوارس لو اجتمع حوالينا كل من فى الارض قدرت أن أطاولهم بالبراز اليوم والعشرة الى أن تعود وان كان قلبك غير طيب فأقم ها هنا عند الحريم والعيال وان أردتنى أتكلف لهذه الخدمة فدعنى أسير الى بنى القيان فى عشرين فارس شداد وأكفيك مؤنتهم ومؤنة عمرو بن ضمرة وكل من معه من الفرسان (قال الراوى) فلما ان سمع عنتر من مقرى الوحش ذلك الكلام قال له ياأخى اعلم انما يشفى قلبى معاناتى لامرى بروحى ومرادى أورى هذا الذى تولع بابنة عمى عبلة وأذيقه كاس الوبال وأعلمه كيف تكون خصومة الرجال ثم ان عنتر بعد ذلك الكلام عاد الى مضاربه وانفذ الى عروة بن الورد وأصحابه الكرام وأمرهم أن يستعدوا ويركبوا ثم ركب جواده الابجر وأوصا أباه شداد بعبله وسار فى مائة فارس من فرسان بنى عبس القناعس قال الاصمعى وكان الامير

176

شيبوب بين يديه حتى أشرف بهم على ديار عمرو وكمن بهم هناك وليس أثواب خلقة وغير زيه ودخل الحلة وسأل من عبيد عمر فأخبره العبيد انه سار الى غزو بنى عبس فعند ذلك فرح شيبوب واطرب ورد الى أخيه عنتر وأخبره بما سمع وعند ذلك ظهر عنتر من بين الرماح وسارت من خلفه الرجال واظهروا اصواتهم وكبسوا الحلة وقد بدر عنتر الرجال وفى دون ساعة ارتفع الصياح فى سائر الجهات وانقلعت العبرات وهجت النسوان وبكت البنات المخدرات (قال الراوى) لهذه الاشارات وقد ساق شيبوب أخت عمر الى بين يدى أخيه الامير عنتر وأخذ أيضا زوجته زهره التى كانت تريد أن تستخدم وأخذ تمام المائة من الحرائر والبنات وسمع عنتر بكلامهم فألم قلبه وقال لعروة يا أبا الابيض اتركنا هؤلاء النسوان لان ما لنا عليهم ثار نستوفيه والذى كنا طالبينه هاهو حصل وأمض بنا الى قومنا حتى نلحق الرجال ونعرفهم قدرهم فى المجال وقت الحرب والقتال قال فعند ذلك أطلقوا الجميع وعادوا راجعين يريدوا أهلهم وكان عبورهم على مسارح المواشى فساقوا قطعة جيدة بين أيديهم من النوق والجمال وساروا وهم مجدين فى السير طالبين أهلهم وقلوبهم على حريمهم فى التهاب وجدوا فى السير غدوا وابتكار ولم يركنوا الى هدو ولا قرار وهم يحسبون ألف حساب قال مجد فهذا ما كان من أمر هؤلاء وما فعلوا وأما ما كان من عمر بن ضمرة فانه لما سار هو واصحابه سار وهو فرحان بما معه من الابطال وما زال سائر الى أن قارب الارض التى فيها بنو عبس نزول فرآهم قد أشرفوا على مراعيهم وأموالهم والطلول فرأوا بنى عبس ذلك فركبوا الا انهم عارفين بذلك قال وكان عمر انفذ الى الملك الجون يعرفه بوصوله ثم قال عمر لرجاله

أبشروا بالخير الوافر كل هذا رزقا انفذه الرب القديم الحكيم ثم حمل وحملت رجاله خلفه وفي دون ساعة اختلفت الرجال بالرجال وعظم الزلزال (قال الراوي) وكان الملك قيس تحت الرايات وقد مسكوا معهم نصف فرسان بني عبس وجدت لهم قوة ونشاط ومعهم أيضا فارس الشياق الامير مقري الوحش واختلف الطعن والضرب واشتد البلاء والكرب وطلع الغبار فوق الاقطار وهطلت الدما فكانت مثل الامطار وقد دام الامر كذلك الى نصف النهار (قال الراوي) وقد استظهرت بنو عبس على بني القين وابعدوهم عن الديار قوة واقتدار وقد جرى لمقري الوحش وعمرو ما يحير النظار ويذهل الافكار لان كل واحد منهم قد اشتغل بصاحبه ثم اقتتلا فكانا في المقام سواء وفي اللقا كفؤا حتى أن كل واحد منهما لو كان حاضر والآخر غايب لكان كسر الفريق الذي بين يديه وسطا وتغلب عليه قال مجدو عند المسا أشرف بني فهد بكثرة عددهم وقد أشرق البرمن لمع رددهم فروا القتال يعمل فحملوا بجملتهم فكانوا جملة عظيمة وتتابعوا في طلب الغنيمة فعندها ردوا بني عبس الى الخيام وقتلوا منهم جماعة وقد انسدل الظلام ولما انفصلوا التقى عمرو بالملك الجون وشكره على افعاله وقال له وحق اللات والعزى ما لفرسان بني عبس مثال وفي طول عمري ما رأيت أخبر منهم في القتال ولولا حاميتهم وقع اليوم في قسمي لكنت كسرت جملتهم ونهبت مالهم وما كنت وصلت أيها الملك الاوالسبي واقع في نسائهم وأموالهم على ان فارسهم كان وصف لى انه عبد أسود وذلك الفارس الذي قاتلته رجل أشقر طويل ولكنه خبير بطعن الرمح وكان ينبغي السؤال عن أصله ولكن

فى غد اخرج الى القتال وأطلب البراز وأنجز أمر هؤلاء الحجاز واسبى لاصحابنا بانهب الاموال فقال الملك الجون افعل ما بدا لك وان رأيت أحدا من أبطالهم ما لك به طاقة نادى حتى انا نحمل عليهم بجمعنا (قال الراوى) ثم انهم بعد ذلك القتال نزلوا وضربت لهم المضارب والخيام ونزلوا فيها للراحة والمنام وأكل الطعام وكانوا القوم قد ظنوا ببلوغ المرام فهذا ما كان من أمر هؤلاء اللئام وأما ما كان من بنى عبس الكرام فانهم لما عادوا عند المسا كانوا قد خسروا غاية الخسران وصار الملك قيس يشكر مقرى الوحش على فعاله ويقول له والله لو كان حصل أمر كان وقع بنا المحاق وكنا تشتتنا فى سائر الآفاق فقال له مقرى الوحش يا ملك طب نفسا وقر عينا وافعل الآن ما تريد وما تختار فأنا أنوب عنك واقاتل بين يديك جهدى وافعل ما أقدر عليه فى الليل والنهار على اننا اليوم ما كنا الا رابحين لولا وصول بنى فهد عند المسا واشتغالى أنا بفارس بنى القين ما كنا خاسرين لكن فى غداة غد اخرج الى البراز أنا بنفسى وأريك ما أفعل بفرسانهم وأردهم عنا الى أن يقدم عنتر بن شداد الهمام الينا لانه حامية ذمارنا (قال الراوى) ثم انهم نزلوا فى الخيام وأخذوا الراحة وأكلوا ما تيسر من الطعام وتولى الامير مقرى الوحش حرسهم ومعه جماعة من الابطال الذين عليهم المعتمد فى الشدائد والاهوال فهذا ما كان من بنى عبس وما جرى لهم وأما ما كان من بنى فهد وبنى القين وفارسهم عمر فأيقنوا انه عند الصباح يتفرق شمل بنى عبس فى الاقطار وتسبى نساؤهم الاحرار وبات وهو يقول لبنى عمه على ذلك المقال ثم انه تولى حرسهم ولما كان عند السحر وصل اليه عبد من عبيد

زوجته زهرة واخبره بما تم فى حلته وماجرى على قومه بعد مسيره وقص عليه القصة من أولها الى آخرها وما فعل عنتر فى الاحياء وأهلك وسبى ومازال بكر وعليه الحديث الى أن بكا مما سمع من ذلك العبد وان واشتكا ثم قال واكرباه منك يا عبد السوء يالها من مصيبة وهى والله شنيعة فوحق اللات والعزى ما أبقى من بنى عبس أحد قال نجد بن هشام ثم ان عمر بن ضمرة عاد الى الملك الجون وأخبره بما جرى وما تم فى حلته عند غيابه وماجرى وما فعل بنى عبس مع أهله وعشيرته من الفعال (قال الراوى) فلما سمع الملك الجون بذلك ضاق صدره وتبلبل فكره واحتار فى أمره مما جرى على بنى القين فعندها قال لعمر ووالله لقد أضر فى سبى الحريم والعيال ولكن ما فعل هذا العبد تلك الفعال الا بسبب أخذ زوجته وروحه بعدها لانه أخطأ معنا بهذه الفعال ولكن اعلم يا عمرو ان الرأى عندى أن تجز أمر هذه القبيلة عند الصباح حتى اذا عاد عنتر من غيبته فما يكون له ملجأ ولا حما بعد ذلك أبدا او نقتله هو ومن معه من الرجال ونخلص منه الحريم والعيال (قال الاصمعى) ثم انهم قضوا باقى الليل بمثل ذلك الهذيان والفشار الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فعندها ركب عمرو وزعق فى المواكب فركبوا وللحرب طلبوا ولما أن ركبوا وتهيؤوا للقتال أعلم عمرو لبنى قين بما تم على عيالهم وأموالهم فلما علموا بذلك اشتعلت فى قلوبهم النار وهاجت فى كبودهم فقال جماعة منهم يا عمرو عد بنا الى هذا الشيطان نصرم عمره ونقابله على هذه الفعال ونرغم أنفه ونلعن أبو جده ونخلص منه المال والعيال فقال يا بنو عمى أعلموا أننا ما نحتاج الى هذا ولا نولى من بين أيديهم ونترك علينا اسم

الهزيمة والهرب ونترك بني نهد تملك هذه الطائفة وتفوز بالذكر وتأخذ
الغنيمة وتحتوي عليها ولكن الصواب يا بني الاعمام اننا نقيم ونبذل
في بني عبس السيوف والقنا ونصبر الى ان يأتي فارسهم عنتر العبد
الزنيم وأريكم ما أفعل به وأجازيه على فعاله والى اين يمضي وأنا خلفه
ولا بد له من الوصول الى هنا اليوم أو غد فاحملوا أنتم على هؤلاء
وأعلموا اننا كلنا في الكاينات سواء (قال الاصمعي) ثم انهم
حملوا على بني عبس وصاح أيضا الملك أجون في مواكبه قال وكانت
بنى عبس أرادت أن تطاول القوم بابرازها وجدوا الى ذلك سبيل
وكان أراد هذا مقرى الوحش أيضا ولكن ما ساعده الا انه حمل
وتلقى اسنة الرماح بصدره واظهر جلده وقاتل قتال الرجال المخبورة
قال وكان الملك قيس وقف تحت الاعلام قبال الملك أجون وأما شو
زياد وفرقة أخرى من بني عبس معهم فانهم اصطلوا نار الحرب
والجلاد لان العرب دارت ببني عبس كما ذكرنا فترتبوا على هذا
الترتيب وصار كل جماعة تقاتل من ناحية وأحكموا السيوف
في البعيد والقريب وكان ذلك اليوم مذكور ومن أعجب العجب
سبقت فيه النفوس الى سوق الحمام وقد تناثرت الجماجم من على
غصون الاشجار وقد علا الضجيج والصياح وأبصرت الفرسان
ما حيرها واشتهت ان تنظر طريق النجاه وصبرت أبطال بني عبس
على كثرة العدد ومازالت تقاتل الى أن قل منها الجلد وضعفت
عن حمل الحديد والزرد وتراجعوا لما كثر عليهم العدد الى اطراف
الخيام وصار القتال يعمل بين اطناب الخيام وصار الامير
مقرى الوحش يغير على الخيل ثم انه يحمي جانبها وكان كل ما رأى
طائفة بني عبس تضعضعت عن القتال وضعفت يعينها ويلقى عنها

النوائب ولما ان نظر الملك قيس الى ضعف بنى عبس وعدنان وتأخرهم عن الحرب والطعان وقلة عزمهم وهمهم لانهم قد خافوا من أعدائهم حمل باخوته وأهله وعشيرته وقرابته وعمومته وما فيهم الا من بذل المجهود وصار حاضر فى صفة مفقود ولما حملت تلك الرجال وقاتلت الابطال فى المجال وضرب السيف الفصال وطعن الرمح العسال لم يزالوا على تلك الاحوال الى ان ولى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال فوقع النهب فى أبيات بنى زياد وصار الربيع يدافع عن نفسه وعمائمه وقد جادل مع الاعداء أشد جدال وفى ذلك الوقت نظرت عبيده فرأت الحال عليه قد زاد وقد ذكرنا ما فى الربيع من القوة والشدة وقد قاتل ذلك اليوم قتال الرجال الاجواد حتى عملت فى جسده الرماح المداد والسيوف الحداد وأشرفت قبيلته على سبى الحريم والاولاد وباتت القبيلتين على ذلك المنهاج الى ان طلع النهار بالابتهاج وظن بنو عبس انهم وقعوا فى بحر عجاج متلاطم بالامواج ولما ان تضاحا النهار طلع عليهم غبار وعلا وثار وسد منافس الاقطار وأظلم منه ضوء النهار فتبينوه الرجال الاجواد واذا هم رأوا من تحته قمر الدولتين وحامى القبيلتين وفارس الاقطار ومشبع الاطيار الطويل النجاد الضارب بالسيوف الحداد الامير عنتر بن شداد وصحبته الامير عروة بن الورد ورجاله الاجواد وقدامهم بنى بنى القين الذى أحلوا بهم البلاء والشين ولا سيما وامام الكل هودج عالى قد حازه صاحب الفخر والمعالى ومن داخله زهرة زوجة عمرو بن ضمرة الا انهم لما أشرفوا فى ذلك الساعة تبينوا الى قومهم فرأوهم فى أذيال الخيام وقد ضاقت عليهم المضارب والآكام فهنالك قال عنتر لعروة بن الورد يا ابن العم وحق البيت

الحرام وما عليه من الآلهة والاصنام لولا انا لحقنا قومنا فى ذلك النهار والا كانوا ولوا فى البرارى والقفار ونحن ما كانت غيبتنا بعيدة لكن يا شقاهم من بعدى فقال له عروة والله صدقت يا ابو الفوارس ويا زين المجالس وانا اعلم انهم بعد وفاتك لم يبق منهم راجل ولا فارس لان سعادة هذه القبيلة مقرونة بك ولم يبق لهم ذكر من بعدك واولهم انا لانك اذا كنت انت حاضر القا الالف والالفين وان كنت غائب ما اقدر اثبت قدام فارس وان كنت فى شك من حديثى هذا فاصبر ساعة وانظر ما افعل ثم انه بعد كلامه حمل وصاح حتى تصور للقوم انه قلب البطاح هنالك التفت عنتر الى اخيه شيبوب وقال له سق خلفى هذا المال وانا اوسع لك الطريق واجندل هؤلاء الابطال حتى نوصلهم الى اهلنا والاطلال فقال له شيبوب نعم الرأى يا ابن الام ثم انه زعق فى الابجر زعقة تفلق الحجر واقتحم الغبار والقسطل وقتل الرجال وجندل الابطال وصاح شيبوب فى العبيد وامرهم بسوق المال والرجال التى معه فقال لهم كونوا من خلفهم حماية لهم هنالك فعلوا تلك الفعال وساقوا الهوادج والاموال وجمعوا النياق والجمال باطراف الرماح العوال وفى تلك الساعة تأمل عمرو بن ضمرة الى تلك الفعال ونظر هذه الاهوال فصح عنده الخبر والحال ولما سمع نداء زوجته زهرة طار عقله وتخبل امره وقال لرجاله يا بنى العم هذا العبد الذى نحن كناله فى الانتظار اتينا الى نهب حريمه فسبقناه والى الديار فدونكم واياه ومن له قتيل يبغاه لاننا صرنا فى البلية سواء وما عاد لنا منها دواء الا الضرب بالسيف الفصال والرمح العسال فاطلبوه قبل ان يصل الى الاطلال وتزيد معه الرجال (قال الراوى) فعندها طلبت عنتر الافيال

وأقبلوا عليه مثل السيل اذا سال أو الفيل اذا مال وفي ذلك الوقت
زاد الصياح وعظم الكفاح ولما علم عنتر بهذه الاحوال علم ما في
ضميرهم وما أمولهم وعرف أن مرادهم خلاص أسراهم وأموالهم
فاستقل بهم وترك بني عبس بهلاك النفس وكلما أتت عليه رجال
متتابعة يضرب فيهم ضربات ساطعة ويجعل روسهم مقطعة لان
ضرباته لا تردها بيض ولا خود بل تفلق الهام وتخرق الزرد وقد
فعل في تلك الساعة فعلا مهول وخلا الشجاع مذلول فهذا ما كان
من أمره وأما ما كان من أمر الرجال التي تقاتل مع مقري الوحش
فانهم لما سمعوا صياح أبي الفوارس عنتر زال عنهم كل أمر منكر
وحملوا نحوه واقتفوا منه الاثر فاغتاظ مقري الوحش من ذلك وأيقن
بالبلاء والمهالك لانه صار وحيدا فريدا الا انه مكن من أعداء الضرب
واشعل بقوته نار الحرب فرجعت الرجال التي هربت من بني عبس
وقويت شوكتهم وعظمت نخوتهم وحملوا وأملوا النصر بوجود
حاميتهم هذا كله يجري وعنتر يقتل الابطال ويجندل الاقيال
لكنه طالب حيه والاطلال لاجل وصول هذا المال من وسط
تلك الاعداء الانذال وهو في أثره وشيبوب تابعه وعروة بن الورد
قد فعل فعلا منكرا وحير بضرباته البصر وشاهد تلك الامور عنتر
ففرح واستبشر وعلم أن كلامه الذي قاله في محله وما زالوا على
هذا الحال وهم في قتال وجدال الى أن ولى النهار واستقال وأقبل
الليل بالانسدال وفي ذلك الوقت وصلوا الى حيهم والاطلال
وما راح من المال الذي معهم ولا عقال وقد انفصلوا عن الحرب
والقتال ورجعت كل طائفة الى مكانها واستقرت في أوطانها وكان
أعظمهم حرقة وأكبرهم مشقة عمرو بن ضرة لاجل سبي زوجته

زهرة وقد تحسر على ما جرى لانه ما حمل فى ذلك اليوم بل وقف ينظر ضرب عنتر وقتاله فاهالته أعماله وكان تعبانا لا مقدرة له على حر القتال من كثرة ما عمل فى غياب أبى الفوارس عنتر وكان قد تبعه عقرى الوحش وفى ذلك الوقت أحصى من قتل من أبطاله فرآهم نحوا عن ثلثمائة فارس من كل بطل مداعس فاشتعلت بقلبه النيران وحل به الذل والهوان وقد قال يا بنو عمى واسفاه على ما فعل ابن الرعاة لكن واشوقاه الى الصباح حتى انى أخرج الى الحرب والكفاح واعلموا ان هذه النوبة ما يفصلها الا انا من هذا العبد بن لزنا ومازالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله تعالى بالصباح واضاء بنوره ولاح هنالك حمل بنو القين وبنو فهد بعد ما اعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالصفاح وركبوا الجرد القداح وتقدموا ليشاهدوا الحرب والكفاح فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان من أمر عنتر الفارس المنصان فانه لما وصل الى الحى والاظعان تلقته الابطال والنسوان وشكوا له ما لاقوا من الاعداء اللئام وما شاهدوا منهم فى تلك الايام فقال لهم يهون الامر يا بنو عمى وانا اكون لكم الفدا من كل سوء وردا ثم بعدها تقدم الى ابنة عمه عبلة وسألها عن حالها وما قد جرى لها فقالت له بخير أراك فلا عاش من يشناك وقتل الله اعداك فقال لها يا ابنة العم تسلى هذه زوجة من أراد يسبيك الذى أضمر فى نفسه انه يستخدمك فقالت له يا ابن العم ما دمت أنت تعيش لا أرى بؤسا ولا شقا الا انك أينما غبت غاب السرور معك ثم قبلته فى عارضه ونحره والآخر قبلها بين عينيها وفى ثغرها وعاد من وقته وساعته الى الملك قيس وهناه بالسلامة وازالة البؤس والندامة فقال له والله يا عنتر

ماكان حامينا بعدك الا فارس السباق الذى فاقت شجاعته على جميع الورى والآفاق وباتوا فى هنا وسرور الى ان ولى الليل واستهال واقبل النهار هنالك تأهبوا للحرب والقتال والطعن والنزال وركب أيضا الامير عنتر جواده الابجر وتقلد برمحه الكعوب الاسمر وركبت بنو عبس بكليتها فرحا بقدوم حاميها وقد نحدروا الى الميدان وعول الضرب والطعان وهم مثل البحار الزاخرات أو السباع الضاريات (قال الراوى) الآن أول من طلب الطعن والضرب والقتال والحرب عمرو بن ضمرة وكان راكب ذلك اليوم على حجرة مكرمة وفى يده قنا مقومة ومتقلد بصفيحة وأفرغ على جسده زردية ثم انه تقدم الى بنى عبس وأظهر لهم الدلال والاعجاب وقد اغتم بشيبوب بنت عمه وهو زائد به غمه وجهه ولما ان صار بين الصفين وجال بين الفريقين صال وجال وأنشد يقول

لا تلمنى قد قادنى ❊ كل هم وغم وأصبح عندى
وفؤادى بنار الهيب ❊ موقد من عظم وجدى
لانه قد سبا مهجة قلبى ❊ عبد اسود وابن عبدى
وأنا فارس قحطان ❊ سطوتى فى أرض نجدى
فابرزوا الى عنترا ❊ لاربه التعدى
منه أشفى مابقلبى ❊ ثم أطفى لهيب وجدى

(قال الراوى) فلما فرغ عمرو من هذه الابيات وسمعها عنتر بن شداد ورأى مجاله قال لا شك ان هذا الذى بسببه تلك المصائب والنوائب لم يزل فى جهله حتى تدوس الخيل على قلبه وتتقاسم الوحش لحمه وبذوب جلده وعظمه ثم انه بعد هذا الكلام قاربه وأجابه على عروض شعره يقول

حقا أنا عبد وابن عبد * وجميع ماتطلبه عندى
وما أنا عبد الا لربى * فهو الواحد الفرد الصمدى
واذا ذقت ضـــرباتى * سريعا تعرف عمى وجدى
لا تقل جـــدى فلان * وانا عمرو بن معـــدى
كم أمير وابن أمير * جاءنى للحـــرب يبدى
فى كتائب مع مواكب * فوق جرد من خيل نجدى
حين يروا البحرى أقبل * مثل سبع الـــبر يقدى
ولى مـــنى شاردا * وماقدر يقـــرب لعندى
أنا طعان الفوارس جما * وأشبع الاطيار وحدى
وأما أنت يابن ضمرة * سوف أوريك التعدى
وأقتلك قتلة شنيعة * وأجعلك على الارض مردى
أنده الى عمك وجدك * يلتقونى اليوم وحـــدى
وان عدت منى سليما * فالتقى من شئت بعـــدى

(قال الراوى) فلما فرغ الامير عنتر بن شداد من هذه الابيات وعمرو يسمعها على تلك الصفات حملا الاثنين على بعضهما البعض واقتتلا طولا وعرض وقد أوسعا فى الميدان وأجادا حربا وطعان وكان ضربهما تتعوذ منه فروخ الجان وقد حجرت الخيل بهم تقريبا رحيبا حتى رأت الفرسان منهم العجبا وكان قتال عنتر مع غريمه قتال من ضاع حريمه وقد وقع بعد الاياس بغريمة وكان عمرو بن ضمرة أعظم حنقا وأشد من عنتر قلقا لانه كان تقرب من بنى عبس وسمع صياح زوجته وهى تقول يافارس بنى القين ويامن اذا رأيته تقر منى العين نمت عنى وتركتنى فى يد الاعداء أضرب وأهان وأقاسى من العذاب ألوان بعدما أوعدتنى بخدمة عبلة العبسية

صرت أنا مسبية وأحلب الابن وأضرم لها النار وأخدمها أيضا ليلا ونهارا وأنا عندها مثل بعض الجوارفيا هذه عادتك وما هذه همتك أيهون عليك يا ابن العم ما أنا فيه فجود الطعن والضرب واعمل على خلاصي من هذا البلا والكروب (قال الراوى) وما سمع من زوجته هذا الكلام حتى صار الضيا فى وجهه ظلام واشتد قلبه على الحروب والصدام لان كلام زوجته كان عليه أشد من ضرب الحسام الا ان الحرب لم يزل بين الفارسين حتى حمى الحر وأوهج البر وقد تطاعنوا بالرماح وتضاربوا بالصفاح حتى أثخنوا بالجراح وقد رأى عمرو من عنتر شيأ ما كان فى حسابه وقد تقطعت به الاسباب واستدت فى وجهه جميع الابواب وضاقت عليه الاماكن والرحاب وهان عليه الهلاك والذهاب الا انه ارتمى على عنتر وطعنه طعنة عظيمة وأظهر فيها قوته والعزيمة وطلب بذلك الطعنة جنب عنتر الشمال وأراد قتله والارتحال فصبر عنتر على الطعنة الى ان قربت منه وقد أخذ ذلك الطعنة من الهوى بشدة حيله والقوى وهزها حتى لمع الموت من سنها وقطعها قطعتين ومسك نصاب السنان وطلب به صدره وأراد أن ينجز أمره فولى من بين يديه هارب وللنجاة طالب لانه أهاله فعله بالحربة قال ولما رأى الملك الجون الى قتال عنتر أظلمت الدنيا فى عينيه ما بقى يعرف ما بين يديه وقد التفت الى من كان حواليه وقال والله يا بنو عمى ما كان تعرضنا لهذا الفارس الظالم بصواب لانه والله جعله الله سحابة عذاب وان فارسنا الذى كنا نعتمد عليه قد أشرف على الذهاب وأنا كنت أقول ما على وجه الارض أفرس منه قبل ما أنظر هذا الفارس العبسى الذى كأنه من أولاد فروخ الجان فوالله

ماهو

ماهو الا فريد العصر والاوان وقتيبة هذا الزمان وفارسنا معه على خطر ونخشى عليه من قلع الاثر والصواب ياوجوه العرب اننا ندبر قصتنا من قبل ما يعظم أمرنا وانه هو الآن تبع فارسنا فما نعرف ايش يجرا عليه منه فقالوا له أيها الملك المهاب احمل بنا عليهم حتى اننا نعجز أمرهم قبل أن يرجع فارسهم لانه جبار ولا احد يقع له على عيار وما للقضاء عليه من سلطان لانه تفزع منه شياطين الجان فقال لهم الملك الجون ما هذا صواب لاننا ان حملنا رجع الينا أبادنا ويقوى القتال ويعظم النزال وانما الرأى عندى اننا نصبر حتى ينتهى امر هذين الفارسين واذا سلم فارسنا حملنا بأجمعنا على بنى عبس وننزل بهم التعس والنكس (قال الراوى) فبينما الملك الجون مع رجاله فى مثل هذه الاقوال واذا بصيحة عظيمة من تحت الغبار وأحد الفارسين ينادى يا آل عبس يا آل عدنان لا شقيت أبدا أنا حبيب عبلة على طول المدا وقد بلغت المراد من هذا الطاغى ابن الاوغاد وكان السبب فى هذه الزعقة ان عنتر لما أراد أن يطعنه بقاطع حربته ولى هارب والى النجاة طالب فتبع عنتر منه الاثر الى ان لحقه فى هذا البر الاقفر وسل سيفه الضامى الابتر وضربه ضربة هاشمية أطاح رأسه من بين كتفيه فوقع على الارض مثل الجذع الممدود وصار كأنه من بعض العمد ولما ان انكشف عن عنتر الغبار وبان للنظار صال وجال وأنشد يقول

ما أشهر السيف فى كفى وأغمده * الا وفى حديده للضرب آثار
والمهر يشهد أنى أخوض به * بحر العجاج وفى أطرافه النار
وذا اليوم من بعض أيامى الذى سلفت * ولاشجاع أحاديث وأخبار
ضربت عمرا على الخيشوم معتمدا * وهكذا الدهر اقبال وأدبار

(قال الراوى) وما فرغ عنتر من هذه الابيات حتى ماجت الصفوف من بنى فهد وبنى القين لما علموا بأن عمرا ذاق العذاب المهين وأطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة وصرخوا وولولوا وللحرب استقبلوا وعلى قتال عنتر عولوا فبينما هم كذلك واذا بالملك الجون أقبل عليهم فى عشرة فوارس من أرباب دولته ورؤس عشيرته لانه لما خرج من تحت علمه رأيته فلما قرب من الصفين وصار عند الفريقين قال لهؤلاء الرجال ردوا الطوائف عن الحرب والقتال لان مرادى ان أطلب من بنى عبس الصلح بحسن الملاطفة لاناان طلبنا حريهم ما بينوا منا نفسه ثم أمر عليهم رجلا جليل المقدار الى ان وصل اليهم وردهم عن الحرب والقتال وأخبرهم بما أمر الملك المفضال فرجعوا عن ما عزموا عليه من الاعمال وقد قصد الى بنى عبس الاقيال الى ان وقف قدام عنتر الفارس الريبال وحياه بالسلام والتحية والاكرام فأجابه عنتر الى التحية وزاد له فى الاكرام وقال له ماحاجتك أيها الحاجب الجليل ولاى شىء أبعدتنى عن بلوغ قصدى وأعقتنى عن معالى فقال له ياسيد الفرسان وعروس أهل هذا الزمان أجب مقدم القوم وأمهل علينا قليل لحين تنظر منه مايقول والاسر بنا الى المقدم عليكم المشار اليه فيكم حتى ابلغه الرسالة واخبره بما معى من المقالة فان قبلتموها كان والا فما بيننا وبينكم الا الحرب والطعان (قال الراوى) فلما سمع عنتر من الحاجب هذا الكلام عاد به عاجلا الى الخيام فتعجبت فرسان بنى القين مما رأت وحارت من هذه الامور لما شاهدتها واذا هم بالملك قيس جالس على سرير مملكته وحوله أهل دولته وباقى الرجال واقف فى خدمته الاان الحاجب لما صار قدام قيس سلم

183

وترجم وأحسن ما به تكلم وقبل يد الملك قيس وخدم ودعا له بطول
البقاء والنعم وازالة البؤس والنقم وقال حيا الله للملك المهاب وأدام
سعادته والاقبال ونشر عدله في سائر الاماكن والبلدان اعلم أيها
الملك المطاع والقرن المناع ان صاحبنا وملكنا الجون يقول لك
ان أصحاب المنازل العوال وسادات العرب أهل الكمال لا تكمل
أحسابهم ولا يتم نسبهم الا بالانصاف وترك الجور والاسراف
والعفو عند المقدرة ومن أساء وجفا فهو الذم تمامه يا سيد الفرسان
سيدي الملك الجون أرسلني اليك في ترك الحرب والقتال والطعن
والنزال والرحيل من ديارنا والاطلال لان ما بيننا وبينكم دم
ولا مطالبة تحوج لهذا الأمر والعناد وما حملنا على قتالكم الا عمرو
ابن ضمرة وقد تصرم عمره لانه كان رجلا جاهلا ولا يعرف أهل
القبائل فلولاه ما وقع بيننا حرب ولا قتال وما كان جواركم لنا
الا أحسن الجوار وما أمركم الملك الجون بالارتحال من هذه الارض
والاطلال الا خوفا من الجهال أن يثيروا الفتنة ثانيا وان لا يطيب لنا
ولكم عيش فلهذا أمركم بالرحيل من هاهنا (قال الراوي)
فلما سمع الملك قيس من الحاجب هذا الكلام قال هذا هو الصواب
والامر الذي لا يعاب فهذا ما كان من أمر هؤلاء وما دار بينهم من
الكلام وأما ما كان من عنتر البطل الهمام والاسد الدرغام فانه
حين سمع منه هذا الكلام صار الضيا في عينيه ظلام واحمرت
عيناه وازبد شدقاه فلما رأى قيس من عنتر هذا الامر خاف أن
يبطش بالرسول ويقتله فما زال يلاطفه الى ان هداروعه وسكن
ولوعه والتفت الى الرسول وقال له يا وجه العرب لاي شيء
ما كانت هذه الرسالة من الاول ولكن صاحبكم قد داخله فينا

الطامع لما رأى قلتنا وظن اننا من فرسان اليمن وما يعلم ان عبدا من بعض عبيدنا يلقى ألوفا من هذه الارضين والدمن ونحن لولا نعلم اننا كفؤ الكم ولغيركم ما كنا نزلنا بأرضكم ولا اقمنا فى جوار كم وما نحن مقيمين الا بقدر راحة العيال لاننا ما أعجبتنا هذه الارض والاطلال وأيضا أعلمك اننا لو أعجبتنا أرضكم لاخذناها منكم غصبا عنكم وكنا نبيدكم بالحرب والطعان وكنا نشتتكم الى أقصى مكان ولا نترك منكم انسان ولما ان فعلتم تلك الفعال وبادتموا بفعائل الانذال أراد حامينا ان يشتتكم الى أقصى البلدان وحلف أنه لا يبقى منكم صغير ولا كبير ولا غنى ولا فقير ولكن لما أرسلك سيدك بهذه الرسالة أجبنا الى ما أراد لاننا نحن أصحاب الزمام وجارنا ليس يضام ولكن عد اليه من وقتك وساعتك واعلمه بهذا الحال وقل له يعود الى ماله من الاطلال (قال الراوى) فعاد الحاجب بهذه الرسالة وبلغ الملك الجون تلك المقالة فلما وقف على هذا الخبر فرح واستبشر وامر رجاله بالرحيل وسرعة الجد والتحويل ومن وقته وساعته ركب وسار الى دياره وبلاده وأمصاره وقعد فيها وقد قر قراره فهذا ما كان من أمره وما جرا له وأما ما كان من الملك قيس فانه ما زال قاعدا بأبطال عشيرته ورؤس دولته وعنتر مغتاظ على ما فعل وصار يلومه على هذا العمل ويقول له لاى شىء أيها الملك المهاب والاسد الوثاب أجبت هؤلاء الكلاب فى الصلح بعدما أشرفنا على أخذ أرضهم وقتل فرسانهم وهلاك عيالهم فقال يا أبو الفوارس ويا زين المجالس نحن ما قلنا لهم هذا الكلام خوفا من غلبة ولا من قهر ولكن بر اليمن قدامنا واسع وفيه أراضى كثيرة ومنابع وقبائلها ما يعلم لها أول من آخر

وماخشيت الا انهم يرسلوا اليهم ويستنجدوا علينا بهم فتتواتر علينا الحروب ليلا ونهارا ولا يبقى لنا هدو ولا قرار والصواب اننا ندور المناهل والمنازل وننظر المراعى والاماكن حتى نقع فى أرض من يعرف قدرنا ولا يجهل أمرنا فلعلنا أن نقع على من فيه نخوة وحمية أو نقع فى أرض قليلة الطارق بعيدة عن الاذية والبوائق فنقيم فيها باقى عمرنا والايام التى بقيت فى زماننا ونتخذها لنا سكنا ووطنا (قال الراوى) ثم أن بنى عبس باتوا تلك الليلة وهم يتشاورون فى أمر الرحيل الى ان أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح أتاهم الخبر بأن بنى تميم وبنى سعد قد اجتمعوا فى جحافل كثيرة وعشائر غزيرة وقد تبعوهم من أرض المصانع وعقبة الفروق يطالبوهم بثارات ملوكهم منهم معاوية بن النزال وجابر بن نجاد فلما سمع الملك قيس من الذى أتاهم بذلك الخبر زاد به البلبال ووقع به الخوف والانذهال وفى عاجل الحال التفت الى بنى عبس وقال يا بنى عمى ويامن بهم يزول همى وغمى من مثل هذا يخاف الانسان لان الزمان كثير الغدرات والآفات وأيضا أعلمكم انه بقى علينا فى أرض اليمن دماء ومطالبات وصرنا أعداء لملوكها والسادات فالصواب عندى اننا نسير من هذا المكان ونترك تلك الارض والوديان ولم نزل كذلك الى ان نقع بمكان يحمينا قبل ان تسمع بنى القين وبنى فهد فيرجعوا الينا يعيقونا وبالحرب يشغلونا الى أن تأتى أولئك الرجال فينهبوا أولادنا والمال فانهضوا يا بنى عمى واقضوا جميع أشغالكم قبل أن لا يصير لنا فى هذه الارض هدو ولا قرار ولا يبقى منا ديار ولا من ينفخ النار هنالك نهضت الفرسان وجمعوا أموالهم وأصلحوا اشأنهم ورفعوا رحالهم وساروا من

يومهم وقطعوا الآمال من ديارهم وسعوا فى البرارى والقفار والسهول والاوعار ليلا ونهار وغدوا وابتكار حتى انهم قاربوا أطراف البلاد وأتوا على ساحل البحار فوصلوا الى قوم يقال لهم بنو كلاب بن وبرة فرأوا فيها ديارا عامره وأنهارا واسعه فأمرهم الملك قيس بالنزول فى هذا المكان والاقامة فى هذه الاوطان وقد قال لابد اننا اذا استقر قرارنا نتعرف بصاحبها ومن يقال له من من الملوك لاجل أن نسير اليه ونطلب منه الزمام على أهلنا والعيال لانى أيست على نفسى ولا عدت أنزل فى أرض ولا مياه حتى أتعرف بصاحبها وملكها لاجل ان نكتفى من اذية أهلها (قال الراوى) فلما سمع الامير عنتر منه ذلك المقال قال له والله أن تدبيرك بئس التدبير لاننا اذ كنا اقمنا فى الديار ما كان النعمان يأتينا بمثل من لاقينا من الابطال فسكت الملك قيس حتى مضت ساعة من الزمان ثم رفع رأسه والتفت الى عنتر بوجهه وقال يا أبو الفوارس الآن قد جرى القلم بما هو كائن وهذا الامر قد فات ومضى ثم ان الملك قيس بعد كلامه مع عنتر التفت الى شيبوب وقال له فى أى أرض نحن يا أبا رياح وما اسم هذه الارض والبطاح ومن ملكها من الرجال وما اسمه بين الابطال فقال شيبوب يا مولاى نحن قاربنا البحار وبين أيدينا مياه يقال لها مياه عراعر ولهذه الارض ملك يقال له مسعود بن مصاد الكلبى وهو ملك عظيم الشان واسع السلطان كثير العسكر والغلمان وهو معروف فى هذه الارض بالجود والاحسان وأبوه كان كذلك من قديم الزمان وهو فارس جبار لا يصطلى له بنار ولا يعد الا على جار كبير الهامه طويل القامه يقاتل بسائر السلاح ولا يعجز من ضرب ولا كفاح وله

من الفرسان نحو عن خمسين ألف فارس وعنان والكل مستمعين
لقوله يركبوا لركوبه وينزلوا لنزوله والرأى عندى يا ملك انكم
تقصدوه وتطلبوا منه الزمام والامان على عيالكم واموالكم
والنسوان واعلم انه لم يبق قدامك بعده الا بلاد السودان (قال
الراوى) فلما سمع الملك قيس من شيبوب هذا الكلام التفت
عاجلا الى الربيع بن زياد وقال له ما الذى عندك من الرأى الصواب
والامر الذى لا يعاب وما تشير علينا به هل نسير اليه ونطلب منه
الزمام والا نقيم على رغم انف كل بطل همام فقال له الربيع مسيرنا
اليه أصوب وقدومنا عليه أوجب وكثير من الناس حصلت لهم
الشده وطلبوا من الملوك النصره والنجده ثم انهم أقاموا ذلك
اليوم فى مثل هذا الكلام وباتوا ليلتهم بالتمام ولما كان عند
الصباح لبس الملك قيس أفخر ثيابه وركب جواده وكذلك
اخوته وركب الربيع مع أجناده وساروا طالبين حلة هؤلاء
القوم التى قد ذكرناهم (قال الراوى) وكان لذلك القوم الملك الذى
قدمنا ذكره وقامه عند رأس الماء الذى يقال له مياه عراعر وكان
فياض ومن خلفه مكان يقال له الرياض يهب له نسيم فى الاسحار
أزكى من العطر لكثرة الازهار والنبات والاشجار وغرائب
الثمار وهى أرض طيبة المزار لا يوجد مثلها أرض ولا أطيب منها
ديار يا ساده فسار الملك قيس وبصحبته الربيع بن زياد وأخيه
عمارة القواد ومن صحبهم من الاجناد ومازالوا يتفرجوا على هذه
الاماكن ويخترقوا الحلل والعشائر حتى انهم وصلوا الى مياه
عواعر ونظروا الى تلك المياه والغدران التى ما رأوا مثلها فى سائر
البلدان ثم رأوا قبيلة كبيرة عامره وخيراتها وافره فعلموا انهم

وصلوا الى ديار القوم فلما دخلوا بين المضارب والخيام فعارضتهم
العبيد والرجال وقصدتهم جماعة من الابطال وسألوهم عن حالهم
فقال لهم الربيع بن زياد يا وجوه العرب نحن قوم من عرب الحجاز
وقد أجدبت أرضنا وقحطت بلادنا فجئنا الى حيكم وقصدنا
ملككم والجوار لكم والنزول فى أرضكم فلما سمعوا الرجال
مقالهم قالوا لهم أهلا وسهلا بكم ومرحبا أبشروا يا وجوه العرب
بطيب الزمام والمزار وعظم النخوة وجلالة المقدار واذا صرتم
فى جوار هذا الملك العزيز السلطان عادوا من شئتم من سادات
العربان واذا عارضكم معارض نادوا باسمه تأتيكم رجال كأنها
أسد الدحال اذا ركبت خيولها تهتز لها البرارى والقيعان فلما
سمع بنو عبس من العبيد هذا المقال فرحوا بهذه الاحوال ودعوا
لهم بعلو القدر والشان وما زالوا سائرين الى أن وجدوا خياما
مضروبة ورايات منصوبة وفساطيط ملونات وسرادقات مزينات
فاندهل بنو عبس مما رأوا وتحيروا ومما أبصروا والتفت قيس الى
الربيع وقال والله يا ابن العم ان صاحب هذه الارض ملك عظيم
الشان وما خاب والله قصدنا اليه ودخولنا عليه ومثل هذا
الملك لا يكره أن يكون مثلنا تحت زمامه ومن جملة رجاله وأعوانه
هذا وكلما أقبلوا على فريق من الرجال يقوموا لهم ويترحبوا بهم
ويعظموا قدرهم ثم قالوا لهم لم يكن حاضرا فى هذا المكان بل انه
ركب عند الصباح وطلب الصيد والقنص وانتهاب اللهو والفرص
وقد قرب وقت عودته وها هنا من ينوب عنه فى جميع أحواله
وما تروا يا بنو العم الا ما يسركم ويطيب خواطركم على مدى
الشهور والاعوام طول ما أنتم فى جوار هذا البطل الهمام والاسد

الدرغام ثم ان العبيد بسطوا لهم الفرش ونصبوا لهم الكراسى
وانزلوهم فى الخيام وزادوا لهم فى الاكرام وأخذوا خيولهم وقاموا
بحق واجبهم ولما ان استقربهم الجلوس مقدار ساعة زمانية أقبل
عليهم الملك مسعود بن مصاد الكلبى فى موكب عظيم من خواص
مملكته وأرباب دولته والكل معتقلين بالرماح متقلدين بالصفاح
كأنهم أسد البطاح ومافيهم الامن أوقر جواده من صيد البر
والوهاد (قال الراوى) هذا والملك مسعود سائر فى المقدمة وعلى
رأسه علم أصفر وهو سائر مثل الاسد الغضنفر وكان عظيم الخلقة
هائل جسيم طويل عن الرجال مقدار ثلاثة أذرع بوجه مليح
ظريف الشباب شجاع القلب مهاب فلما نظره الملك قيس قام له
على الاقدام هو وكل الرجال الكرام مع العبيد والخدام ولما
ان قرب منهم تقدم له الملك بن الكرام ودعا له بالعز وطول المقام
على مدا الازمان والايام وادامة المسرة والانعام وازالة البؤس
والانتقام وقد أطنب له فى الدعاء والثناء فشكره الملك مسعود
على ذلك وقال ابشر بنجاتك من المهالك ولكن أخبرنى من
أنت ومن يقال لك ومن هم عربك وهؤلاء الذين معك فقال له اعلم
أننا من أرض الحجاز أصحاب الحرب والبراز ولكن غربنا الزمان
وكرهتنا الاوطان لما غضب علينا الملك النعمان وعادانا بعد
الامان وأحوجنا أن ندخل هذه البلدان وكلما ننزل فى أرض
يأخذ أهلها فينا الطمع وبيننا وبينهم الحرب يقع ونحن الآن قد
وصلنا الى جنابك العزيز بعد ما ضاق بنا الخناق ووقع فينا النقص
والمحاق ومرادنا أن نعيش فى زمامك ونقعد تحت كنفك
فى بلادك فان قبلتنا نزلنا بأهلنا وان لم تقبلنا فقد ولى سعدنا وعدمنا

وشدنا وعادانا زماننا (قال الراوى) فلما سمع الملك مسعود ذلك الكلام رق قلبه وتزحزح عن مكانه واقعده جنبه لانه رآه نظيف الثياب وهو فى زى فاخر فعلم أنه من بعض الاكابر واعتنقه وجبر قلبه بلين الكلام وقال أهلا وسهلا بكم أيها العرب الكرام أصحاب الجود والانعام فوالله ان هذه الارض لكم ومن الآن لا أنزل فيها الا بأمركم لا كون جاركم ولا أخفى من مالى شيئا عنكم ولا أحد يصل باذية اليكم ولو هلكت أنا وقومى لاجلكم فأنا لكم الفدا من كل سوء وردا فابعثوا خلف أولادكم ورجالكم ونسائكم من يأتى بهم وانزلوا فى أى محل يعجبكم ويليق بكم ثم انه فارقهم ودخل الى منزله بعد ما أمر العبيد أن يذبحوا الجمال والاغنام وأن يزيدوهم فى الاكرام مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أخرج لهم الملك مسعود الخلع الحسان وأمنهم من دون العربان وقعد يتحدث معهم مقدار ساعة من الزمان ثم سألهم عن احسابهم وانسابهم فقال له الربيع بن زياد اعلم أيها الملك الهمام والفارس الدرغام اننا من بنى عبس الكرام وهذا الملك قيس بن الملك زهير الفارس القمقام سيد بنى عبس وعدنان وفزارة وذبيان وأخته المتجردة زوجة الملك النعمان سيد ملوك العربان الحاكم على كل القبائل والبلدان وهو من قبل الملك كسرى أنوشروان صاحب التاج والايوان وما كنا عنده الا فى أعز مكان وانما الزمان له غدرات والسعادة لها آفات والايام لها حسرات متتابعات ثم انه أخبره بما جرى لهم مع بنى فزارة من أول الديوان وكيف انهم قتلوا أولادهم ولما أخذنا ثارنا منهم مضوا الى الملك الاسود أخو النعمان لانه صهرهم فشدد معه أيضا الملك النعمان وغضب علينا من

أجل هذا الامر والشان ونحن ما لنا قدرة أن نقيم فى وجهه سلاح
ولا نقدر نباشره قدامه ضربا ولا كفاح (قال الراوى) فلما سمع
الملك مسعود من الربيع هذا الكلام فهم المضمون وبشرهم بالامان
بعد الخوف والاحزان وأراد أن يضيفهم تمام السبعة أيام فما
رضى الملك قيس بهذا المرام بل قال له نحن ما بقى لنا غنى عنك
وها نحن نازلين فى أرضك وكل هذا من خيرك وانعامك كفاك الله
شر زمانك وأيامك فلما ان سمع كلام الملك قيس أمر لهم بالجنائب
فركبوها وعادوا الى أهاليهم وعيالهم ولما وصلوا اليهم أخبروهم بما
جرى وتحرر فلما سمعت الرجال ذلك الكلام فرحت واستبشرت
وما منهم الا من صار يختار له منزلا على غرضه هذا ما كان من الرجال
وأما ما كان من الربيع بن زياد فانه قال للملك قيس أيها الملك
الهمام نحن قوم كثيرون الاعداء فالرأى الصائب عندى أن ننزل
بعيدا عن القوم لئلا يطمعوا فينا ويكون بيننا وبينهم مقدار يوم
لاجل ان لا نزاحمهم فى أرضهم ومراعيهم ولا ندع للجهال علينا مقال
لانهم اذا نظروا أموالنا يطمعوا فينا ويحوجوا ملكهم ان ينقض
العهد والزمام (قال الراوى) فلما تكلم الربيع بهذا الكلام قال
الملك قيس والله يا ربيع ان هذا هو الرأى السديد والقول المفيد
وفى عاجل الحال أمر الملك قيس ان ينادى فى الابطال ان تكون
مراعيهم بعيدة عن هذه الاطلال ففعلوا ذلك فى الوقت والحال
ونصبوا خيامهم وركزوا أعلامهم وسرحوا نوقهم وجمالهم ولما
استقامت أحوالهم وقرقرارهم وهدأروعهم أحضر الملك قيس
قطعة من الجمال وأيضا قطعة من النوق العصافيرية وكساها بالجوخ
الملون وأخذها وأخذ الربيع بن زياد وأخوته وجماعة من اكابر

عشيرته وسادتهم نحو الملك مسعود بن مصاد ومازالوا سائرين الى ان قدموا عليه ووقفوا بين يديه فقام لهم على الاقدام وأجلسهم في اعز مقام وزادلهم في التحية والاكرام ثم قدم له قيس تلك النوق والجمال فقال لاى شىء هذا الحال فنحن واجب علينا اكرامكم لكن لا اخيب سعيكم فقبلها منهم وشكرهم على فعلهم فقال له قيس هذا ماهو الامن بعض انعامك علينا أيها البطل الجليل والفارس النبيل واعذرنا لانناغربا وهذه الارض ليست لنا فقال له الملك مسعود أيها الملك الاعظم والليث الافخم لاتقل هذا المقال هذه الارض لكم وأنا نزيل عندكم ولكن اخبرني أين نزلتم لانى ماتخيلت باحد منكم ولا براعى من رعيانكم فقال له الملك قيس نحن في آخر المرعى خوفا ان نضيق عليكم منازلكم فقال الملك مسعود لاى شىء هذه الفعال فنحن بحمد الله أرضنا واسعة ومياهها كثيرة متتابعة فقال الربيع بن زياد اعلم أيها الملك المفضال وليث الحرب والقتال ان المحب اذا كان في الشرق وحبيبه في الغرب لا تبعد عليه المسافة والقلوب عند بعضها فقال الملك مسعود شأنكم وما تريدون فان الارض أرضكم وأى محل اخترتموه فهو لكم ولا تقولوا انكم تضيقوا علينا المرعى فالذى نريده أن جمالنا لاترعى الامع رعيكم واتعهد لكم اذا اتاكم عدوكم دفعته عنكم فشكره الملك قيس على هذا المقال وابتدأ يمدحه بهذه الابيات

أتيناك أيها البطل الهمام * فاسمح لنا من جودك بالزمام
وأعلم اننا أبطال عبس * كرام لانزال على الدوام
نخوض الى الحروب وكل قفر * ولا نخشى بما في حرب من حمام
ونخوض البحر اذاما * تلاطم موجه من كل حام

خلقنا لقامن كل فج * ونحن الهاشمين الى العظام
ولانرضى المذلة والهوانا * ولانرضى بفسخ الزمام
ونجير المستجير اذا أتانا * ولوشربنا لاجله كاس الحمام
ولا نبخل اذا عطينا * ولانخش من قوم لئام
تركنا الحى من أجل المسمى * بنعماتنا ملك الانام
وقد جئنا اليك لتعمنا * من الاعدا فكن للقوم حام
لانك من ملوك الارض أقوى * وأنك للعدا فى الحرب حام
فلا تخشى الملامة يامليك * لانك فارس بطل الانام
وان أتى من أعداك أحد * فنحن فرسان الزحام
فنضرب بين يديك لكل قرم * ولانخشى من جمع الانام
فنحن الضاربون السيف جهرا * ونحن القاهرون لدا الخصام
ونحن نسمى بفرسان المنايا * وسيوفنا رسل الموت الزوام
فلا تسمع فينا كلام الاعادى * ولو آتى به كل بطل همام
لان الشخص ان لم تصفه زمانه * تجربه فرسان الانام
وان صبرت على ما أنت فيه * من حفظ العهد مع الزمام
تعلوا على الملوك جميعا * دائما طول الدوام
وندعوا لك فى كل ليل * ويوم عند ادبار الظلام
بأن يبقيك ربى دواما * وينصرك على اعاديك اللئام

(قال الراوى) ولما فرغ الملك قيس من هذا الشعر والنظام وما أبداه من الكلام شكره الملك مسعود وزاد له فى الاكرام وقد أرادوا العودة فحلف عليهم ان لايخرجوا من عنده الا بعد سبعة أيام وأعطاهم عطايات كثيرة وفى اليوم الثامن ساروا الى أهلهم ورجع الملك مسعود من بعد ماودعهم الى محله وجلس بين أهله

وأقاربه (قال الراوى) كل هذه الامور تجرى من الربيع بن زياد والملك قيس بن الاجواد وعنتر لا يسأل عنهم ولا يباشرهم ولا يعبأ بهم الى ان بلغه انهم أخذوا قطعة من ماله ونوقه وجماله فصعب عليه وكبر لديه وقال والله العظيم ان هذه هى الغنيمة العظمى كيف يؤخذ مال الانسان وهو بالحياة غصبا عنه فلو مات كان يعذر وهذا شىء لا يصلح من الملوك وأيضا ان هذا المال لا ينفع الا للبذل والعطا أو للفقراء والمساكين واما من يعطى ماله لاعاديه فلا خير فيه فقال له مفرى الوحش دعهم يفعلوا ما يشتهون وان الهدايات جرت بين كثير من السادات فقال عنتر اذا كانت القلوب متصافية يليق لها الهدية وأما هؤلاء أعدانا وما فيهم أحد الا ويتمنى اهراق دمانا وقد أقاموا على ذلك الحال مدة أيام وليالى فى هنا واطمئنان ولما كان فى بعض الايام أتت نحوهم رعيان بنى كلاب بن وبره وأشرفوا على مراعيهم ونظروا اجمالهم ورأوا حسن حالهم فداخلهم الحسد وذاب منهم الجسد ولكن هيبة ملكهم منعتهم من ذلك الحال فلم يقدروا ان يأخذوا لهم عقال (قال الراوى) ومن أعجب العجب والامر المطرب الذى يجب ان يكتب ويؤرخ فى الكتب ان الملك مسعود بن مصاد اتفق له انه كان فى الصيد والقنص مع رجاله وأبطاله وأراد بكثرة الصيد فى هذه الايام ان يفعل وليمة لقيس ويقدمه على الغدران وقد أمر عبيده ان يرفعوا قدور الطعام وبواطى المدام الى المكان الفلانى ففعلوا ذلك ولما ان رجع من الصيد أراد ان يدعوا قيس الى هذا الامر والشأن فانفذ له فى الحال من عنده بعض الرجال فقيل له ما هو حاضر فى الاطلال بل هو فى الصيد والقنص مع جماعة من الابطال وكان خطر ببال قيس

انه يصطاد شيأ كثيرو يصنع وليمة لاجل ان يدعو فيها الملك مسعود كريم الاباء والجدود ولما رجع ذلك القاصد الذى يدعو الملك قيس الى الملك مسعود قال له ما هو حاضر يا سيدى هناك بل هو الاخر طالب الصيد والقنص فقال الملك مسعود ياسادات العرب وكيف حالهم فى هذه الايام فقال له فى خير وانعام وأنا أقول ان ما على وجه الارض أحسن منهم حال ولا أكثر منهم مال أيها الملك المفضال (قال الراوى) فلما سمع الملك مسعود من الرجل ذلك الاقوال أراد ان يحقق ذلك بالعيان فقال لمن حوله من الابطال سيروا وها أنا فى أثركم متابع لكم ففرحت رجاله وساروا طالبين أرضهم والديار واما الملك مسعود فانه عطف على خيام بنى عبس وعدنان لينظر حالهم والشان ومازال سائرا الى ان أشرف على مراعيهم وتعجب من كثرة مالهم وحسن حالهم واعتدالهم وقد هان ملكه عنده حتى ما بقى يسوى حبة واحدة ولما ان وصل الى خيامهم ونظرها فرآها قبابا مصنوعة من الديباج وحبالها من الابريسم الغالى الاثمان ورأى لهم شيئا تعجز عنه الاكاسرة والقياصرة فأراد العودة الى دياره فلاحت منه التفاتة فرأى مضربا عالى كبير وحوله عشر مضارب مثله لكن هذا يفوقهم ومنصوب على رابية عالية عنهم وهو من الديباج الاخضر عبرة لمن اعتبر وفيه يحتار النظر وقد رأى أيضا فى بابه جارية قائمة وهى من داخله وعلى تلك الجارية ثلاث حلل ملونات محبوكة بالذهب وقد اضاء منها المكان وعلى نحرها ثلاث عقود من الجوهر وهى متكئة على بعض الجوار المولدات وهى تتمايل عجبا ودلالا كانها غصن بان أو قضيب خيزران ولها لفتات كلفتات الغزلان وتضحك على من بين يديها من الاموات

فلما رأى الملك مسعود بن مصاد تلك الجارية التى نحن فى ذكرها
وهى فى الابيات العاليات بقصر عن وصفها الواصفون غاب عن
الوجود وبقى حاضرا فى صفة مفقود وقد رجفت أعضاه وحس
من ساعته ببلاه وان سهام جفونها وقعت فى حشاه ولا بقى له
فى الدنيا وجود مما جرى عليه من تلك اللواحظ السود ثم ان الملك
مسعود ثبت جنانه وقوى قلبه وتقدم الى ان صار بين المضارب
والخيام ثم انه نادى بالجارية المقدم ذكرها وقد انعجم لسانه لما رأى
حسنها ودلالها وقدها واعتدالها ورأى تلك العقود الذى على نحرها
وتاج كسرى على رأسها والعصابة اللؤلؤ على جبينها وهى فى نفسها
غنية عن حليها ولما رآها ازداد به عشقها وغرامها فثبت جنانه
ونطق بلسانه لكنه صار لجلج وقال لها يا بنت الملوك والسادات
الكرام بالله عليكى من بعض الفضل والاحسان ناولينى شربة من
الماء ان كان عندك مبرد فى الهواء فقد الهبنى العطش والظما ولك
الاجر من باسط الارض ورافع السما لانى قد أضرنى هذا الهجير والظما
فقالت له تلك الجارية حبا وكرامة اصبر قليل حتى آتيك
بما تشتهى نفسك وتشفى الغليل ثم انها ولت فتلاطمت أمواج
أعطافها وأردافها فزاد بالملك مسعود الهيمان من حسنها وانعطافها
ثم انه قال لها يا بالله عليكى لا تبعثى لى الماء مع بعض الجوار فانك ان
فعلتى ذلك تأبى نفسى الشرب من الماء بل اتمنى احسانك واتيانك
أنت به فى الحال فقالت له حبا وكرامة ثم ان الجارية المذكورة
دخلت الى الخبا وعادت كأنها بدر التمام وروائح اردافها تسبقها
وهى تشفى السقام ولما ان أتت بالماء تقربت منه وقالت له خذ
يا فتى هذا الماء المبرد واشرب وتهنى وان أمكنك عندنا النزول

فانزل هاهنا على الرحب والسعة والكرامة حتى يبرد الحر والقيلولة وبعدها سر الى أهلك فى امان واطمئنان ولا تخف يافتى من غير الزمان فعندها أخذ الملك مسعود الشربة من يدها وصار يشرب وهو ينظر اليها ويظهر التشرق والغصص وقد ضاقت عليه الارض بما رحبت حتى صار كطير فى قفص ومن طول تأمله وتغصصه بالماء وعيناه تلج بالنظر الى الجارية فما خفى عليها حاله وعرفت منه محاله فقالت له لما ضجرت من الوقوف قدامه اعلم يافتى ان شربك فى الماء ليس هو شرب ظمآن وما هو الا شرب بطران فان كان قصدك الماء فها أنت قد رويت وان كنت ضالا عن الطريق عد الى قومك وعرّيك من حيث أتيت ولا تطل النظر فيطول تلهفك وتحسرك ولا ينوبك مما أنت مؤمله شىء فهذا منك قبيح لا يقال فيه مليح وأعلم ان الناس ماهى كلها سواء فانه قد يموت الانسان بعلة لا يوجد لها دواء ولقد سمعت يافتى المثل السائر يقول من أطلق نظره اتعب خاطره وسرائره وما أحسن قول الشاعر اللبيب فى مثل هذه المعنى حيث يقول

وكنت اذا أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أتعبتك النواظر
رأيت الذى لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر

(قال الاصمعى) ثم انها تقدمت اليه وأخذت الماء من يده وعادت وتركته قائما لا يرد جواب ولا يبدى خطاب ولم يجد للماء الا عطشا والتهاب ولما غابت عنه الجاريه صارت الاماء يتضاحكن عليه وقد هانت عنده نفسه وقل ملكه فى عينه وعاد بلا قلب ولا فؤاد وضاقت فى وجهه الاراضى والبلاد ولا يدرى هو فى أرض أو فى سماء ولما وصل الى الاحيا كان قد أمسى المسا وعند دخوله

الى الخباز اذابه العشق والغرام وقد كتم حاله وبات وما أكل طعام ولاهجع الى أجفانه منام ولما طال عليه الليل تأوه وناح وبشوقه قد باح ثم غلب عليه العشق والجوى وتباريح الهوى وما وجد لصبره دواء غير انه أنشد وجعل يقول

قدقلت لما طار عنى الكرا * ايا ليلى قد طلت أما تصبح
وكيف يلتذ بطيب المنا * من قد بدى سقمه المبرح
فيا آل قومى رمانى الهوى * وأصبحت والله لا أفلح
هويت عزيزة ذى غرة * عزيزة قوم بهم تصبح
فأصبحت لاأرعوى لداع * دعاني ولا للقول من ينصح

(قال الاصمعى) وكانت أمه أتت اليه تلك الليلة زائرة فأبصرته على غير الاستواء فأنكرت حاله ودخلت عليه وقالت له ياولدى بالله لاتخف على شىء من أحوالك فتصل المضرة اليك لانك قد ركبت الى الصيد والقنص وأنت مثل الاسد وعدت لاتعرف منا أحدو بنى عمك وصلوا قبالك وأخبرونى انك دخلت الى خيام بنى عبس وأراك قد عدت بحال التعس والنكس وقد تغيرحالك فبالله عليك ياولدى اكشف لى عن خبرك ودعنى أدبر قصتك فقال ياأماه ماأظن لقصتى دواء ولا من دائى شفاء ثم انه حدثها بما جرى ووصف لها الجارية التى جرى له معها ماجرى فلما سمعت أمه كلامه صعب عليها وكبر لديها وقالت له ياولدى وأنت جرى عليك هذه الهجران من أجل جارية مسبية فوالله قد أهنت نفسك بين أهلك وأصحابك والله ياولدى ان هذا الامر لاأرضاه أنا لك ولانصل انسابنا بانسابهم ولاأرضى ان تكون زوجتك منهم لان ساداتهم يزوجون عبيدهم بالحرائر وقد طعنت فى انسابهم سائر القبائل وأنت

يا ولدى نسبك فاخر وحسبك صحيح وافر وحكمك نافذ فى البوادى والحواضر فاصرف عنك هذا الحال ولا تذل نفسك بالمحال وتجعل روحك رهينة الغرام وتترك بنو قحطان يضربوا بنا سائر الامثال فلما سمع الملك مسعود من أمه ذلك المقال زاد به الغرام والبلبال وقال لها يا أماه لا تعذليني فى هذا الحال ولا تزيدينى بعد ذلك جنون ولا تهوّنى على ما لا يهون فلا بد لى من هذه الجارية ولو انها أمة ترعى الجمال وأنا ان لم أرها فى أبياتى وفى حكمى من قبل طلوع الشمس والا صرت من الهالكين فقالت أمه يا ولدى فاذا كان الامر ينتهى الى الهلاك فأنا اجعل روحى فداك واسعى لك فى بلوغ مناك وأزيل عنك تعبك وعناك ولكن بعد سيرى فى حالة الانفراد والاختفاء وأرى هذه الجارية تسوى هذه التعب والعنا ولها بعل أم لا ونحن بعد ذلك ندبر على قدر ما نرى ثم انها أشغلته بالكلام حتى ولى الظلام والملك مسعود كلما يتذكر الجارية يزداد به البلا والاشتكا قال ولما طلع النهار قالت له أمه يا ولدى صف لى صفاتها ودلنى على أبياتها فوصف لها صفات الرابية العاليه والخيام وبعد ذلك قال يا أمى وأما صفة الجاريه فلا تخفى عليك لما عليها من الملبوس الفاخر والعقود والجواهر فعندها تحققت أمه ذلك كله بالصفه وحققت الجارية ومن شدة خوفها على ولدها ركبت ناقتها وسارت وأخفت حالها وتزيت بزى العجائز الكبار وسارت تقطع الطريق بالهموم والافكار ولم تزل سائرة حتى أشرفت على خيام بنى عبس وعرفت المضارب بالصفة التى وصفها ولدها فقصدت اليها فرأت عبلة واقفة على باب المضرب فاندهشت من ذلك الحسن والجمال وقالت فى نفسها والله

ماهذه الجاريه الامن بنات الملوك ثم ان العجوز نزلت عن ناقتها
وتمت سائره تطلب المضارب بوقاحتها وكانت الجارية التى
وصفها الملك مسعود واقفة على باب مضربها ولما سمعت حس العجوز
وثبت اليها وظنت انها قد اتت اليها زائره فترحبت بها واكرمتها
وعادت قدامها الى صدر البيت وأمرت الاماء بخدمتها والقيام
بواجبها وكانت أم الملك مسعود حلوة المحادثه والكلام والمزاح
طيبة اللقا والانشراح فلما أعجبتها ونظرتها فوجدتها غريبة
الجمال بديعة الحسن والكمال ولفظها سحر حلال لانها ان
تكلمت أفتنت وان تبسمت قتلت فقالت ام الملك مسعود فى نفسها
والله لا الوم ولدى على ذلك الهيمان وان هذه الجارية ليست غالية
بالمال والارواح ثم قالت ياستاه ما اسمك فقالت لها انا يقال لى عبله
بنت مالك بن قراد فقالت لها نعمت أمك والله وما ربت فبالله عليكى
أنت ذات بعل وجها أم ذات خدر وخباء فقالت لها عبلة والله
ياأماه ما أنا الا ذات بعل وجها ولكن ما الذى تريدى بسؤالك عنى
ان كنت ذات خدر أو ذات بعل فهل عندك من تزوجينى به
فقالت لها اى والله ان كنت خالية من البعول وكان قولك جدا
فان ابواب النجاح قد فتحت بين يديك والخير والاقبال قد نزل
عليك فقالت لها عبله وكيف ذلك ياخالتاه اهله يكون لك ولد
وانتى تريدينى له عروسة فقالت لها اى والله يابنيه ولكن
أقول لكى من هو ولدى أما رأيتى الفارس الذى عبر عليك بالامس
وطلب منكى الماء البارد فاسقيتيه فقالت لها عبله والله عرفته
معرفة تامه فقالت العجوز ياجارية الخير أخبرك من يكون
انه والله لسيد كريم وملك عظيم فى ذلك الزمان وأوحد هذا

العصر والاوان وهو على النسب كريم الحسب وهو يا ابنتي صاحب هذه الارض التي أنتم فيها نزول وكل قومك في زمامه وان كنتي ما تعرفي اسمه فأنا يا ابنتي أعرفك به هو الملك مسعود ابن مصاد وانه والله من قلبي وحشاشة كبدي ومن حيث سقيته الماء ما روى وما زدته الا عطشا وظما أوا علمي يا جارية انكي قد ملكتي فؤاده وبقي في يدك قياده فان كنت ذات خدر فاعلميني بالحقيقه وابشري بالسعد وحسن الطريقه وان كنت ذات بعل فاجعلي بينك وبينه ميعاد ومكان وانظري بعد ذلك ما يصل اليك من الهدايا والاموال واتحف النوال وتبقى عنده أعز ما يكون من الاهل والعيال قال فلما سمعت عبلة من أم الملك مسعود ذلك الكلام صار الضياء في عينيها ظلام وقد نشف ريقها وتغير لونها واضطربت مفاصلها ووقع بها الانبهار وصار وجودها عدم وورد خدها مثل البهار وهو بلون الاصفرار وقالت لها يا عجوز سألتك بالله أنت أم الملك مسعود قالت لها نعم قالت وذمة العرب لولا سبق لكي مني الاكرام لكنت خنقتك والسلام ولكن سيري اليه وقولي له ان لم يتبه عن هذا الامر والشان أشكوه الى بعلي عنتر يقطع منه الاثر ولا يدع له ذكر يذكر وهذا آخر ما عندي والسلام قومي لا كنتي ولا استكنتي ولا عمرت بكي أوطان فعندها قامت العجوز وهي تقول لعبلة والله لابد لقومكي من القلعان وأنت تكوني السبب في هذا الشان ثم انها سارت الى أن وصلت الحله ليلا ولما وصلت الى ولدها وهي تقاسي فنون الويل والعنا وكان ولدها قد قتله الانتظار حتى يسمع ما يتجدد من الاخبار ولما ان عادت عليه أمه ما جرى لها مع عبلة

زاد لهيبا وشوقا وغاب عن الصواب وبقى كأنه مجنون أو مصاب تارة يقول انقض ما بينى وبين هؤلاء القوم من الزمام وآخذ هذه الجارية بحد الحسام الصمصام وتارة يقول قبيح على قدرى وأخاف من عاقبة أمرى قال ومن شدة ما جرى على قلبه من الحيره أنفذ خلف رجل من أصحابه وكان يقال له جندله وكان قد رباه فى أيام صباه يشرح له هذه الامور المشكلات لانه كان مدبر ملكه فى أكثر الاوقات وكان شيخا كبير وبأمور الدهر خبير وهو داهية من دواهى الزمان فلما حضر عنده فى المكان أعاد عليه الملك مسعود ما جرى عليه من أمر عبلة ووصف له حسنها وجمالها وفصاحتها وحسن كمالها وقال له وأنا قد عولت على فسخ الزمام وآخذ أموال قومها بالحسام لان ما فى العشيرة أحد الا وقد اشتكى لى من جورهم وسمعت أيضا حديثهم قبل اليوم وحدثونى بفعالهم فى أرض اليمن فى حق القبائل التى نزلوا عليها وأنا أكف الاذى عنهم رحمة منى اليهم وأرعى الزمام الذى سبق منى لهم والآن قد أتانى أمر لم يكن لى فى حساب وقد انقطعت بهم الاسباب وأريد منك يا عماه ان تشير على بما يكون فيه الصواب لانك أهدى منى اليه ومن كل الاعراب قال فلما سمع الشيخ جندله من الملك مسعود هذا الخطاب تعجب من هذه الاسباب وقال والله يا ولدى قصتك مشكله وان لم تحسن فيها التدبير والا ما لها الا التدمير لان يا ولدى نقض الزمام ما هو من افعال الكرام وطلب نساء الابطال حرام فى حرام وعاقبته الخزى والنكال وهذا الامر الذى وقعت فيه اجعله من جملة المحال ولا تجعله لك على بال واصرف عن قلبك هذا الحال واعلم يا ولدى ان هذه

193

الجارية اذ لم تقتل بعلها بسبب من الاسباب والا وصولك اليها غير صواب والرأى ان تبقى مع قومها على ما أنت عليه وتصبر حتى أدبر أنا على هلاك بعلها بأى وجه كان فاذا صارت هذه الجارية خالية من الازواج تنفذ أنت الى أهلها ثم انك تتزوج بها على روس الاشهاد ولا يقع عليك لوم من أحد من العباد ولا تكسب المذمة بفسخ الزمام ويقال عنك ان الملك مسعود بن مصاد أعطا قوما عهدا وميثاق ونقضه من أجل جارية ذات حيض وأولاد فقال فلما سمع الملك مسعود ذلك الكلام هدأت ناره من الغرام وقال ياعم كيف يكون التدبير فى هذا الامر الخطير فقال الشيخ أنا آمر زوجتى ان تسحرها وتجمع بينك وبينها فى الحال كما سمعت أنت عنها فقال الملك مسعود يا جندلة انى قد سمعت عن زوجتك عجائب وأمور وأريد منك أن تحضرها بين يدى (قال الراوى) وكان لذلك الرجل زوجة كهينه ساحرة مكاره يقال لها البلقا بنت الزرقا فأنفذ خلفها فلما حضرت العجوز قص عليها الملك مسعود قصته وطلب منها المعونة على بلوغ مراده فقالت له يامولاى اخرج الليلة معى وأنت وحيد فريد حتى نقارب خيامها وأنا آتى بها اليك تمشى على اقدامها قال فشكرها الملك مسعود على مقالها وأقام ينتظر اقبال الليل حتى يهدأ روعه مما هو فيه من الويل (قال الراوى) ومما جرى من الاتفاق العجيب المطرب البديع الغريب ان الملك قيس ملك بنى عبس وعدنان أنفذ ثلاثة من اخوته الاعيان خلف الملك مسعود بن مصاد يدعوه الى وليمته ويحضر لدعوته فى كامل من يعز عليه من أهله وعشيرته وسأله الاجابه فى ذلك فقبل ولم يخالف وقبل مسيره اجتمع بالساحرة واخبرها

انه ماضى فى وليمة بنى عبس وما بدعى الملك قيس ان أعود من عنده الا بعد ثلاثة أيام وأريد منك عند خروجى من الوليمة الليلة الثالثة تبلغينى ارادتى من هذه الجارية محبوبتى فقالت له يا مولاى اجعل الوعد بينى وبينك كثيب الصفاء لانه قريب الرابية التى عليها مضارب محبوبتك ولكن لا تأتى الا وحيد فريد فقصدى فى قد قضيت الاشغال لكن لا تأتى الا مع انبساط القمر فى الصحرا وعند ما تطلع كواكب الجوزا واسرع تجد الامر تيسر وهان فعندها شكرها الملك مسعود بن مصاد على ذلك المقال وسار مع اخوة الملك قيس (قال الراوى) وكان الربيع بن زياد قد ألبس أموات الحى من الثياب والحلى الفاخر وأمرهم أن يضربوا بالدفوف والمزاهر وجردت العبيد السيوف والخناجر وكان لهم يوم مشهود لقدوم الملك مسعود فأكرمه الملك قيس غاية الاكرام ولما انزل هو ومن معه من فرسان قومه تكلفت العبيد الخدمه واجتمعت سادات بنى عبس وقد أنفذ الملك قيس الى عنتر واعمامه ومقرى الوحش وعروة بن الورد وسائر بنى قراد وفرسانهم الاجواد فلما نظر الامير عنتر الى ما فعل الملك قيس فى حق الملك مسعود بن مصاد زاد به الغيظ والحنق وتمنى انه لم يكن خلق لان عبلة كانت حدثته بجميع حديثها وما جرى لها مع مسعود بن مصاد لما سقته الماء وأخبرته بحضور العجوز والحديث الذى تقدم لها وان عنتر شاور نفسه فيما يفعل فقالت له عبلة الصواب عندى يا ابن العم يا كاشف عنى الغم ان تستر هذا الحديث عن جميع الخلق وتسير الى دعوة الملك قيس ولا تكدر عليه وليمته فعندها سار عنتر ومعه عروة بن الورد ومقرى الوحش وجماعة من ابطاله وأبوه

واعمامه

واعمامه ولما ان حضر خدم ودعا للملك قيس بدوام العز والنعم فتزحزح له الملك قيس وأجلسه بجانبه ولما استقر به المقام وحضر بعده السادات الكرام وبنو زياد وسائر بنو عبس وعدنان ومن كان له فى هذا المقام مكان وبعدها قدمت العبيد والخدام موائد الطعام وما أعد الملك قيس للملك مسعود من الاكرام (قال الراوى) وكان الملك مسعود كلما قام وقعد يدير عيناه الى ناحية خيام عبلة فقال عنتر لمقرى الوحش أما تنظر الى هذا الشيطان وهو يطيل النظر الى نحو خيام عبلة بنت عمى فلا بد لى من قتله واتصرام عمره فقال له مقرى الوحش الصواب انك تصبر حتى تفرغ وليمة الملك قيس ويرجع هذا الشيطان الى الديار فاذا عاد نلحقه انا وأنت وعروة بن الورد ونقتله أو نشم قتله ولو كان معه ألف فارس من قومه فعندها طاب قلب عنتر بهذا الحديث ولما أبصر الناس قد اجتمعوا واشتغلوا مع بعضهم البعض قام عنتر وأخذ مقرى الوحش وعروة بن الورد وعاد الى مضاربه وهو ينشد ويقول

لقد أنكرت بعد عرفانها ✽ عبيلة مواثيق ايمانها
من العرب هى لم ترع جارا ✽ وعاداتها حفظ جيرانها
وماضرها لو وفت بالعهود ✽ لداع لما تريد اختيانها
ولو واصلت ابرت عبلة ✽ لمن أطالت بهجرانها
ظبا البيض احداق الظبا ✽ واجفانهن كاجفانها
سواحر تكسر فى بابل ✽ بالحاظها سحر كهانها
كان قلائدها انتظمت ✽ بدر دموعى ومرجانها
الا يا راكب العيش مستمسا ✽ ببرق بان لدين زمانها

وسائل انسان تلك الديار * لان الديار بسكانها
رياض بها زهت كالرياض * ليالى مضت بين اخوانها
وتحكى الخدود لتفاحها * وتحكى الغصون برمانها
واخفى حديثا لحادثات * تضيق الصدور بكتمانها

(قال الراوى) فلما انتهى عنتر من شعره ونظامه قضوا ليلتهم على التمام وما زالوا على ذلك الحال تمام الثلاثة أيام ولما ان كان فى اليوم الرابع طلب الملك مسعود انه الى أهله يعود فقدم له الملك قيس المهاره والنوق العصافيريه وما كان أعده له واعتذر اليه فى التقصير فحمده وشكره وأثنى عليه ورد الجميع وقال أيها الملك الكريم أنا رغبتى فيك وفى رجالك لا فى عطاك وأموالك ثم انه أخذ من الجميع سيفا بارق ومهرا سابق ورمحا حديدا خارق وأراد بذلك جبر قلبه وكان الملك مسعود قد صرف أكثر رجاله وما ترك عنده أكثر من خمسة رجال مع جندلة زوج الساحره وسار الملك مسعود المفتخر ينتظر طلوع القمر (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الخبر وأما ما كان من الامير عنتر فانه صبر حتى أمسى المساء وخرج معه عروة بن الورد ومقرى الوحش وبعدوا عن الخيام وكمنوا قريبا من الطريق التى يعرفون أنه لابد أن يعبر منها الملك مسعود بن مصاد واذا هم قد رأوا بالقرب منهم نارا وهى تضرم فى لحف جبل فقال عنتر لعروة سل سيفك واقصد هذه النار وانظر ما عندها من الاخبار فعندها سار عروه وما غاب غير ساعه وعاد وهو على غير الاستواء فقال له عنتر ما الذى رأيت يا أبا الابيض فقال له رأيت شيأ ما أبصرته وسمعت شيأ قط ما سمعته وهو وذمة العرب من أعجب العجب لاننى دنوت من النار فرأيتها

وهى

وهى تضرم ورأيت عندها عجوزا شمطا ازرقة العيون سمرة عابسة اللون وقد شمرت عن اذيالها ودارت حول النار والقت فيها شيأ من حوافر الدواب واضلاع الغنم وتتكلم بكلام لا يفهم والى جانبها مقامع من حديد وتماثيل مختلفات الصور كلهم من الرصاص وألواح من النحاس وغير ذلك من الانحاس وكلما اشارت الى النار تحركت وجرت التماثيل بحركات وتزعجها العجوز بأصوات منكرات مذعرات تذهل عقل الانسان والذى يسمعها يا أخى يبق حيران ولهفان وأنا والله يا أبوا الفوارس لقد حرت فى ذلك لما رأيت واندهل عقلى لما سمعت وأنا أقول ان هذه العجوز ماهى من بنى آدم ولو انها أبصرتنى ماقدرت ان أهرب ولا انتقل ولا أتحرك من مكانى قدما واحد لانها يا أبو الفوارس قدها التى صورتها وما صدقت بنجاتى من صوبها (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا الكلام من عروة تحير واندهل عقله وقال لمقرى الوحش هذا والله خلاف ما نحن فيه من العمل فايش تقول أنت يا أخى فى هذا الحال فقال مقرى الوحش أقول ان هذه العجوز ساحره وماكره وقد أتت الى هذا المكان تعمل تدبيرا وحيله وأكثر ظنى انها تأخذ عبلة ومسيكه وتقدمهم الى الملك مسعود يفعل بهم ما يشاء والرأى عندى اننا نسير اليها وتتفرج عليها وبعد ذلك نقتلها ونكفى نحن وغيرنا شرها فقال عروة وان علمت بنا قبل ان نقرب عليها تصيح فى الجن الذى حولها وتأمرهم بقتالنا فيتوا ثبوا علينا ويخنقونا ونكون قد خرجنا نقتل مسعود فنموت موت القرود ويشمت بنا العدو والحسود فقال عنتر البطل الهمام ايش يا عروة هذا الكلام والله لو اجتمعت جنود ابليس وقبائله

على قتالنا وحربنا ونزالنا لقطعت آجالهم بهذا السيف اليماني وسأريك ما أفعل فى هذا المكان (قال الراوى) فعندها حرك عروة رأس جواده وسار وتبعه عنتر الاسد الدرغام ومن خلفه مقرى الوحش البطل الهمام وقد سترهم الظلام وأحاقيف الرمال وابصروا ماقال عروة وكشفوا عن حقيقة الحال فرأوا العجوز تسرع فى العزائم والكلام وكلما دارت حول النار سبع مرات تمام ترمى الى المضارب والخيام التى فيها عبلة بنت الكرام وتنادى باسمها واسم أمها وتشير الى الابيات بكمها وتقول أقسمت عليك باسمعان بالذى خلق الانس والجان وكون الاكوان واظهر البرهان وتكلم بالبيان بين لى بيانك وأظهر لى برهانك ودور لى على جميع الجان فى سائر الدور والقيعان يامخرج المخدرات من القصور والعذارى من الخدور اخرج لى عبلة بنت شريحة أسرع من البرق الخاطف ومن هتف الهاتف وهى شاخصة البصر كثيرة الفكر ألقيت شعر عبلة بنت شريحة فى النار فالتهب اللهب وطار وارتعد وسار واستد البحر وغار وجاءت عبلة بنت شريحة باذن الواحد القهار وانفتح فى الارض سرداب وخرجت وهى مشقوقة الثياب فلاقوها عشر عفاريت كبار وساروا قدامها وخلفها ومن تحتها وفوقها وقالوا لها ازدكى الله نارا على النار قل صبرك وزاد لهيبك فى محبة مسعود بن مصاد صحبتها وجلبتها الى هذا المكان بقوة الملك الجبار لا يأخذك نوم ولا اصطبار سلطت عليكى زوبعه ومن معه والعفاريت الاربعه هلال بن بلال وهيازع وزعازيع ومتمنع الجبال أجيبوها واجلبوها ألوحاء الوحاء العجل العجل الساعة الساعة (قال الراوى) فلما سمع عنتر

بذكر

بذكر عبلة تغيرت أحواله وابيضت شفتاه بعد السواد ورقصت شعرات شاربيه ومابقى ينظر بين يديه فقالوا له يا أبو الفوارس ماذا رأيت قال يابنى عمى هذه مصيبة لنا منصوبة ولولم نخرج فى هذه الليلة ونطلع على تلك الامور والاسباب ساقت أهلنا هذه الى الخنا وأقول أن هذه المصيبة من مسعود بن مصاد الاتروا الى هذه العجوز وهى تنادى باسم بنت عمى كلما تكلمت فى القيام والقعود وقتل هذه العجوز أحسن من قتل مسعود فقال عروة ترفق على نفسك يا أبو الفوارس قدر ساعة حتى نبصر كيف تعمل ويبان لنا الدليل وتتفرج عليها قليل فقال عنتر أخاف على بنت عمى يذهل عقلها وأموت بحسرتها ثم انه هز حسامه وهجم عليها وقال لها ويلك يابنت اللئام ايش بينك وبين عبلة من الخصام حتى تفعلى بها هذه الفعال وتداوى عليها الجن يطير واعقلها ويورثوها الخبال وهم أن يضربها بالحسام ويسقيها كأس الحمام فعندها صاحت فى وجهه صيحة عظيمة أوقفته عن ما كان عازما عليه وعرفت انه من العبسيين فقالت له ياوجه العرب ترفق بنفسك والا يحل بك الندم أما تدرى بعد قتلى على ماذا تقدم غير انك تعطب ولا تسلم لان عمار تلك الارض كلها حولى ينتظرون أمرى ويطيعون قولى وان الغيرة والحمية التى أخذتك على بنت عمك وقد سمعتنى اعرض بذكرها فى الكلام غيرتى أنا أشد منها يا ابن الكرام وهى التى أحوجتنى أن أفعل هذه الفعال لان بنتى زوجة مسعود بن مصاد وهى أحسن من الشمس وهلال الاعياد وانها لم تزل معه فى نعمة زائدة حتى نزلتم أنتم فى أرضنا وأبصر مسعود ابن مصاد عندكم هذه الجارية العبسية فهجر بنتى فأسقمتها

المغيرة وأمرضها هجره لها واتصاله بغيرها فلما رأيتها وقد قل صبرها ضاق صدري عليها ورصدت بعلها حتى اتى الى دعوة ملككم الملك قيس ورأيته يتقرب للجارية التي يهواها فعلمت أن ذلك الوقت يصلح للبغضة بينه وبينها فأتيت وفعلت هذه الفعال حتى تقع البغضة لعبلة فى قلب مسعود بن مصاد ويعود ولا يبقى جميع الفرح والسداد (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام انخدع لها وعوّل أن يتركها ويعود فصاح عليه مقرى الوحش وقال يا أبو الفوارس ما الذى سلب عقلك ومن الذى يمنعك عن هذه الملعونة أيدخل عليك المحال وزخاريف المقال وأنت أخبر الناس بهذه الاحوال ثم ان مقرى الوحش تقدم الى العجوز وضربها بالسيف رماها نصفين وجعلها على الارض قطعتين وبعدها التفت الى عنتر وقال والله يا حامية عبس ما تحدثت معك هذه العجوز الذميمة بكلمة صحيحه وانما كانت تريد أن تجبر بنت عمك الى الفضيحة (قال الراوى) وكان عروة بن الورد لما رأى ذلك الحال كاد ان يغشى عليه من الفزع ولا بقى يعرف ما بين يديه فقال له عنتر لا تخف يا أبا الابيض فوالله انى لما أبصرت هذه الشيطانة كاد عقلى أن يذهب وأيقنت بالعطاب لانى لما رفعت يدى بالسيف خدلت مفاصلى ولا قدرت أضربها ولا أتمكن منها فقال مقرى الوحش صدقت ولاجل هذا قتلتها لانى علمت انك لا تقدر تدنو منها لان ما معك مثل ما معى فقال عنتر ايش الذى معك من الاحتكام يا أخى فقال مقرى الوحش على ساعدى كتاب كتبه لى القسوس الذى فى الشام من أيام الصبا وهو نافع لهذه الاشياء ولا يقرب حامله شيطان أبدا ولولا قوة قلبى به ما كان لى ثبات مع هذه الفعال فقال

عنتر وحق البيت الحرام وزمزم والمقام أنا ما حرزى الاهذا الحسام الذكر الذى لا يبقى ولا يذر فقم بنا سريع الى ما كنا فيه من أمر مسعود بن مصاد وان لم أقتله لا يطيب لى فؤاد (قال الراوى) ثم انهم عادوا على عجل يطلبوا الطريق الواضح فبينما هم كذلك واذا بالامير شيبوب ينادى عليهم وهو على غير الاستواء وقد حلت به الكروب وعقله مسلوب فقال عنتر ما حالك وما الذى جرى عليك من الدبلة ولاى شىء تركت عبلة فقال شيبوب وأين عبلة يا أخى والله انى تركتها فى حالة العدم وهى مرمية بين الاطناب والخيم وحولها نساء أعمامك وجماعة من الخدم ولا نعلم هل كانت فى وجود او فى عدم فلما سمع عنتر هذا الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام وحس بان قلبه قد انفطر مما حصل عنده من الغيظ والكدر وقال اى شىء جرى على عبلة ونحن قتلنا العجوز النحس وأزلنا بها التعس والنكس فقال شيبوب والله يا أخى ان هذا شىء أشد من القتل لان بنت عمك قد عدمت عقلها وتغير حالها عن ما كنا نعهد منها لانى كنت من حول مضربها أنا وأخى جرير وجماعة من العبيد ونحن لكم فى الانتظار وفى قلوبنا الغيبتكم لهيب النار واذا بعبلة وهى حاسرة بغير خمار هاجة على وجهها فى القفار فأنكرت أنا منها ذلك غاية الانكار ولحقتها اسالها عن حالها فرأيتها مثل السكران الطافح من الخمر وهى تنظر الى تلك النار ولا ترد جواب ولا تبدى خطاب بل كل ما أسألها عن حالها تقول النار النار وانى لما زدت عليها فى اللجاج وأردت أن أردها بغير احتجاج صاحت وارمت نفسها الى الارض وهى لا تعرف الطول من العرض فتركتها بين الخيام لا تعقل كلام قال محمد بن هشام فوالله ما انتهى

شيبوب من هذا الكلام حتى غاب عقل عنتر وحس بأن قلبه قد انفطر وعلم ان العجوز كانت تعمل على أخذ عبلة وأراد أن يرمي نفسه الى الارض مما جرى عليه فما امكنه مقري الوحش من ذلك بل انه طيب قلبه وسلاه عن أحزانه وقال له يا أبو الفوارس لا تخف على بنت عمك وابشر بما يسرك فسر بنا اليها وعلق عليها هذا الكتاب يزول عنها العارض وتعود على ما كانت عليه من الصواب ولولا هذا الحرز الذى معى والا كانت هذه العجوز بنت الاوغاد ساقت نساءنا الى مسعود بن مصاد وأنا أعلم اننا من حيث قتلناها مضت عن عبلة العمار ومابقى منها الا الخيالات فعد بنا اليها حتى اريك كيف أفعل بها (قال الراوى) ولم يزل به حتى برد نيرانه والفؤاد ورده عن ما كان عازما عليه من قتل مسعود بن مصاد وما زالوا حتى وصلوا الى فريق بنى قراد فأبصروا عبلة بين المضارب والخيام وهى لا تعقل كلام وحولها جماعة من الاماء والكواعب الاتراب وقد أكثروا من البكاء والانتحاب فعندها أخذ عنتر من مقرى الوحش الكتاب ثم علقه على عبلة ففتحت عيناها من ساعتها وعقلت بما أصابها واستقت وردت كمها على رأسها وعادت الى خيامها والمضارب ففرح أهلها بخلاصها من تلك النوائب وشكروا الرب القديم الذى رد عليها عقلها ورشدها وبعد ذلك حدث أبوها وأمها بما رأى من فعال العجوز وما تم لها معها فتعجبوا من ذلك وسألوها عن مبتدأ أمرها فقالت لا أدرى الا انى كنت قاعدة فى البيت وشخصان قد دخلا على ولهم رؤس مثل الدواب وأرجل مثل أرجل الكلاب وفى أيديهم حراب تلتهب بالنار فسلبا عقلى وسحبانى بغير أمرى وقد غاب صوابى ولبى وما تنفس عنى كربى وهدأ خفقان قلبى

الا من حين فتحت عيني ورأيت عنتر بن عمى فقال عنتر لما رد اليه عقله يا بنت العم هل كنتي ترى في جسدك فتور فقالت نعم والآن كما كنت أعهد العافية من نفسي فالحمد لله الذي صرف عني هذا الامر العظيم فعندها طاب قلبه بذلك وعلم ان كتاب مقرى الوحش نافع وأخبر عبلة انه قتل العجوز الساحرة التي فعلت بها تلك الفعال (قال الاصمعي) فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الايراد وأما ما كان من مسعود بن مصاد فانه لما كان في دعوة الملك قيس وقد عزم على المسير الى دياره وقد أراد الملك قيس أن يسير في خدمته حتى يصل الى أبياته ومضاربه فلم يطاوعه مسعود على ذلك بل انه حلف عليه ورده ولما ان بعد عن المكان عدل الى الموضع الذي فيه العجوز الساحرة وطلب صوب النار وجندل زوج الساحرة معه وهو يقول يا ملك اريد منك حق لعب زوجتي التي جمعت بينك وبين محبوبتك عبلة والساعة تزل عنك المضرة وترى فيها الفرح والمسرة فقال مسعود ابشر يا عم بالاموال والنعم وقبل هذا ما كنت أمنع منك شيأ وما بقى لي والا سواك (قال الراوي) ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى كثيب الصفا ودنوا من النار فأبصروها خمدت والعجوز عندها مرمية قطعتين وقد احترق بعضها من النار واللهب ولاجل ذلك بقيت النار الى تلك الساعة وكان مسعود كلما أبصر النار يزيد به الفرح والاستبشار الى ان تحققت الحقائق وعرف جندلة زوجته الساحرة ورآها على تلك الحالة نزل اليها ولطم على رأسه حتى انزعج سائر حواسه وتقعقعت أضراسه فسكنه مسعود وطيب أنفاسه فقال جندلة وحق اللات والعزى ما قتل زوجتي الا العبسيين واذا لم تأخذلي بالنار وتزيل عني العار

ت مكمود وزالت عنى جميع السعود لانها فى حاجتك قد بذلت المجهود ولولا قضاء حاجتك ماقتلت فى هذا المكان ولا بعدت عن الاهل والاوطان فقال مسعود وقد ايس من عبلة وحلت به الف دبلة ابشر يا جندلة أنا آخذ لك بالثار وابلغك من قتالهم ماتختار ثم انه سار الى أبياته وقد زادت على عبلة حسراته وصار يقضى بالمشاغلة أكثر اوقاته وهو يدبر لبنى عبس فى الآفات وسائر البليات (قال الراوى) فهذا ما كان من مسعود بن مصاد وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه عول عند الصباح أن يعلم الملك قيس بما تم له فما مكنته عبلة من ذلك وقالت له ايش تريد أن تصنع يا ابن زبيبة تريد أن تهتكنى بين العباد وتقول ان مسعود بن مصاد عشق بنت عمى وسحرها وغيب عقلها وتدعنى معيرة بذلك طول الزمن وترمينى والله ان فعلت ذلك قتلت روحى وسكنت ضريحى وانك اذا أعلمت الملك قيس بفعال الملك مسعود لاتنال بذلك مقصود وتجدد الغيظ وتكثر الحقود من وجوه الاول ان قيس قد عمل هذه الوليمة بالامس لمسعود ووداده ومن أجلى وأجلك ماد بابه والثانى انك لو حلفت بعد انتهاء خبرى بكل يمين ان عقلى قد ذهب ورد الى ما صدقك أحد من العباد ولاشك أهلى حسبونى من بعض المجانين والصواب ان تكتم سرنا الى ان يضجر هذا القرنان ويقطع أمله منى فعندها سكت عنتر على مضض وبقى كل يوم هو ومقرى الوحش وعروة بن الورد يخرجون الى البر ويشرفون على رعاة النوق والجمال والانعام وينفذوا العبيد قدامهم بالطعام والمدام ويخرج عنتر مع عبلة ومقرى الوحش مع مسيكة ويخلوا بأنفسهم فى تلك الصحراء الى وقت المسا ويعودوا الى الاحياء وكان يشكو من جور الاعداء وخوفه

على

على عبلة فقال له عروة يا ابو الفوارس أى شيء هذا الكلام والهم الذى لم تجد لك منه مدافع وانت بالك واسع وسيفك قاطع ومامنا الا من هو لقولك سامع وكلنا تحت أمرك فاشرح صدرك واضرب بنت عمك ولا ترجع تفارقها وتبعد عنها حتى تنظر ما يكون من أمر هذا القرنان ولا بد من تحرك الساكن فتنزل به الذل والهوان وتدبر على قلع أثره وأثر قومه فقال معرى الوحش والله لقد قلت الصحيح يا ابا الابيض ونحن كل يوم فى هذه القيعان نخلوا بانفسنا على بعض الربوات ونقضى الاوقات بالخلوات مع من يعز علينا من السادات ونسمع من الجوار والاموات هذه الاصوات الحسان الى أن نبصر ما يحدث الزمان وندبر على قدر ما نرى ونربح من العشيرة الشكر والثناء (قال الراوى) ثم انهم كتموا أمرهم وسير واخيولهم وسرحوا نوقهم وجمالهم وكانوا قد اتخذوا لهم موضعا واسع وماء نابع وشجرا وظلال ومكانا مشرفا على مراعى النوق والجمال وصاروا يتغذون العبيد والخدام بالطعام والمدام وصار عنتر يخرج ببنت عمه عبلة وكذلك معرى الوحش بزوجته مسيكة ويخلوا بأنفسهم كما أشرنا فى هذا المكان الى وقت المسا ويعودوا الى الاوطان (قال الراوى) كل ذلك وأهل القبيلة يتعجبوا من فعل عنتر ويحسبون فى حساب ما يعملون فيما قد جرى من الاسباب بل العقلاء يقولوا هذا رجل يحب ابنة عمه وقد قاسى من تحت رأسها ما لا يقاسيه أحد وما يريد الا أنه يخلو بها ويشبع من حديثها وكذلك الملك قيس يقول مثل هذا المقال ثم انه بعث خلف عنتر وأحضره وعاتبه وقال له يا أبو الفوارس اشتغلت عنا وعن كل أحد بمعرى الوحش وما بقيت

تلتفت الينا فقال عنتر يا ملك انني أينما كنت اكون في افضالك وتحت كنفك وأما مقري الوحش فهو على كل حال رجل غريب وقد هجر الشام وسلا اهله والاوطان وقاتل بين أيدينا مرارا وان لم نجبر كسر قلبه انكسرت نفسه (قال الراوي) وجعل عنتر يحتج بمثل ذلك على الملك قيس وأعمامه واخوته وهم يصدقوه في ذلك لاجل انهم يعلموا أن محبته في بنت عمه زائدة وفي بحر هواها غارق وما أحدا من أهل الحي يلومه على ذلك ثم ان عنتر دام على ذلك الحال مدة أيام وليال وبعد ذلك بأيام خرج هو وعبلة ومقري الوحش ومسيكة وعروة ورجاله والهطال وابطاله على ماجرت به العادة وجلسوا يشربوا الخمر العقار وهم بمعزل عن النساء الاحرار فبينما هم على ذلك الحال واذا بالخيل قد طلعت من الفدافد وهي دائرة بفارس واحد طالبين قتله ودماره وقد أثخنوه بالجراح بعوامل الرماح فتبينه عنتر البطل النحرير واذا به الحارث بن الملك زهير وكان من محبي عنتر ويريد له الخير فلما رأى عنتر ذلك الحال ركب جواده وأدرك الخيل وكشفهم عنه بعد ما أنزل بهم الذل والويل (قال الراوي) وكان السبب في ذلك ان الحارث قد عمل وليمة عظيمة لبني زياد واجتمع فيها خلق كثير فاكلوا الطعام ودار بينهم الكلام بعد ان سكروا من المدام ودار بينهم حديث عنتر الاسد القسور فوصف الحارث شجاعته ونخوته وبراعته فسبه عمارة وشتمه وساعده أخوه الربيع وعاونه فاغتاظ الحارث من ذلك لانه كان من محبي عنتر الاسد القاتل وقال لهم يا أولاد زياد بعد هذا الزمان وطول الايام ما ذهبت من قلوبكم بغضة عنتر بن شداد أتشتمون فارسا قد حماكم من الاعداء

مراروصان حريمكم بعد الانتهاك والدمار ولولا هيبته تفرق شمل هذه القبيلة في سائر الاقطار (قال الراوى) ومازال يصف مكارم عنتر بن شداد حتى زاد بعمارة الغضب وصاح بالحارث وقطع عليه كلامه وقال له يا ابن زهير اما تستحى تذكر ذلك العبد الزنيم والوغد اللئيم وتفضله على كل سيد كريم وحق اللات والعزى ان ذكره عار وفضيحة وشنار وان كان قد قاتل كما ذكرت وسلم من الوقعات فما سلم الا بأجله من النائبات وهو على كل حال عبد معود بالشق ولو همّ به أحد منا وطلب قتاله تركه في البرملق وجعله للطير والوحش رزقا فقال الحارث وقد تبسم والله يا عمارة انك كاذب غير صادق وأقبح خصلة في الانسان أن يكون كذاب لان الكذب نفاق وان كنت نسيت أفعاله فأنا اذكرك ببعض أعماله أما هو الذى شالك على يديه لما خرجت تطلب عبلة ورماك الى الارض كاد ان يقطع أوصالك وضحكوا عليك النساء لما أحدثت في ثيابك ثم انه أنشد يقول

دع الهذيان يا ابن زياد واذكر * مقامك بين أهل المعانى
وقد أطلقت رأس وعاك خوفا * ورحت تجر اذيال الهوانى

(قال الراوى) الا ان الحارث بن زهير كان ذكره على سبيل المزاح ومنادمة شرب الراح واما عمارة بن زياد فانه زادت به البغضة لعنتر ابن شداد وقد حمى مزاجه وانتفخت أوداجه وغير السكر أحواله فطلب الحرب ثم سل حسامه وصاح في اخوته وعبيده وهان عليه قتله او أبصر الحارث فعاله فوثب الى جواده وقد ركب وعول على الحرب فادركوه ولما رأى الهلاك دافع عن نفسه حتى انهم أثخنوه بالجراح وما أدركه عنتر حتى أشرف على الهلاك الا انهم

عند وصوله اليه كفوا عنه وأراد عمارة الحرب فادركه عروة وأسره وأسره قرى الوحش اخاه الثانى والمطال أسر أخاه الثالث وبذلوا السيوف فى العبيد فقتلوا منهم ثلاثة وانهزم الباقون هذا وعنتر قد سأل الحارث عن القصة وسببها الذى أوجب القتال بعد المنادمة فقال يا حامية عبس ما يلومك أحد على معاداتك لبنى زياد وقد رأيت ما فعلوه لانهم قوم لئام لا يحفظوا ذمام ولا حرمة طعام وهم أنحس الانام ولو فعلت معهم خيرا مدا الايام كافوك مكافاة اللئام واقل ما فعلت من الجميل والوداد فى هذا اليوم انى حملت لهم الزاد فاكلوا واحضرت لهم الشراب فشربوا ولما ان سكروا قاموا الى ليقتلونى والسبب فى ذلك انهم ذكروك وسبوك وشتموك وذكرت أنا فضائلك ورديت غيبتك فعملوا بى هذه الفعال قال فلما سمع عنتر ذلك الكلام زاد به الغرام وقال يا حارث أنا أعلم ان بنى زياد يبغضونى ولا بد ما أقطع منهم الاثار واشتتهم فى القفار ولكن فى غير ذلك المكان لاننا عندنا شغل شاغل لبعدنا عن الاوطان وللغربة وقلة الانصار والاعوان وما فى الامر يا حارث الا انك تسوق غرماءك الى بين يدى أخيك الملك قيس وتخبره بما جرى عليك

تم الجزء العاشر من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد فى غرة شهر رمضان المكرم سنة ثلاث وثمانين ومائتين بعد الالف